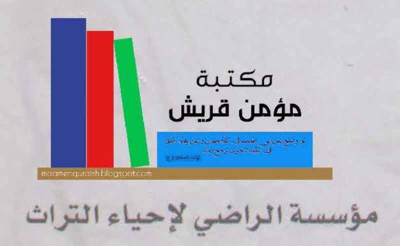
حق المسلم على المسلم

في مدرستي الصحابة وأتباع أهل البيت



العلامة المحقق الشيخ

حسين الراضي العبدالله



مؤسسة الراضي لإحياء التراث

دار المحجة البيضاء

حق المسلم على المسلم

في مدرستَي

الصحابة وأتباع أهل البيت



الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

ISBN 978-614-426-629-8

مؤسسة الراضي لإحياء التراث
www.alradhy.com
E-mail: alradhy @ Alradhy.com

+966576481121




الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

حق المسلم على المسلم
في مدرستي
الصحابة وأتباع أهل البيت

سماحة العلامة المحقق الشيخ
حسين الراضي العبدالله



دار المحجة البيضاء


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلق أجمعين، الحق المطلق الذي بفيضه تعم البركات وتتم الصالحات وتؤدى الحقوق والواجبات، والصلاة والسلام على من بعث الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، جاء بالحق من عند الحق، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، سفن النجاة التي من ركبها فقد نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق.

وعلى صحبه الأخيار الأبرار الذين أحسنوا الصحبة وبذلوا الغالي والنفيس في إعلاء كلمة الحق وإحقاق الحقوق وفارقوا الأهل والأحبة في سبيل مرضاة الله.

الفتن المذهبية

تعصف بالأمة الإسلامية عموماً والأمة العربية خصوصاً عواصف الفتن الطائفية والمذهبية والسياسية، وها هي تُدمَّر بلادُهم وتُقتَل رجالُهم وتُقطَع رقابُهم وأطفالُهم وتُهتَك نساؤهم وتُمزَّق أعضاؤهم أشلاءً، يُقْتَلون في مساجدهم وصلواتهم ويُعمل بهم كل رذيلة وكل إجرام بأيديهم والمخططون أعداؤهم، هذه التي أكلت الأخضر واليابس حتى أصبحت الملايين من المسلمين مشردين عن أوطانهم، ومئات الآلاف مقتولين وضِعفهم مجروحين ومعوقين ومئات الآلاف من النساء أرامل ومفجوعات والملايين من الأطفال يتامى.

وأسباب الفتن كثيرة؛ منها السياسية والاقتصادية، وأضرها وأكثرها تأثيراً الأسباب الدينية المبنية على الجهل والانحراف، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حول هذه الفتن:

(وَإِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً.

أَلا [(١)] إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلافٌ، وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ [(٢)] خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى [(٣)]، لكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ [(٤)]، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ، فَيَجْتَمِعَانِ [(٥)]، فَيُجَلَّلانِ [(٦)] مَعاً، فَهُنَالِكَ [(٧)] يَسْتَوْلِي [(٨)] الشَّيْطَانُ عَلى أَوْلِيَائِهِ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ [(٩)] الْحُسْنَى). [(١٠)]

وهذا مأخوذ من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كما عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (إِنَ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِيَ الْهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ، أَمَّا الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا مُرْتَحِلَةٌ ذَاهِبَةٌ، وَهَذِهِ الآخِرَةُ مُرْتَحِلَةٌ قَادِمَةٌ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَافْعَلُوا، فَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ فِي دَارِ الْعَمَلِ وَلا حِسَابَ، وَأَنْتُمْ غَداً فِي دَارِ الْحِسَابِ وَلا عَمَلَ). [(١١)]

---

(١) في نسخ «د، ع، ل، ن، بن» وشرح المازندراني:-/ «ألا».

(٢) في «بن»: «وأنّ الباطل لو» بدل «ولو أنّ الباطل».

(٣) الحجى: العقل والفطنة، والجمع: أحجاء. لسان العرب: ج١٤/ص١٦٥ (حجو).

(٤) «الضِغث»: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. الصحاح: ج١/ص٢٨٥ (ضغث).

(٥) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت وشرح المازندراني والوافي والبحار. وفي المطبوع:-/ «فيجتمعان».

(٦) في «بن» وحاشية «د» والكافي، ح ١٦١: «فيجيئان». وفي حاشية «جت» والمرآة والبحار: «فيجلّيان». وفي شرح المازندراني: «فيخلّلان». والتجليل: التغطية، يقال: جلّلت الشيء، إذا غطّيته. المصباح المنير: ص١٠٦ (جلل).

(٧) في البحار: «فهناك».

(٨) في الكافي، ح ١٦١: «استحوذ».

(٩) في حاشية «ن، بح»: «منّا» بدل «من الله».

(١٠) الكافي (الطبعة الحديثة): ج١٥/ص١٥٣ رقم ١٤٨٣٦، وفي الطبعة القديمة: ج٨/ص٥٨.

(١١) الخصال: ج١/ص٥٢ رقم ٦٤.

فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذكر عدة أسباب تهيئ الجو للفتن بشكل عام وللفتن المذهبية بصورة خاصة:

الأمر الأول: اتّبَاع الهوى:

واتباع الهوى له عنوان عام ولا ينحصر بشريحة من الناس كما أنه لا يختص بهوى معين، فإن اتباع الهوى يشمل مختلف قطاعات المجتمع؛ فالسياسي يتبع هواه ولا يلتزم بالضوابط الأخلاقية فضلا عن غيرها، والعالم قد يمارس هوى النفس الأمارة بالسوء في واقع حاله وإن كان يتظاهر باسم الدين أو المذهب، وهكذا الإعلاميون والكتاب ومن له تأثير في المجتمع فإن الكثير منهم يمارسون هوى النفس وبذلك يهيئون الأجواء للفتن، فمن يمارس هوى النفس لن يتبع الحق.

الأمر الثاني: طول الأمل:

فإذا تحكم هذا الأمر في الإنسان تحول إلى آلة مادية لا يسمع ولا ينظر ولا يتذوق إلا بالمادة وطول الأمل حتى ينسى الآخرة، ولا يخضع لدليل العقل أو النقل ولا مصلحة الإسلام والمسلمين.

الأمر الثالث: الجهل:

إن عدم معرفة الحق والباطل هو مما يوجب الإرباك للشخص فيختلط معه الحق بالباطل فلا يتمكن أن يميز بينهما؛ فيقع في الفتنة، أما من لديه معرفة وهو على بصيرة من أمره والحق عنده واضح كما هو والباطل عنده واضح فلن يقع الخلاف ولن يرتمس في شراك الفتن.

وأكثر من ذلك أنهم يطالبون الآخرين -كما في وقتنا الراهن- أن يكونوا على شاكلتهم وأن يقلدوهم في كل شيء؛ في التاريخ والعقيدة والأخلاق كما يقلدونهم في الفقه، ولا يريدون أن يسبقهم السياسيون والحكام حينما يستوردون كل شيء من الخارج حتى خيط الإبرة.

الأمر الرابع: استعمال الميزان الخاطئ:

استعمال الميزان الخاطئ في التمييز بين الحق والباطل، وذلك أنهم يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق: إن الكثير ممن يدعي العلم والمعرفة يكون دليله على الحق هم الرجال وليس الحق نفسه لذلك يمشي ويلهث خلف الرجال مهما كان خطؤهم وانحرافهم أو جهلهم وخطؤهم، والإمام علي عليه السلام يقول: (اعْرِفِ الْحَقَ تَعْرِفْ أَهْلَه).[1] فلا بد من معرفة الحق أولاً وبعد ذلك يعرف الرجال الذين يتبعون الحق.

الأمر الخامس: البدعة وانتشارها:

إن من أسباب الفتن بصورة عامة أنها أول ما تبدأ من الساحة المهيأة للبدع، وهنا يركز الإمام عليه السلام على الشريحة التي هي أكثر تأثيراً في المجتمع ألا وهم العلماء والمراجع والقضاة وأهل الفكر والأقلام والمثقفون فينتقدهم إذا خرجت البدع منهم أو سكتوا عليها وهنا يكمن الخطر على الإسلام والمسلمين.

إن الساكت عن الحق شيطان أخرس، فعندما تكون الأهواء والعاطفة هي التي تتحكم، وتنتشر البدع بين الفينة والفينة، تخرج من أماكن العلم والعلماء ولا من رادع ولا مانع، فإن المصيبة تكون أشد وأكبر.

أبعاد الفتن المذهبية:

وهنا ينقل الإمام عليه السلام ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله عن مستقبل الأمة والبدع التي تخرج فيها حتى تتحول إلى فتن مدمرة بل تتحول البدع إلى جزء من الدين بل من ضرورياته، ثم لا يتمكن أحد أن يغيرها بسهولة حتى من له الشأن في ذلك حيث تثور عليه ثائرة الجهلاء من عامة الناس بل من أنصاف العلماء حتى تشتد البلية وتحصل الحروب الطاحنة حتى تسبى الذرية بعد أن يكفر بعضهم بعضاً ويستحل كل طرف دم الطرف الآخر، وهنا تأخذ الفتنة مفعولها حتى تدقهم كما تدق النار الحطب.

---

(1) الفتال النيشابوري، محمد بن أحمد، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط - القديمة): ج١/ص٣١.

فيقول عليه السلام:

(إِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ [١] فِتْنَةٌ يَرْبُو [٢] الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا [٣] غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، وَقَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً، ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَتُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، وَتَدُقُّهُمُ [٤] الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَكَمَا تَدُقُّ الرَّحى بِثِفَالِهَا [٥]، وَيَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الآخِرَةِ). [٦]

وهذا النص يشير إلى عدة أمور مهمة:

١- طول الفتنة حيث يكبر فيها الصغير ويهرم فيها الكبير.

٢- تتحول الفتنة المبنية على البدع إلى سنة ثابتة فإذا أراد أحد أن يغير منها شيئاً ثار الجهلة والنفعيون والسياسيون وقالوا واسنتاه؛ أرادوا أن يغيروا الدين ويبدلوا السنة، وهنا تشتد البلية وتستحكم الفتنة ويكون خطرها أعظم.

٣- ولأجل كبر البلية عليهم وصلت الحال إلى سبي الذرية.

٤- إشعال الحروب الطائفية والمذهبية، فتدقهم دقاً، أي تهشمهم وتأكلهم كما تأكل وتهشم النار الحطب.

---

(١) في حاشية «ن»: «لبستم». وفي حاشية «بح» وشرح المازندراني: «ألبستم».

وفي المرآة: «قوله عليه السلام: ولبستم، كذا في بعض النسخ، وهو ظاهر، وفي بعضها: البستم، على بناء المجهول من الإفعال، وهو أظهر، وفي أكثرها: ألبستكم، فيحتمل المعلوم والمجهول بتكلّف إمّا لفظاً وإمّا معنى».

(٢) في شرح المازندراني: «يربو فيها الصغير، أي ينمو ويرتفع، وهو كناية عن امتداد زمانها، أو يموت من فَزَع؛ من ربا فلان: إذا انتفخ من فزع». وراجع: القاموس المحيط: ج٢/ص١٦٨٧ (ربو).

(٣) في حاشية «بح»: «وإذا».

(٤) الدق: الكسر، أو أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهشمه. راجع: لسان العرب: ج١٠/ص١٠٠؛ القاموس المحيط: ج٢/ص١١٧٣ (دقق).

(٥) في «بح، جد» وحاشية «م»: «بثقالها». وفي المرآة: «في أكثر النسخ بالقاف، ولعلّه تصحيف. والظاهر: الفاء». وقال ابن الأثير: «في حديث عليّ عليه السلام: وتدقّهم الفتن دقّ الرحى بثفالها، الثفال بالكسر: جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمّى الحجر الأسفل ثفالًا بها، والمعنى: أنّها تدقّهم دقّ الرحى للحبّ إذا كانت مثقّلة، ولا تُثَفَّل إلّا عند الطحن». النهاية: ج١/ص٢١٥ (ثفل).

(٦) الكافي (الطبعة — دار الحديث): ج١٥/ص١٥٤ ح ١٤٨٣٧ / ٢١ وفي الطبعة القديمة: ج٨/ص٥٩.

٥- يتفقهون لغير الله بل للمصالح الدنيوية.

٦- ويتعلمون لغير العمل.

٧- ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ما ذكره رسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين حول أبعاد الفتن الطائفية والمذهبية تعيشه أمته في وقتنا الراهن بكل أبعادها وخصوصياتها.

الشحن الطائفي والمذهبي

الشماعة التي يرفعها التكفيريون والإرهابيون والمتشددون والمصلحيون والسياسيون والجهلة ضد الشيعة ويأخذونها ذريعة للشحن الطائفي والمذهبي ويكفرون الشيعة على أساسها ويشعلون الحروب المذهبية من أجلها ويشيعون بين الناس أن الشيعة يكفرون الصحابة ويسبونهم ويلعنونهم ويتهمون أم المؤمنين عائشة بالفاحشة ويقولون بتحريف القرآن الكريم؛ وغير ذلك من تهم لا أساس لها من الصحة ولا تشكل جزءاً من عقيدة الشيعة ولا تمت لعقيدة الشيعة بصلة لا من قريب ولا من بعيد، بل العقيدة الأساسية لهم تشجب كل هذه الأعمال والاتهامات جملة وتفصيلا وقد كتب علماؤهم في رد هذه التهم والأقاويل الباطلة المؤلفات العديدة والمقالات التي ملأت الصحف، ورواياتهم الصحيحة المنتشرة في كتبهم على خلاف ذلك تماماً، وأكبر شاهد على ما نقول ما يلي:

١- فيما يرجع إلى الصحابة قد كتبنا كتاب (زيارة عاشوراء في الميزان) وما طرأ على الزيارة من تحريف وتزوير، وكتبنا أكثر من مقال في رد فرية سب الصحابة ونقلنا عدة من الروايات الصحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على خلاف ذلك.

إن دعاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في الصحيفة السجادية في الصلاة والتسليم على الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وزوجاتهم وأولادهم ينسف هذه الفرية من أساسها؛ وفيما يأتي سوف ننقل هذا الدعاء.

٢- فيما يرجع إلى عقيدة الشيعة في زوجات الأنبياء عليهم السلام؛ كلهن مصونات العِرض حتى وإن لم يكنَّ مؤمنات، قال الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦هـ) في نزاهة جميع زوجات الأنبياء عليهم السلام وفي مقدمتهن زوجات النبي صلى الله عليه وآله:

(لأنّ الأنبياء عليهم السلام يجب أن يُنزّهوا عن مثل هذه الحال؛ لأنّها تعُرُّ وتَشِين وتَغُضُّ من القَدْر؛ وقد جنّب الله تعالى أنبياءَه عليهم السلام ما هو دون ذلك؛ تعظيماً لهم وتوقيراً، ونفياً لكل ما ينفّر عن القبول منهم؛ وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدّلالة على أنّ تأوّل قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط:﴿**فَخانَتاهُما**﴾ على أن الخيانة لم تكن منهما بالزّنا).[1]

وجميع زوجات خاتم الرسل صلى الله عليه وآله عفيفات مصونات، ومن يطعن في واحدة منهن فقد طعن في رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهن أم المؤمنين عائشة، ومن يطعن في عِرضها فقد طعن في عِرض سيد الرسل صلى الله عليه وآله وهو يؤذي رسول الله وهو أذية لله سبحانه ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ (الأحزاب ٥٧-٥٨) ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (التوبة:٦١).

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين:

(إنها [أي السيدة عائشة] عند الإمامية وفي نفس الأمر والواقع أنقى جيباً، وأطهر ثوباً، وأعلى نفساً، وأغلى عِرضاً، وأمنع صوناً، وأرفع جناباً، وأعز خِدْراً، وأسمى مقاماً، من أن يجوز عليها غيرُ النزاهة أو يمكن في حقها إلا العِفّة والصّيانة، وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول، على أن أصولهم في عصمة الأنبياء تحيل ما بَهَتَها به أهلُ الإفك بتاتاً، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلاً.

ولذا صرح فقيه الطائفة وثقتها أستاذنا المقدس الشيخ محمد طه النجفي أعلى الله مقامه وهو على منبر الدرس:

---

[1] علم الهدى، على بن حسين الموسوي، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): ج١/ص٥٠٣ المجلس ٣٨، بتحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل.

(بوجوب عصمتها من مضمون الإفك عملا بما يستقل بحكمه العقل من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل عائبة، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنى وصمة).

فنحن والله لا نحتاج في براءتها إلى دليل ولا نجوّز عليها ولا على غيرها من أزواج الأنبياء والأوصياء كل ما كان من هذا القبيل) [١].

وقد حكم السيد المرتضى المتقدم ذكره وهو من كبار علماء الشيعة بكفر من يطعن فيها، مع أن الشيعة تختلف معها في حرب الجمل.

وقد ألَّف أحد علماء الشيعة في القرون المتقدمة كتاباً ينزه أم المؤمنين عائشة عن هذه التهمة.

٣- وحول تحريف القرآن هي كذبة روّج لها المغرضون والغلاة، وقد كتبتُ كتاباً بعنوان (صيانة القرآن من التحريف) وذكرتُ فيه فهرساً لمؤلفات الشيعة والمقالات التي كتبها علماؤها حول صيانة القرآن من التحريف.

بعض علماء الشيعة يكفر من يقول بتحريف القرآن

وقد قال بذلك عدد من علمائهم وممن اطلعنا عليه من هؤلاء ما يلي:

١- الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦ هـ):

انظر: كتاب الشافي في الإمامة: ج١/ص٢٨٨: فيه بحث حول عدم التحريف للقرآن. ونقل عنه الطبرسي في مجمع البيان: ج١/ص١٥ نصاً آخر عن عدم تحريف القرآن.

وقد نقل ابن حزم الأندلسي حول الشريف المرتضى فقال: إنه (يُكَفِّرُ من زعم أن القرآن بُدّلَ، أو زِيْدَ فيه أو نُقِّصَ منه، وكذا صاحباه أبو القاسم الرازي، وأبو يَعْلَى الطوسي).

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد عبد الحسين شرف الدين: ص ٣٨٢ بتحقيقنا.

انظر: لسان الميزان لابن حجر: ج٤/ص٢٢٣ الطبعة القديمة، و: ج٥/ص١٨ الطبعة المحققة، الفصل لابن حزم: ج٤/ص١٨٢.[١]

٢- أبو القاسم الرازي تلميذ الشريف المرتضى.

٣- أبو يعلى الطوسي تلميذ الشريف المرتضى.

أما الشماعة التي يرفعها الطرف الآخر من الشيعة الذين يتهمون أهل السنة ببغضهم لأهل البيت وعدائهم لهم فنقول:

١- إن أهل السنة يجاهرون بمحبتهم لأهل بيت رسول الله ﷺ ويرون ذلك فرضاً عينياً عليهم لقوله تعالى ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى:٢٣) وقد ألف علماؤهم مئات الكتب في فضائل أهل البيت عليهم السلام ورووا عشرات الآلاف من الأحاديث في فضلهم، وقد كتبتُ بحثًا مفصلًا بعنوان (منزلة فاطمة الزهراء عليها السلام عند أهل السنة والجماعة) أحصيتُ فيه أكثر من (١٢٠) كتاباً وبحثاً أو ترجمةً من علماء أهل السنة فقط حول سيدة نساء العالمين عليها السلام.

٢- هؤلاء الذين رفعوا هذه الشماعة هم الغلاة وفرقة (السّبية) التي اتخذت السب والشتم شعاراً لها واندست في داخل الشيعة، وقد تنبه لهم أئمة أهل البيت عليهم السلام في زمانهم فحاربوهم فكرياً وعقدياً وتبرأوا منهم وحذروا شيعتهم منهم، كما توجد روايات في نبذهم وتبيان خطرهم على الشيعة وشبابها، وما يحصل الآن من شحن طائفي ومذهبي بِاسم الشيعة فهؤلاء هم بقايا تلك الفرقة البائدة ولا تمت إلى الشيعة والتشيع بصلة وإنما استغلت اسم الشيعة وساعدها على ذلك الاستكبار العالمي والسياسة المغرضة وأحابيلها وطرقها الملتوية، كما استغلها الإعلام الطائفي والمذهبي أشد استغلال لتحقيق أهدافه.

---

(١) وانظر: حقائق هامة حول القرآن الكريم: ص٢٢.

الحرب الإعلامية أخطر من الحرب العسكرية

إن الحرب الإعلامية أشد فتكاً وأكثر تأثيراً من الحروب العسكرية مع قذارتها، وها هي الحرب الإعلامية المضللة للحقائق وللشحن الطائفي والمذهبي تؤثر تأثيرها في قلب الحقائق وجعل الحق باطلا والباطل حقاً، وفي خضم الأحداث التي تمر بها المنطقة في العالم العربي من حروب قائمة على قدم وساق تسفك بها دماء مئات الآلاف من المسلمين وغيرهم ولأتفه الأمور ولحجج واهية أوهى من بيت العنكبوت، أصبح الشحن الطائفي والمذهبي هو الحديث الرئيس في كل الأحداث التي تمر بها المنطقة خصوصاً في حالة الفتن والنزاع المسلح ويتفرع منه النزاع السني الشيعي سواء أكان له صلة بذلك أم لا.

فالحروب العسكرية والإعلامية القائمة في العراق وسوريا ولبنان واليمن والخليج كلها حروب مذهبية ونزاع بين السنة والشيعة، هكذا يقول الإعلام المحرض على الفتن المذهبية والطائفية، وتبذل الجهود الجبارة من عشرات الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي على تسويق النزاع السني الشيعي، وقد دخلت بعض الدول الكبرى والكيان الصهيوني على الخط واستثمروه لصالحهم أيما استثمار، وتبذل على ذلك المليارات من الدولارات، لتسويق هذا النزاع وترسيخه في أذهان الجماهير للاستقطاب، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير، وهكذا يراد له أن يكون وقد كان.

والإشكال الذي يسجل على هؤلاء: أن البلدان المختلطة بين السنة والشيعة يُدَعَّى لها مثل هذه الدعوى، ولكن ما بال البلدان غير المختلطة من السنة والشيعة وهي من أهل السنة فقط الدماء تجري في شوارعها كالأنهر؟. وقد قتل منها عشرات الآلاف كما في ليبيا ومصر والصومال والجزائر سابقاً وغيرها.

النكبة التي حلت بأهل السنة

المآسي والويلات والنكبات التي حلت في المنطقة ومنها على سبيل المثال ما حل بالعراق وسوريا طالت جميع الأديان والقوميات والطوائف والأحزاب والمنظمات،

ولكن ما حل بالمكون السني من مآسٍ ونكبات وأحزان وخسائر أكثر بكثير من غيرهم، وكان كل ذلك على يد من يدعي الدفاع عنهم.

إن الدول والأحزاب والمنظمات التي رفعت عقيرتها بالدفاع عن أهل السنة والجماعة وأنهم مظلومون، وتخوفهم من إخوتهم الشيعة، وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها في ترويج هذه الفكرة وأشعلوا الحروب الطائفية والمذهبية وبالأخص خلال الخمس السنوات الماضية هم السبب الرئيس في الخسارة الفادحة لأهل السنة في المنطقة.

إن ما قامت به المنظمات التكفيرية والإرهابية والداعشية في العراق وسوريا وليبيا ومصر وتونس والصومال وأفغانستان وغيرها من بلدان عربية وإسلامية من القتل والتشريد وسلب الأموال وهتك الأعراض لأهل السنة والجماعة يفوق ما قام به غيرهم خلال عشرات السنين.

الله الله في وحدتكم يا مسلمون

إنني أوجه ندائي لإخوتي أهل السنة والجماعة وأقول لهم: إن إخوانكم من الشيعة مهما بلغ الخلاف بينكم وبينهم في الجانب العقدي أو الفقهي وهو قليل جداً، إذا ما تعرضتم لنكبة أو مشكلة أو عدو خارجي لم ولن يُسْلموكم أبداً وهم معكم في حالة الشدة والرخاء، إن الدولة العثمانية اضطهدت الشيعة واستصدرت فتاوى التكفير بحقهم وقتلت الكثير منهم، ولكن في الحرب العالمية الأولى لما اجتمع التحالف الغربي على غزوها وتقاسم بلدانها وقف الشيعة مع الدولة العثمانية ضد الإنكليز في العراق وضد إيطاليا في ليبيا.

دعوة للألفة والمحبة من أهل البيت

أئمة أهل البيت عليهم السلام أهل بيت الرحمة والمودة والمحبة وجمع شمل الأمة الإسلامية؛ فقد نددوا بكل من يريد التفرقة بين طوائف ومكونات المجتمع الإسلامي حتى ولو كان بِاسمهم، لهذا حذروا شيعتهم وأتباعهم بكل صراحة ووضوح من أن يستغل بعض من يدعي مشايعتهم عنوان محبتهم وولائهم وتشيعهم ثم يثيرون الفتن والعداوة والبغضاء وما لا يحمد عقباه.

حقوق الناس في الإسلام

الإسلام دين العدل والإحسان والإنصاف وقد جعل لكل واحد أو جماعة حقاً على الآخر من الناس فضلا عن المسلمين والمؤمنين، وقد تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية وقام عدد من رجالاته الأوفياء بالتطبيق العملي وأُلِّفت في ذلك المؤلفات؛ فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام رسالة بعنوان (رسالة الحقوق) مطبوعة منتشرة تعرض فيها لمختلف الحقوق الفردية والاجتماعية بل لأعضاء الإنسان، وكذلك بقية الروايات والخطب على هذه الحقوق ومن تلك الحقوق (حق المسلم على المسلم) وهذا عنوان واسع كبير ومهم، وقد أكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على أداء حقوق الآخرين فعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الباقر] عليه السلام قَالَ: (خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ بِصِفِّينَ، فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلّى عَلى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ(١) صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ تَعَالى لِي(٢) عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَمَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِي اللّٰهُ –عَزَّ ذِكْرُهُ– بِهَا مِنْكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ(٣) مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، وَالْحَقُّ أَجْمَلُ(٤) الأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ(٥)، وَأَوْسَعُهَا(٦) فِي التَّنَاصُفِ(٧)، لا يَجْرِي(٨) لأَحَدٍ إِلاَّ جَرى عَلَيْهِ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلاَّ جَرى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ ذلِكَ لَهُ، وَلا يَجْرِيَ

---

(١) في «ن» والبحار: ج ٣٤: «النبيّ». في «بف» و الوافي: «نبيّه» بدل «محمّد النبيّ».

(٢) في «بح» والبحار: ج ٧٧: – «لي».

(٣) في «د، م» والبحار: ج ٧٧: «عليّ».

(٤) في نهج البلاغة: «فالحقّ أوسع» بدل «و الحقّ أجمل».

(٥) في «د، ن، جد» وحاشية «م، جت»: «التراصف». وفي المرآة: «قوله عليه السلام: والحقّ أجمل الأشياء في التواصف، أي وصفه جميل وذكره حسن، يقال: تواصفوا الشيء، أي وصف بعضهم لبعض. وفي بعض النسخ: «التراصف» بالراء المهملة. والتراصف: تنضيد الحجارة بعضها ببعض، أي أحسن الأشياء في إحكام الامور وإتقانها».

(٦) في نهج البلاغة: «وأضيقها».

(٧) في المرآة: «وأوسعها في التناصف، أي إذا أنصف الناس بعضهم لبعض فالحقّ يسعه ويحتمله، ولا يقع للناس في العمل بالحقّ ضيق».

(٨) في «بح»: «الحقّ».

عَلَيْهِ، لَكَانَ ذلِكَ لِلّهِ[1] —عَزَّ وَجَلَّ— خَالِصاً دُونَ خَلْقِهِ[2]؛ لِقُدْرَتِهِ عَلى عِبَادِهِ[3]، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوبُ[4] قَضَائِهِ، وَلكِنْ[5] جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ[6] كَفَّارَتَهُمْ[7] عَلَيْهِ بِحُسْنِ[8] الثَّوَابِ[9]، تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ[10]، وَتَوَسُّعاً بِمَا[11] هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ لَهُ[12] أَهْلاً[13].

---

(١) في البحار: ج ٧٧: «الله».

(٢) في «بن»: «دون خلقه».

(٣) في شرح المازندراني: «العباد».

(٤) في «بف» وحاشية «م، بح، جت» والوافي والمرآة ونهج البلاغة: «صروف».

(٥) في «ن، بف» ونهج البلاغة: «ولكنّه».

(٦) في «د، م، ن، بح، جت، جد»: «و جعلت».

(٧) في نهج البلاغة: «جزاءهم».

(٨) في «بف، بن» وحاشية «ن، بح، جد» والمرآة: «حسن».

(٩) في شرح المازندراني: ج١٢/ص٤٧٨ «ضمير «عليه» راجع إلى الله تعالى، أو إلى حقّه على العباد. والمراد بحسن الثواب: الثواب الكامل، أو المضاعف، وبالكفّارة جزاء الطاعة، سمّاه كفّارة لأنّه يكفر، أي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة، ومعناه: لكنّه جعل له على عباده حقّاً، هو طاعتهم له؛ ليثبت لهم على نفسه بذلك حقّاً عليه، وهو جزاء طاعتهم».

وفي الوافي: إنّما سمّى جزاءه تعالى على الطاعة كفّارة لأنّه يكفر ما يزعمونه من أنّ طاعتهم له تعالى حقّ لهم عليه يستوجبون به الثواب، مع أنّه ليس كذلك؛ لأنّ الحقّ له عليهم؛ حيث أقدرهم على الطاعة وألهمهم إيّاها، ولهذا سمّاه التفضّل والتطوّل والتوسّع بالإنعام الذي هو للمزيد منه أهل؛ لأنّه الكريم الذي لا ينفد خزائنه بالإعطاء والجود تعالى مجده وتقدّس. وفي نهج البلاغة: وجعل جزاءهم عليه، وعلى هذا فلا يحتاج إلى التكليف».

وفي مرآة العقول: ج٢٦/ص٥١٨: «قوله عليه السلام: وجعل كفّارتهم عليه حسن الثواب، لعلّ المراد بالكفّارة الجزاء العظيم؛ لستره عملهم؛ حيث لم يكن له في جنبه قدر، فكأنّه قد محاه وستره. وفي كثير النسخ: بحسن الثواب، فيحتمل أيضاً أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارك سيّئاتهم، كالتوبة وسائر الكفّارات، أي أوجب قبول كفّارتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يثيبهم على ذلك أيضاً».

(١٠) في «د، م، بح، بن» ونهج البلاغة: «تطوّلا بكرمه». وفي حاشية «م»: «تكرّماً بكرمه» بدلها.

(١١) في «بف»: «لما».

(١٢) في «جت»: «له». وفي حاشية «جت»: «وله».

(١٣) في «بن» وحاشية «د، ن، جت»: «أهل».

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً فَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ[١]، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَى[٢] فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ[٣] بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ[٤]...

-ثم تحدث عن حق الشعب على الحاكم وحق الحاكم على الشعب إلى أن قال:-

فَهَلُمَّ[٥] أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى التَّعَاوُنِ عَلى[٦] طَاعَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَالْقِيَامِ بِعَدْلِهِ، وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، وَالإِنْصَافِ لَهُ فِي جَمِيعِ حَقِّهِ[٧]، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبَادُ إِلى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى التَّنَاصُحِ[٨] فِي ذلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ -وَإِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي[٩] الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ- بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا أَعْطَى اللَّهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ[١٠]، وَلكِنْ مِنْ وَاجِبِ[١١] حُقُوقِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى الْعِبَادِ[١٢] النَّصِيحَةُ[١٣]

---

(١) في «بف»: «الناس على بعض».

(٢) في «م، بف، بن، جد» وشرح المازندراني: «تكافى». وفي «بح»: «يكافى». وفي «ن» بالتاء والياء معاً. وفي حاشية «بح»: «يتكافى». والتكافي: التساوي. المصباح المنير: ص٥٣٧ (كفي).

وفي المرآة: «أي جعل كلّ وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله، فحقّ الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة».

(٣) في «بف، جت»: «وتوجب».

(٤) في المرآة: «كما أنّ الوالي إذا لم يعدل لم يستحقّ الطاعة».

(٥) في حاشية «جت»: «وهلمّ». و «هَلُمَّ»، أي تعال، ويستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرّفونها، قال الجوهري: «والأوّل أفصح». راجع: الصحاح: ج٥/ص٢٠٦٠ (هلم).

(٦) في «م»: «التعاون على».

(٧) في «ن»: «حقوقه».

(٨) في نهج البلاغة: «فعليكم بالتناصح» بدل «فهلمّ أيّها الناس- إلى- أحوج منهم إلى التناصح».

(٩) في «بن»: «على».

(١٠) في نهج البلاغة: «ما الله سبحانه أهله من الطاعة له» بدل «أعطى الله من الحقّ أهله». وفي مرآة العقول: «في بعض النسخ القديمة من الكتاب: حقيقة ما الحقّ من الله أهله».

(١١) في حاشية «جت»: «أوجب».

(١٢) في «ن» ونهج البلاغة: «عباده».

(١٣) في حاشية «جت»: «فيه».

لَهُ[١] بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلى إِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ[٢].

ثُمَّ لَيْسَ[٣] امْرُؤٌ –وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَجَسُمَتْ[٤] فِي الْحَقِّ[٥] فَضِيلَتُهُ– بِمُسْتَغْنٍ[٦] عَنْ أَنْ يُعَانَ[٧] عَلى مَا حَمَّلَهُ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– مِنْ حَقِّهِ، وَلا لامْرِئٍ[٨] مَعَ ذلِكَ خَسَأَتْ[٩] بِهِ الأُمُورُ[١٠] وَاقْتَحَمَتْهُ[١١] الْعُيُونُ بِدُونِ مَا[١٢] أَنْ يُعِينَ عَلى ذلِكَ وَيُعَانَ[١٣] عَلَيْهِ، وَأَهْلُ الْفَضِيلَةِ فِي الْحَالِ وَأَهْلُ النِّعَمِ الْعِظَامِ أَكْثَرُ

---

(١) في نهج البلاغة: «له».

(٢) في «جت» وحاشية «بح» والبحار: ج٣٤، ونهج البلاغة: «بينهم». وفي «د، بح، بن، جد»: «منهم».

(٣) في «د، م، بح، بن، جد» والبحار: ج٣٤، ونهج البلاغة: «و ليس» بدل «ثمّ ليس».

(٤) في نهج البلاغة: «وتقدّمت».

(٥) في حاشية «م»: «الخلق». وفي نهج البلاغة: «الدين».

(٦) في نهج البلاغة: «بفوق» بدل «بمستغن فيه».

(٧) في «د، م، ن، بح» وحاشية «جت»: «أن يعاون». وفي «م»: «اللّه». وفي حاشية «م»: «في الدين».

(٨) في البحار ونهج البلاغة: «امرؤ».

(٩) في «د، م، ن، بن» وحاشية «بح، جت»: «حسبت». وفي حاشية «ن، جت»: «حبست». وفي الوافي: «حست».

(١٠) في نهج البلاغة: «وإن صغّرته النفوس» بدل «مع ذلك خسأت به الأمور». وفي شرح المازندراني: «خسأت، صفة لامرئ، والظاهر أنّه من الخساء بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام، وهو الإبعاد والطرد والبعد والذلّ والكلال؛ يعني العجز، والباء على الثلاثة الأخيرة للتعدية، وعلى الأوّلين للتأكيد فيها؛ يعني أنّ الأمور لعدم جريانها على وفق مراده أبعدته عن أعين الناس، وطردته عن نظرهم، وأذلّته في بصرهم، وأعجزته عن نيل المقصود. ويحتمل أن يكون ناقصاً يائيّاً من الخسي، وهو الفرد؛ يعني أفردته الامور. ولو قرئ «خشنت» بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الأمور واشتدّت لكان أظهر، ولكنّه لم يثبت».

وفي الوافي: «ولا لامرئ مع ذلك؛ يعني مع عدم الاستغناء عن الاستعانة. حست به الأمور، بالمهملتين: اختبرته، وفي بعض النسخ: خسأت، وكأنّه بإعجام الخاء بمعنى الطرد والإبعاد؛ ليناسب قوله: اقتحمته العيون، أي احتقرته وازدردته».

وفي المرآة: «قوله عليه السلام: خسأت به الأمور، يقال: خسأت الكلب خَسْأً: طردته، وخسأ الكلب بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، ذكره الجوهري، فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعدّ بنفسه، قد عدّي بالباء، أي طردته الأمور، أو يكون الباء للسببيّة، أي بعدت بسببه الأمور. وفي بعض النسخ: حبست به الأمور، وعلى التقادير المراد أنّه يكون بحيث لا يتمشّى أمر من أموره ولا ينفع سعيه في تحصيل شيء من الأمور. واقتحمته العيون، أي أحقرته، وكلمة «ما» في قوله: ما أن يعين، زائدة». راجع: الصحاح: ج١/ص٤٧؛ لسان العرب: ج١/ص٦٥ (خسأ)؛ القاموس المحيط: ج٢/ص١٦٧٩ (خسا). وراجع: النهاية: ج٤/ص١٨ (قحم).

(١١) في «بن»: «أو اقتحمته». وفي «د»: «و اقتحمت».

(١٢) في نهج البلاغة: «ما».

(١٣) في «م، ن، بح، جت، جد»: «ويعاون». وفي نهج البلاغة: «أو يعان» بدل «ويعان».

فِي[1] ذلِكَ حَاجَةً، وَكُلٌّ فِي الْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– شَرَعٌ سَوَاءٌ[2]).[3]

في هذه الخطبة يؤكد الإمام على أهمية الحقوق بين الناس، وعليهم أن يتساعدوا ويتناصحوا في تحمل هذه المسؤولية وأدائها، وفي هذا النص العظيم يكشف الإمام أن مختلف الشرائح بدون استثناء لها حقوق على الآخرين، والآخرون لهم حقوق عليها أو قل عليه واجبات يجب عليه أن يؤديها ولا يستغني أحد عن ذلك مهما عظمت منزلته، فيذكر حق الله على عباده وثوابه لهم وحق الحاكم والمحكوم وحقوق الآخرين بعضهم على بعض ومنها حق الناس وحق المؤمن على المؤمن وحق المسلم على المسلم ومن أهمها:

١- وجوب محبة المسلم لأخيه المسلم.

٢- يجب على المسلم أن يعتبر المسلم الآخر كنفسه يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

٣- أن يدعو له في ظهر الغيب.

وغيرها من حقوق كثيرة سوف نتعرض لها فيما يأتي، هذه الحقوق التي استبيحت بسبب التكفير، والتضليل، والتبديع، والقتل، والتشريد، والتهجير، واستبيحت المحرمات، وَهُتِكَت الأعراض، وَفُعِلَ كل قبيح، أو جريمة يُمْكِن أن يتصورها الإنسان، وسوف نركز على هذا العنوان في هذا الكتاب ليتبين أهمية المسلم، وحرمته عند الله، وليس كما يدعي إخوان العصبية والجهل الذين أهلكوا الحرث والنسل.

---

(1) في «بح» وحاشية «جت»: «من». وفي «د»: «في».

(2) قال ابن الأثير: «فيه: أنتم فيه شرع سواء، أي متساوون، لا فضل لأحدكم فيه على الآخر، وهو مصدر بفتح الراء وسكونها، يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع، والمذكّر والمؤنّث». النهاية: ج٢/ص٤٦١ (شرع).

(3) الكافي (ط – دار الحديث)؛ ج١٥/ص٧٧٦–٧٨٢ ح١٥٣٦٥ / ٥٥٠ ؛ نهج البلاغة: ص٣٣٢، الخطبة٢١٦، إلى قوله: «واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه»؛ الوافي: ج٢٦/ص٦٧، ح٢٥٣٧١؛ البحار: ج٣٤/ص١٨٣؛ و: ج٧٧/ص٣٥٣، ح٣٢.

روايات أهل السنة تحكم بإسلام كل من تشَهّد الشهادتين

كما نقول للإخوة الشيعة أن روايات إخوانكم من أهل السنة مستفيضة وفيها بشائر عظيمة في الحكم بإسلام من تَشَهَّد الشهادتين وحرمة دمه وماله وعرضه شيعياً أم سنياً بلا فرق بينهما بل ويدخل بها الجنة وحسابه على الله وليس على الخلق، وسوف تأتي تلك الروايات مع مصادرها.

إننا حرصنا على عرض روايات مدرسة الصحابة ومدرسة أتباع أهل البيت وما يستفاد منهما في إعطاء صورة واضحة مشرقة ناصعة عن الإسلام في كلا المدرستين على خلاف الصورة التي قدمها التكفيريون والإرهابيون والمتشددون والإقصائيون عن إسلام الذبح وقطع الرؤوس وأكل الأكباد وتدمير البُنَى التحتية لبلاد المسلمين والقضاء على الآثار الإنسانية والحضارية لبلاد العرب والمسلمين.

السبب الرئيس لتدمير المنطقة

لقد أصبحت أكثرية الشعوب على معرفة تامة من أن العامل الأساس في تلك الحروب وتدمير المنطقة هو العامل السياسي وأن السياسة وحدها هي التي تقرر الحرب والسلم والتدمير كما يحلو لها وتجعل المُحَرَّم دولياً أو قانونياً أو شرعاً، مشرعناً وواجباً وأخلاقياً ودفاعاً عن حقوق الإنسان والمسلمين، ومع هذا كله فقد أخذ الساسةُ الدِّينَ وسيلة من وسائل تمرير سياستهم وتمويه الحقائق وانخدع بهم الجهلة والبسطاء والمغفلون وساعدهم على ذلك المغرضون، فصار الجميع يضرب على الوتر الطائفي والمذهبي ليفرق الأمة ويمزقها فانتشر التكفير والتبديع والتضليل واتهام الأطراف الأخرى بالشرك والخروج من الدِّين، ثم وضعوا فيهم السكاكين ووجهوا لهم فوهات البنادق والرصاص الحي على رؤوسهم ومزقوا أجسادهم بالسيارات المفخخة والأحزمة الناسفة حتى حولت أجسادهم إلى أشلاء متطايرة في الهواء.

في هذه الفوضى والتجاذبات بِاسم الإسلام أحببنا أن نعرض بعض حقوق المسلم على المسلم في كل من مدرسة الصحابة التي يتبعها أكثرية المسلمين في العالم، ومدرسة أتباع أهل البيت التي تدين بالولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام وتتبع منهجهم

عقيدة وفقهاً وتأخذ أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم كطريق لسنة رسول الله ﷺ، وسوف نرى كلا المدرستين تتفقان على أكثرية حقوق المسلم على أخيه المسلم في الروايات التي عرضناها.

كما ركزنا على عنوان المسلم ليشمل جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وأعراقهم واجتهاداتهم وكل من نطق بالشهادتين، ولم نستشهد بالروايات التي ذكرت حق المؤمن على المؤمن حتى لا يُجَيِّرَه كل فريق لصالح طائفته أو مذهبه وأنهم هم المعنيون بذلك ولا يشمل من يختلف معهم.

ولأجل كثرة الروايات التي عرضناها لم نعلق على الكثير منها لأن المقصود هو العرض لها وأخذ صورة عن الإسلام مخالفة للصورة التي ينشرها ويروج لها التكفيريون والإرهابيون والمتشددون والإقصائيون باسم الإسلام.

إن هذا العمل المتواضع الذي نقوم به هو لبنة في بناء المجتمع الإسلامي المحتاج إلى رص صفوفه وإكمال بنائه وتقوية قواعده وأسسه بعد أن شوهه المتطرفون وأهل المصالح الضيقة والسياسيون والجهلة المغفلون وغيرهم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

بجوار بيت الله الحرام – مكة المكرمة

حسين علي الراضي العبد الله

١٦/ ٦/ ١٤٣٦هـ = ٥ إبريل ٢٠١٥م



القسم الأول

الإسلام والإيمان في القرآن

الفصل الأول

معنى الدّين والإسلام والإيمان والمسلم والمؤمن في القرآن



الفصل الأول

عقدنا هذا الفصل حتى نَتَعَرَّفَ معنى الدِّين والإسلام والمسلم والإيمان والمؤمن في القرآن الكريم، والفرق بين عنوان الإسلام وعنوان الإيمان في القرآن الكريم وعدم الخلط بينهما وأحكامهما.

معنى الدِّين والإسلام في القرآن

أ- معنى الدِّين.

ب- الإسلام والمسلم.

ج- الإسلام اسم لجميع الشرائع.

د- تحريف اليهود والنصارى كتاب الله ودينه.

هـ- تحريف اليهود والنصارى اسم الدين.

و- تناسب أحكام الإسلام مع فطرة الإنسان.

معنى الدِّين

استُعمل لفظ الدِّين في الشرع الإسلامي في معنيين:

١- الجزاء:

وأن يوم الدِّين في القرآن الكريم هو يوم الجزاء مثل قوله تعالى: ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (الفاتحة:٢).

﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (الحجر:٣٥).

٢- الشريعة متضمناً معنى الطّاعة والانقياد:

أكثر ما استُعمل (الدِّين) في الشرع الإسلامي كان بهذا المعنى؛ مثل قوله تعالى في حكاية يوسف وأخيه في سورة يوسف:

﴿**مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ**﴾ (يوسف:٧٦)، أي في طاعة الملك وشريعته.

وقوله تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (البقرة:١٣٢)، أي الدين المتضمن للشريعة.

الدِّينُ لله وحده

قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة:١٩٣).

وقال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة:٢٥٦).

أي الدُّين الذي لله سبحانه وهو من آدم إلى الخاتم ﷺ لا إكراه فيه فالذي يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد تمسك بالهدى والعروة الوثقى وفاز في الدارين.

وقال تعالى: ﴿**مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ...**﴾ (النساء:٤٦) في دين الله على الإطلاق.

وقال تعالى: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾ (الأعراف:٢٩).

وقال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (الأنفال:٣٩).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال:٧٢).

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ (التوبة:١١-١٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٣٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس:٢٢).

وقال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٤٠).

وقال تعالى: ﴿**وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ**﴾ (النحل:٥٢).

جميع هذه الآيات وغيرها تنسب الدين الخالص القيّم لله سبحانه فليس لأحد أن ينسب الدين لغير الله.

معنى الإسلام والمسلم في القرآن

الإسلام: هو الانقياد لله ولِما أُنزِلَ من الشرائع والأحكام.

قال تعالى في سورة آل عمرن: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾ (١٩).

والمسلم: هو المنقاد لله ولما أُنزِل من الشرائع، وبناء على هذا فإن الإسلام في عصر آدم: هو الانقياد لله ولما أُنزِل على آدم من شريعة الله.

والمسلم: من انقاد لله ولما أُنزِل على آدم من شرائع، ويتضمن هذا الانقياد الإطاعة لآدم الذي اصطفاه الله لحمل شريعته في عصره.

وفي عصر نوح: هو الانقياد لله ولما نُزِّل على نوح من الشرائع، وطاعة نوح باعتباره نبيّاً مرسلاً من قِبَل الله والإيمان بصدق نبوة آدم من قبله.

والمسلم: من آمن بذلك.

وفي عصر إبراهيم عليه السلام: الانقياد لله ولما نُزِّل على نوح، وإطاعة إبراهيم عليه السلام المرسل من قبل الله، والإيمان بمن سبقه من الأنبياء والرسل حتى آدم.

وفي عصر موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام كذلك.

وفي عصر خاتم الأنبياء ﷺ كذلك.

وقد عيَّن في عصر خاتم الأنبياء له حداً، وهو القول باللسان: ويُسَمَّى هذا الحدُّ بالشهادتين.

ويلزم هذا الإقرار باللسان عدم إنكار أي ضروري من عقائد الإسلام وأحكامه، وعدم إنكار نبوة الأنبياء السابقين المذكورين في القرآن الكريم، أي لا ينكر

ما أجمع عليه المسلمون أنه من الإسلام؛ مثل وجوب الصلاة والصوم والحج، وحرمة شرب الخمر وأخذ الربا ونكاح المحرمات وأمثالها مما يعرف حكمه جميع المسلمين.[١]

معنى المؤمن والمنافق في القرآن

قال تعالى في سورة الحجرات: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات:١٤).

المؤمن: من نطق بالشهادتين بلسانه وآمن بقلبه بعقائد الإسلام وعمل بأحكامه، وإن صدرت منه بعض المعاصي.

والمسلم: من نطق بالشهادتين ويحكم عليه ظاهرا بحكم الإسلام.

وكلاهما يجري عليهما أحكام الإسلام والجزاء والعقاب من الله.

والمنافق: الذي يظهر الإسلام ويعمل به ظاهراً ويبطن الكفر فهو منافق.

قال الله تعالى في سورة (المنافقون) ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ....**﴾ الآيتان: (١-٢).

أي اتخذوا ما يحلفون به ستراً سميكاً فهم يسترون نفاقهم بستر سميك وهو اليمين الكاذبة، وهم يخافون أن يكشف الله للناس عما في قلوبهم، قال تعالى: ﴿**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ**﴾ (التوبة:٦٤).

وقال تعالى: ﴿**إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ**﴾ (الأنفال:٤٩).

الإسلام اسم لجميع الشرائع

جاء في القرآن الكريم ذكر اسم الإسلام والمسلمين في شأن الأمم السابقة كالآتي:

---

(١) عقائد الإسلام من القرآن الكريم للسيد العسكري: ج٣/ص١٨١ – ١٨٣.

الإسلام في شريعة نبي الله إبراهيم عليه السلام:

في سورة آل عمران في حق إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (٦٧).

وفي سورة الحج قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ ....**﴾ (٧٨).

وفي سورة البقرة قال تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (١٣٢).

الإسلام في شريعة نبي الله نوح عليه السلام:

قال نوح لقومه: ﴿**فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (يونس:٧٢).

الإسلام في شريعة نبي الله لوط عليه السلام:

قال تعالى في عقاب قوم لوط: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (الذاريات:٣٥-٣٦)، فالإيمان والإسلام يستعملان في شريعة نبي الله لوط حيث أطلق على بعضهم المؤمنين وعلى البعض الآخر المسلمين.

الإسلام في شريعة موسى عليه السلام:

قال تعالى في سورة يونس: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾ (٨٤).

وقال في سورة الأعراف عن سحرة فرعون قالوا: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾ (١٢٦).

وقال تعالى في سورة يونس عن فرعون: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ**

الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩٠) فهذه الآيات أطلق فيها لفظ المسلمين في شريعة نبي الله موسى عليه السلام.

الإسلام في شريعة نبي الله سليمان عليه السلام:

وفي سورة النمل عن سليمان عليه السلام أنه كتب لملكة سبأ قال:

﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٣٠-٣١).

وفي نفس السورة قال سليمان لقومه:

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٨).

الإسلام في شريعة عيسى عليه السلام:

جاء إطلاق لفظ المسلمين في سورة المائدة في شأن حواريي عيسى عليه السلام قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (١١١).

وفي سورة آل عمران قال تعالى: **﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** (٥٢)

فمصطلح الإسلام جاء في القرآن الكريم في مختلف الشرائع والأمم السابقة على أمة محمد صلى الله عليه وآله كما جاء في شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وأمته على حد سواء.

الإسلام في شريعة النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله:

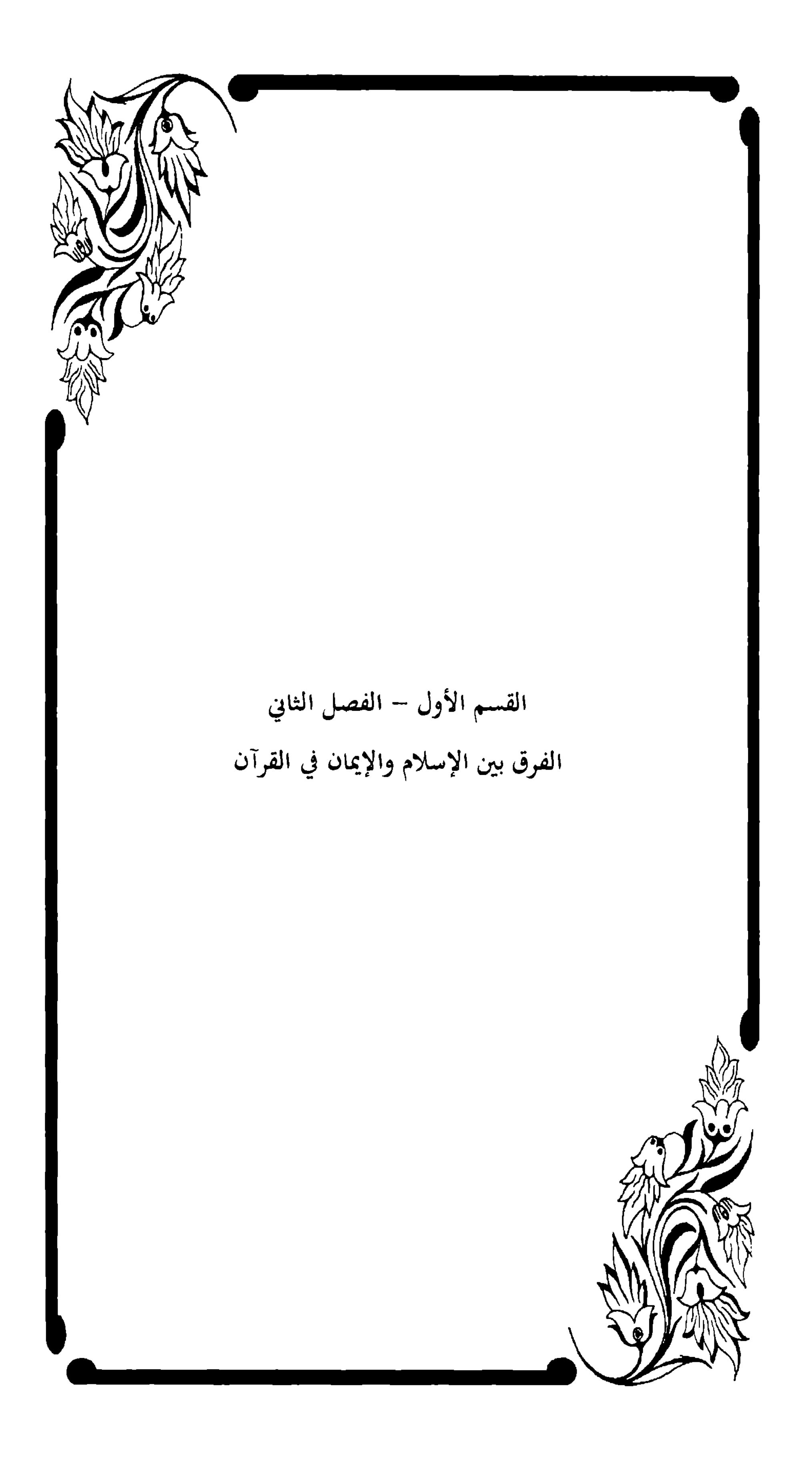
في سورة النمل يتحدث المولى سبحانه عن النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** (٩١).

وفي سورة فصّلت قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣).

وفي سورة الأحقاف حكاية عن الإنسان الصالح قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٥).

وفي سورة آل عمران حكاية عن رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤).

وقال في سورة البقرة: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦).



القسم الأول – الفصل الثاني

الفرق بين الإسلام والإيمان في القرآن

الفصل الثاني

تحدث القرآن الكريم في أكثر من آية عن معنى الإسلام والإيمان والمسلم والمؤمن كما تعرضت الأحاديث من مدرستَي الصحابة وأتباع أهل البيت عليهم السلام عن الفارق بينهما وكل له معناه ومواصفاته ومؤداه ونتائجه وأحكامه، كما سوف يأتي الحديث عنه، وما دمنا في هذا الكتاب نتحدث عن معنى الإسلام وحق المسلم على المسلم في مدرستَي الصحابة وأهل البيت عليهم السلام فمن المناسب أن نشير إلى الفرق بين الإسلام والإيمان في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الحجرات:١٤).

الشريعة الإسلامية قبلت إسلامهم بالرغم من أنها لم تعترف لهم بالإيمان ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، ويوجد هنا محوران:

١- معنى الأعراب.

٢- أن أعمالهم محفوظة لهم ولا ينقص منها شيء.

المحور الأول: معنى الأَعْرَاب:

الفرق بين العرَبِ والأعْراب في اللغة

قال ابن منظور في لسان العرب في مادة عَرَبَ:

العُرْبُ والعَرَبُ: جِيلٌ من الناس معروف، خِلافُ العَجَم، وهما واحدٌ، مثل العُجُم والعَجَم، مؤَنث، وتصغيره بغير هاء نادر.

[قال] الجوهري: العُرَيْبُ تصغير العَرَبِ،...

والعَرَبُ العارِبة: هم الخُلَّصُ منهم، وأُخِذ من لَفْظه فأُكِّدَ به، كقولك لَيْلٌ لائِلٌ، تقول: عَرَبٌ عارِبةٌ وعَرْباءُ: صُرَحاءُ. ومُتَعَرِّبةٌ ومُسْتَعْرِبةٌ: دُخَلاءُ، ليسوا بخُلَّصٍ.

والعَرَبِيُّ منسوب إلى العَرَب، وإن لم يكن بَدَوِيّاً.

والأَعْرابِيُّ: البَدَوِيُّ، وهم الأَعْرابُ، والأَعارِيبُ: جمع الأَعْرابِ. وجاءَ في الشعر الفصيح الأَعارِيبُ، وقيل: ليس الأَعْرابُ جمعاً لِعَرِبٍ، كما كان الأَنْبَاطُ جمعاً لنَبَطٍ، وإنما العَرَبُ اسم جنس.

والنَّسَبُ إلى الأَعْرابِ: أَعْرابِيٌّ، قال سيبويه: إنما قيل في النسب إلى الأَعْراب أَعْرابِيّ، لأَنه لا واحد له على هذا المعنى. أَلا تَرى أَنك تقول العَرَبُ، فلا يكون على هذا المعنى؟ فهذا يقوّيه.

وعَرَبِيٌّ: بَيِّنُ العُروبةِ والعُرُوبِيَّة، وهما من المصادر التي لا أَفعال لها.

وحكى الأَزهري: رجل عَرَبِيٌّ إذا كان نسبه في العَرَب ثابتاً، وإن لم يكن فصيحاً، وجمعه العَرَبُ، كما يقال: رجل مجوسيّ ويهوديّ، والجمع، بحذف ياء النسبة، اليَهُودُ والمجوسُ. ورجل مُعْرِبٌ إذا كان فصيحاً، وإن كان عَجَمِيَّ النَّسب.

ورجل أَعْرَابِيٌّ، بالأَلف، إذا كان بَدَوِياً، صاحبَ نُجْعَةٍ وانْتواءٍ وارْتيادٍ للكلإِ، وتَتَبُّعٍ لمساقِطِ الغَيْث، وسواء كان من العَرَب أَو من مَواليهم. ويُجْمَعُ الأَعرابِيُّ على الأَعْراب والأَعارِيب.

والأَعْرابِيُّ إذا قيل له: يا عَرَبِيُّ! فَرِحَ بذلك وهَشَّ له. والعَرَبِيُّ إذا قيل له: يا أَعْرابِيُّ! غَضِبَ له. فَمَن نَزَل البادية، أَو جاوَرَ البَادِينَ وظَعَنَ بظَعْنِهم، وانْتَوَى بانْتِوائهم: فهم أَعْرابٌ، ومَن نَزَلَ بلادَ الرِّيفِ واسْتَوْطَنَ المدُنَ والقُرى العَربيةَ وغيرها ممن يَنْتَمِي إلى العَرَب: فهم عَرَب، وإن لم يكونوا فُصَحاءَ. وقول الله، عز وجل: ﴿**قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا، وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا**﴾.

فَهؤُلاء قوم من بَوادي العَرَب قَدِمُوا على النبي ﷺ، المدينةَ، طَمَعاً في الصَّدَقات، لا رَغْبَةً في الإسلام، فسماهم الله تعالى الأَعْرابَ، ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التوبة، فقال: ﴿الأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً﴾، الآية.

قال الأَزهري: والذي لا يَفْرِقُ بين العَرَبِ والأَعْراب والعَرَبِيّ والأَعْرابِيّ، ربما تَحامَلَ على العَرَب بما يتأَوّله في هذه الآية، وهو لا يميز بين العَرَبِ والأَعْراب، ولا يجوز أَن يقال للمهاجرين والأَنصار أَعرابٌ، إنما هم عَرَبٌ لأَنهم اسْتَوطَنُوا القُرى العَرَبية، وسَكَنُوا المُدُنَ، وسواء منهم الناشئ بالبَدْوِ ثم اسْتَوْطَنَ القُرَى، والنَّاشِئُ بمكة ثم هاجر إلى المدينة، فإن لَحِقَتْ طائفةٌ منهم بأَهل البَدْوِ بعد هجرتهم، واقْتَنَوْا نَعَماً، ورَعَوْا مَسَاقِطَ الغَيْث بعد ما كانوا حاضِرَةً أَو مُهاجِرَةً، قيل: قد تَعَرَّبوا أَي صاروا أَعْراباً، بعد ما كانوا عَرَباً. وفي الحديث: (تَمَثَّل في خُطْبَتِه مُهاجِرٌ ليس بِأَعْرابِيّ)، جعل المهاجِرَ ضِدَّ الأَعْرابِيِّ. قال: والأَعْراب ساكنو البادية من العَرَب الذين لا يقيمون في الأَمصارِ، ولا يدخلونها إلاّ لحاجة.

والعَرَب: هذا الجيل، لا واحد له من لفظه، وسواء أَقام بالبادية والمُدُن، والنسبةُ إليهما أَعْرابيٌّ وعَرَبِيٌّ. وفي الحديث: ثَلاثٌ[1] من الكبائر، منها التَّعَرُّبُ بعد الهِجْرة: هو أَن يَعُودَ إلى البادية ويُقِيمَ مع الأَعْراب، بعد أَن كان مُهاجراً.....

قال: والعَرَبُ أَهلُ الأَمصار، والأَعْرابُ منهم سكان البادية خاصة. وتَعَرَّبَ أَي تَشَبَّه بالعَرب، وتَعَرَّبَ بعد هجرته أَي صار أَعرابياً. والعَرَبِيَّةُ: هي هذه اللغة.

واخْتَلَفَ الناسُ في العَرَبِ لِمَ سُمُّوا عَرَباً فقال بعضُهم: أَوَّلُ من أَنطق اللَّهُ لسانَه بلغة العرب يَعْرُبُ بنْ قَحْطانَ، وهو أَبو اليَمن كلهم، وهمْ العَرَبُ العاربة، ونَشأَ إسماعيل بنُ إبراهيم عليهما السلام ، معهم فتَكلَّم بلسانهم، فهو وأَولاده: العَرَبُ المستَعربة، وقيل: إن أَولاد إسماعيل نَشَؤُوا بعَرَبَة، وهي من تِهامة، فنُسِبُوا إلى بَلَدِهم.

---

(1) قوله [وفي الحديث ثلاث إلخ] كذا بالأصل والذي في النهاية وقيل ثلاث إلخ.

وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: خمسةُ أَنبياءَ من العَرب، وهم: محمد، وإسماعيل، وشعيب، وصالح، وهود، صلوات الله عليهم.

وهذا يدل على أَنَّ لسانَ العرب قديم.

وهؤلاء الأَنبياء كلهم كانوا يسكنون بلادَ العَرَب، فكان شُعَيْبٌ وقومُه بأَرْضِ (مَدْيَنَ)، وكان صالح وقومُه بأَرْضِ ثَمُودَ ينزلون بناحية (الحِجْر)، وكان هُودٌ وقومُه عادٌ ينزلون (الأَحْقافَ) من رِمالِ اليَمن، وكانوا أَهل عَمَدٍ، وكان إسماعيل بن إبراهيم والنبي المصطفَى محمد ﷺ، من سُكَّانِ (الحَرَم). وكلُّ مَن سَكَنَ بلادَ العرب وجَزيرَتَها، ونَطَقَ بلسانِ أَهلها، فهم عَرَبٌ يَمَنُهم ومَعَدُّهم.

قال الأَزهري: والأَقرب عندي أَنهم سُمُّوا عَرَباً باسم بلدهم العربات.

وقال إسحاقُ بن الفَرَج: عَرَبةُ باحَةُ العَرب، وباحةُ دارِ أَبي الفَصاحة، إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وفيها يقول قائلهم:

وعَرْبةُ أَرضٌ مـا يُحِلُّ حَرامَها ... من الناس، إلاَّ اللَّوْذَعِيُّ الحُلاحِل

يعني النبي ﷺ، أُحِلَّتْ له (مَكةُ) ساعةً من نَهار، ثم هي حرام إلى يوم القيامة.

قال: واضطرَّ الشاعر إلى تسكين الراء من عَرَبة، فسكنها، وأَنشد قول الآخر:

ورُجَّتْ باحةُ العَرَباتِ رجّـاً ... تَرَقْرَقُ، في مَناكِبها، الدماءُ

قال: وأَقامتْ قريش بعَرَبَةَ فَتَنَخَّتْ بها، وانتَشَرَ سائر العرب في جزيرتها، فنُسِبوا كلُّهم إلى عَرَبةَ، لأَنَّ أَباهم إسماعيلَ ﷺ، بها نَشأَ، ورَبَلَ أَولادُه فيها، فَكَثُروا، فلما لم تَحْتَملهم البلادُ، انتشروا وأَقامت قريش بها....

وقال قتادةُ: كانت قريش تَجْتَبي، أَي تَختار، أَفضل لغاتِ العَرب، حتى صار أَفضلَ لغاتها لغَتُها، فنزل القرآن بها.

قال الأَزهري: وجعلَ الله، عز وجل، القرآنَ المنزَلَ على النبي المرسل محمد ﷺ، عَرَبيّاً، لأِنه نسَبه إلى العَرب الذين أَنزله بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأَنصار الذين صيغَة لسانهم لغةُ العرب، في باديتها وقراها، العربية، وجعَل النبيَّ ﷺ، عَربيّاً لأَنه من

صريح العرب، ولو أَنَّ قَوْماً من الأَعراب الذين يَسْكُنون الباديةَ حضَروا القرى العربية وغيرها، وتَناءَوا معهم فيها، سُمُّوا عَرَباً ولم يُسَمُّوا أَعْراباً.

وتقول: رجلٌ عَرَبِيُّ اللسانِ إذا كان فصيحا، وقال الليث: يجوز أَن يقال رجلٌ عَرَبانِيُّ اللسان. قال: والعَرَبُ المسْتَعْرِبةُ هم الذين دخلوا فيهم بعدُ، فاستَعْربوا.

قال الأَزهري: المسْتَعْرِبةُ عندي قومٌ من العَجم دخلوا في العَرب، فتَكَلَّموا بلِسانهم، وحَكَوا هَيئاتِهم، وليسوا بصُرَحاء فيهم. وقال الليث: تَعَرَّبوا مثل اسْتَعْرَبوا. قال الأَزهري: ويكون التَّعَرُّبُ أَنْ يَرجِعَ إِلى البادية، بعد ما كان مُقيماً بالحَضَر، فيُلْحَقَ بالأَعْراب. ويكون التَّعَرُّبُ المقامَ بالبادية، ومنه قول الشاعر:

تَعَرَّب آبائي! فهلاَّ وقاهُمُ ... من الموتِ، رَمْلا عالِجٍ وزَرودِ

يقول: أَقام آبائي بالبادية، ولم يَحْضُروا القُرى.[1]

والخلاصة أن الأَعْرَابَ: هم سكان البادية، الذين يعيشون في مضارب الخيام ويشتغلون بالرعي، ويتتبعون مواقع الماء والكلأ.. وقد طبعتهم هذه الحياة المتبدّية، على الجفاء والغلظة، ومن هنا لم يجد الإسلام طريقه إليهم إلا وسط هذه الأحراش النابتة في صدورهم، من النّفار والوحشة..[2]

فالآية المباركة وما بعدها تتحدث عن شريحة من المجتمع تعيش في البادية، تقتات على رعي الحيوانات وتربيتها، ولأنها مشغولة بلقمة العيش وبعيدة عن المجتمع وهمومه وما فيه من إيجابيات وسلبيات فتبقى منكفئة على نفسها لا تعرف شيئا من العلم والمعرفة، ولم تكن متمسكة بالأخلاق إلا ما اعتادت عليه وتوارثته من جيل إلى جيل.

والأعراب: قيل اسم جنس لبدو العرب واحده أعرابي[3]، والمراد بالأعراب في الآية بعضهم دون جميعهم على نحو العموم البدلي لا الاستغراقي بالرغم من دخول

---

(١) لسان العرب: ج١/ص٥٨٦.

(٢) التفسير القرآني للقرآن: ج١٣/ص٤٥٦.

(٣) التفسير الواضح: ج٣/ص٥١٥.

الألف واللام للجنس التي تفيد العموم، وحينئذ يصدق لفظ (الأعراب) على مجموعة منهم والشاهد على ذلك:

١- دخول تاء التأنيث الدالة على الجماعة: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾.

قال محمد بن يزيد: هذا على تأنيث الجماعة أي قالت جماعة الأعراب.

٢- والتبعيض في آيتي (٩٨ و ٩٩) من سورة التوبة: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة:٩٩).

ثم تحدثت الآية عن الإسلام والإيمان والفرق بينهما، ثم تخاطب الأعراب وتنبههم على أن أعمالكم التي تقومون بها إذا كانت طاعة لله ورسوله فإنها لا تضيع وهي محفوظة لكم ولا ينقص منها شيء، وأن الله غفور لذنوبكم ورحيم بكم.

سبب نزول الآية:

قال الواحدي وغيره من المفسرين:

هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد بن خُزَيمة، قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة جدبة، فأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعَذَرَات وأغْلَوْا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة، وجعلوا يمنون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.[١]

المحور الثاني:

الفرق بين الإسلام والإيمان في القرآن مختصراً وفيه الحديث أن أعمال الأعراب محفوظة:

قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ أي قالوا لك يا رسول الله آمنا وادَّعَوا الإيمان فهذا ادعاء كاذب من الأعراب من أنهم آمنوا حيث إن الإيمان مقره القلب وهو مرحلة متطورة عن الإسلام وأعلى منه، قل لم تؤمنوا: وكذبهم في دعواهم.

---

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي: ص٤١٢ رقم٧٦٧، وانظر: الطبري، و الطبرسي، و البغوي، و ابن كثير، والخازن.

وقال الطبرسي: ﴿**قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا**﴾ أي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ﴿**وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا**﴾ أي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد.

وقوله: ﴿**وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا**﴾ استدراك مما يدل عليه سابق الكلام، والتقدير: فلا تقولوا آمنا ولكن قولوا: أسلمنا حيث أنه مجرد التلفظ بالشهادتين وبه تحقن الدماء وتجري المناكح والمواريث.

وقال السيد الطباطبائي:

قوله: ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ لنفي دخول الإيمان في قلوبهم مع انتظار دخوله، ولذلك لم يكن تكرارا لنفي الإيمان المدلول عليه بقوله: ﴿**لَمْ تُؤْمِنُوا**﴾.

وقد نفي في الآية الإيمان عنهم وأوضحه بأنه لم يدخل في قلوبهم بعد وأثبت لهم الإسلام، ويظهر به الفرق بين الإيمان والإسلام بأن الإيمان معنى قائم بالقلب من قبيل الاعتقاد، والإسلام أمر قائم باللسان والجوارح فإنه الاستسلام والخضوع لسانا بالشهادة على التوحيد والنبوة وعملا بالمتابعة العملية ظاهرا سواء قارن الاعتقاد بحقية ما شهد عليه وعمل به أو لم يقارن، وبظاهر الشهادتين تحقن الدماء وعليه تجري المناكح والمواريث.

وقوله: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً**﴾ (الحجرات:١٤) الليت النقص يقال: لاته يليته ليتا إذا نقصه، والمراد بالإطاعة الإخلاص فيها بموافقة الباطن للظاهر من غير نفاق، وطاعة الله استجابة ما دعا إليه من اعتقاد وعمل، وطاعة رسوله تصديقه واتباعه فيما يأمر به فيما له الولاية عليه من أمور الأمة، والمراد بالأعمال جزاؤها المراد بنقص الأعمال نقص جزائها.

والمعنى: وإن تطيعوا الله فيما يأمركم به من اتباع دينه اعتقادا، وتطيعوا الرسول فيما يأمركم به لا ينقص من أجور أعمالكم شيئا.

وقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ تعليل لعدم نقصه تعالى أعمالهم إن أطاعوه ورسوله.[١]

ثم أن الآية لا تتضمن وصف الأعراب الذين حكت أقوالهم بالنفاق.

بل وسع لهم رحمته وحكمته لأنهم كانوا يظنون أنهم بإظهارهم الإسلام قد فعلوا ما عليهم. بينما الآية تعلمهم عن معنى الإسلام والإيمان وأن الآية هي بسبيل إعلامهم حقيقة أمرهم وحقيقة الإيمان الصحيح والمتصفين به للتأديب والتنبيه والحثّ في مناسبة ما روي عنهم من منّ وتبجّح.

وقد يكون هذا حال معظم الذين أسلموا من جماهير العرب الذين كانت أكثريتهم من القبائل. بل قد يكون هذا حال جماهير المسلمين في كل وقت.[٢]

تاريخ الأعراب وتطور إسلامهم

يمكن للمرء أن يقسم حالة الأعراب حسب ما ذكرته الآيات السابقة إلى عدة حالات.

الحالة الأولى:

الشدة والغلظة في طبيعتهم وأخلاقهم قبل الإسلام وبعده وهذا ما تشير إليه الآية التالية: ﴿**الأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة:٩٧).

فهذه الآية تعطي صورة واضحة عن حالة الأعراب ووصفها وصفا دقيقا لطبيعتهم وأخلاقهم قبل الإسلام وبعده، والآية واضحة في بيانها وهي تعقيب على الآيات السابقة لها التي احتوت على التنديد بالأعراب المعذرين والقاعدين عن القتال.

قال محمد عزت دروزة: فكافرهم يكون أشدّ كفرا ومنافقهم أشدّ نفاقا. وهم أكثر بعدا عن تقدير وإدراك وفهم حدود ما أنزل الله.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ج١٨/ص٣٢٩.

(٢) انظر: التفسير الحديث: ج٨/ص٥٢٥ بتصرف.

وواضح أن هذا مظهر من مظاهر الاجتماع البشري وتفاوت درجاته.

فالأعرابي أقسى طبعا وأجفى خلقا وأقلّ تقيّدا بالواجبات وإدراكا للحدود من الحضري. وكلما تقدّم الإنسان في سلم الحضارة لطف طبعه ودمث خلقه ولان قلبه واتسع علمه وتجربته وأفقه. وأقام صِلاته بالناس على أسس الواجبات والحقوق المتبادلة.[١]

ثم إن دروزة رد على ابن خلدون في استعماله لفظ العرب مقام الأعراب وأعطى طبيعة الأعراب وأخلاقهم للعرب.

فقال: (في حين أن ما ذكره –يعني ابن خلدون– عن نفور العرب من الحضارة وتدمير المعالم الحضرية إنما ينطبق على الأعراب لا على العرب).[٢]

أقول: وبكل أسف لعل كلام ابن خلدون يصدق على كثير ممن يسكن المدن والحضر وقد مرت عليهم السنون إلا أن البداوة لا تزال موجودة فيهم وينطبق عليهم عنوان الأعراب لا العرب.

إن ما حدث ويحدث الآن من تدمير المعالم الحضارية والأثرية والمتاحف التي مرت عليها آلاف السنين في الموصل وصلاح الدين وسامراء في العراق كما حدث في تهديم مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وعشرات من مراقد الأنبياء والأولياء والصالحين وإبادة التراث الإسلامي والإنساني من العلم والمعرفة في العراق وسوريا وليبيا وتونس وأفغانستان وبقية البلاد العربية والإسلامية على أيدي (الداعشيين) والتكفيريين والإرهابيين هو دليل على همجية من قام بها وبداوتهم وأنهم المصداق الحقيقي للأعراب سواء انتسبوا إلى العرب أم غيرهم.

فهذه الآية تعطي تصوراً عن حالة الأعراب وخشونتهم وغلظتهم وأن كفرهم أشد من كفر الآخرين ونفاقهم أشد نفاقاً من الآخرين وأنهم لا يرعون حدود الله.

---

(١) التفسير الحديث: ج٩/ص٥١٩.

(١) التفسير الحديث: ج٩/ص٥١٩.

الحالة الثانية: الحكم بإسلامهم.

الحكم بإسلامهم وبالرغم من دعواهم الكاذبة الإيمان، إلا أن مجرد الحكم بإسلامهم يكون كافياً وترقياً من الحالة المتخلفة التي كانوا فيها وهي شدة الكفر والنفاق إلى الإسلام وهذا ما تشير إليه الآية التالية التي نحن بصدد تفسيرها ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾ فقد دخلوا في الإسلام ولو شكلا ومع هذا فالآية تدعوهم إلى الإيمان بعد أن دخلوا في الإسلام وهو الإطار العام وأن يجعلوا التلفظ بالشهادتين غرسا طيباً في قلوبهم يكون مشعلا هاديا لهم إلى طريق الخير والرشاد ويستثمروه في إيمانهم آخذين بما أمرهم الله ورسوله حتى يصبحوا مؤمنين حقا.

الحالة الثالثة:

وهي بعد دخولهم الإسلام وأصبحوا ينفقون مما آتاهم الله ولكنهم يعتبرونه خسارة بلا عوض كما أنهم يترقبون بالمسلمين الدوائر وأن تحل عليهم نازلة حتى يرتاحوا منهم وتكون لهم منزلة عند العدو، وهذا ما تحكيه الآية التالية من سورة التوبة:

﴿**وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (التوبة:٩٨).

(١) **مغرما**: خسارة لا عوض عنها.

(٢) **يتربص بكم الدوائر**: يتوقع أن تدور عليكم الدوائر السيئة لينقلبوا عليكم.

(٣) أن هذا الفريق سوف تدور عليه دائرة السوء.

فهذا الفريق لا يعتبر ما ينفق في سبيل الله أو يؤديه إلى النبي من صدقات واجبا دينيّا له ثوابه عند الله، وإنما يعتبرها ضريبة أو خسارة لا عوض لها يتحملها خوفا ورياء، ثم يتربّص أن تدور الدائرة على المسلمين فيتخلص منها أو ينقلب عليهم.

وهذه الحالة لا تختص بالأعراب في زمان الرسول بل تنطبق حتى على بعض الأعراب في وقتنا الراهن وإن أطلق عليهم اسم العرب، فالكثير منهم يتصور أن ما

ينفقه في سبيل الله لا عوض له، ومن الناحية الأخرى فإن ما يحدث لفلسطين منذ (٦٨ سنة) وللعراق وسوريا ولبنان ومصر وأفغانستان وغيرها والعرب والمسلمون يتفرجون عليها ويتربصون بها الدوائر بل الكثير منهم بشكل مباشر أو غير مباشر شاركوا في تدمير الدول العربية والإسلامية فداعش والتكفيريون والإرهابيون ومَن وراءَهم هم مصداق حقيقي للآية المباركة مهما رفعوا من شعارات دينية أو سياسية أو عروبية.

الحالة الرابعة:

أن قسما من الأعراب ممن وصل إلى مرحلة الإيمان وأخلص فيه حتى أن صفاته على عكس صفات من تحدثت عنهم الآية السابقة فهذا الفريق مخلص في إيمانه بالله واليوم الآخر ويعتبر ما ينفق في سبيل الله أو يؤديه إلى النبي من صدقات وسيلة إلى التقرّب إلى الله ونيل رضاء رسوله ودعائه، وهذا ما تحدثت عنه الآية التالية في سورة التوبة ﴿**وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (٩٩).

والآية تعتبر ما ينفقه هذا الفريق من الأعراب له البشرى. فاعتبارهم أن ما ينفقونه وسيلة قربى إلى الله ورسوله صادق وإنها لقربة لهم حقّا. وإن الله سيشملهم برحمته وهو الغفور الرحيم.

قال محمد دروزة حول هذه الآية أنها: تنطوي على مشهد تطوري لإسلام الأعراب. فمن المحتمل أن يكون إسلامهم أو إسلام معظمهم في بدء الأمر غير عميق، وتأثرا بالظروف وخوفا وطمعا. ولقد قررت آية سورة الحجرات هذه ﴿**قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (١٤) ذلك عنهم وقررت قبول الله ذلك منهم إذا ما قاموا بالواجبات الدينية والمادية التي يفرضها

الله ورسوله عليهم. ثم أخذ إسلامهم يقوى حتى صار إيمانا مخلصا في فريق منهم دون فريق. وهو ما احتوت الآيتان تقريره. وقد يصح القول استلهاما من روح الآيتين والآية (٩٧) أن الكثرة الغالبة من الأعراب كانت من الفريق الأول. والله تعالى أعلم.[١]

وهنا تبدو روعة الحكمة في منهج الإسلام في التعامل مع أشد شريحة في المجتمع البدوي الخشن وتتحول شريحة كبيرة منه إلى الإيمان الصادق.

والحاصل:

إن معنى الإسلام هو مجرد النطق بالشهادتين فيدخل الإنسان في الإسلام بهما ويكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم فيحقن دمه وعرضه وماله، وأن الإيمان هو الالتزام القلبي والتصديق اليقيني بما اعترف به ظاهراً فينعكس على جوارحه من يده ولسانه وعينه وبقية حواسه فيسلم الناس من يده ولسانه.

---

(١) التفسير الحديث: ج٩/ص٥٢١.



القسم الأول – الفصل الثالث

حق المسلم على المسلم في القرآن



الفصل الثالث

تعرّض القرآن الكريم في آيات عديدة لحق المسلم على المسلم وأعطاه أهمية كبرى؛ بل أكثرية التشريع جاء لرعاية هذه الحقوق من أول ولادته إلى وقت دفنه بل وما بعده، وفي حال حياته ذكر القرآن الكريم ما يعبر عنها بآيات الأحكام والتي حصرها البعض في (٥٠٠ آية)، وكتب الفقهاء في الشريعة من كتاب الطهارة إلى كتاب الديات أكثريتها في رعاية تلك الحقوق، وبما أن حديثنا في هذا الكتاب حول حق المسلم على المسلم في مدرستي الصحابة وأتباع أهل البيت عليهم السلام فلذا ينبغي أن نذكر جملة من الآيات التي أشارت إلى حق المسلم على المسلم.

الرحمة بين المسلمين

قال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (الفتح:٢٩).

وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾ (البلد:١٧-١٨).

اللهُ وليُ المُتقينَ

قال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ (الجاثية:١٩).

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ

قال تعالى: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٥٧).

الولاية بين المؤمنين

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

الوحدة الإسلامية

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران:١٠٣).

وسوف تأتي بقية الآيات.

عدم جواز التفرقة بين المسلمين

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام:١٥٩).

وسوف تأتي بقية الآيات.

إشاعة العفو بين المسلمين

قال تعالى: ﴿....وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٣٧).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ﴾ (النحل:١٢٦).

وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة:٢١٩).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٢).

العفو والغفران

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف:٩٩-٢٠٠).

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

﴿وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا * يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٢٧-٢٨).

﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء:٩٨-٩٩).

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم:٣٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن:١٤-١٥).

إقامة العدل بين الناس

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:١٥٢).

إقامة العدل والقسط

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:٢٩-٣٠).

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩).

الحكم بالقسط

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء:٩٤-٥٩).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء:١٣٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٨).

﴿....أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٤١).

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة:٤٢).

الإصلاح بين المسلمين

قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:٩-١٠).

حرمة التنازع بين المسلمين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء:٥٩).

الإعراض عن اللغو

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٣).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (الفرقان:٧٤-٧٥).

حرمة السخرية بين المسلمين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١).

حرمة التجسس على المسلمين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣).

من حق المسلم على المسلم التكافل الاجتماعي والاقتصادي

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢).

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر:١٨-٢٠).

وقال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد:١١-١٨).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى * فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل:٤-٢١).

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى:٩-١١).

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الشرح:٥-٨).

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (المدثر:٣٨-٤٧).

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن:١٦-١٧).

إشاعة الصدق بين المؤمنين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩).

نشر حسن السلوك مع الآخرين

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء:٨٦).

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان:١٩).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

* لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (النور:٢٧-٢٩).

التفسح في المجالس

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:١١).

حرمة المحادثات السرية بالتآمر على الآخرين

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة:٨-١٠).

حرمة التكبر والخيلاء

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨).

حرمة اتهام النساء بالزنا

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ

لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ١١-١٨).

حرمة رمي النساء المحصنات بالزنا

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٣).

حرمة إشاعة الفحشاء بين المسلمين

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ١٩-٢٠).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٢١).

الإعراض عن الجاهلين

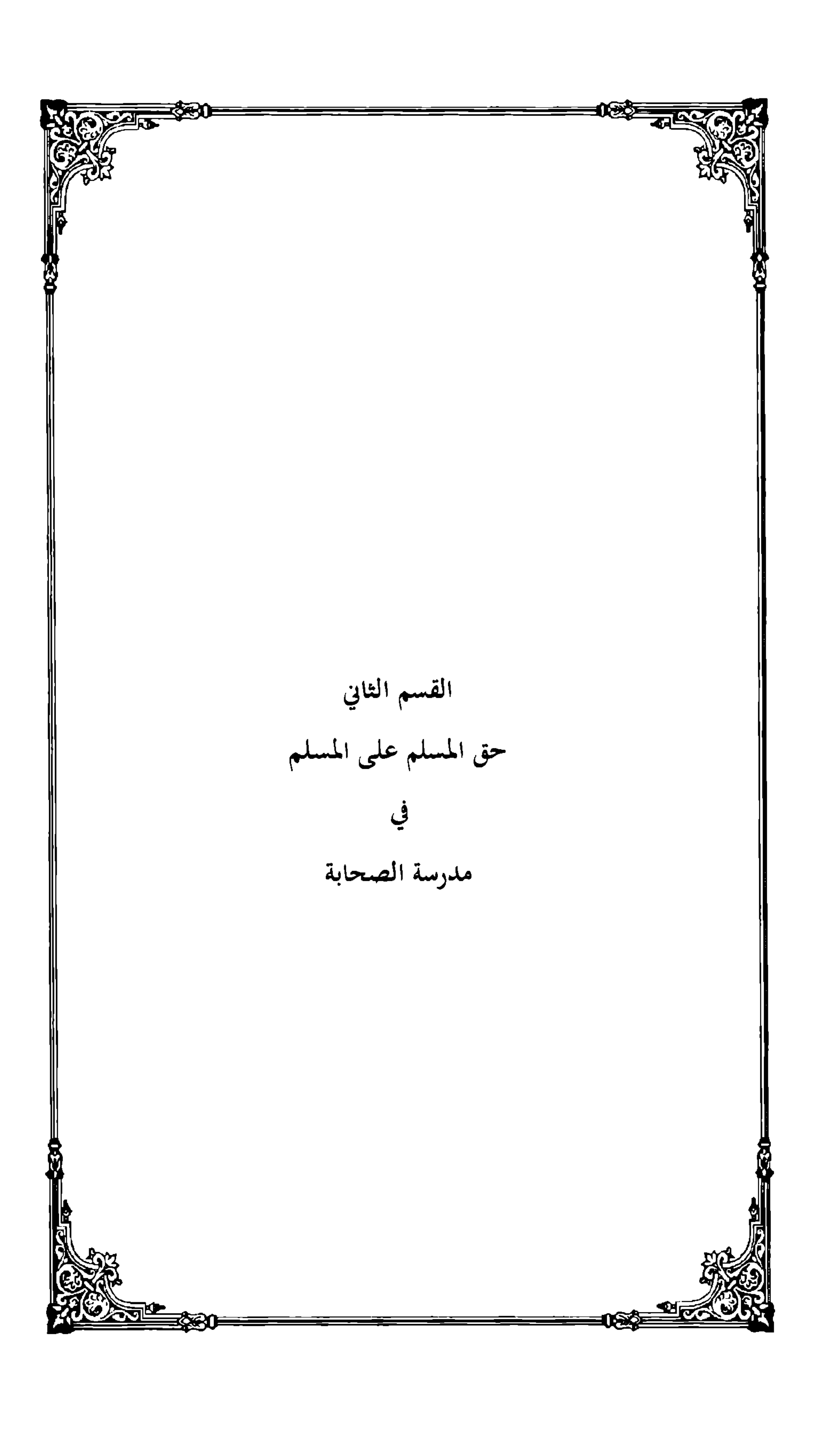
قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣).

حرمة قتل النفس المحترمة

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان: ٦٨).

حرمة أذية المؤمنين والمؤمنات

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨).



القسم الثاني

حق المسلم على المسلم

في

مدرسة الصحابة



القسم الثاني – الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة الصحابة



الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة الصحابة

في البداية ينبغي أن يُطرح معنى الإسلام ومتى يصدق على الشخص أنه مسلم، وبه يُحْقَن دمه وماله وعرضه وتثبت كرامته وتحرم أذيته وإهانته كما تحرم غيبته.

معنى الإسلام

الإسلام عقيدة ونظام من قبل الله سبحانه جاء به سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وهو الإطار العام الذي يحتضن مختلف أنواع المجتمع مع تعدد مذاهبه وطوائفه وأحزابه واتجاهاته الفكرية والعقدية والثقافية والعرقية، وفيما يلي جملة من النصوص المروية عن مدرسَتَي الصحابة وأهل البيت عليهم السلام في تحديد معناه، لتخفيف الغلو والتطرف والتكفير والإقصاء للآخرين الذي يمارَس على الساحة في بلاد المسلمين وبأيْدي أبناء المسلمين وممن ينتسب إلى الإسلام؛ كل ذلك يحصل باسم الإسلام.

معنى الإسلام في اللغة:

الإسلام في اللغة: الخضوع والتذلّل لأمر الله جلّ وعزّ والتسليم له.

قال الراغب الأصفهاني:

والإسْلامُ: الدّخول في السّلم، وهو أن يسلم كلّ واحد منهما من أن يناله من ألم صاحبه.

وهذا المعنى وإن كان لغوياً إلا أنه من صميم الإسلام ومن أولياته فعندما يُسْلِمُ الإنسانُ أي يدخل في السِّلْم والأمان له ويأمن الآخرون منه فكل طرف يأمن من أذية الطرف الآخر إذا كانا مسلمين وهذا هو معنى الحديث (الْمُسْلِمُ من سَلِمَ

الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ)[١] فاعتداء بعض المسلمين على بعضهم هو خرق للإسلام ولمبادئه الحقة بل مخالف لمعنى الإسلام.

معنى الإسلام في الاصطلاح الشرعي:

الإسلام في الشريعة له أكثر من معنى:

١- أن يكون دون الإيمان.

٢- فوق الإيمان.

٣- مساوياً للإيمان.

٤- أن يكون بمعنى الاستسلام والدخول فيه مخافة القتل أو الطمع في المغنم.

قال الراغب: والإِسْلامُ في الشّرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدّم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإيّاه قصد بقوله: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾ (الحجرات:١٤).[٢] وقد دلَّ على هذا المعنى بالإضافة إلى الآية الكريمة جملة من الروايات عند السنة والشيعة.

المعنى الثاني فوق الإيمان:

قال الراغب: ... الثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدّر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿**إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ**﴾ (البقرة:١٣١)، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ**﴾ (آل عمران:١٩). وقوله: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِماً**﴾

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٩٢ ح١٢/٢٢٩١، المحاسن للبرقي ج ١ ص ٤٤٤ رقم ١٠٣٠ / ٤٣٢ طبع ٣ المجمع العالمي لمذهب أهل البيت ؛ معاني الأخبار: ص٢٣٩، ح١، بسند آخر، وتمام الرواية فيه: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، والمؤمن من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»؛ الوافي: ج٤/ص١٦١، ح ١٧٥٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٨، ذيل ح١٦٣٠٠؛ البحار: ج٦٧/ص٣٥٤، ح٥٦. صحيح مسلم: ج١/ص٦٥ باب٤، بَاب بَيَانِ تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، ح٤١.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ص/٤٢٤.

(يوسف:١٠١)، أي: اجعلني ممّن استسلم لرضاك، ويجوز أن يكون معناه: اجعلني سالماً عن أسر الشّيطان حيث قال: ﴿لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر:٤٠)، وقوله: ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (النمل:٨١)، أي: منقادون للحقّ مذعنون له. وقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ (المائدة:٤٤)، أي: الذين انقادوا من الأنبياء الذين ليسوا من العزم لأولي العزم الذين يهتدون بأمر الله، ويأتون بالشّرائع.[١]

الثالث: أن يكون مساوياً للإيمان وقد استدل له بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ (آل عمران:١٩).

وإن كان الراغب جعل هذه الآية ضمن المعنى الثاني.

الرابع: الدخول فيه رغبة أو رهبة وتشهده الشهادتين فيصدق عليه الإسلام. وقد دلت على ذلك جملة من الروايات ومنها رواية سبب نزول الآية.

معنى الإسلام في مدرسة الصحابة

أجمع إخواننا أهل السنة على أن الإسلام والإيمان: عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحج البيت، وصيام الشهر، والزكاة والخمس المفروضين[٢]. [٣]

معنى الإسلام في روايات مدرسة الصحابة

حاولت أن أستقصي هذه الروايات من مصادرهم الأساسية وأن أركز على الكتابين المعروفين؛ صحيحي البخاري ومسلم وربما نقلت من غيرهما.

والنتيجة التي خرجت بها: أن كل من يتشهد الشهادتين يدخل في الإسلام ويصبح مسلماً له ما للمسلمين فيحقن بهما دمه وعرضه وماله، وعليه ما عليهم.

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ص/٤٢٤.

(٢) وربما بعضهم فرق بين الإسلام والإيمان بفارق اعتباري.

(٣) كنز العمال: ج١/حديث ١٨ و٢٠ و٢٣ و٢٥ و٢٦ و٣٢ إلى ٥٠، وفي الفرق بين الإيمان والإسلام، راجع الكافي: ج٢/ص١٨ وما بعدها، الطبعة الإسلامية. والبحار: ج٦٥/ص٢٢٥ باب٢٤ الفرق بين الإيمان والإسلام.

فالإسلام = السلام والاستقامة.

فقد أخرج مسلم في صحيحه: باب٣ (بَاب جَامِعِ أَوْصَافِ الإِسْلامِ)، بسنده عن سُفْيَانَ بن عبد اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لي في الإِسْلامِ قَوْلًا لا أَسْأَلُ عنه أَحَدًا بَعْدَكَ، وفي حديث أبي أُسَامَةَ غَيْرَكَ.

قال: (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمْ).(١)

والإسلام = النطق بالشهادتين.

فقد أخرج البخاري في الصحيح عن ابن عَبَّاسٍ ﵁ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ حين بَعَثَهُ إلى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فإذا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إلى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ من أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ على فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإنه ليس بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ).(٢)

وتراه ينادي بثبوت الإسلام لهم بمجرد طاعتهم له بذلك، بحيث تكون أموالهم حينئذ فضلاً عن أعراضهم ودمائهم محترمة كغيرهم من أفضل أفراد المؤمنين.

فالإسلام = حِقن الدماء، وصون الأعراض، واحترام أموال المسلمين.

والإسلام = حساب الناس على الله، وليس على الناس.

---

(١) صحيح مسلم: ج١/ص٦٥ باب٣، بَاب جَامِعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ، ح٣٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب٦٢، أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء، حديث١٤٢٥، وذكره البخاري في صحيحه في مواضع متعددة مع اختلاف يسير منها: في كتاب الزكاة: باب١، حديث١٣٣١، وباب٤٠، حديث١٣٨٩، وكتاب المغازي: باب٥٧ حديث٤٠٩٠، وكتاب التوحيد: باب١، حديث٦٩٣٧.

صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٧ حديث ١٩ ، الجامع الصحيح للترمذي كتاب الزكاة باب ٦ حديث ٦٢٥ ، سنن النسائي كتاب الزكاة باب -١- وجوب الزكاة حديث ٢٤٣٧ ، سنن ابن ماجة كتاب الزكاة باب ١ فرض الزكاة حديث ١٧٨٣ .

ففي باب فضائل علي عليه السلام من صحيح مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال يوم خَيْبَرَ: (لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ الله علي يَدَيْهِ).

قال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: ما أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إلا يَوْمَئِذٍ، قال: فَتَسَاوَرْتُ لها رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لها.

قال: فَدَعَا رسول اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بن أبي طَالِبٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وقال: (امْشِ ولا تَلْتَفِتْ حتى يَفْتَحَ الله عَلَيْكَ).

قال: فَسَارَ علي شيئاً ثُمَّ وَقَفَ ولم يَلْتَفِتْ؛ فَصَرَخَ: (يا رَسُولَ اللَّهِ على مَاذَا أُقَاتِلُ الناس؟).

قال: (قَاتِلْهُمْ حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ؛ فإذا فَعَلُوا ذلك فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ على اللَّهِ).[1]

وفي رواية أخرى هي في الصحاح أيضاً (ويحبه الله ورسوله)[2]. [3]

بني الإسلام على خمس

تعددت الروايات الكثيرة عند مختلف المذاهب والمشارب أن الإسلام بني على خمس ركائز مهمة واجبة؛ ففي صحيح البخاري أيضًا بالإسناد إلى نافع في حديث جاء فيه:

---

(١) صحيح مسلم: ج٤/ص١٨٧١ ح٢٤٠٥، سنن سعيد بن منصور: ج٢/ص٢١٥ ح٢٤٧٤.

(٢) هذا اللفظ موجود في رواية سهل بن سعد، وفي رواية سلمة بن الأكوع وسعد بن أبي وقاص. فقد نقل البخاري في رواية سهل: (لأعطين هذه الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه، يحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحبّهُ اللهُ ورسولُهُ...) الخ.

انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب١٤١، فضل من أسلم على يديه رجل، حديث٢٨٤٧، وكتاب المغازي: باب٣٦، غزوة خيبر، حديث٣٩٧٣، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب٤، حديث٢٤٠٧، سنن النسائي الكبرى: ج٥/ص١٧٩ ح٨٦٠١ باب٨، كيف يدفع الإمام الراية إلى الولي وأي وقت يدفع، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب المناقب، ب٢١ حديث٣٧٢٤، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١/٢٤٦ حديث٢٩٠.

(٣) هذا الحديث المعروف بحديث الراية من الأحاديث المتواترة لفظاً ومعنى وقد ألفت فيه مؤلفات مستقلة في ذكر متنه وسنده، وقد رواه أكثر من خمسة عشر صحابياً.

أَنَّ رَجُلاً أتى ابن عُمَرَ، فقال: يا أَبَا عبد الرحمن ما حَمَلَكَ على أَنْ تَحُجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ في سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل، وقد عَلِمْتَ ما رَغَّبَ الله فيه؟.

قال: يا بن أَخِي بُنِيَ الإِسْلامُ على خَمْسٍ: إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ.[1]

جبرئيل يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينهم

الإسلام = عبادة الله وعدم الشرك به.

فقد أخرج البخاري: باب٣٦ (بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النبي ﷺ عن الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ وَبَيَانِ النبي ﷺ له)

ثُمَّ قال: (جاء جِبْرِيلُ عليه السلام يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَجَعَلَ ذلك كُلَّهُ دِينًا وما بَيَّنَ النبي ﷺ لِوَفْدِ عبد الْقَيْسِ من الإِيمَانِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غير الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ منه**﴾ (آل عمران:٨٥) **بالإسناد إلى أبي هُرَيْرَةَ قال:**

كان النبي ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ.

فقال: ما الإِيمَانُ؟.

قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ).

قال: ما الإِسْلامُ؟.

قال: (الإِسْلَامُ، أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ولا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ.....). (إلى أن قال) ثُمَّ أَدْبَرَ (يعني السائل).

---

(١)صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب٣٢ حديث (٤٢٤٣) و (٤٥١٣) ، و كتاب الإيمان: باب١، حديث٨، بني الإسلام على خمس.

وانظر: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب ٥ حديث ١٦ وما بعده ، الجامع الصحيح للترمذي كتاب ٤١ الإيمان باب ٣ حديث (٢٦٠٩) ، سنن النسائي: كتاب الإيمان باب ١٣ على كم بني الإسلام ج٨ / ١٠٧ ، مسند الإمام احمد ج ٢ / ٢٦ و ٩٣ و ١٢٠ وج٤ /٣٦٣ و ٣٦٤ طبع الميمنية و: ج٨/ص٤١٧ رقم (٤٧٩٨) ورقم (٥٦٧٢) و (٦٠١٥) و (٦٣٠١) بسند صحيح عن ابن عمر، و (١٩٢١٩) و (١٩٢٢٦)، أبو يعلى رقم (٧٥٠٢) و (٥٧٨٨) وابن خزيمة رقم (٣٠٩) والطبراني في الكبير رقم (٢٣٦٣ و٢٣٦٤ و ٢٣٦٨ و ١٣٢٠٣ و ١٣٥١٨) والحميدي رقم (٧٠٣) وعبد بن حميد في منتخب مسنده رقم (٨٢٣)، مجمع الزوائد: ج١/ص٤٤و٤٧؛ كنز العمال: ج١/ حديث ٢١ و٢٥ إلى ٣٠، بحار الأنوار: ج٦٨/ص٣٣٠ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٧ و ٣٧٦ .

فقال: رُدُّوهُ فلم يَرَوْا شيئا.

فقال: هذا جِبْرِيلُ، جاء يُعَلِّمُ الناس دِينَهُمْ).[١]

معنى المسلم في مدرسة الصحابة

فقد وردت الروايات الكثيرة في الصحاح الستة وغيرها عن معنى المسلم وأنه من تشهد الشهادتين ومارس الواجبات الضرورية من الإسلام كالصلاة والصيام والحج والزكاة:

١- ففي البخاري بسنده قال رسول الله ﷺ: (من شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، له ما لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ ما على الْمُسْلِمِ).[٢]

٢- وفي صحيح البخاري أيضًا بالإسناد عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (من صلى صَلاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الذي له ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فلا تُخْفِرُوا[٣] اللَّهَ في ذِمَّتِهِ).[٤]

مئات الآلاف الذين قُتلوا في العراق وسوريا ولبنان وليبيا ومصر وبقية البلاد العربية والإسلامية وشُرد منهم الملايين، هؤلاء ألم يكونوا مسلمين؟ ألم يصلوا الصلوات الخمس ويتوجهوا إلى الكعبة المشرفة؟ ويأكلوا ذبيحة المسلمين؟ أم أنهم أصبحوا ضحايا تُقطع رؤوسهم ويُذبحون من الوريد إلى الوريد كما تُذبح النعاج؟ أليس إذا

---

(١) صحيح البخاري: ج١/ص٢٧، كتاب الإيمان، باب٣٦، حديث٥٠، و كتاب التفسير: باب٢٦٩، حديث٤٤٩٩، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب١، حديث٨و٩ وما بعدهما، سنن ابن ماجة: المقدمة، باب٩، حديث٦٤. مسند الإمام احمد: ج٢/ص١٠٧و ٤٢٦. الجامع الصحيح للترمذي: كتاب٤١، الإيمان، باب٤، حديث٢٦١٠، سنن النسائي: كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام، ج٨/٩٧-١٠١، سنن أبي داود: كتاب٣٤، السنة، باب١٧، حديث٤٦٩٥، المعجم الكبير للطبراني: ج١٢، حديث١٣٥٨١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، أبواب القبلة، حديث٣٨٥، سنن النسائي: كتاب التحريم، باب١ ج٧/ص٧٦ بشرح السيوطي.

(٣) الإخفار نقض العهد . وهذا الحديث والذي قبله مقيدان بما يدل على اشتراط الصوم والزكاة والحج كما لا يخفى .

(٤) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، أبواب القبلة، حديث٣٨٤، و: ج١/ص٨١ بحاشية السندي، كنز العمال: ج١/حديث٣٩٨، وذكر صدره النسائي في سننه باب صفة المسلم. والمعجم الكبير للطبراني: ج٢ حديث ١٦٦٩ عن جندب، و: ج١٠ حديث ١٠٢٩١، و: ج٢٠ حديث ٨٣٩ عن عبدالله بن مسعود فراجع.

تحققت هذه العناوين يصبح كل واحد منهم مسلماً له ما للمسلمين وعليه ما عليهم؟؟!.

ألم يصبح المسلم (له ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فلا تُخْفِرُوا[١] اللَّهَ في ذِمَّتِهِ)؟ أي له عهد الله وعهد رسوله.

أليس المعتدي عليه وقاتِلُه ومشرِّدُهُ من وطنه قد نقض عهدَ الله وعهدَ رسوله وقد أخفرَ الله في ذمته؟؟!.

أهكذا الإسلام الذي جاء به الحبيب المصطفى من عند الله؟ أم هكذا الإيمان الذي يأمن الناس به على دمائهم وأعراضهم وأموالهم؟!

المشتكى إلى الله!.

٣- وفي البخاري بسنده عن أبي سُهَيْلِ بن مَالِكٍ عن أبيه أَنَّهُ سمع طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ يقول: جاء رَجُلٌ إلى رسول اللَّهِ ﷺ من أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ ولا يُفْقَهُ ما يقول، حتى دَنَا فإذا هو يَسْأَلُ عن الإِسْلَامِ.

فقال رسول اللَّهِ ﷺ: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ في الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ).

فقال: هل عَلَيَّ غَيْرُهَا؟[٢]

قال: (لا، إلا أَنْ تَطَوَّعَ).

قال رسول اللَّهِ ﷺ: (وَصِيَامُ رَمَضَانَ).

قال: هل عَلَيَّ غَيْرُهُ؟

قال: (لا، إلا أَنْ تَطَوَّعَ).

قال: وَذَكَرَ له رسول اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ.

قال: هل عَلَيَّ غَيْرُهَا؟.

قال: (لا، إلا أَنْ تَطَوَّعَ).

---

(١) الإخفار نقض العهد. وهذا الحديث والذي قبله مقيدان بما يدل على اشتراط الصوم والزكاة والحج كما لا يخفى.

(٢) يعني من جنسها، وكذلك المراد من قوله (هل عليَّ غيرها) بعد ذكر الصيام والزكاة.

قال: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقول: والله لا أَزِيدُ على هذا، ولا أَنْقُصُ.

قال رسول اللَّهِ ﷺ: (أَفْلَحَ إن صَدَقَ).[١]

الْمُسْلِمُ من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ

الإسلام = الالتزام في القول والفعل.

١- أخرج البخاري في صحيحه: باب٣ (بَاب الْمُسْلِمُ من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ)، بسنده عن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو ﵁ عن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُ من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ من هَجَرَ ما نهى الله عنه).[٢]

٢- وروى مسلم في صحيحه عن أبي الْخَيْرِ أَنَّهُ سمع عَبْدَ اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ يقول: إنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟.

قال: (من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ).[٣]

٣- وروى مسلم في صحيحه بسنده عن بن جُرَيْجٍ أَنَّهُ سمع أَبَا الزُّبَيْرِ يقول: سمعت جَابِرًا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول:

(الْمُسْلِمُ من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ).[٤]

٤- وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي مُوسَى قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ؟.

قال: (من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ).[٥]

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب٣٣، الزكاة من الإسلام، حديث٤٦، وكتاب الصوم: باب١، حديث١٧٩٢، وكتاب الشهادات: باب٢٦ حديث٢٥٣٢، وكتاب الحيل: باب٣ حديث٦٥٥٦.

وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٢ حديث ١١ ، سنن النسائي كتاب الإيمان باب الزكاة ج٨/١١٨ ، سنن أبي داود كتاب ٢ الصلاة باب ١ حديث ٣٩١ ، موطأ مالك كتاب ٩ قصر الصلاة باب ٢٥ حديث ٩٤ .

(٢) صحيح البخاري: ج١/ص١٣ ح١٠ باب٣، بَاب الْمُسْلِمُ من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ. وأخرجه في: ج٥/ص٢٣٧٩ ح٦١١٩ باب٦، بَاب الانْتِهَاءِ عن الْمَعَاصِي.

(٣) صحيح مسلم ج١ ص ٦٥ باب ٤ بَاب بَيَانِ تَفَاضُلِ الإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ ح ٤٠ .

(٤) صحيح مسلم: ج١/ص٦٥ باب٤، بَاب بَيَانِ تَفَاضُلِ الإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، ح٤١.

(٥) صحيح مسلم: ج١/ص٦٦ باب٤، بَاب بَيَانِ تَفَاضُلِ الإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، ح٤٢.

٥- وفي رواية قال: سُئِلَ رسول اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟

فذكر مثله.

٦- وروى ابن حبان (باب ذكر إطلاق اسم الإيمان على من آمنه الناس على أنفسهم وأملاكهم)، بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).[1]

وقد فهم البخاري ومسلم من هذه الأحاديث أن الإسلام درجات متفاوتة ومتفاضلة، وأن أفضل أنواع الإسلام هو الالتزام بالقول والفعل أو أن التفاضل بين المسلمين أنفسهم -كما في بعض ألفاظ الحديث- وأن أفضل أفرادهم من يسلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن هو الذي يأمن الناس كل الناس منه على دمائهم وأموالهم، وفي هذا الحديث من الدلالة الكبيرة والعظيمة ليس على حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فحسب؛ بل حتى لغير المسلمين من المواطنين في بلاد المسلمين كأهل الكتاب وبقية الأقليات الدينية والعرقية، حيث عبر الحديث بكلمة (الناس) في قوله: (وَالْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) الشاملة للمسلمين ولغيرهم الذين لم ينصبوا حرباً على الإسلام والمسلمين، بل فيه من العموم والشمول لكل الناس فيكون (المؤمن) موضع أمان لكل الإنسانية، وينشر الأمن والأمان في ربوع العالم كله بحيث يصبح صورة حقيقية عن الإسلام ومبادئه وأهدافه.

إن المشهد المروع الذي يدمي قلوب المؤمنين والمسلمين والمواطنين ويموت الإنسان من أجله هماً وغماً، ما يحل بالإسلام والمسلمين في هذه الأيام من إرهاب تدميري وتمزيقي وإبادة ممنهجة من القتل والذبح وقطع الرؤوس من الوريد إلى الوريد وتمزيق الأشلاء بمئات السيارات المفخخة وآلاف الأحزمة الناسفة وعشرات الآلاف من الصواريخ المدمرة التي تقضي وتمزق الأطفال والنساء والشيوخ والشباب أشلاء

---

(١) صحيح ابن حبان: ج١/ص٤٠٦ ح١٨٠.

مترامية على أيدي الإرهابيين التكفيريين من الداعشيين وغيرهم ممن ينتسب إلى الإسلام ويريد إقامة الدولة الإسلامية ويرجع الخلافة النبوية!!.

فهل سَلِم المسلمون والناسُ من ألسنتهم التكفيرية لكل من خالفهم أو لم يبايعهم....؟

أو هل سلم المسلمون من أيديهم وما عملته من جرائم يندى لها جبين الإنسانية، سودوا بها وجه التاريخ وبيضوا بها وجه المغول؟!.

إن هؤلاء الذين دمروا الإسلام وشوهوا سمعته وقضوا على رونقه وروحه السامية وأبادوا مئات الآلاف من المسلمين وغيرهم، وهدموا وقضوا على الآثار الإسلامية والإنسانية التي تعود لآلاف السنين.

أين هؤلاء القتلة المجرمون من هذه الأحاديث وأمثالها التي ملأت بطون كتب الحديث ونقلها أهل الصحاح والمسانيد؟!

وإذا كان هؤلاء جهلة لم يعرفوا عن الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ولم يفهموا إلا القشور منه؛ فما بال أسيادهم الذين نظّروا لهم وغرروا بهم، ألم يطلعوا على هذه الأحاديث والعشرات من أمثالها وأن من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة آيسًا من رحمة الله؟ كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجة بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (من أَعَانَ على قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عز وجل مَكْتُوبٌ بين عَيْنَيْهِ آيِسٌ من رَحْمَةِ اللَّهِ).[1]

ومن وخامة قتل المؤمن عند الله أن زوال الدنيا أهون من ذلك كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجة بسنده عن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ على اللَّهِ من قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ)[2]

---

(١) سنن ابن ماجة: ج٢/ص٨٧٤، ١ كِتَاب الدِّيَاتِ، بَاب التَّغْلِيظِ في قَتْلِ مُسْلِمٍ ظُلْمًا، ح٢٦٢٠؛ سنن البيهقي الكبرى: ج٨/ص٢٢ ح١٥٦٤٣ و١٥٦٤٦.

(٢) سنن ابن ماجة: ج٢/ص٨٧٤، ١ كِتَاب الدِّيَاتِ، بَاب التَّغْلِيظِ في قَتْلِ مُسْلِمٍ ظُلْمًا، ح٢٦١٩.

وزاد البيهقي: «ولو أنّ أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله بقتله النّار».[١]

وروى البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان وأبو داود وغيرهم: «اجتنبوا السّبع الموبقات، فذكر منها قتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ»[٢]. والموبقات: هي المهلكات.

وروى البخاري والحاكم عن بن عُمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (لا يَزَالَ الْمُؤْمِنُ في فُسْحَةٍ من دِينِهِ ما لم يُصِبْ دَمًا حَرَامًا).[٣]

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم).[٤] رواه النسائي والترمذي.

وروى ابن حبان في «صحيحه» مرفوعا: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِئَةِ عَامٍ).[٥] والأحاديث في ذلك كثيرة.

أين هؤلاء عن دماء المسلمين التي سفكوها، وأعراضهم التي هتكوها، وأموالهم التي سلبوها وبددوها، والبنى التحتية لبلاد المسلمين التي دمروها، والآثار الحضارية التي أعفوها من الوجود؟!.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ج٨/ص٢٢ ح ١٥٦٤٢ .

(٢) صحيح البخاري: ج٣/ص١٠١٧ ح٢٦١٥، و: ج٦/ص٢٥١٥ ح٦٤٦٦ ؛ صحيح مسلم: ج١/ص٩٢ ح٨٩ ؛ صحيح بن حبان: ج١٢/ص٣٧١ ح٥٥٦١؛ سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص١١٤ ح٦٤٩٨، و: ج٦/ص٤١٨ ح١١٣٦١، سنن أبي داود: ج٣/ص١١٥ ح ٢٨٧٤؛ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية: ص٦٣١.

(٣) صحيح البخاري: ج٦/ص١٥١٧ح٦٤٦٩؛ سنن البيهقي الكبرى: ج٨/ص٢١ ح١٥٣٦٥ و ١٥٣٦٦؛ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية: ص٦٣٢.

(٤) سنن النسائي الكبرى: ج٢/ص٢٨٤ ح ٣٤٤٩؛ سنن الترمذي: ج٤/ص١٦ ح١٣٩٥.

(٥) صحيح ابن حبان: ج١٦/ص٣٩١ ح٧٣٨٢، و: ج١١/ص٢٤٠ ح٤٨٨١؛ المستدرك للحاكم: ج١/ص١٠٥ ح١٠٣٣ و ١٠٣٤ و١٠٣٥؛ عبد الوهاب الشعراني، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، ١جلد، دار الكتب العلمية - بيروت، چاپ: دوم، ١٤٢٦ ق.

معنى الإيمان في مدرسة الصحابة

أخرج البخاري في عدة مواضع من صحيحه بالإسناد إلى ابن عباس حيث جاء في ضمنها:

ثُمَّ قال إِنَّ وَفْدَ عبد الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النبي ﷺ قال: (مَنْ الْقَوْمُ أو مَنْ الْوَفْدُ؟).

قالوا: رَبِيعَةُ.

قال: (مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أو بِالْوَفْدِ غير خَزَايَا ولا نَدَامَى).

فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إلا في شهر الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هذا الْحَيُّ من كُفَّارِ مُضَرَ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عن الأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عن أَرْبَعٍ:

أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

قال: (أَتَدْرُونَ ما الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟).

قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قال: (شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا من الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ...) الحديث.[1]

والأحاديث في هذا المعنى لا تكاد تحصى، فمن أرادها فعليه بمظانها من الصحاح الستة وغيرها، ولا سيما كتاب الإيمان من صحيح مسلم، فإن فيه أبواباً

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيمان باب٣٨، أداء الخمس من الإيمان، حديث٥٣، وكتاب العلم: باب٢٥ حديث٨٧، وكتاب مواقيت الصلاة: باب١ حديث٥٠٠، وكتاب الزكاة: باب١ حديث١٣٣٤، وكتاب الخمس: باب٢، أداء الخمس من الدين، حديث٢٩٢٨، وكتاب٢٥، المناقب، باب٤ حديث٣٣١٩، وكتاب٦٧، المغازي: باب٦٥ حديث٤١١٠ و ٤١١١، وكتاب٨١، الأدب، باب٩٨ قول الرجل مرحباً، حديث٥٨٢٢، وكتاب٩٨، التمني، باب١٤، حديث٤٨٣٨.

صحيح مسلم كتاب الإيمان باب٦ حديث ١٧ و١٨ ، الجامع الصحيح للترمذي كتاب ٤١ الإيمان باب ٥ حديث ٦١١، سنن أبي داود كتاب ٣٤ السنة باب ١٥ حديث ٤٦٧٧ ، سنن النسائي كتاب الإيمان باب أداء الخمس ج ٨/ ١٢٠ ، كنز العمال ج١/ حديث ٦.

كثيرة تفيد القطع بأن الإسلام والإيمان عند أهل السنة ليس إلا ما ذكرناه.[١]

من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً فهو مؤمن

أخرج مسلم في صحيحه: باب١ (بَاب الدَّلِيلِ على أَنَّ من رضي بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَإِنْ ارْتَكَبَ الْمَعَاصِيَ الْكَبَائِرِ). بسنده عن الْعَبَّاسِ بن عبد الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

(ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ من رضى بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً).[٢]

والنتيجة:

أنه إذا كان معنى الإسلام هو مجرد النطق بالشهادتين وبهما يحقن دم المسلم وعرضه وماله ويكون معززاً في الإسلام وبين المسلمين وأن الإيمان أعلى درجة من ذلك وهو الإذعان والتصديق القلبي بما تلفظ به كما تقدم في الصحاح السابقة، فالمسلم حينئذ يجب أن يَعامل ويحترم تحت عنوان الإسلام فلا يجوز قتله وهتك عرضه وسلب ماله ولا غيبته ولا أذيته بمبررات دينية يحملها بعض الناس ويلزمون الآخرين بها؛ كل ذلك ما أنزل الله به من سلطان ولا يقره الإسلام ولا الدين ولا العقل ولا القانون الوضعي، فالإنسان حر والناس سواسية فيما بينهم، والمسلمون بصورة خاصة دماؤهم تتكافأ وهم يد على من سواهم.

فحينئذ على ماذا هذه الدماء التي تجري في بلاد العرب والإسلام وتحت يافطات دينية ومذهبية وأن هذا كافر أو مشرك يستحق القتل والإبادة وذاك لم يكن مسلماً فيهجر من وطنه وتسلب أمواله ويهتك عرضه و...و...؟! كل ذلك منافٍ لحقيقة الإيمان والإسلام ولما تقدم وما يأتي من روايات نقلتها مشاهير كتب الحديث مستفيضة.

---

(١) ولأجل المزيد من الاطلاع على هذه الأحاديث راجع: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ج١، الكتاب الأول في الإيمان والإسلام، حديث١ إلى٤٤٤، ومن٦٦٩ إلى٨٤١، وحديث١٣٥٥ إلى١٤٦٥.

(٢) صحيح مسلم: ج١/ص٦٢، بَاب الدَّلِيلِ على أَنَّ من رضي بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ، ح٣٤.



القسم الثاني– الفصل الثاني

ما دل من الكتاب والسنة على وجوب الوحدة الإسلامية



الفصل الثاني

فيما دل من الكتاب والسنة على وجوب الوحدة الإسلامية

لقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية بكل وضوح عن وجوب الوحدة والألفة بين الأمة الإسلامية على اختلاف طوائفها ومذاهبها ومعتقداتها واختلاف أعراقها وجنسياتها، والاعتصام بحبل الله، وحرمة التفرقة والتنازع فإن نتيجة ذلك الفشل الحتمي وتبديد الطاقات وهدر القدرات في الأمة، وقد تحدثنا عن الكثير من ذلك في مناسبات واجتماعات ومباحثات ومؤتمرات حول هذا الموضوع، ولكن هنا نذكر نبذة يسيرة من الكتاب والسنة للدلالة على وجوب الوحدة الإسلامية لعل الله يتفضل على هذه الأمة بأن يجمع كلمتها ويوحد صفوفها ويجعلها في مقدمة الأمم المتحضرة.

القرآن الكريم والوحدة الإسلامية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٢-١٠٥).

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ

اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:١٠٦-١٠٨).

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ....﴾ (البقرة:١٤٣).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٢٩).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:١٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون:٥٢).

عدم جواز التفرقة بين المسلمين

وفي الجانب السلبي وعدم جواز التفرقة وحرمة التنابز والتدابر قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٠٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى:١٣).

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل:٩٢).

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تحرم على الأمة التمزق والاختلاف والشقاق فإن هذا يؤدي إلى ضعفها وسقوطها.

والواقع أن الحديث عن الوحدة الإسلامية في القرآن الكريم هو حديث عن البعد الإنساني والأخلاقي والاجتماعي في الإسلام بل البعد الحقيقي له.

وجوب الوحدة في السنة النبوية

الأحاديث النبوية في مدرسة الصحابة، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين والحسن والحسين وبقية الأئمة عليهم السلام والصحابة المخلصون الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل قوة الأمة ووحدتها. وقد تحدثنا عن هذا في أكثر من مقام.

وجوب الوحدة الإسلامية في مدرسة الصحابة

الوحدة الإسلامية لم تكن عملاً اختيارياً للشخص يريدها أو لا يريدها؛ بل هي من ضرورات الدين الإسلامي ومن مقاصد الشريعة الغراء، والمصادر الإسلامية على مختلف مذاهبها تثبت هذه الضرورة.

النبي الأعظم والوحدة الإسلامية

لقد بذل نبي الرحمة ﷺ الغالي والنفيس في سبيل تثبيت هذه الوحدة التي عمل عليها طيلة حياته فلم يألُ جهداً في سبيل توحيد هذه الأمة ورص صفوفها فخطب وأرشد ووعظ، وقال الأحاديث الكثيرة، كما عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[1].

وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[2].

ونحن فيما يلي نرصد الكثير مما صدر منه ﷺ من طريق مدرسة الصحابة في هذا الجانب.

لا تؤمنون حتى تحابوا

محبة المسلمين جزء لا يتجزأ من الإيمان، بل الإيمان وعداوة المسلمين لا يجتمعان، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة؛ منها ما يلي:

١- أخرج مسلم في صحيحه: باب٢ (بَاب بَيَانِ أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ من الإِيمَانِ وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلامِ سبب لِحُصُولِهَا)، بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ)[3].

---

(١) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٩٩ ح٢٥٨٥ باب٧، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

(٢) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٩٩ ح٢٥٨٦ باب٧، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

(٣) صحيح مسلم: ج١/ص٧٤ باب٢، بَاب بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ من الإِيمَانِ وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سبب لِحُصُولِهَا، ح٥٤ وكتاب الإيمان ح٩٣، ط: تحقيق عبد الباقي وبشرح النووي، ج٢/٣٥، وكتاب الإيمان، باب

٢- عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ عن النبي ﷺ قال:

(وَالَّذِي نَفْسِي بيده لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتى يُحِبَّ لِجَارِهِ أو قال لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).[1]

٣- وفي لفظ آخر: عن أَنَسٍ عن النبي ﷺ قال: (لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).[2]

٤- وفي لفظ ثالث عند ابن حبان: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ بِاللَّهِ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).[3]

فيوجد تلازم بين الإيمان بالله سبحانه والمحبة للمسلم، وإذا لا توجد محبة فلا إيمان حقيقي.

بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ج١/ص٥٣، ط: دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة. سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب٥٦ ح٢٥١٠، وكتاب الاستئذان، باب١ ح٢٦٨٨، سنن ابن ماجة: المقدمة، باب٩ ح٦٨، وكتاب الأدب: باب١١، باب إفشاء السلام، ح٣٦٩٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج١/١٦٥و١٦٧، وج٢/٤٧٧، كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٥/٨٩٢ ح٤٣٥٢٨، وج٩/١١٣ ح٢٥٢٤١، ط: حلب. والمعجم الكبير للطبراني: ج١٠ حديث١٠٣٩٦، وفي هامشه عن مجمع الزوائد : ج٨/ص٣٠.

(1) صحيح مسلم: ج١/ص٦٨ باب٧، بَاب الدَّلِيلِ على أَنَّ من خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ من الْخَيْرِ، ح٤٥، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب١٧، الدليل على من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح٧٢ بتحقيق عبد الباقي، و: ج٢/١٧ بشرح النووي، و: ج١/ص٤٩، ط: دار الجيل، وسنن النسائي: كتاب الإيمان، باب١٩ علامة الإيمان، وباب٣٣ علامة المؤمن، ج٢/١١٥ و١٢٥ بشرح السيوطي، مسند أحمد: ج٣/٢٠٦.

(2) موجود في: صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب٦ من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، بتحقيق البغا. و: ج١/ص١٢ بحاشية السندي، ط: دار صعب، والجامع الصحيح للترمذي: كتاب صفة القيامة، باب٥٩ ج٤/ص٦٦٧، ج١٥/ص٢٥ بتحقيق عوض. قال الترمذي: وهذا حديث صحيح. سنن ابن ماجه: المقدمة، باب٩ في الإيمان، حديث٦٦، مسند الإمام أحمد: ج٣/ص١٧٦و٢٥١ و٢٧٢ و٢٧٨ و٢٨٩، كنز العمال: ج١/حديث٩٦، سنن الدارمي: كتاب الرقائق، باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج٢/ص٣٠٧. سنن النسائي الكبرى: ج٦/ص٥٣٨ ح ١١٧٧٠؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج٨/ص١٦٧ ح ٨٢٩٢؛ مسند أبي يعلى: ج٥/ص٣٢٧ ح٢٩٥٠ و: ج٥/ص٤٤٤ ح٣١٥١، و: ج٥/ص٤٥٨ ح٣١٨٢، و: ج٦/ص٢٣ ح٣٢٥٧ ؛ مسند الروياني: ج٢/ص٣٧٦ ح ١٣٤٨؛ مسند الطيالسي: ج١/ص٢٦٨ ح ٢٠٠٤؛ مسند عبد بن حميد: ج١/ص٣٥٤ ح ١١٧٤.

(3) صحيح ابن حبان: ج١/ص٤٧٠ ح ٢٣٤.

الدِّينُ النَّصِيحَةُ

(إنّ الدّين النَّصِيحَةُ لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامّتهم).

النَّصِيحَةُ: كلمة يعبّر بها عن جملة، هي إرادة الخير لِلْمَنْصُوحِ له، وليس يمكن أن يعبّر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها.

وأصل النُّصْحِ فى اللغة: الخلوص. يقال: نَصَحْتُهُ، ونَصَحْتُ له.

ومعنى نَصِيحَةُ الله: صحّة الاعتقاد في وحدانيّته، وإخلاص النيّة فى عبادته.

والنَّصِيحَةُ لكتاب الله: هو التصديق به والعمل بما فيه.

ونَصِيحَةُ رسوله: التصديق بنبوّته ورسالته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه.

ونَصِيحَةُ الأئمة: أن يطيعهم في الحق، ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا.

ونَصِيحَةُ عامّة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم.[١]

وقال السيد علي المدني:

(أَنَّ الدّين النَّصِيحَةُ للهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئمَّةِ المسلِمينَ وعامَّتِهِم).[٢]

أَي قوام دين الإِسلام وعمادُه النَّصِيحَةُ للَّه بالإِيمان به وتوحيده وإِخلاص النِيَّة في عبادتِه، ولكتابِهِ بتصديقه والعمل بما فيه، ولرسولِهِ بالإِيمان بما جاءَ به، ولأَئمَّة المسلمين بطاعتهم، ولعامَّتهم بإِرشادهم لمصالحهم وعدم غشِّهم.

(حَتَّى أُناصِحكَ في التَّوْبَةِ)[٣] أُخلص لك فيها.

(ونَصاحَةِ أَلفاظِ الحاضِرَةُ) أَي خلوصُها ووضوحُها.

النُّصْحُ: إخلاص العمل عن شَوْبِ الفسادِ.

والنَّصِيحَةُ: الدُّعاءُ إِلى ما فيه الصّلاح والنَّهيُ عمَّا فيه الفسادِ.[٤]

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ج٥/ص٦٢.

(٢) البخاريّ: ج١/ص٢٢، النّهاية: ج٥/ص٦٢.

(٣) المعجم الأوسط: ج٣/ص١٦٩/ ٢٣٣٩.

(٤) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول للسيد علي خان المدني: ج٥/ص٧١.

وجوبُ النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ

من أهم المبادئ الأساسية في الإسلام، النصيحة للمسلمين، وهي حق من حقوق بعضهم على بعضهم الآخر، فلا يجوز التفريط فيها وتركها، بل عبر عنها الحديث المعروف (الدين النصيحة) وجعل روح الدين وعمقه النصيحة، فهذا الحديث من الأحاديث المتفق على صحتها، وقد رواه عدد من الصحابة عن رسول الله ﷺ، منهم:

- جرير بن عبد الله.
- تميم الدَّاري.
- أبو هريرة.
- عبد الله بن عمر.

أما جرير بن عبد الله:

١- فقد أخرج البخاري في صحيحه: باب٤٠ (بَاب قَوْلِ النبي ﷺ الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾، بسنده عن جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ قال:

بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على إِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.[1]

٢- وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جَرِيرٍ قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، على إِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.[2]

٣- وعن زِيَادِ بن عِلاقَةَ سمع جَرِيرَ بن عبد اللَّهِ يقول: بَايَعْتُ النبي ﷺ على النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.[3]

---

(١) صحيح البخاري: ج١/ص٣١ باب٤٠، بَاب قَوْلِ النبي ﷺ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ ح٥٧.

(٢) صحيح مسلم: ج١/ص٧٥ باب٣، بَاب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ح٥٦.

(٣) صحيح مسلم: ج١/ص٧٥ باب٣، بَاب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ح٥٦، سنن أبي داود: ج٤/ص٢٨٦ ح٤٩٤٥.

٤- وعن الشَّعْبِيِّ عن جَرِيرٍ قال: بَايَعْتُ النبي ﷺ على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي فِيمَا اسْتَطَعْتَ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.[1]

٥- وفي سنن الترمذي (بَاب ما جاء في النَّصِيحَةِ) بسنده عن جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على أقام الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.[2]

قال [الترمذي] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وأما تميم الدَّاري:

١- فقد أخرج حديثه مسلم في صحيحه: باب٣ (باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ) بسنده عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النبي ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ).

قُلْنَا: لِمَنْ؟.

قال: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، ولأئمة الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ).[3]

وأخرج ابن حبان في صحيحه بسنده عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، أَلا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، أَلا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ).

قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ؟.

قَالَ: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ).[4]

٢- وفي رواية النسائي في سننه الكبرى: باب٣٥ (النصيحة للإمام) بسنده عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما الدين النصيحة).

قالوا: لمن يا رسول الله؟.

---

(١) صحيح مسلم: ج١/ص٧٤ باب٣، بَاب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ح٥٦.

(٢) سنن الترمذي: ج٤/ص٣٢٤ ح١٩٢٥.

(٣) صحيح مسلم: ج١/ص٧٤ باب٣، بَاب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ح٥٥، صحيح ابن حبان: ج١٠/ص٤٣٥ ح٤٥٧٤.

(٤) صحيح ابن حبان: ج١٠/ص٤٣٥ ح٤٥٧٥، سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٤٣٣ ح٧٨٢٢.

قال: (لله، ولكتابه، ونبيه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم).[١]

في هذه الرواية أداة حصر (إنما) وهو ما يدلل على أهمية النصيحة في الدين، بل جعل حقيقة الدين وروحه النصيحة، بل حصر الدين في النصيحة للأطراف التي ذكرت في الرواية.

٣- وفي سنن أبي داود: باب٦٧ (بَاب فِي النَّصِيحَةِ) بسنده عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ).

قالوا: لِمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟.

قال: (لِلَّهِ، وَكِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، وأئمة الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ).[٢]

هذه الزيادة التي شملت جميع أئمة المؤمنين وعامتهم وأئمة المسلمين وعامتهم بحيث تكون النصيحة للمؤمنين والمسلمين ولأئمتهم فلا سني ولا شيعي ولا عربي ولا أعجمي ولا سلفي ولا رافضي.. فكل من تشهد الشهادتين ويطلق عليه المسلم فيجب على المسلمين نصيحته كما ينصحون أنفسهم.

وأما أبو هريرة:

١- فقد أخرج حديثه الترمذي بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلاثَ مِرَارٍ).

قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ؟.

قال: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ).[٣]

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٤٣٢ ح٧٨٢٠و٧٨٢١، و: ج٥/ص٢٢٩ ح٨٧٥٣.

(٢) سنن أبي داود: ج٤/ص٢٨٦ باب٦٧، بَاب فِي النَّصِيحَةِ، ح٤٩٤٤.

(٣) سنن الترمذي: ج٤/ص٣٢٤ ح١٩٢٦.

قال أبو عِيسَى [الترمذي]: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وفي الْبَاب عن بن عُمَرَ، وَتَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَجَرِيرٍ، وَحَكِيمِ بن أبي يَزِيدَ عن أبيه، وَثَوْبَانَ.

٢- وأخرج حديثه النسائي في السنن الكبرى بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة).

قالوا: لمن يا رسول الله؟.

قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم).[١]

٣- وأخرجه بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (الدين النصيحة).

قالوا: لمن يا رسول الله؟.

قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، ولعامتهم).[٢]

وقال رسول الله ﷺ : (الدين النصيحة).

قلنا: لمن؟

قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم).[٣]

الدين ليس مجرد طقوس معينة من الصلاة والصوم والحج والزكاة و.. و.. فحسب، وهذه وإن كانت منه ولكن حقيقة الدين وروحه وعمقه هي محتويات هذه

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٤٣٣ ح٧٨٢٢، و: ج٥/ص٢٢٩ ح٨٧٥٤.

(٢) سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٤٣٣ ح٧٨٢٣.

(٣) الجامع الصحيح: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب٢٣، باب بيان أن الدين النصيحة ح٩٥، تحقيق عبد الباقي. و: ج٢/ص٣٧ بشرح النووي، و: ج١/ص٥٣، ط: دار الجيل، وفيه (وعامته)، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب البر، باب١٧، ما جاء في النصيحة ح١٩٢٦ بتحقيق عوض، سنن النسائي: كتاب البيعة، باب٣١، النصيحة للإمام: ج٧/ص١٥٦ بشرح السيوطي، مسند الإمام أحمد: ج٤/ص١٠٢ و ١٠٣، ط: قديم، كنز العمال للمتقي الهندي: ج٣/ص٤٢١ ح٧١٩٧ و ٧٢٠١، و: ص٧٩١ ح٨٧٧٤ و ٨٧٧٥ و ٨٧٧٦، ط: حلب .

قال الترمذي بعد نقله للحديث: هذا حديث حسن صحيح. سنن الدارمي: كتاب الرقائق، باب الدين النصيحة ج٢/ص٣١١، وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم على هذا الحديث: هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام كما سنذكره من شرحه، وأما ما قاله جماعات من العلماء أنه أحد أرباع الإسلام أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده .... الخ.

وقريب منه في ميزان الحكمة: باب٣٨٦٨ حديث١٩٨٣٥، السنن الكبرى للبيهقي: ج٨/ص١٦٣ .

الأمور ومنها النصيحة لكل المسلمين بل كل ما يرتبط بهذا الدين من المولى سبحانه الذي أنزله على رسله، والكتاب، ورسوله، وأئمة المسلمين، وعامة الناس منهم كل بحسبه —كما تقدم—.

الإسلام الرابط الحقيقي بين المسلم وأخيه المسلم

الإسلام نزّل كل فرد من أفراد المجتمع بمنزلة العضو في جسد الإنسان إذا تألم عضو تألمت بقية الأعضاء من الجسد كما دل عليه الحديث المعروف المتقدم ذكره.

قال بعض المفسرين: (ومن هدي القرآن للتي هي أقوم هديه إلى أن الرابطة التي يجب أن يعتقد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع وأن ينادى بالارتباط بها دون غيرها إنما هي دين الإسلام؛ لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؛ فربط الإسلام لك بأخيك كربط يدك بمعصمك، ورجلك بساقك كما جاء في الحديث عن النَّبي ﷺ: (إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ولذلك يكثر في القرآن العظيم إطلاق النفس وإرادة الأخ تنبيهاً على أن رابطة الإسلام تجعل أخا المسلم كنفسه كقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ**﴾ (البقرة:٨٤)، أي لا تخرجون إخوانكم، وقوله: ﴿**لَّوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً**﴾ (النور:١٢)، أي بإخوانهم على أصح التفسيرين، وقوله ﴿**وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ**﴾ (الحجرات:١١)، أي إخوانكم على أصح التفسيرين، وقوله: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُم**﴾ (البقرة:١٨٨)، أي لا يأكل أحدكم مال أخيه، إلى غير ذلك من الآيات ولذلك ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ومن الآيات الدالة على أن الرابطة الحقيقية هي الدين وأن تلك الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية قوله تعالى: ﴿**لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأَّخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ**

إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة:٢٢)، إذ لا رابطة نسبية أقرب من رابطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر، وقوله: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾** (التوبة:٧١)، وقوله **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾** (الحجرات:١٠)، وقوله: **﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾** (آل عمران:١٠٣)، إلى غير ذلك من الآيات.

فهذه الآيات وأمثالها تدل على أن النداء برابطة أخرى غير الإسلام كالعصبية المعروفة بالقومية لا يجوز ولا شك أنه ممنوع بإجماع المسلمين).[١]

الإسلام وحّد جميع المسلمين فيما بينهم فقد كانت الحروب قائمة بينهم على قدم وساق والعداوة والبغضاء، فجمعهم على المحبة والمودة، قال تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** (آل عمران:١٠٣).

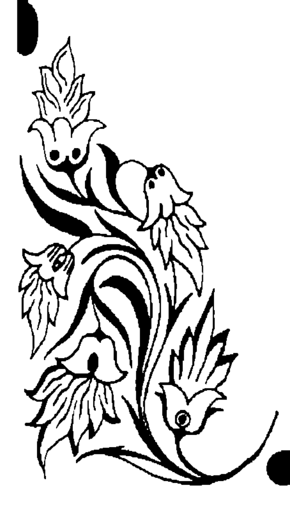
---

(١) أضواء البيان: ج٢/ص٤٢ .



القسم الأول – الفصل الثالث

القضية الفلسطينية توحد السنة والشيعة



الفصل الثالث

القضية الفلسطينية توحد السنة والشيعة

مهما اختلف السنة والشيعة فيما بينهم إلا أنه يوجد عوامل كثيرة توحدهم فَإِلَهُهُمْ واحد، ونبيهم واحد، وإسلامهم واحد، وقرآنهم واحد، وصلاتهم واحدة، وقبلتهم واحدة، و.... و....

ومن الأمور المهمة التي لا يختلف عليها المسلمون جميعاً هي القضية الفلسطينية؛ فكلهم يجمعون أن الشعب الفلسطيني شعب مظلوم قد غُصبت أرضه ومقدساته وهُجِّر من بلده إلى أصقاع الأرض وارتُكبت في حقه المجازر البشعة من وقت الاحتلال في (١٩٤٨م) إلى يومنا هذا.

إن وقوف الشيعة بكل ثقلهم؛ من فتاوى العلماء الداعية إلى الجهاد والمساندة للمجاهدين، والأموال، والسلاح، والعتاد، ونقل الخبرة إلى الفلسطينيين، وتقديم الشهداء منهم، ووقوفهم جنباً إلى جنب مع أهل السنة عموماً ومع الفلسطينيين خصوصاً، كل ذلك يصب في بوتقة الوحدة الإسلامية التي لا يفرق بينهم اختلاف المذاهب والأفكار.

فالقضية الفلسطينية منذ أن بدأت وإلى يومنا هذا، وجدنا الشيعة بقضهم وقضيضهم لم يتركوا أهل السنة لوحدهم بل وقفوا إلى جانبهم فيها منذ (سنة ١٩٣١م)، وفتاوى مراجعهم ونداءاتهم وخطبهم ومؤلفاتهم في هذا الجانب شاهد حي على ما نقول، وكمثال على ذلك أنقل بعض ما صدر من أحد مراجعهم؛ الإمام الشيخ محمد الحسين الكاشف الغطاء (المتوفي ١٣٧٣هـ) من مواقف وفتاوى ونداءات في نصرة الشعب الفلسطيني.

سفر الإمام كاشف الغطاء إلى القدس (١٣٥٠هـ):

عند مقدمات الاحتلال الصهيوني لفلسطين عُقد في القدس (المؤتمر الإسلامي)، فسافر الإمام كاشف الغطاء إلى القدس إجابة لدعوة المجلس الإسلامي الأعلى (سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م) ورأى بعينه تكاثر الصهيونية وتكالبهم ومؤازرة الإنكليز لهم جهاراً بلا ستار مع قلة المسلمين وضعفهم عدة وعتاداً قبال هذين العدوين الألدين أحس بالخطر والبلاء ولمس بيده موضع الداء فصار يوالي خطبه بالمسلمين ويصرخ فيهم وينذرهم بوقوع البلية ونزول النكبة ويهيب بهم إلى الاستعداد والجهاد وحفظ البلاد وتلك البلاد المقدسة التي هي ودائع السلف الأمين إلى الخلف المهين.[١]

المؤتمر الإسلامي في فلسطين (١٣٥٠هـ):

في سنة (١٣٥٠هـ) وردت إليه الدعوة من المجلس الأعلى في (فلسطين) لحضور (المؤتمر الإسلامي) ليلة المبعث فلبى الدعوة وسار ليلة أول رجب، سار إلى القدس واستقبله سماحة المفتي وجميع العلماء والأعيان، ونزل في تكية البخارية التي يتولاها الشيخ يعقوب البخاري بجوار المسجد الأقصى، ثم تتابع مشاهير علماء الإسلام الذين دعتهم اللجنة التحضيرية للمؤتمر من الأقطار الإسلامية من الغرب والشرق وبالأخص من مصر، والشام، ولبنان، وبغداد، والهند، والحجاز، واليمن، وإيران، كالعلامة السيد حبيب العبيدي مفتي الموصل، والسيد محمد زيارة ممثل إمام اليمن، والسيد رشيد رضا صاحب المنار، والمرحوم الشيخ نعمان الأعظمي، وبهجت الأثري، والواعظ حسن رضا، وفخامة ضياء الدين الطباطبائي رئيس وزراء إيران سابقاً، وشوكت علي الهندي، والشاعر الشهير إقبال الهندي الساكن في لاهور وغير هؤلاء من أعلام علماء الإسلام وقد بلغ عدد أعضاء المؤتمر زهاء مائتين، ثم تواردت الوفود من قبائل فلسطين، والأردن، والعواصم الكبرى مثل حيفا، ويافا، ونابلس، وجنين وغيرها حتى بلغ الجميع سبعين ألفاً اجتمعوا كلهم في المسجد الأقصى وامتدت

---

(١) محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والإنجليزي في بغداد: ص/٣٢-٣٥.

صفوف المصلين إلى خارجه وبعد الفراغ من المغرب ارتأى كبراء ذلك الحفل أن يرقى المنبر أحد أعضاء الوفد ويخطب في ذلك الجمع ويشغل فراغ الوقت بين المغرب والعشاء، وبعد المداولة وقع الاختيار على سماحة الإمام.

خطاب الإمام كاشف الغطاء في فلسطين

فأتاه سماحة المفتي الحسيني، ومفتي نابلس (الشيخ محمد تفاحة) وكان من أكبر علماء فلسطين سناً وشهرةً وصلاحاً، ومعهما المراقب في المسجد الأقصى، وطلبوا أن يصعد المنبر ويخطب، فاعتذر بعدم الاستعداد ولا سيما في مثل هذا الحشد العظيم الذي يرتج فيه على أفصح البلغاء من التهيؤ والاستحضار فكيف مع المفاجأة، فلم يسمحوا له بالمعذرة ولم يجد بداً من الإجابة، فرقى المنبر وذلك الحفل الحاشد كله أبصار شاخصة إليه وآذان صاغية له، والحق أنه موقف رهيب يخرس من هيبته كل خطيب، ولكن لانقطاعه إلى الله جل شأنه وطلب المعونة منه أفاض الله عليه ففتح خطبته بقوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾ (الإسراء:١) واستمر يفيض بسحر البيان حول قوله عز شأنه: ﴿**بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾.

وذكر أنواع البركة وشرحها بشرح وافي ثم قال: ومنها هذا الاجتماع الخطير من الجم الغفير من مختلف الأقطار النائية والذي لم يخطر على البال ولم يقع في التصور، واستوفى ما هو الغرض منه وما الهدف الذي يرمي إليه والآثار التي ترتبت عليه، ومضى على هذا في مدة ساعة ونصف يرتجل الكلمات البليغة ارتجالاً ويوالي بين المعاني المبتكرة سجالاً لم يقف ولم يتلعثم في ذلك الحفل الرهيب حتى جاء وقت العشاء ولوّحوا له بذلك ولولا مزاحمة الفريضة لاستمر في خطابه إلى ما شاء الله، ولما انحدر من ذروة المنبر اجتمع أكابر الجمع يشكرونه وقالوا له: قد تقرر بتصويب الأكثرية أن تكون أنت الإمام والجميع يقتدي بك في جميع الفرائض اليومية ما بقينا في القدس فتقدم وصلى بهم صلاة العشاء واقتدت به الألوف من الصفوف وصار حدثاً تأريخياً لم يسبق له نظير ولم يتفق أن علماء الإسلام جميعاً على اختلاف

عناصرهم ومذاهبهم اتفقوا على الاقتداء بإمام من الإمامية مع تباعدهم عن هذه الطائفة من أول يوم الإسلام إلى هذا اليوم، وكانت له ضجة في الآفاق وصدى بعيد في العالم وحسبت له الدول الغربية أكبر حساب وأذاعته في ساعته الصحف البرقية، (واللاسلكية) كررته وغيره.

ثم خطب أيضاً خطبته التاريخية أثناء انعقاد المؤتمر التي طبعت عدة مرات ولا توجد نسخة منه فعلاً في المكتبات، وبعد خمسة عشر يوماً أمضاها في القدس تجول في ضمنها في حيفا، ويافا، ونابلس، فقفل راجعاً إلى جنين، وصور، وصيدا، فبيروت، فدمشق، وبغداد.[١]

وأصدر سماحة الإمام كاشف الغطاء فتوى الجهاد في فلسطين (عام ١٩٣٨م) أي قبل تأسيس الكيان الصهيوني بعشر سنوات والإمام يحذر من وقوع الكارثة على فلسطين ورأى أن المجاهد في فلسطين كالمجاهد مع رسول الله ﷺ في بدر.

المجاهد في فلسطين كالمجاهد في بدر

"وإليك نص الفتوى"

نداء عام

أيها الإسلام!...

أيها العرب!...

لا.. بل أيها الناس ويا أيها البشر!...

أصبحت الحالة التي بلغت إليها فلسطين الذبيحة مشاهدة محسوسة لكل أحد، ونحن نقول –وما زلنا نقول–: إن قضية فلسطين ليست قضية تخصها، وليست هي قضية فلسطين فقط، بل قضية العرب بأجمعها، فإذا خرجت فلسطين من هذا الجهاد ظافرة فقد ظفرت العرب وفازت، وإذا –لا سمح الله– تغلبت عليها الدولة

---

(١) محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والإنجليزي في بغداد: ص/٥٤-٥٨.

الظالمة والصهيونية الغاشمة فقد باءت العرب بالذل والخسران، لا بل بالموت والعار المخلد.

لا فائدة في المفاوضات

وكنا نقول أيضاً —ولا نزال نقول—: إن الدولة التي احتلت فلسطين كأنها أخذت على نفسها من يوم قيامها بهذا الاحتلال الغاشم غير المشروع أن لا تقيم للعدل وزناً ولا للحق معنى ولا تصغي إلى أي حجة ومنطق.. فكان موقع الاحتجاجات والمقالات من سمعها موقع الهواء في شبك ممزق! ولذلك ذهبت تلك الاحتجاجات من الأقطار العربية والإسلامية، مدة عشرين سنة، كلها سدى.. بل ما أفادت سوى الشدة والعناد، والتمادي في الغي والفساد.

وعلى فرض أنه كان للاحتجاج في الزمن الغابر معنى وفيه ومضة أمل أو لمضة رجاء.. أما اليوم فقد حقت الحقائق وصرح الزبد عن محضه، وجازت القضية عن دور الاحتجاج والأقوال إلى دور الأعمال.

وقضية العمل منوطة إلى كل عربي، بل كل إنسان، بمقدار الحد من غيرته وشعوره، ومبلغ حظه من الإنسانية، فمن كان يجري في عروقه الدم الحي الشريف فلا ريب أن شرف عنصره يهيب به ويدفعه إلى اللحوق بإخوانه في فلسطين والجهاد معهم، ولا ينتظر أن تأتيه فتوى المفتي بوجوب الجهاد، بل فُتُوَّتُه تسبق الفتوى وتعرفه بواجبه بوحي من ضميره وشرف وجدانه.

الجهاد واجب

فيا أيها العرب!.. ويا أيها المسلمون!.. بل يا أيها البشر ويا أيها الناس!

أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط. نعم! هو واجب على كل إنسان لا بحكم الشرائع والأديان فقط بل بحكم الحس والوجدان، ووحي الضمير وصحة التفكير.

والخطة العلمية في ذلك هي: أن من يستطيع اللحوق بمجاهدي فلسطين بنفسه فليلتحق بهم، وإني ضمين أنه كالمجاهدين مع النبي ﷺ في "بدر" فإن المقام أجلى وأعلى من ذلك المقام، مقام مشرف وغيرة وحس وشعور، لا مقام طلب أجر وثواب، وإن كان كل ذلك بأعلى مراتبه.. ومن لم يستطع اللحوق بنفسه فليمدهم بماله، إما بتجهيز من لا مال له ليلحق بهم، أو بإرسال المال إلى المجاهدين وعيالهم وأطفالهم، ومن عجز عن كل ذلك، فعليه أن يجاهد ويساعد بلسانه وقلمه ومساعيه جهد إمكانه.. وهذه هي أدنى المراتب.

وليكن كل أحد على علم جازم أن القضية قضية موت العرب وحياتهم، وليعلم ناشدو الوحدة العربية والإسلامية أنهم لا يجدونها أبداً إلا بنصرة فلسطين، فإن انتصرت —بحول الحي وقوته— فما يرومونه من الوحدتين في قبضة أيديهم وعلى كثب منهم، وإن كانت الأخرى —لا سمح الله— فأين العرب وأين الإسلام حتى تكون لهم وحدة أو تتطلبها لهم القضية!.. نكون كما يقول أرباب الفنون "سالبة بانتفاء الموضوع".

هذه دعوتي وندائي العام أبعثه إلى عموم العرب والإسلام.

ويشهد الله لولا أني قد تجاوزت العقد السادس من العمر مع تزاحم أنواع العلل والأسقام على هذه العظام النخرة، لكنت أول من يلبي هذه الدعوة، ولشخصت بنفسي اليوم إلى تلك البلاد المقدسة كما شخصت إليها بالأمس.

وإنه لعزيز عليَّ أنه لم يبق عندي من النصرة لها إلا هذه الكلمات، وعبراتي التي تسبق العبارات، وتوقد لاعج الزفرات.. وعند الله أحتسب كل ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.[1]

النجف الأشرف ٥ / ٦ / ١٣٥٧هـ = ٢ / ٨ / ١٩٣٨م

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

---

(١) قضية فلسطين الكبرى: ص/١١-١٦.

الفتوى الثانية

للإمام الكبير المجاهد آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قدس سره الشريف)

نشرت في الصحف العراقية في وقتها بالعنوان التالي:

(إعلان الجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين)

أصدر سماحة المجتهد الكبير العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء الفتوى الخطيرة التالية في سبيل إنقاذ فلسطين:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

من العراق — النجف الأشرف

١٥ ذو القعدة ١٣٦٦هـ = ٣٠ سبتمبر ١٩٤٧م

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف:١٠-١٣).

طلب مني بعض الأعاظم إرسال نسخة من الفتوى التي كنت أصدرتها في لزوم الدفاع عن فلسطين، والباعث على هذا الطلب ما وصلت إليه هذه الأرض المقدسة في محنتها الحاضرة بعد كفاح ثلاثين حولاً، والتضحيات بالأنفس والأموال التي تفوق حد الإحصاء.

ونحن نرى، في الحال الحاضر، أن المحنة والبلوى قد تجاوزت حدود الفتوى، وأصبح كل ذي حس من المسلمين يفتي له وجدانه ويوحي له ضميره وجوب الدفاع عن فلسطين بكل ما في وسعه، ويستهون ببذل العزيزين (النفس والمال) في هذا السبيل وإعلان الجهاد المقدس.

فلا تهنوا أيها المسلمون.. ولا تتوانوا وأنتم الأعلون.. وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، وما النصر إلا من عند الله والله قوي عزيز.[١]

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

النجف الأشرف

برز الإيمان كله إلى الشرك كله

العراق والحجاز في خطر

صرخة داوية لفلسطين الدامية

من الإمام حجة الإسلام آية الله "كاشف الغطاء" لعموم المسلمين

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات:٥٥).

أيها المسلمون:

نشرت الصحف العراقية عليكم نداءً عاماً منا في جواب الكتب التي وردتنا من لفيف من الشباب البغدادي النجيب ومن غيرهم، وكان ذلك قبل إعلان الحرب الرسمي —أي قبل ١٥ أيار—.[٢]

أما اليوم وقد اشتبكت الدول العربية، وأعلنت حربها لليهود لتطهير البلاد المقدسة من رجس الصهيونية.. فقد أصبح جميع العرب في حالة حرب.

والمصيبة العظمى التي لعلها أعظم من مصيبة الصهيونية هي أن المسلمين، والأخص العراق بحدته، وعشائره، وزعمائه، وشبابه، وساير طبقاته.. لا يزالون يغطون في نومهم العميق.. لا يحسون بهذا الحس ولا يشعرون بهذا الشعور كي يقوم كل واحد بواجبه، ولا يزالون يعمهون في سكرتهم، ويتمتعون في شهواتهم ولهوهم.

---

(١) قضية فلسطين الكبرى: من ص/١٧ إلى ص/١٨.

(٢) ١٥ أيار سنة ١٩٤٨م، تأسيس وقيام دولة الكيان الصهيوني.

أيها المسلمون:

أتحسبون أن اليهود إذا غلبوا على فلسطين —لا سمح الله— يتركون العراق والحجاز وغيرها من الأقطار العربية؟!.. أيهون عليكم أن تصبحوا رعايا لأشقى أمة في الأرض: اليهود والصهاينة؟!

فإن كنتم لا تحضرون ميادين الحرب مع إخوانكم فلا أقل من إعانتهم بجمع الأموال والعتاد والسلاح.

وكان اللازم أن تكثروا الاكتتابات الشعبية في كل مدينة وفي كل قبيلة، ومن كل زعيم، ومن كل تاجر وذي ثروة.. ثم تمدونهم بالتضرع والدعاء إلى الله —جل شأنه— في كل جامع، وفي كل مسجد، وفي كل مرقد من المراقد الشريفة.. تتضرعون إليه —تعالى— وتضجون بالعويل، خاضعين باكين، في أن يمد إخوانكم الذين في المعارك وتحت حمم القنابل بالصبر والثبات، ويكتب لهم الفوز والظفر.

أيها المسلمون:

قد برز اليوم الإيمان كله إلى الشرك كله.. وعادت الحروب الصليبية بأبشع صورها، وتألبت دول الكفر بأجمعها على الإسلام بأجمعه.

أتعرفون ما معنى "الحروب الصليبية"؟... هي اتفاق دول الغرب على محو كلمة الإسلام من صفحة الوجود، كما صنعوا في القرن السادس زمن صلاح الدين الأيوبي.

أفلا يجب عليكم —أيها المسلمون— أن تنهضوا لحفظ كرامتكم وبلادكم من ألد أعدائكم؟!

واعلموا أن الله —سبحانه— لا يجعل النصر لكم إلا إذا انقطعتم إلى الله، وتركتم الملاهي والمقاهي والسينمات، وتجعلونها حراماً عليكم حتى ينصر الله إخوانكم في فلسطين، فإن رجعتم إلى الله وأنبتم، ورفضتم المحرمات والمنكرات، وأخذتم بالدعوات والتضرعات.. فأنا الضمين لكم بالله —جل شأنه— أن يكون الفتح لإخوانكم والنصر وقفاً على جيوشكم، وإلا فخزي الدنيا وعذاب الآخرة!

اللهم اشهد، فإننا قد بلغنا وأنذرنا، وإليه الحجة البالغة.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٧).[١]

النجف الأشرف

محمد الحسين كاشف الغطاء

وهناك فتاوى ونداءات وخطابات أخرى له في مناسبات شتى.

ولو جمعت خطبه التي ألقاها في القدس وحيفا ويافا وجنين وبيروت ودمشق والبصرة وبغداد وجامع الهندي في النجف ومسجد الكوفة، عدا ما نشر في الصحف من المقالات والفتاوى والأجوبة؛ لملأت أضخم كتاب وأكبر موسوعة وقد طبع بعضها ونشر، والأكثر لم ينشر، وبتأثير مقالاته وخطبه وصرخاته أفاق المسلمون واستعدوا للمساعدة والمجاهدة، ولولا تدبير الحيلة وتدخل الدول العربية واستلامهم وتسلمهم لنجحت قضية فلسطين ولكان لليهود أضعف قسم منها وكانوا يقنعون بما يعطى لهم وهم أذلاء صاغرون، ولكن سوء التقدير أو سوء التدبير وعمى المطامع أصار فلسطين إلى هذا المصير، وما يدرينا فلعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ويجعل بعد العسر يسراً.[٢]

خلاصة ما ذكره كاشف الغطاء

١- الشيخ كاشف الغطاء في (عام ١٩٣١م) يحضر المؤتمر الإسلامي في فلسطين ويؤم المصلين ويخطب خطبة في الدفاع عنها.

٢- الشيخ كاشف الغطاء: يصدر فتوى الجهاد في فلسطين (عام ١٩٣٨م) قبل تأسيس الكيان الصهيوني بعشر سنوات.

٣- الشيخ كاشف الغطاء: المجاهد في فلسطين كالمجاهد في بدر.

٤- الشيخ كاشف الغطاء: انتصار فلسطين انتصار للعرب وتغلب الصهاينة على فلسطين عار على العرب بل موت لهم.

٥- الشيخ كاشف الغطاء: لا فائدة في المفاوضات مع الكيان الصهيوني.

---

(١) قضية فلسطين الكبرى: ص/١٩-٢١.

(٢) محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والإنجليزي في بغداد: ص٣٣-٣٥.

٦- الشيخ كاشف الغطاء: (عام ١٩٤٧م) (إعلان الجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين) وأن الجهاد في سبيل إنقاذ فلسطين واجب على كل إنسان فضلا عن العرب والمسلمين.

٧- الشيخ كاشف الغطاء: أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط، نعم! هو واجب على كل إنسان لا بحكم الشرائع والأديان فقط بل بحكم الضمير.

٨- الشيخ كاشف الغطاء: المحنة في فلسطين تجاوزت حدود الفتوى فالضمير الإنساني يفتي لصاحبه بوجوب الجهاد في فلسطين.

٩- الشيخ كاشف الغطاء يندد بتقاعس العرب والمسلمين عن نصرة فلسطين.

١٠- الشيخ كاشف الغطاء: الصهيونية خطر على العراق والحجاز والعرب.

١١- الشيخ كاشف الغطاء: فلسطين ومن يجاهد معها تمثل الإيمان كله، والصهيونية ومن يتعاون معها تمثل الشرك كله.

وهناك العشرات بل المئات من مراجع الشيعة وعلمائها ومفكريها ومجاهديها الذين حملوا القضية الفلسطينية من (سنة ١٩٣١م) إلى يومنا هذا، كالشيخ عبد الكريم الزنجاني (المتوفى ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م)، والسيد محسن الحكيم (المتوفى ١٣٩٠هـ).

وأما الإمام الخميني (المتوفى ١٤٠٩هـ) فقد أولى القضية الفلسطينية اهتماماً كبيراً وعظيماً قبل الثورة وبعدها، وكانت القضية الفلسطينية هي أحد أسباب الثورة في إيران؛ حيث كان محمد رضا بهلوي شاه إيران السابق له ارتباط قوي ومتين مع الكيان الصهيوني وكان يمده بالنفط وغيره، وبعد سقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران حُولت سفارة الكيان الصهيوني إلى سفارة لفلسطين، ورُفع العلم الفلسطيني عليها بدل العلم الصهيوني، وقد دفعت الجمهورية الإسلامية في إيران الشيء الكثير في سبيل وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وهاهم

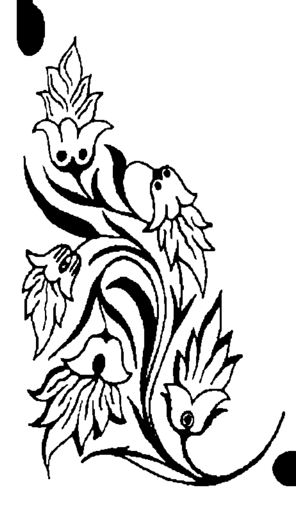
الفلسطينيون وغيرهم يعلنون أن الجمهورية الإسلامية هي البلدة الوحيدة التي تمدهم بالسلاح والخبرات العسكرية.

فهل الفلسطينيون شيعة حتى يكون وقوف علماء الشيعة وإيران والأحزاب الشيعية بدافع مذهبي وطائفي؟ أم أنه واجب إسلامي يمليه عليهم إسلامهم؟ بل هذه عقيدة راسخة لهم لا تتغير بتغير المصالح السياسية، وروايات أئمتهم التي تحث على مناصرة المسلمين المظلومين متظافرة كما سوف يأتي نقلها.



القسم الأول- الفصل الرابع

كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ



الفصل الرابع

كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ

جملة من الحقوق للمسلم على أخيه المسلم يجب أن يشعر بها ويلتزم بتطبيقها حتى يتحقق الإيمان الحقيقي فيما يصبو له.

(١)

ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ

أي: عهدهم واحد؛ لأنهم يمثلون كياناً واحداً وجسداً واحداً ومجتمعاً إسلامياً واحداً ولا يجوز لأحد أن ينقض العهد والميثاق الذي أبرم؛ كما وردت به الروايات الكثيرة من مدرسة الصحابة:

١- روى البخاري بسنده عن عَلِيٍّ ﷺ في حديث: (ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ...).[1]

قال العسقلاني: قوله (ذمة المسلمين واحدة) أي أمانهم صحيح، فإذا أمن الكافرَ واحدٌ منهم حرم على غيره التعرض له وللأمان شروط معروفة.

---

(١) صحيح البخاري: ج٢/ص٦٦١ ح١٧٧١، وعموماً فقد رواه البخاري في صحيحه في خمسة مواضع، منها:

في كتاب فضائل المدينة: باب١، باب حرمة المدينة ح١٧٧١ (ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).

ورواه في كتاب الجزية: باب١٠، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم ح٣٠٠١ مثل ما تقدم ، ورواه تحت رقم ٣٠٠٨ كما يلي: (... وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).

وقريب منه رواه تحت رقم: ٦٣٧٤ و ٦٨٧٠ .

وقال البيضاوي: الذمة العهد، سمي بها لأنه يذم متعاطيها على إضاعتها، وقوله: (يسعى بها) أي يتولاها ويذهب ويجيء، والمعنى أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر شريف أو وضيع، فإذا أمن أحدٌ من المسلمين كافرًا وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه فيستوي في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد لأن المسلمين كنفس واحدة.[١]

وقال العيني: قوله (فمن أخفر مسلما) أي نقض عهده، يقال: خفرت الرجل بغير ألف إذا آمنته، وأخفرته: إذا نقضت عهده، فالهمزة للإزالة، وقد علم في علم الصرف أن الهمزة في أفعل تأتي لمعان منها أنها تأتي للسلب، يعني لسلب الفاعل من المفعول أصل الفعل نحو أشكيته أي أزالت شكايته، والهمزة في أخفر من هذا القبيل.[٢]

٢- وروى البخاري بسنده عن إبراهيم التَّيْمِيّ عن أبيه قال: خَطَبَنَا عَلِيٌّ فقال ضمن حديث جاء فيه: (.... وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذلك).[٣]

قال العيني في عمدة القاري: بابٌ ذِمَّةُ المسْلِمِينَ وجِوارُهُمْ واحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أدْناهُمْ.

أي هذا باب يذكر فيه ذمة المسلمين وجوارهم واحدة.

فقوله: (ذمة المسلمين) مرفوع بالابتداء، وجوارهم عطف عليه، وخبره قوله (واحدة)، ومعناه أن من انعقدت عليه ذمة من طائفة من المسلمين فإنها واحدة في الحكم لا تختلف باختلاف العاقدين.

---

(١) فتح الباري: ج٤/ص٨٦.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: ج١٠/ص٢٣٣.

(٣) صحيح البخاري: ج٢/ص١١٥٧ ح٣٠٠١، بَاب ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَجِوَارُهُمْ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ.

وحاصل المعنى: أن كل من عقد ذمة يعني أماناً لأحد من أهل الحرب جاز أمانه على جميع المسلمين دنيّاً كان أو شريفاً عبداً كان أو حراً رجلاً كان أو امرأة، وليس لهم بعد ذلك أن يخفروه...

قوله (وجوارهم) أي وجوار المسلمين...

قوله (يسعى بها) أي بذمة المسلمين أي بأمانهم، (أدناهم) أي أقلهم عدداً فيدخل فيه الواحد وتدخل فيه المرأة أيضاً ولا يدخل فيه العبد عند أبي حنيفة لأنه ليس من أهل الجهاد فإذا قاتل يكون منهم.

ولفظ ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم رواه أحمد في (مسنده).

وقال الترمذي: وروي عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ مثل رواية أحمد، ثم قال: معنى هذا عند أهل العلم أن من أعطى الأمان من المسلمين فهو جائز على كلهم.

وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبيﷺ:

(المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم.... الحديث).[1]

٣- وفي صحيح البخاري روى إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ حدثني أبي قال: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه... (وإذا فيه ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بها أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لا يَقْبَلُ الله منه صَرْفًا ولا عَدْلاً).[2]

---

(١) عمدة القاري: ج١٥/ص٩٣.

(٢) صحيح البخاري: ج٦/ص٢٦٦٢ ح٦٨٧٠.

٤- وروى مسلم في صحيحه ضمن حديث:

(وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بها أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لا يُقْبَلُ منه يوم الْقِيَامَةِ عَدْلٌ ولا صَرْفٌ).[1]

٥- وروى مسلم في صحيحه في ضمن حديث عن علي عليه السلام: (وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بها أَدْنَاهُمْ).[2]

٦- وأخرج النسائي ضمن حديث عن علي عليه السلام: (وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).[3]

٧- وأخرج النسائي عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ: (ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).[4]

٨- قال الترمذي: وقد رُوِيَ عن عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو عن النبي ﷺ قال: (ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بها أَدْنَاهُمْ).

قال أبو عِيسَى: وَمَعْنَى هذا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ من أَعْطَى الأَمَانَ من الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ جَائِزٌ على كُلِّهِمْ.[5]

(وذمة المسلمين) أي عهدهم وأمانهم، (واحدة) أي أنها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد بها، (يسعى بها) أي يتولاها ويلي أمرها، (أدناهم) أي أدنى المسلمين مرتبة.

---

(١) صحيح مسلم: ج٢/ص٩٩٩ ح١٣٧١، مسلم في صحيحه: كتاب الحج: ح٤٦٧ و٤٧٠، وكتاب العتق: ح٢٠، وأبو داود في سننه: كتاب الحج، ب٩٩ح٢٠٣٤، ط: حمص، الجامع الصحيح للترمذي: ج٤ كتاب السير، باب٢٦ ح١٥٧٩ و٢١٢٧، تحقيق عوض، مسند أحمد: ج١/٨١ و١٢٦ و١٥١، و: ج٢/٣٩٨.
وكنز العمال ج ١٢ ، حديث ٣٤٨٠٥ ، السنن الكبرى للبيهقي ج٩/ ٩٤ ط حيدر آباد .

(٢) صحيح مسلم: ج٢/ص١١٤٧ ح١٣٧٠.

(٣) سنن النسائي الكبرى: ج٢/ص٤٨٦ ح٤٢٧٧.

(٤) سنن النسائي الكبرى: ج٢/ص٤٨٦ ح٤٢٧٨.

(٥) سنن الترمذي: ج٤/ص١٤٢.

والمعنى أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر شريف أو وضيع فإذا أمّن أحد من المسلمين كافرا وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه فيستوي في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد لأن المسلمين كنفس واحدة.[١]

٩- وأخرج ابن حِبّان بسنده عَنْ عَلِيٍّ ضمن حديث عن رسول الله ثُمَّ قَالَ: (ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ).[٢]

(٢)

المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم

المؤمنون والمسلمون عائلة واحدة ويحكمهم العدل والإنصاف والمساواة أمام القانون؛ فلا رئيس أفضل من مرؤوس، ولا عربي أفضل من أعجمي، ولا أبيض أفضل من أسود، فالجميع على حد سواء، وهم جسد واحد ويد واحدة على أعدائهم.

١- روى النسائي ضمن حديث عن النبي: (المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم).[٣]

٢- وروى النسائي بسنده عن أبي حسان عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: (المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم).[٤]

٣- وأخرج النسائي عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ حول الصحيفة التي عنده فأخرجها فإذا فيها: (المؤمنون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).[٥]

---

(١) تحفة الأحوذي: ج٦/ص٢٧١.

(٢) صحيح ابن حبان: ج٩/ص٣٢ ح٣٧١٧.

(٣) سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٢١٨ح٦٩٤٧ باب٨، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس.

(٤) سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٢١٨ ح٦٩٣٧. سنن النسائي (المجتبى): كتاب القسامة: باب٧، القود بين الأحرار والمماليك، ج٨/١٩، وباب١٢- سقوط القود من المسلم للكافر، ج٨/٢٤.

(٥) سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٢١٧ح٦٩٣٦ باب٨، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس.

٤- وأخرج النسائي عن علي عليه السلام يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (إن في قراب سيفي صحيفة فإذا فيها المؤمنون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم.[١]

٥- وأخرج النسائي ضمن حديث: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).[٢]

٦- وأخرج النسائي ضمن حديث عن علي عليه السلام: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم).[٣]

٧- وروى أحمد بن حنبل في مسنده ضمن حديث: (الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ على من سِوَاهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ).[٤]

٨- وأخرج أبو يعلى في مسنده ضمن حديث: (المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).[٥]

٩- وأخرج أبو داود بسنده عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم).[٦]

١٠- وأخرج أحمد بن حنبل ضمن حديث الصحيفة عند علي قال: (وإذا فيها الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ على من سِوَاهُمْ).[٧]

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ج٤/ص٢٢٠ ح

(٢) سنن النسائي الكبرى: ج٥/ص٢٠٨ ح٨٦٨١ باب٧٤ إعطاء العبد الأمان.

(٣) سنن النسائي الكبرى: ج٥/ص٢٠٨ ح٨٦٨٢ باب٧٤ إعطاء العبد الأمان.

(٤) سنن أبي داود: ج٤/ص١٨٠، سنن أبي داود: كتاب الديات: حديث٤٥٣٠، باب إيقاد المسلم بالكافر؟، وكتاب الجهاد: حديث٢٧٥٢، ميزان الحكمة: باب٣٤ حديث١٤٥.

(٥) مسند أبي يعلى: ج١/ص٢٨٢ ح٣٣٨.

(٦) مسند أبي يعلى: ج١/ص٤٢٤ ح٥٦٢.

(٧) مسند أحمد: ج١/ص١١٩ ح٩٥٩.

(٣)

المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم

قد ضرب الإسلام أروع الأمثلة في المساواة وعدم التمييز بين أفراد المجتمع وطبقاته؛ فدماؤهم متكافئة ويسعى بذمتهم أدناهم، أي إذا أعطى أحد من المسلمين عهداً لغير مسلم فعلى الجميع أن يحترم ذلك العهد والعقد؛ فلا يجوز لأحد أن يلغي ذلك.

١- أخرج ابن أبي شيبة في باب (٢١٠) (إن المسلمين تتكافأ دماؤهم)، بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال في خطبته وهو مسند ظهره إلى الكعبة:

(المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).[١]

٢- وأخرج ابن أبي شيبة: في باب٢١٠ (إن المسلمين تتكافأ دماؤهم)، بسنده عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).[٢]

٣- وأخرج أبو داود بسنده عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ:

(الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عليهم أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ على من سِوَاهُمْ يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ على مُضْعِفِهِمْ ومتسرعهم على قَاعِدِهِمْ).[٣]

---

(١) المصنف لابني أبي شيبة: ج٥/ص٤٥٩ ح٢٧٩٦٨ باب٢١٠ إن المسلمين تتكافأ دماؤهم.

(٢) المصنف لابني أبي شيبة: ج٥/ص٤٥٩ ح٢٧٩٦٩ باب٢١٠ إن المسلمين تتكافأ دماؤهم.

(٣) سنن أبي داود: ج٣/ص٨٠ ح٢٧٥١ باب٥٩، بَاب في السَّرِيَّةِ تَرُدُّ على أَهْلِ الْعَسْكَرِ.

٤- أخرج ابن ماجة في سننه: باب٣١ (بَاب الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ)، بسنده عن بن عَبَّاسٍ عن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ علي من سِوَاهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُرَدُّ على أَقْصَاهُمْ).[1]

٥- روى ابن ماجة في سننه: باب٣١ (بَاب الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ)، بسنده عن مَعْقِلِ بن يَسَارٍ قال: قال رسول اللَّهِ: (الْمُسْلِمُونَ يَدٌ على من سِوَاهُمْ وَتَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ).[2]

٦- روى ابن ماجة في سننه: باب٣١ (بَاب الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ)، بسنده عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ:

(يَدُ الْمُسْلِمِينَ على من سِوَاهُمْ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَيُجِيرُ على الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ وَيَرُدُّ على الْمُسْلِمِينَ أَقْصَاهُمْ).[3]

(٤)
ولا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا

عداوة المسلمين والتباغض فيما بينهم من أكبر المحرمات في الشريعة الإسلامية، فبالإضافة إلى الآيات القرآنية الدالة على حرمة التباغض يوجد هناك كمية كبيرة من الأحاديث في مختلف المدارس الإسلامية وتحت عناوين متعددة والتي شدد فيها رسول الله ﷺ على حرمة العداوة والبغضاء بين المسلمين فضلا عن قتلهم وهتك أعراضهم، كما أكد ﷺ على الأخوّة فيما بينهم، وفيما يلي جملة منها:

---

(١) سنن ابن ماجة: كتاب الديات، ج٢/ص٨٩٥ ح٢٦٨٣ باب٣١، بَاب الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ومسند الإمام أحمد: ج١/١١٩ و١٢٢، و: ج٢/١٩٢ و٢١١، السنن الكبرى للبيهقي: ج٩/٤، ط: حيدر آباد، وكنز العمال للمتقي الهندي: ج١ حديث٤٣٩ إلى ٤٤٤.

(٢) سنن ابن ماجة: ج٢/ص٨٩٥ ح٢٦٨٤ باب٣١، بَاب الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ.

(٣) سنن ابن ماجة: ج٢/ص٨٩٥ ح٢٦٨٥ باب٣١، بَاب الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ.

١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن الأَعْرَجِ عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[١]

٢- وأخرج البخاري عن الأَعْرَجِ قال: قال أبو هُرَيْرَةَ يَأْثُرُ عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا).[٢]

٣- وأخرج البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[٣]

٤- وأخرج البخاري عن الزُّهْرِيِّ قال: حدثني أَنَسُ بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لا تَبَاغَضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ).[٤]

---

(١) صحيح البخاري: ج٥/ص٢٢٥٣ ح٥٧١٩ كتاب الأدب باب٥٨، بَاب ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا من الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا**﴾، وباب٥٧ حديث٥٧١٧ و٥٧١٨، وكتاب الفرائض: باب٢ حديث٦٣٤٥، وكتاب النكاح: باب٤٦ حديث٤٨٤٩، و: ج٤/ص٦٠ كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، وباب ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا من الظَّنِّ**﴾ و: ص١٦٤ باب تعليم الفرائض، و: ج٣/ص٢٥١ كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، طبع دار مصعب: بيروت، صحيح مسلم: كتاب البر، باب٩، حديث٢٥٦٣، موطأ الإمام مالك: كتاب٤٧، حسن الخلق، باب٤ ما جاء في المهاجرة، حديث١٥، مسند الإمام أحمد: ج٢/٢٨٧ و ٣١٢ و ٣٤٢ و٤٦٥ و٤٧٠ و٤٨٢ و٤٩٢ و ٥١٧ و ٥٣٩، و: ج٣/١١٠ و١٦٥ و١٩٩ و٢٠٩ و٢٢٥ ط١، كنز العمال: ج١٦، حديث٤٤٠٢٦، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب٢٨، البر، باب٢٤ ما جاء في الحسد، حديث١٩٣٥.

(٢) البخاري: ج٥/ص١٩٧٦ ح٤٨٤٩ باب٤٦، بَاب لَا يَخْطُبُ على خِطْبَةِ أَخِيهِ حتى يَنْكِحَ أو يَدَعَ.

(٣) صحيح البخاري: ج٥/ص٢٢٥٣ ح ٥٧١٧ باب٥٧، بَاب ما يُنْهَى عن التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ**﴾.

(٤) صحيح البخاري: ج٥/ص٢٢٥٣ح٥٧١٨ كتاب الأدب باب٥٧، بَاب ما يُنْهَى عن التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ**﴾، وباب الهجرة٦٢ حديث٥٧٢٥ و٥٧٢٦ و٥٧٢٧، وكتاب الاستئذان: باب السلام للمعرفة وغير المعرفة/٩ حديث٥٨٨٣ ط: البغا، و: ج٤/ص٦٠ و٦١ و٦٢ و٨٧ بحاشية السندي، صحيح مسلم: كتاب البر باب النهي عن التحاسد والتباغض/٨ حديث٢٥٦٠ و٢٥٦١، وباب٧ حديث٢٥٥٩ و: ج٨/ص٨ ط: دار الجيل،

٥- وأخرج البخاري بسند آخر عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللّٰهِ ﷺ:

(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللّٰهِ إِخْوَانًا).[1]

٦-وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللّٰهِ ﷺ:

(لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللّٰهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ها هنا -وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ).[2]

٧-وفي حديث آخر نحوه: وزاد وَنَقَصَ وَمِمَّا زَادَ فيه:

(إِنَّ اللّٰهَ لا يَنْظُرُ إلى أَجْسَادِكُمْ ولا إلى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ -وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إلى صَدْرِهِ-).[3]

٨- وأخرج مسلم في صحيحه عن الأَعْرَجِ عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللّٰهِ إِخْوَانًا).[4]

موطأ الإمام مالك: كتاب٤٧ حسن الخلق، باب٤ ما جاء في المهاجرة، حديث١٣و١٤، سنن أبي داود: كتاب٣٥ الأدب، باب٥٥، في من يهجر أخاه المسلم، حديث٤٩١٠ و٤٩١١ و٤٩١٤، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب٢٨ البر، باب٢١، ما جاء في كراهية الهجر للمسلم، حديث١٩٣٢، وباب٢٤ حديث١٩٣٥. سنن ابن ماجه: المقدمة: باب٧ حديث٤٦، مسند احمد: ج١/١٧٦ و١٨٣، و ج٣/١١٠ و١٦٥ و١٩٩ و٢٠٩ و٢٢٥، و ج٤/٢٠ و٣٢٧ و٣٢٨، و ج٥/٤١٦ و٤٢١و٤٢٢، كنز العمال للمتقي الهندي: ج٩/حديث٢٤٧٩٠ و٢٤٧٩٣ و٢٤٧٩٤ و ٢٤٧٩٥ و٢٤٧٩٦ و٢٤٨٦٨ و٢٤٨٦٩ و٢٤٨٧٠ و٢٤٨٧١ و٢٤٨٧٢ إلى٢٤٨٧٥، المعجم الكبير للطبراني: ج١٠/ص ١٨٤ حديث١٠٣٩٩، وعنه في المجمع: ج٨/ص٦٧، وقال رجاله رجال الصحيح، ورواه البزاز: ج١/ص٢٩٢.

(١) صحيح البخاري: ج٦/ص٢٤٧٤ ح٦٣٤٥.

(٢) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٦ ح٢٥٦٤، بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ.

(٣) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٦ ح٢٥٦٤، بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ.

(٤) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٥ ح٢٥٦٣ باب٩، بَاب تَحْرِيمِ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ وَالتَّنَافُسِ وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا.

قال النووي:

المراد: النهي عن ظن السوء، قال الخطابي: هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فإن ذلك لا يملك، ومراد الخطابي أن المحرَّم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به كما سبق في حديث تجاوز الله تعالى عما تحدثت به الأمة مالم تتكلم أو تعمد وسبق تأويله على الخواطر التي لا تستقر.

ونقل القاضي عن سفيان أنه قال: الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فإن لم يتكلم لم يأثم....

قوله ﷺ: (ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا) الأول بالحاء والثاني بالجيم.

قال بعض العلماء: التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات.

وقيل: بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر، والجاسوس: صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير.

وقيل: بالجيم أن تطلبه لغيرك وبالحاء أن تطلبه لنفسك قاله ثعلب وقيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال.

قوله ﷺ: (ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحَاسَدُوا) قد قدمنا أن الحسد تمني زوال النعمة، وأما المنافسة والتنافس فمعناهما: الرغبة في الشيء وفي الانفراد به، ونافسته منافسة إذا رغبت فيما رغب فيه، قيل معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها.

قوله ﷺ: (لا تهجروا) كذا هو في معظم النسخ، وفي بعضها تهاجروا وهما بمعنى والمراد النهي عن الهجرة ومقاطعة الكلام.

وقيل: يجوز أن يكون لا تهجروا أي تتكلموا بالهجر بضم الهاء وهو الكلام القبيح.

وأما النهي عن البيع على بيع أخيه والنجش فسبق بيانهما في كتاب البيوع وقال القاضي: يحتمل أن المراد بالتناجش هنا ذم بعضهم بعضا والصحيح أنه التناجش المذكور في البيع وهو أن يزيد في السلعة ولا رغبة له في شرائها بل ليغر غيره في شرائها.[١]

٩- وأخرج مسلم في صحيحه بسند آخر عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لا تَهَجَّرُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[٢]

١٠- وروى مسلم في صحيحه بسند آخر عن الأَعْمَشِ...: (لا تَقَاطَعُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كما أَمَرَكُمْ الله).[٣]

١١- وروى مسلم بسند آخر عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: (لا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا تَنَافَسُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[٤]

قال النووي: التدابر: المعاداة، وقيل المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره، والحسد: تمني زوال النعمة وهو حرام، ومعنى كونوا عباد الله إخوانا أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الأخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال، قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض.[٥]

١٢- وروى مسلم في صحيحه عن أبي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (لا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[٦]

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١٢٠.

(٢) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٥ ح٢٥٦٣ باب٩، بَاب تَحْرِيمِ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ وَالتَّنَافُسِ وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا.

(٣) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٦ ح٢٥٦٣ باب٩، بَاب تَحْرِيمِ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ وَالتَّنَافُسِ وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا.

(٤) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٦ ح٢٥٦٣ باب٩، بَاب تَحْرِيمِ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ وَالتَّنَافُسِ وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١١٦.

(٦) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٦ ح٢٥٦٣، بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ.

١٣- وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن الأَعْرَجِ عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا).(١)

١٤- وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن الْوَلِيدِ بن رَبَاحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: (الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عليه ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ من وَرَائِهِ).(٢)

١٥- وعن أبي الدَّرْدَاءِ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ من دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟).

قالوا: بَلَى.

قال: (إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ).(٣)

١٦- وأخرج مالك في الموطأ بسنده عن أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِي أن رَسُولَ الله ﷺ قال: (لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هذا وَيُعْرِضُ هذا وَخَيْرُهُمَا الذي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ).(٤)

١٧- وفي موطأ مالك عن أَنَسِ بن مَالِكٍ أن رَسُولَ الله ﷺ قال: (لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إخواناً، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أن يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ).(٥)

قال مَالِكٌ: لاَ أحسب التَّدَابُرَ إلا الإِعْرَاضَ عن أَخِيكَ الْمُسْلِمِ فَتُدْبِرَ عنه بِوَجْهِكَ.

---

(١) سنن أبي داود: ج٤/ص٢٨٠ ح٤٩١٧ باب٥٦، بَاب في الظَّنِّ.

(٢) سنن أبي داود: ج٤/ص٢٨٠ ح٤٩١٨ باب٥٧، بَاب في النَّصِيحَةِ وَالْحِيَاطَةِ.

(٣) سنن أبي داود: ج٤/ص٢٨٠ ح٤٩١٩ باب٥٨، بَاب في إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ.

(٤) موطأ مالك: ج٢/ص٩٠٦ ح١٦١٤ باب٤، باب ما جاء في الْمُهَاجَرَةِ.

(٥) موطأ مالك: ج٢/ص٩٠٦ ح١٦١٥ باب٤، باب ما جاء في الْمُهَاجَرَةِ.

١٨- عَنِ الأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولَ الله ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تدابروا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إخوانا).[1]

١٩- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا).[2]

٢٠- وأخرج هذا الحديث أحمد في مسنده في عدة مواطن بأسانيد مختلفة منها: ما عن عَبْدِ الرحمن الأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، لاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً).[3]

(٥)

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ

دعوة الأُخُوة فيما بين المسلمين أخذت حيزاً كبيرًا في رسالة رسول الله ﷺ في القول والفعل والتقرير؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال:

(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ).[4]

---

(١) موطأ مالك: ج٢/ص٩٠٦ ح١٦١٦ باب٤، باب ما جاء في الْمُهَاجَرَة .

(٢) معجم الأوسط للطبراني: ج٨/ص٢٢٢ ح٨٤٦١.

(٣) مسند أحمد: ج٢/ص٢٨٧ ح٧٨٤٥.

(٤) صحيح البخاري: ج٢/ص٨٦٢ كتاب٥١ المظالم، باب٤، بَاب لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ ولا يُسْلِمُهُ، حديث٢٣١٠ و٦٥٥١، و: ج٢/ص٦٦ ط: بحاشية السندي، صحيح مسلم: ٤٥- كتاب البر ١٥- باب تحريم الظلم، حديث٢٥٨٠، سنن أبي داود ٣٥ كتاب الأدب باب٤٦، باب المؤاخاة حديث٤٨٩٣، الجامع الصحيح للترمذي: ١٥ كتاب الحدود ٣، باب، ما جاء في الستر على المسلم، حديث١٤٢٦، كنز العمال: ج١، حديث٧٤٥، مسند الإمام أحمد: ج٢/٩١، عوالي اللئالي لابن جمهور الأحسائي: ج١/١٢٨.

(٦)

أحب الأشخاص للرسول الذين يألفون ويُؤلفون

أهمية الأخلاق في الإسلام تنبع من قوله تعالى في مدح رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤) حيث مدحه بأعظم مدح، ولو كان هناك ثمت مدح أعظم من هذا لمدحه به لهذا أكد على أمته أن ترقى إلى مستوى المسؤولية وأن تتصف بأحسن الأخلق كما جاء في عدة روايات منها:

١- أخرج عبد الرزاق الصنعاني بسنده عن هارون بن رئاب قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني؟).

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: (أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافهم الذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفُون).

ثم قال: (ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني؟).

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: (الثرثارون المتشدقون المتفيهقون).

قالوا: يا رسول الله قد عرفنا الثرثارون المتشدقون، فما المتفيهقون؟.

قال: (المتكبرون).[1]

٢- وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفُون، وأبغضكم إلى الله المشّاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العنت).[2]

---

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج١١/ص١٤٤ ح٢٠١٥٣. قريب منه موجود في البحار: ج٧١/٣٨٥ و٣٩٦ و٧٧٤٠/١٥٠ وج٧٧/ص١٥٠، ميزان الحكمة: باب١٠٨ حديث٦٥٤و٦٥٧. كما رواه مفرقا: المتقي الهندي في كنز العمال: ج٣/حديث٥١٧٨ و٥١٨١ و٥١٨٢ و٥١٩٨ و٥١٩٩، وقريب منه أيضا عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون لأهل البراء العثرات)، عوالي اللئالي لابن جمهور الأحسائي: ج١/١٠٠.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ج٧/ص٣٥٠ ح٧٦٩٧.

٣- وروى الطبراني في الصغير: عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليَّ المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العنت العيب).[١]

٤- وأخرج الطبراني في الأوسط بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

(أكمل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وليس منا من لا يَألف ولا يُؤلف).[٢]

٥- وأخرج الطبراني بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

(أكمل الناس إيمانا أحاسنهم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يَألفُون ويُؤلَفون ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف)[٣]

٦- وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يَألفون ويُؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشّاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العنت).[٤]

٧- وأخرج الطبراني بسنده عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

(المؤمن يَألف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف وخير الناس أنفعهم للناس).[٥]

---

(١) المعجم الصغير: ج٢/ص٨٩ ح٨٣٥.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ج٤/ص٣٥٧ ح٤٤٢٢.

(٣) المعجم الصغير: ج١/ص٣٦٢ ح٦٠٥.

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ج٧/ص٣٥٠ .

(٥) المعجم الأوسط للطبراني: ج٦/ص٥٨ ح٥٧٨٧.

٨- روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن المؤمن يَألف ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف).

ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه.[1]

٩- وقال العجلوني: بعد أن نقله عن الحاكم:

ورواه البيهقي والقضاعي والعسكري عن جابر مرفوعا بلفظ: (المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف وخير الناس أنفعهم للناس).[2]

١٠- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:

(أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون لهم العثرات).[3]

١١- روى أحمد في مسنده عن عَمْرو بن عَبَسَةَ السلمي قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: إن اللَّهَ عز وجل يقول: (قد حَقَّتْ محبتي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ من أَجْلِي، وحقت محبتي لِلَّذِينَ يَتَصَافُّونَ من أَجْلِي، وَحَقَّتْ محبتي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ من أَجْلِي، وَحَقَّتْ محبتي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ من أَجْلِي، وَحَقَّتْ محبتي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ من أَجْلِي).[4]

١٢- وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول اللَّهِ ﷺ قال:

والحديث موجود بألفاظ مختلفة انظر: مسند الإمام أحمد: ج٢/٤٠٠ و: ج٥/٣٣٥ ط١، كنز العمال: ج١/حديث٦٧٨، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج١/٢٣ كتاب الإيمان. والكافي: ج٢/ص١٠٢، وعنه في البحار: ج٦٨/ص٣٨١.

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج١/ص٧٣ ح٥٩.

[2] كشف الخفاء للعجلوني: ج٢/ص٣٩٠ ح٢٦٩٨.

[3] تاريخ بغداد: ج١/ص٣٨٢ رقم٣٥٠، كنز العمال: ج٣/حديث ٥١٩٨ و٥٢١٥ مع اختلاف يسير. والبحار: ج٦٨/ص٣٨٣ و: ج٧١/ص٣٥٣ ح٢٥ باب٢١.

[4] مسند الإمام أحمد: ج٤/ص٣٨٦ ح١٩٤٥٧، كنز العمال: ج٩/حديث ٢٤٦٩١ و٢٤٧١٣.

(تُعْرَضُ أَعْمَالُ الناس في كل جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يوم الإثنين وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ اتْرُكُوا أو ارْكُوا هَذَيْنِ حتى يَفِيئَا).[1]

١٣- وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ:

(إِنَّ اللَّهَ يقول يوم الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟. الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يوم لا ظِلَّ إلا ظِلِّي).[2]

(٧)

الإِيمَانُ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ من الْخَيْرِ

١- أخرج مسلم في صحيحه: باب٧ (بَاب الدَّلِيلِ على أَنَّ من خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ من الْخَيْرِ)، بسنده عن أَنَسِ بن مَالِكٍ عن النبي ﷺ قال: (لا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ أو قال لِجَارِهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).[3]

إن الاستهتار بدماء المسلمين وسفكها بحجج سياسية أو دينية أو مذهبية أو طائفية أو عرقية ومن ورائها الاستعمار والاستكبار العالمي من الأمور المكشوفة ليس للمثقفين فحسب بل أصبح الكثير من المسلمين يدرك ذلك فمن يقرأ هذا الحديث ويطبقه على ما يجري في بلاد العرب والمسلمين اليوم، يدرك أن من يمارس التكفير والإرهاب والقتل بِاسم الدين والإيمان هو وجه من وجوه الاستعمار الذي يحارب الإسلام والمسلمين وينصب لهم المفخخات لتمزيقهم حتى وإن كانت بأيدي من يحمل راية الإسلام!.

---

(١) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٨ كتاب٤٥-كتاب البر: باب ٢ بَاب في فَضْلِ الْحُبِّ في اللَّهِ حديث ٢٥٦٥.

(٢) صحيح مسلم: ج٤/ص١٩٨٨ كتاب٤٥-كتاب البر: باب ٢ بَاب في فَضْلِ الْحُبِّ في اللَّهِ حديث٢٥٦٦، سنن الدارمي: ج٢/٣١٢ كتاب الرقائق باب في المتحابين في الله، موطأ مالك: ٥١ -كتاب الشعر ٥- باب ما جاء في المتحابين في الله: ج٢/٩٥٢ حديث١٣، مسند الإمام أحمد: ج٢/٢٣٧ و٣٣٨ و٣٧٠ و٥٣٥ و ج٤/١٢٨،كنز العمال: ج٩/ حديث٢٤٦٥٥و٢٤٦٩٢ .

(٣) صحيح مسلم: ج١/ص٦٧ باب٧، بَاب الدَّلِيلِ على أَنَّ من خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ من الْخَيْرِ ح٤٥.

٢- أخرج مسلم بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ).[١]

«البائقة»: النازلة، وهي الداهية والشَّرّ الشديد، وجمعها: بوائق.[٢]

فهل الذي يفجر السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة ويرسل الانتحاريين ليفجروا أنفسهم في الأسواق والمساجد والحسينيات والطرقات والأسواق في العراق وسوريا ولبنان وليبيا ومصر وكثير من البلاد العربية؛ فهل هؤلاء يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم على حد تعبير الحديث النبوي (وَالَّذِي نَفْسِي بيده لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتى يُحِبَّ لِجَارِهِ أو قال لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)؟ فهل هؤلاء يدافعون عن الإسلام؟ أم يدافعون عن الاستعمار؟ وهؤلاء القتلة الذين أهلكوا الحرث والنسل في بلاد المسلمين هل يرجى لهم الجنة؟ والحديث النبوي المتقدم يقول (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَه)، فهل الذين يقومون بهذه الأعمال الإرهابية ويقتلون من المسلمين مئات الآلاف يشمون رائحة الجنة؟؟!

٣- جاء في صحيح مسلم بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: (من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ).[٣]

٤- وبسند آخر عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فلا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَسْكُتْ).[٤]

---

(١) صحيح مسلم: ج١/ص٦٨ باب٨، بَاب بَيَانِ تَحْرِيمِ إِيذَاءِ الْجَارِ ح٤٦.

(٢) راجع: المصباح المنير: ص ٦٦؛ النهاية: ج١/ص١٦٢ (بوق).

(٣) صحيح مسلم: ج١/ص٦٨ باب٩، بَاب الْحَثِّ على إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ إلا عن الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذلك كُلِّهِ من الْإِيمَانِ ح٤٨.

(٤) صحيح مسلم: ج١/ص٦٨ باب٩، بَاب الْحَثِّ على إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ إلا عن الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذلك كُلِّهِ من الْإِيمَانِ ح٤٨.

٥- وعن أبي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ النبي ﷺ قال: (من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جَارِهِ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَسْكُتْ).[(١)]

ومثل هذه روايات كثيرة رواها البخاري ومسلم في صحيحيهما وبقية كتب المسانيد والصحاح حول إكرام الجار والضيف والمسلم وعدم جواز أذيتهم بأي وجه من الوجوه وأن ذلك كله من الإيمان.

(٨)

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَخُونُهُ، ولا يَكْذِبُهُ

أخرج الترمذي: باب٨ (بَاب ما جاء في شَفَقَةِ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ)، بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَخُونُهُ، ولا يَكْذِبُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ، وَمَالُهُ، وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ).[(٢)]

قال الأحوذي في شرحه للحديث:

قوله: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ) أي فليتعامل المسلمون فيما بينهم، وليتعاشروا معاملة الأخوة، ومعاشرتهم في المودة، والرفق، والشفقة، والملاطفة، والتعاون في الخير ونحو ذلك، مع صفاء القلوب، والنصيحة بكل حال.

(لا يَخُونُهُ) من الخيانة خبر في معنى الأمر.

(ولا يَخْذُلُهُ) بضم الذال المعجمة من الخذلان وهو ترك النصرة والإعانة.

قال النووي: معناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي.

(كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ) بكسر العين المهملة وسكون الراء.

---

(١) صحيح مسلم: ج١/ص٦٩ باب٩، بَاب الْحَثِّ على إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ إلا عن الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذلك كُلِّهِ من الْإِيمَانِ ح٤٨.

(٢) سنن الترمذي: ج٤/ص٣٢٥ ح١٩٢٧.

قال الجزري في النهاية: العِرْض، موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره.

وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب.

وقال: بن قتيبة عِرْض الرجل نفسه وبدنه لا غير انتهى.

(التَّقْوَى هَا هُنَا) زاد في رواية مسلم ويشير إلى صدره.

قال في مجمع البحار: أي لا يجوز تحقير المتقي من الشرك والمعاصي، والتقوى محله القلب يكون مخفيا عن الأعين فلا يحكم بعدمه لأحد حتى يحقره، أو يقال محل التقوى هو القلب فمن كان في قلبه التقوى لا يحقر مسلما لأن المتقي لا يحقر مسلما انتهى.

(بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) أي حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم.

فقوله (بِحَسْبِ امْرِئٍ) مبتدأ والباء فيه زائدة وقوله (أَنْ يَحْتَقِرَ) خبره.[١]

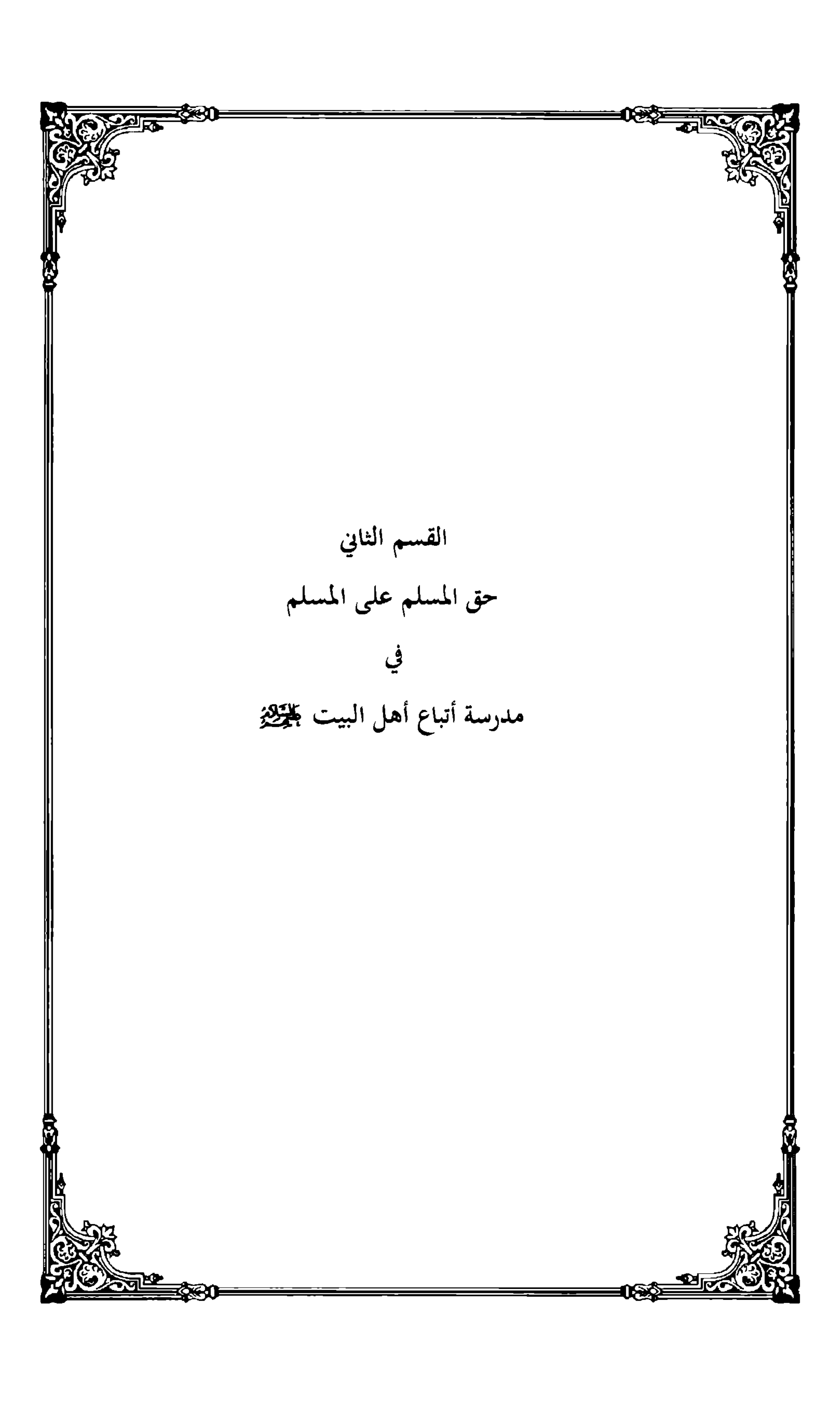
هذه مجموعة من الأحاديث من مدرسة الصحابة تنص بكل وضوح على وجوب وحدة الأمة الإسلامية على مختلف طبقاتها وأعراقها ومذاهبها وجنسياتها، ودعوة صريحة واضحة من رسول الله ﷺ لأمته على وجوب الأخوة والمحبة والمودة والألفة والاجتماع فيما بينهم ولا يحق للمسلم أن يعتدي على المسلم ويقتله أو أن يظلمه ويغصب حقوقه المادية أو المعنوية أو السياسية أو....

وفي المقابل لا تجوز غيبته ولا عداوته ولا مقاطعته ولا التدابر معه ويحرم عليه دمه وماله وعرضه.....

كل ذلك يجعل الأمة الإسلامية كعائلة واحدة وهم يد على من سواهم.

---

(١) تحفة الأحوذي: ج٦/ص٤٦ باب١٨، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ح١٩٢٧.



القسم الثاني

حق المسلم على المسلم

في

مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام



القسم الثاني – الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام



الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام

سوف يتبين لنا من النصوص الصحيحة الصريحة أن مجرد النطق بالشهادتين يصدق عليه عنوان الإسلام ويكون مسلماً فيحرم دمه وعرضه وماله وغيبته وأذيته فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وفيما يلي جملة من نصوص أئمتنا عليهم الصلاة السلام نقلتها أمهات كتب الحديث في مدرسة أتباع أهل البيت في الحكم بإسلام أهل السنة وأنهم كالشيعة في كل أثر يترتب على مطلق المسلمين في الطهارة والميراث والمناكحة وحسن المعاملة، وهذا في غاية الوضوح من مذهبنا لا يرتاب فيه ذو اعتدال منا؛ فمن تلك الروايات:

١- ما جاء في الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ: **قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ أَهُمَا مُخْتَلِفَانِ؟**

فَقَالَ[1]: (إِنَّ الإِيمَانَ يُشَارِكُ الإِسْلامَ، وَالإِسْلامَ لايُشَارِكُ الإِيمَانَ).

فَقُلْتُ: فَصِفْهُمَا[2] لِي.

فَقَالَ: (**الإِسْلامُ**: شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَالتَّصْدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيثُ، وَعَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ.

---

(١) في «ز، بس، بف»: «قال».

(٢) في «ب»: «صفهما». وفي «ص»: «فقصّهما».

وَ[١] الإِيمَانُ: الْهُدى وَمَا يَثْبُتُ[٢] فِي الْقُلُوبِ مِنْ صِفَةِ الإِسْلامِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ[٣]، وَالإِيمَانُ أَرْفَعُ مِنَ الإِسْلامِ بِدَرَجَةٍ؛ إِنَ[٤] الإِيمَانَ يُشَارِكُ الإِسْلامَ فِي الظَّاهِرِ، وَالإِسْلامَ لايُشَارِكُ الإِيمَانَ فِي الْبَاطِنِ، وَإِنِ اجْتَمَعَا فِي الْقَوْلِ وَالصِّفَةِ).[٥]

٢- ما جاء في الصحيح عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

(الإِيمَانُ: مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لأَمْرِهِ[٦].

وَالإِسْلامُ: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَازَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذلِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَأُضِيفُوا إِلَى الإِيمَانِ....)[٧].

٣- ما جاء في الصحيح عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (إِنَ[٨] الإِيمَانَ يُشَارِكُ الإِسْلامَ، وَلا يُشَارِكُهُ[٩] الإِسْلامُ[١٠]؛ إِنَّ الإِيمَانَ مَا وَقَرَ[١١] فِي الْقُلُوبِ.

---

(١) في حاشية «ج»: «وأنّ».

(٢) في «ض»: «اثبت».

(٣) في «ص، ض، ف، بس» ومرآة العقول: «به».

(٤) في «ض» ومرآة العقول: «إنّ».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧٢ رقم١٥١١ ح١، باب ١٥ – بَابُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَشْرَكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَايَشْرَكُ الْإِيمَانَ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٥ ح١. الوافي: ج٤/ص٧٧ ح١٦٧٦؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٨ ح٨.

(٦) في الوافي: «لأمر الله».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧٢ رقم١٥١٥/ ٥، باب ١٥ – بَابُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَشْرَكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَايَشْرَكُ الْإِيمَانَ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢ ص٢٦ ح٥. تفسير العيّاشي: ج١/ص١٤٦ ح٤٧٩ عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام، من قوله: «قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم» إلى قوله: «ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء» مع اختلاف يسير. الوافي: ج٤/ص٧٧ ح١٦٧٧؛ البحار: ج٦٨/ص٢٥٠ ح١.

(٨) في «ز»: «إنّ».

(٩) في «ز» وحاشية «ج»: «ولا يشركه».

(١٠) في «ص»: «والإسلام لا يشارك الإيمان».

(١١) في «ج، ز، بر»: «وقّر» بالتشديد. ووقر في صدره، أي سكن فيه وثبت. النهاية: ج٥/ص٢١٣ (وقر).

وَالإِسْلامَ: مَا عَلَيْهِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيثُ وَحَقْنُ الدِّمَاءِ.

وَالإِيمَانَ يَشْرَكُ[١] الإِسْلامَ، وَالإِسْلامَ لايَشْرَكُ[٢] الإِيمَانَ).[٣]

فالصحيحة الأولى:

صريحة وواضحة لا لبس فيها عندما تقول:

(**الإِسْلامُ**: شَهَادَةُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَالتَّصْدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيثُ، وَعَلى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ).

أي أن الإسلام هو النطق بالشهادتين وبه تحقن الدماء وعليه تجري المناكحات والتوارث بين المسلمين؛ فيحكم بإسلام من نطق بالشهادتين ويصدق عليه أنه مسلم، ثم يحقن دمه وعرضه وماله وتجوز مناكحته ويحصل التوارث معه، وعلى هذا سائر بقية المذاهب من المسلمين.

والصحيحة الثانية:

أكثر تفصيلاً من الأولى حيث تقول:

(**وَالإِسْلامُ**: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَازَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذلِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَأُضِيفُوا إِلَى الإِيمَانِ....).

وذلك لما يلي:

أي أن الحكم بالإسلام على الشخص من خلال الظاهر من قوله وفعله لا من خلال التعامل معه بالباطن أو بما في القلوب والنوايا؛ فإذا نطق بالشهادتين وكان

---

(١) في «ب، ج» والوافي: «يشارك».

(٢) في «ب، ج» والوافي: «لا يشارك».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧٣ رقم١٥١٣ ح٣، باب ١٥ - بَابُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَشْرَكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يَشْرَكُ الْإِيمَانَ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٥ ح٣. المحاسن: ص٢٨٥ كتاب مصابيح الظلم ح٤٢٤ بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام، من قوله: «الإيمان ما وقر في القلوب» مع اختلاف يسير، الوافي: ج٤/ص٧٩ ح١٦٧٩؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٩ ح١٠.

يمارس الشعائر الإسلامية كالصلاة والصيام والحج فعليك أن تحكم بإسلامه ولا يجوز لك أن تحاسبه على بواطن الأمور وأن أقواله وأفعاله لم تتطابق مع الواقع أو ما تعتقده أنت.

إن الإسلام الذي يتحدث عنه أهل البيت عليهم السلام هو الإسلام الذي عليه جميع فرق المسلمين (هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا) فلا يفرق بين سني وشيعي فكلهم مسلمون فهم تحت لواء الإسلام حتى وإن اختلفت مذاهبهم ومشاربهم وعقائدهم فكلهم مسلمون... فكلهم مسلمون..

وتتفق هذه الصحيحة مع الصحيحة الأولى؛ أن الإسلام هو الذي على ظاهره جماعة الناس، أي سائر الفرق الإسلامية، فالإسلام يوحدهم ويجمعهم.

وبهذا الإسلام (أي النطق بالشهادتين) العريض الواسع الشامل لكل فرق المسلمين؛ نعم بهذا الإسلام يترتب:

١- **الأمن الاجتماعي لكل المسلمين**: وهو أن يحقن دماء هؤلاء المسلمين صغيرهم وكبيرهم، سنيهم وشيعيهم، عربيهم وأعجميهم، وبدون حقن الدماء لايحصل أمن ولا أمان ولاسلم ولا سلام ولا تتحقق أهداف الإسلام؛ فلا يجوز لأحد أن يستحل دم امرئ مسلم بحجة اختلافه معه في الجانب العقائدي أو الأحكام الفقهية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها.

٢- **الترابط الاقتصادي بين المسلمين**: وهو التوارث بينهم؛ فلو انقطع التوارث بينهم فقدوا أهم الموارد الاقتصادية التي تقوم حياتهم ونقل الثروة من طبقة إلى أخرى.

٣- **الترابط الأسري والاجتماعي بين المسلمين**: فجواز التناكح بينهم يعزز الترابط الأسري وصلة الأرحام ويتحقق هدف المولى في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات:١٣).

وغيرها مما يعزز انتماء الإنسان إلى الإسلام والمسلمين ويخرجه من دائرة الكفر إلى الإيمان.

الصحيحة الثالثة:

كالصحيحتن الأوليتين في وضوحها عندما تقول:

(**وَالإِسْلامَ**: مَا عَلَيْهِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيثُ وَحَقْنُ الدِّمَاءِ).

أي أن من يصدق عليه اسم الإسلام عندما يتلفظ بالشهادتين فتصح مناكحته ويتوارث مع بقية المسلمين ويحقن دمه وعرضه وماله كبقيتهم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

٤- وجاء في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ

عَنْ أَحَدِهِمَا [أي الصادق أو الباقر] عليهما السلام، قَالَ: (الإِيمَانُ إِقْرَارٌ وَعَمَلٌ، وَالإِسْلامُ إِقْرَارٌ بِلا عَمَلٍ).[١]

وهذا فارق أساس بين الإيمان المتكون من الإقرار والعمل، وبين الإسلام المتعمد على جانب الإقرار، فلو قصر في العمل لا يخرج من الإسلام مع عدم الإنكار.

٥- وجاء في الصحيح عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات: ١٤).

فَقَالَ لِي[٢]: (أَلا تَرَى أَنَّ الإِيمَانَ غَيْرُ الإِسْلامِ؟).[٣]

([١]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٦٩ ح١٥٠٦. تحف العقول: ص٢٩٧ عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفيه: ص٣٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وتمام الرواية في الأخير: «الإيمان إقرار وعمل ونيّة والإسلام إقرار وعمل». الوافي: ج٤/ص٧٩ ح١٦٨٠؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٥ ح٤.

([٢]) في البحار: «لي».

([٣]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٦٩ رقم١٥٠٧/ ٣. وفي الطبع الإسلامية: ج٢/ص٢٥. وراجع: الخصال: ص٤١١ باب الثمانية ح١٤؛ ومعاني الأخبار: ص٣٨١ ح١٠؛ الوافي: ج٤/ص٨٥ ح١٦٩٢؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٦ ح٥.

٦- وجاء في الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (﴿**قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا**﴾ فَمَنْ زَعَمَ[1] أَنَّهُمْ آمَنُوا فَقَدْ كَذَبَ؛ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ لَمْ يُسْلِمُوا فَقَدْ كَذَبَ).[2]

هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة تبدد كثيراً من ترهات بعض المتطرفين من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أو غيرهم، الذين يرفعون عقيرتهم بالتكفير والتضليل لمن يختلف معهم، وهؤلاء ممن يعيشون على فتات الفتن المذهبية والطائفية.

وبالإضافة لما تقدم من الروايات الصحيحة توجد روايات أخرى على شاكلتها منها ما:

٧- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السِّمْطِ، قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ[3]: مَا[4] الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟....

فَقَالَ: (**الإِسْلامُ**: هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ، شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ[5]، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ[6]، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحِجُّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَهذَا الإِسْلامُ.....)[7]

٨- عَنِ الْقَاسِمِ[8] الصَّيْرَفِيِّ شَرِيكِ الْمُفَضَّلِ، قَالَ:

---

(١) «الزعم»: يطلق على الظنّ، وعلى الاعتقاد، ومنه قوله تعالى: ﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا**﴾ (التغابن: ٧). راجع: المصباح المنير: ص٢٥٣ (زعم).

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧١ رقم ١٥٠٩/ ٥. الوافي: ج٤/ص٨٤ ح١٦٩١؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٧ ح٧.

(٣) في «ص»: «الإيمان والإسلام».

(٤) في «ز»: «و» بدل «ما».

(٥) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «وحده لا شريك له».

(٦) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «وأنّ محمّداً عبده ورسوله».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧٠ رقم ١٥٠٨/٤، باب ١٤ – بَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحْقَنُ بِهِ الدَّمُ وَأَنَّ الثَّوَابَ عَلَى الْإِيمَانِ، وفي الطبع الإسلامية: ج٢/ص٢٥ باب١٤ ح٤. الوافي: ج٤/ص٨٣ ح١٦٨٩؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٦ ح٦.

(٨) في «ج»: «بن». والقاسم هذا، هو القاسم بن عبد الرحمن الصيرفي شريك المفضّل بن عمر. راجع: رجال الطوسي: ص٢٧١، الرقم٣٩٠٦.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (الإِسْلَامُ: يُحْقَنُ بِهِ الدَّمُ، وَتُؤَدّى[١] بِهِ الأَمَانَةُ[٢]، وَتُسْتَحَلُّ[٣] بِهِ الْفُرُوجُ[٤]، وَالثَّوَابُ عَلَى الإِيمَانِ).[٥]

ورواها في موضع آخر عَنْ قَاسِمٍ شَرِيكِ الْمُفَضَّلِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (الإِسْلَامُ: يُحْقَنُ بِهِ الدَّمُ، وَتُؤَدّى[٦] بِهِ الأَمَانَةُ، وَتُسْتَحَلُّ[٧] بِهِ الْفُرُوجُ[٨]، وَالثَّوَابُ عَلَى الإِيمَانِ).[٩]

والحاصل:

إن الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام معناه هو معناه المتقدم في القرآن الكريم وفي مدرسة الصحابة وهو مجرد النطق بالشهادتين؛ به يحقن الدماء وتصان الأعراض وتحفظ الأموال وعليه جرت المناكح والمواريث وهو ما عليه جماعة المسلمين.

وهذه الأحاديث وبالأخص الأول والثاني منها تبين أن الإسلام يحكم على الناس بالظاهر من أقوالهم وأفعالهم في دعواهم الإسلام وتطبيق أحكامه وشعائره ولا

---

(١) في «ف، بس» والمحاسن: «ويؤدّى».

(٢) في الوافي: «إن قيل: أداء أمانة الكافر أيضاً واجب، فلم خصّ بالمسلم؟ قلنا: إنّما يجب أداء أمانة الكافر إذا صار في حكم المسلم بالذمّة». وفي شرح المازندراني: ج٨/ص٧١: «كأنّ المراد أنّ أداءها إلى أهل الإسلام أوكد، أو أنّه ممّا يحكم به أهل الإسلام، وإلّا فظاهر الآية والروايات الكثيرة أنّ أداء أمانة الكافر وإن كان حربيّاً واجب أيضاً. واحتمال إرادة أنّه يحفظ به ماله كما يحقن به دمه، أو يحفظ به أمانه للحربيّ أظهر». وراجع: مرآة العقول: ج٧/ص١٢٤.

(٣) في «ب، ز، ص، ض، ف، بر، بس» والوافي والمحاسن: «ويستحلّ».

(٤) في المحاسن: «الفرج».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٦٨ رقم١٥٠٥/١، باب١٤ - بَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحْقَنُ بِهِ الدَّمُ وَأَنَّ الثَّوَابَ عَلَى الْإِيمَانِ. المحاسن: ص٢٨٥ كتاب مصابيح الظلم ح٤٢٣ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفي، عن شريك المفضّل، الوافي: ج٤/ص٨٤ ح١٦٩٠؛ الوسائل: ج٢٠/ص٥٥٦ ح٢٦٣٣٧؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٣ ذيل ح٣.

(٦) في «ف»: «ويؤدّى».

(٧) في «ب، ز، ص، ض، بر، بس، بف» والوافي: «ويستحلّ».

(٨) في «ب، ص، بف»: «الفرج».

(٩) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧١ رقم١٥١٠ /٦، باب ١٤- بَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحْقَنُ بِهِ الدَّمُ وَأَنَّ الثَّوَابَ عَلَى الْإِيمَانِ. وراجع: ح١ من هذا الباب. الوافي: ج٤/ص٨٤ ح١٦٩٠؛ الوسائل: ج٢٠/ص٥٥٦ ذيل ح٢٦٣٣٧؛ البحار: ج٦٨/ص٢٤٣، ذيل ح٣.

يعاملهم بما تكنه صدورهم وتحتوي عليه قلوبهم ويحكم على مختلف الفرق التي تدعي الإسلام بالإيمان بالله.

ومفاد هذه الأحاديث في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام هو مفاد الأحاديث المتقدمة في مدرسة الصحابة، فكلها تصب في مصب واحد وأن النطق بالشهادتين يدخل بهما الإنسانُ الإسلامَ وبهما يحقن دمه وعرضه وماله وحسابه على الله.

كما أن هذه الأحاديث وغيرها –التي سوف تأتي– والمتواترة معنى ولو إجمالياً؛ تتناقض مع حديث تفترق أمتي (٧٢) فرقة كلها في النار إلا واحدة.

فهو حديث باطل غير صحيح سنداً ومتناً ولا يمكن حصر الفرق بهذا العدد ولا تحديده بزمان معين.

وقد رأيت في بعض ألفاظه أنها كلها في الجنة إلا واحدة في النار.

(وقد ذكر الشيخ أبو طاهر القزويني في كتابه «سراج العقول» أنه روي في بعض طرق حديث ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ما نصه: (كلها في الجنة إلا واحدة. رواها ابن النجار).

قال العلماء: والمراد بهذه الواحدة التي في النار هم الزنادقة، قال القزويني: وعلى هذه الرواية فيكون معنى الرواية المشهورة كلها في النار إلا واحدة أي في النار، ورودهم وذلك في مرورهم على الصراط ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مريم:٧٢)، والظالمون هم الكافرون فلا ينبغي لمتدين أن يكفر أحدا من الفرق الخارجة عن طريق الاستقامة ماداموا مسلمين يتدينون بأحكام أهل الإسلام).[١]

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، اليواقيت: ج٢/ص٥٢٧.



القسم الثاني – الفصل الثاني

الفرق بين الإسلام والإيمان في مدرسة أتباع أهل البيت



الفصل الثاني

الفرق بين الإسلام والإيمان في مدرسة أتباع أهل البيت

قال تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الحجرات:١٤).

في بيان معنى الإسلام والإيمان اللَّذَيْن بهما ينال العبد غاية الرضوان، وعليهما يكون المدار وبوجودهما تترتب الآثار، وما هو الفارق بينهما..

قال بعض المفسرين:

الإسلام: في اللغة الخضوع والتذلّل لأمر الله جلّ وعزّ والتسليم له، والإيمان والتصديق بكلّ ما جاء من عند الله جلّ وعزّ فإذا خضع لأمر الله سبحانه وتذلّل له فهو مصدّق، وإذا كان مصدّقا فهو مؤمن، ومن كان على هذه الصفة فهو مسلم مؤمن إلا أن للإسلام موضعا أخر وهو الاستسلام خوف القتل.[١]

وقال الزجاج:

الإسلام: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به الرسول وبذلك يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا؛ فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ أي لم تصدقوا بعد بما أسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي أظهر

---

(١) إعراب القرآن: ج٤/ص١٤٥.

الإسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين. وروى أنس عن النبي ﷺ قال: (الإسلام علانية، والإيمان في القلب)[١]

ودل على هذا المعنى الحديث الصحيح الذي رواه حُمْرَانُ بْن أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

(**الإِيمَانُ**: مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضى بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لأَمْرِهِ.[٢]

وَالإِسْلامُ: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَازَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذلِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَأُضِيفُوا إِلَى الإِيمَانِ، وَالإِسْلامُ لايَشْرَكُ الإِيمَانَ[٣]، وَالإِيمَانُ يَشْرَكُ الإِسْلامَ، وَهُمَا فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ يَجْتَمِعَانِ[٤]، كَمَا صَارَتِ الْكَعْبَةُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْمَسْجِدُ لَيْسَ فِي الْكَعْبَةِ، وَكَذلِكَ الإِيمَانُ يَشْرَكُ الإِسْلامَ، وَالإِسْلامُ لايَشْرَكُ الإِيمَانَ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات:١٤) فَقَوْلُ اللَّهِ —عَزَّ وَجَلَّ— أَصْدَقُ الْقَوْلِ).

قُلْتُ[٥]: فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَ[٦] الأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِ ذلِكَ؟

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٩/ص ٢٠٨.

(٢) في الوافي: «لأمر الله».

(٣) في «ض»: «والإسلام لا يشرك الإيمان».

(٤) في «ف»: «مجتمعان».

(٥) في «ج»: «فقلت».

(٦) في «ز»: «أو».

فَقَالَ: (لا، هُمَا يَجْرِيَانِ[١] فِي ذلِكَ مَجْرى وَاحِدٍ[٢]، وَلكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ[٣] عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِمَا وَمَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– يَقُولُ: ﴿**مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها**﴾ (الأنعام:١٦٠)، وَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِ[٤] مَعَ الْمُؤْمِنِ؟

قَالَ: (أَلَيْسَ قَدْ[٥] قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَيُضاعِفَهُ[٦] لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً**﴾؟ (البقرة:٢٤٥)، فَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ يُضَاعِفُ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– لَهُمْ[٧] حَسَنَاتِهِمْ: لِكُلِّ حَسَنَةٍ سبعين[٨] ضِعْفاً، فَهذَا[٩] فَضْلُ الْمُؤْمِنِ، وَيَزِيدُهُ[١٠] اللَّهُ فِي حَسَنَاتِهِ عَلى قَدْرِ صِحَّةِ إِيمَانِهِ أَضْعَافاً كَثِيرَةً، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَيْرِ[١١]).

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَنْ دَخَلَ فِي الإِسْلامِ أَلَيْسَ[١٢] هُوَ دَاخِلاً فِي الإِيمَانِ؟

فَقَالَ: (لا، وَلكِنَّهُ[١٣] قَدْ أُضِيفَ إِلَى الإِيمَانِ، وَخَرَجَ[١٤] مِنَ الْكُفْرِ وَسَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلاً تَعْقِلُ بِهِ فَضْلَ الإِيمَانِ عَلَى الإِسْلامِ[١٥]:

---

(١) في «ض»: «مجريان».

(٢) في «ج، د، ز، ض» والوافي: «واحداً».

(٣) في «ف»: «ولكنّ المؤمن فُضِّل».

(٤) في حاشية «ج»: «والجهاد».

(٥) في «ز، ض، بس»: «قد».

(٦) هكذا في القرآن وجميع النسخ. وفي المطبوع: «يضاعفه».

(٧) في «ز»: «لهم».

(٨) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي. وفي المطبوع: «سبعون».

(٩) في «بر»: «وهذا».

(١٠) في مرآة العقول والبحار: «ويزيد».

(١١) في «ب»: «الخيرات».

(١٢) في «ب»: «ليس» بدون الهمزة.

(١٣) في «ب، ف»: «ولكن».

(١٤) في «ض، ف، بف» والبحار: «به».

(١٥) في «ف»: «المؤمن على المسلم».

أَرَأَيْتَ لَوْ أَبْصَرْتَ[١] رَجُلاً فِي الْمَسْجِدِ، أَكُنْتَ[٢] تَشْهَدُ أَنَّكَ رَأَيْتَهُ فِي الْكَعْبَةِ؟)

قُلْتُ: لا يَجُوزُ لِي ذلِكَ.

قَالَ: (فَلَوْ أَبْصَرْتَ[٣] رَجُلاً فِي الْكَعْبَةِ، أَكُنْتَ شَاهِداً[٤] أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ[٥] الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: (وَ[٦] كَيْفَ ذلِكَ؟!).

قُلْتُ: إِنَّهُ[٧] لايَصِلُ إِلى[٨] دُخُولِ الْكَعْبَةِ حَتّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ.

فَقَالَ[٩]: (قَدْ[١٠] أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ) ثُمَّ قَالَ: (كَذلِكَ الإِيمَانُ وَالإِسْلامُ).[١١]

قال السيد شرف الدين العاملي:

(إن الإسلام عبارة عن مجرد الدخول في الدين والتسليم لسيد المرسلين وأن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان، فيكون على هذا أخص من الإسلام، ونحن نعتبر فيه الولاية مضافا إلى ذلك – فافهم).[١٢]

---

(١) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «لو بصرت».

(٢) في «ز»: «لكنت».

(٣) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «فلو بصرت».

(٤) في «ف»: «تشهد».

(٥) في حاشية «بف»: «في».

(٦) في «ب، د، ص، ض» والوافي: «و».

(٧) في حاشية «بف»: «لأنّه». وفي البحار: «إنّه».

(٨) في الوافي: «إلى».

(٩) في «ج» والبحار: «قال».

(١٠) في «ب، ج، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» والوافي والبحار: «قد».

(١١) الكافي (ط – دارالحديث): ج٣/ص٧٥ رقم١٥١٥ وفي طبع الإسلامية ج٣/ص٢٧. تفسير العيّاشي: ج١/ص١٤٦ ح٤٧٩ عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام، من قوله: «قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم» إلى قوله: «ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٤/ص٧٧ ح١٦٧٧؛ البحار: ج٦٨/ص٢٥٠ ح١٢.

(١٢) هامش الفصول المهمة في تأليف الأمة: ص٢٤.

فكثير من المتطرفين المتشددين من مختلف المذاهب الإسلامية إذا أردنا أن نحملهم على محمل حسن فإنهم يريدون أن يطبقوا أحكام الإيمان ومفاهيمه على جميع المسلمين، وبهذا يقعون في خطأ واشتباه كبيرين ويعملون خلطاً بين مفهومي الإيمان والإسلام ولا يفرقون بينهما، فيخرجون أكثرية المسلمين من دائرة الإسلام لأنه لا ينطبق عليهم معنى الإيمان وهذا في الواقع نابع عن الجهل والخلط بين المفهومين.

(١)

معنى المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت

فِي الصحيح عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام [(١)]: (يَا سُلَيْمَانُ، أَتَدْرِي [(٢)] مَنِ الْمُسْلِمُ؟)

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ أَعْلَمُ.

قَالَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ[(٣)]).

ثُمَّ قَالَ: (وَتَدْرِي[(٤)] مَنِ الْمُؤْمِنُ؟)

قَالَ[(٥)]: قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ.

قَالَ[(٦)]: (الْمُؤْمِنُ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُسْلِمُونَ[(٧)] عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ حَرَامٌ

---

(١) في «هـ»: «قال أبو جعفر عليه السلام».

(٢) في «ف، هـ»: «تدري» بدون الهمزة.

(٣) في «هـ»: «يده و لسانه».

(٤) في «ص»: «أوَتدري».

(٥) في «ص، هـ»: «قال».

(٦) هكذا في النسخ والوافي. وفي المطبوع: «[إنّ]».

(٧) في شرح المازندراني: «المؤمنون».

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَظْلِمَهُ، أَوْ يَخْذُلَهُ[١]، أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعَنِّتُهُ[٢]).[٣]

معنى الدفعة:

في المصباح المنير للفيومي: دفعته دفعا نحيته...، ودافعته: عن حقه، ماطلته. والدَّفْعَةُ: بالفتح المرة، وبالضم اسم لما يدفع بِمَرَّة.

معنى العنت:

في القاموس: العنت، محركة الفساد، والإثم، والهلاك، ودخول المشقة على الإنسان، وأعنته غيره ولقاء الشدة، والزنا، والوهي، والانكسار، واكتساب المأثم، وعنته تعنيتا شدد عليه، وألزمه ما يصعب عليه أداؤه.

قال المجلسي:

المسلم: أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلما، وكذا المؤمن.

وقيل: الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ويكفي لذلك اتصاف كمل أفراد كل منهما بما ذكر.

ولا يخذله: أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها.

أو يدفعه دفعة تعنته: أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويرده برد جميل، ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت والمشقة، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش.

وقيل: يدفعه عن خير، ويرده إلى شر يوجب عنته.[٤]

---

(١) في «بس»: «أن يخذله أو يظلمه». وفي مرآة العقول: «ولا يخذله، أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها».

(٢) في مرآة العقول: «أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويردّه بردّ جميل، ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت والمشقّة». و «العَنَت»: المشقّة. وتعنّته: أدخل عليه الأذى. المصباح المنير: ص٤٣١ (عنت).

(٣) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٥٩٢ ح١٢/٢٢٩١ وصححه المجلسي، معاني الأخبار: ص٢٣٩ ح١ بسند آخر، وتمام الرواية فيه: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، والمؤمن من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»، الوافي: ج٤/ص١٦١ ح١٧٥٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٨ ذيل ح١٦٣٠٠؛ البحار: ج٦٧/ص٣٥٤ ح٥٦.

(٤) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج٩/ص٢٤٢ .

(٢)

المؤمن من أمنه الناس

١- روى الصدوق في رواية طويلة وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام جاء في ضمنها: (يَا عَلِيُّ؛ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ).[١]

ولكن في بعض الروايات التي رواها الصدوق في كتبه الثلاثة: معاني الأخبار، وعلل الشرائع، وصفات الشيعة، وغيره في غيرها بدل كلمة (المسلمون) كلمة (الناس) ولا شك أن الأخيرة أشمل وأعم.

٢- وروى الصدوق بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنِ ائْتَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ).[٢]

٣- وَرُوِيَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: (أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ أَمِنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ).[٣]

البوائق: جمع بائقة وهي الشر والداهية، ويقال: (رفعت عنك بائقة فلان) أي غائلته وشره.

٤- وفي علل الشرائع: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ بِكَلِمَةٍ يُلْطِفُهُ بِهَا، أَوْ قَضَى لَهُ حَاجَةً، أَوْ فَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَةً، لَمْ تَزَلِ الرَّحْمَةُ ظِلاًّ عَلَيْهِ مَمْدُوداً مَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنَ النَّظَرِ فِي حَاجَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَلا أُنَبِّئُكُمْ لِمَ سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً لِإِيمَانِهِ النَّاسَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَلا أُنَبِّئُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ [مِنْ] يَدِهِ وَلِسَانِهِ، أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِالْمُهَاجِرِ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٦٢.

(٢) معاني الأخبار: النص/ص٢٣٩ في باب معنى المسلم والمؤمن والمهاجر والعربي والمولى.

(٣) معاني الأخبار: النص/ص٢٣٩ في باب معنى المسلم والمؤمن والمهاجر والعربي والمولى.

وَمَنْ دَفَعَ مُؤْمِناً دَفْعَةً لِيُذِلَّهُ بِهَا أَوْ لَطَمَهُ لَطْمَةً أَوْ أَتَى إِلَيْهِ أَمْراً يَكْرَهُهُ لَعَنَتْهُ الْمَلائِكَةُ حَتَّى يُرْضِيَهُ مِنْ حَقِّهِ وَيَتُوبَ وَيَسْتَغْفِرَ، فَإِيَّاكُمْ وَالْعَجَلَةَ إِلَى أَحَدٍ فَلَعَلَّهُ مُؤْمِنٌ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، وَعَلَيْكُمْ بِالأَنَاةِ وَاللِّينِ وَالتَّسَرُّعِ مِنْ سِلاحِ الشَّيَاطِينِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ أَنَاةٍ وَاللِّينِ).[١]

٥- وفي صفات الشيعة: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلا أُنَبِّئُكُمْ لِمَ سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً؟ لائْتِمَانِ النَّاسِ إِيَّاهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَلا أُنَبِّئُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ؟ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِالْمُهَاجِرِ؟ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).[٢]

تعليق الشريف الرضي:

وقد تحدث الشريف الرضي (المتوفى ٤٠٦هـ) عن معنى هذه الروايات في كتابه (المجازات النبوية) بقوله:

(وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ...)[٣]، في حديث طويل.

وهذه استعارة، والمراد بإسلام قلبه سلامته من الإخبات، وبإسلام لسانه تسلّمه من الأرفاث، فلا يعتقد قلبه شرّا، ولا يقول لسانه هجرا.[٤]

والدليل على إرادته ﷺ هذا المعنى، قَوْلُهُ فِي تَمَامِ الْكَلامِ: (وَلا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ).[٥]

---

(١) علل الشرائع: ج٢/ص٥٢٣ باب٣٠٠ باب العلة التي من أجلها سمي المؤمن مؤمنا .

(٢) صفات الشيعة: ص٣٢ ح٤٣ .

(٣) مسند أحمد: ٣٨٧/١، مستدرك الحاكم: ١٦/٤، مجمع الزوائد: ٥٣/١، كنز العمّال: ٥٦/٩/ ٢٤٩٢٤، الدرّ المنثور: ١٥٩/٢.

(٤) أي فحشا. المصباح المنير: ٦٣٤، مادّة (هـ ج ر).

(٥) مسند أحمد: ٢٨٨/٢ و ٣٣٦، و ٣١/٤، و ٣٨٥/٦، ومعاني الأخبار: ص٢٣٩.

البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية والشرّ الشديد. المصباح المنير: ٦٦، مادّة (ب و ق).

وَقَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ).(١)

وكأنّه ﷺ جعل تمام إسلام العبد أن يكفّ قلبه عن اعتقاد المقبّحات، ويده عن فعل المحظورات، ولسانه عن قول المقذعات).(٢)

المقذعات: جمع مقذعة، وهي الكلمات التي تتضمّن فحشا يقبح ذكره.(٣)

والحاصل: أن المؤمن هو الذي يتطابق عمله مع اعتقاده بحيث يأمن الناس منه على أنفسهم وأعراضهم.

والمسلم: من نطق بالشهادتين، ولكن من تمام إسلامه وكماله أن يسلم الناس من يده ولسانه ويسلم جاره منه، مثل ما ورد في الصيام: إذا صمت فلتصم جوارحك.

وهذه الروايات تتفق إلى حد كبير في معنى المسلم والمؤمن مع روايات مدرسة الصحابة المتقدمة.

---

(١) سنن النسائي: ٨/١٠٥، مسند أحمد: ٢/٢٢٤ و ٣٧٩ و ٣/٤٤٠ و ٦/٢١، مجمع الزوائد: ٣/٢٦٨، علل الشرائع: ٢/٥٢٣/٢، معاني الأخبار: ١/٢٣٩.

(٢) المجازات النبوية: للشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي: ص٣٢٧.

(٣) راجع لسان العرب: ١١: ٧٤، مادّة (ق ذ ع).



القسم الثاني – الفصل الثالث

العدل والإنصاف بين الناس



الفصل الثالث

العدل والإنصاف بين الناس

الْعَدْلُ أحْلى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ

لا يستقيم المجتمع ولا يترقى ولا يتقدم ما لم يحكمه العدل والإنصاف، وإن الناس بأمس الحاجة إلى العدل والإنصاف بمقدار ما يحتاجونه من الماء الذي يشربونه، وكيف يفرح الظمآن بالماء عندما يجده؟ كذلك حالة العدل، كما جاء في الصحيح عَنِ الْحَلَبِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ؛ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَإِنْ قَلَّ).[1]

وروى أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ النَّبِيلُ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَيِّدَنَا الصَّادِقَ عليه السلام يَقُولُ: (لَيْسَ مِنَ الإِنْصَافِ مُطَالَبَةُ الإِخْوَانِ بِالإِنْصَافِ).[2]

أي لا يجوز أن يفتش الإنسان عما في قلوب الناس وأن يحاسبهم عليها ويطالبهم بالإنصاف، وربما حتى بما يخصهم شخصياً وشؤونهم الداخلية فيصبح عليهم أميراً، فكل ذلك غير صحيح ومخالف لحرية الناس، بل عليه أن يتجاوز عن زلات وعثرات الآخرين فيما لو بدر منهم ما لا يليق بشأنه وبالأخص الإخوان، فمطالبتهم بالإنصاف ليس من الإنصاف.

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٨٠ ح١٩٦٦/٢٠. باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الوافي: ج٤/ص٤٧٨ ح٢٣٩٣؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٩٣ ذيل ح٢٠٥٥٠؛ البحار: ج٧٥/ص٣٦ ح٣٣.

(٢) الأمالي (للطوسي): النص/ص٢٨٠ ح٥٣٧/٧٥.

(١)

من اجتمعت فيه صفات ست فهو مؤمن

وروى الصدوق في حديث طويل حول جنة عدن: قَالَ الضَّحَّاكُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاس: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلا مَنْ كَانَ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [أي من أهل جنة عدن]: مَنْ صَدَقَ حَدِيثُهُ، وَأَنْجَزَ مَوْعُودَهُ، وَأَدَّى أَمَانَتَهُ، وَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ، وَاسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ).[١]

(٢)

السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ

نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ طُوبَى لَهُمْ).

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ هُمْ؟.

فَقَالَ: (الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الْحَقَّ إِذَا سَمِعُوهُ، وَيَبْذُلُونَهُ إِذَا سُئِلُوهُ، وَيَحْكُمُونَ لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ، هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ).[٢]

(٣)

من أنصف الناس فذاك المؤمن

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ وَاسَى الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً).[٣]

قال المازندراني (المتوفى ١٠٨١هـ): قوله: (فذلك المؤمن حقا) أريد أنه المؤمن الكامل الذي تكاملت أخلاقه الفاضلة وتمت أوصافه الكاملة فمن وجد فيه الأمران علم أنه في غاية الكمال من الإيمان.[٤]

---

(١) الأمالي(للصدوق): النص/ص٢٧٣ باب الستة ح٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٢/ص٢٩رقم١٩.

(٣) الكافي: ج٢/ص١٤٧ رقم١٤ الطبعة الإسلامية.

(٤) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٧.

(٤)

المؤمن والمسلم سواسية في الأحكام وأمام القانون

في الصحيح عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (الإِيمَانُ: مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لأَمْرِهِ.

وَالإِسْلامُ: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَازَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَأُضِيفُوا إِلَى الإِيمَانِ،....)

قُلْتُ: فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؟.

فَقَالَ: (لا، هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذَلِكَ مَجْرَى وَاحِدٍ، وَلَكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِمَا وَمَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ....).[1]

(٥)

أجندة السلام العالمي في نظر أهل البيت

أئمة أهل البيت عليهم السلام هم خلاصة هذه الأمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم عدل القرآن، وأَئِمَّةُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، وَأَعْلامُ التُّقَى، وَذَوو النُّهَى، وَأُولو الْحِجَى، وَكَهْفُ الْوَرَى[2]، واختارهم الله سبحانه (مَوْضِعَ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزَّانَ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقَادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ، وَعَنَاصِرَ الأَبْرَارِ، وَدَعَائِمَ الأَخْيَارِ، وَسَاسَةَ

---

(١) الكافي: ج٢/ص٢٦ رقم٥ الطبعة الإسلامية.

(٢) الدجى جمع الدجية: الظلمة أو هي مع غيم، والمعنى أنكم الهادون للناس من ظلمة الشرك والكفر والضلالة إلى نور الإيمان والطاعة. والأعلام جمع العلم: العلامة والمنار، والنهى جمع النهية: وهي العقل لأنّها تنهى عن القبائح وذلك لأنهم أولى العقول الكاملة، والحجى- كالى-: العقل والفطنة، و«كهف الورى» أي ملجأ الخلائق في الدين والدنيا والآخرة.

الْعِبَادِ، وَأَرْكَانَ الْبِلادِ، وَأَبْوَابَ الإِيمَانِ، وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ، وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).[١]

السلام للعالَم كله من موجبات دخول الجنة

السلام اسم من أسماء الله الحسنى المقدسة، والإسلام دين السلام والمحبة والمودة والرحمة للعالم، ويعمل على إرساء السلام في العالم كله، وجعله سبباً من أسباب دخول الجنة، وفي مقابله من يعمل على إثارة الحروب والاضطرابات والفوضى في العالم فهو سبب من أسباب دخول النار والعذاب فيها، وفي نشر السلام في العالم جاء الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، ففي الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (ثَلاثٌ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ:

الإِنْفَاقُ[٢] مِنْ إِقْتَارٍ[٣]، وَالْبِشْرُ لِجَمِيعِ[٤] الْعَالَمِ، وَالإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ).[٥]

الإقتار: التضييق على الإنسان في الرزق، أي أنفق وهو في حالة الضيق.

قال المازندراني في شرحه لهذا الحديث:

قوله: (الإنفاق من إقتار) الإقتار والتقتير: التضييق في الرزق، يقال أقتر الله رزقه وقتره ضيقه وقلله وذلك بأن ينقص من كفافه شيئا ويعطيه من هو أحوج منه أو من لا شيء له أو بأن ينفق مع ضيقه فيكون ترغيبا في الإيثار كالآية.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢/ص٦١٠.

(٢) في «ز»: «في سبيل الله».

(٣) في حاشية «ز»: «افتقار». وفي الوسائل: «الإقتار».

(٤) في «ب، بر، بف» ومرآة العقول والوسائل والبحار: «بجميع».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٦٧ ح ١٧٦٤ / ٢ باب ٥٠- بَابُ حُسْنِ الْبِشْرِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٠٣؛ الوافي: ج٤/ص٤٢٧، ح٢٢٥٢؛ الوسائل: ج١٢/ص١٦١، ح١٥٩٥٢؛ البحار: ج٧٤/ص١٦٩، ح٣٧.

(والبشر لجميع العالم) البشر بالكسر طلاقه الوجه وبشاشته وهو مطلوب إما للمؤمنين فلعلامة الإيمان ولزومه، وإما لغيرهم فلحفظ النفس ودفع الضرر عنها وعن المؤمنين كما قيل: ودارهم ما دمت في دارهم.

(والإنصاف من نفسه) أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط، والاسم النصَفَة بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك، فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان نفسه عليه في شيء مأخوذ من النصف.[1]

وهنا ينبغي لنا أن نقف مع هذه الرواية العظيمة وقفة تأمل وتعمق لنكتشف الكنوز الثمينة بين طياتها؛ ففي كل فقرة منها فيها ما يؤسس لقاعدة من القواعد الرصينة في سبيل بناء مجتمع إسلامي صالح متكامل، بل مجتمع إنساني تسوده الحرية والمحبة والعدل والسلام.

أهل البيت يُؤثرون على أنفسهم

القاعدة الأولى: التي تتضمنها هذه الرواية، التكافل الاجتماعي إلى أبعد حدوده، وتدعو إلى الإيثار حتى في حال الإقتار، وهي حالة الفقر والحاجة للمعطِي والمنفق إذا كان المعطَى له أشد حاجة من المعطِي.

وقد تكررت هذه القاعدة في جملة من الروايات الآتية التي تتحدث عن الإنصاف.

أهل البيت يحملون رسالة السلام للعالَم كله

القاعدة الثانية: التي تتضمنها هذه الرواية، هي رسالة السلام إلى العالم كله بقوله عليه السلام (وَالْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ)، فحسن المعاملة مع العالم كله ببث البِشر، والابتسامة في الظاهر هي في الحقيقة فتح قنوات إرساء السلام العالمي القائم على هذه القاعدة؛ ولأن الابتسامة حبالة المودة ومقدمة من مقدماتها وهذا لا يفرق فيه بين الجانب الفردي كما بين الزوج وزوجه، والجانب الاجتماعي كما بين العشائر

---

(١) شرح أصول الكافي – مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٣١٢.

والأحزاب والدول وهذه دبلوماسية صادقة وصحيحة وإلا فما معنى قول الإمام الصادق عليه السلام (وَالْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ)؟.

وفي مقام التحليل لهذه الكلمة يوجد احتمالان:

الأول: أن المراد من هذه الكلمة مجرد الابتسامة الظاهرية في وجه الطرف الآخر، ثم إذا صد عنك فعليك أن تسلقه بألسنة حداد كما حكى القرآن الكريم عما كان يفعله المنافقون مع المؤمنين ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ**﴾ (الأحزاب: ١٩) فهل المراد من كلمة الإمام (وَالْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ) هو هذا؟ وهذا أقرب ما يكون إلى النفاق، وأهل البيت عليهم السلام تبعاً للقرآن الكريم هم أبعد الناس عن النفاق.

الاحتمال الثاني: أن المراد بهذه القاعدة (وَالْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ) الدعوة إلى المحبة والألفة والسلام وحوار الحضارات، والدعوة إلى الخير لكل الناس كافة كما كان رسول الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله رسولا ورحمة لجميع البشرية ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء:١٠٧).

وقد عقد الشيخ الكليني وغيره بابا خاصاً بعنوان (حُسن البِشر)، ويذكر فيه الروايات الداعية إلى حسن البشر ليس مع المؤمنين أو الأهل فقط بل مع العالَم كله، ومنها هذه الرواية.

خصوصاً وأن مثل هذا الإنسان الذي يدعوه الإمام الصادق عليه السلام أن يقوم بالبشر لجميع العالم لم يكن في مورد الاضطرار ﴿**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾ (النحل: ١٠٦) بل هو في مورد القوة أو على الأقل السعة والاختيار.

إنني أتصور أن كلام الإمام الصادق عليه السلام يتناسب مع الاحتمال الثاني وهو يؤسس لقاعدة مهمة وهي (السلام العالمي) وأن الإمام عليه السلام يدعو إلى أن يتطابق ظاهر الإنسان مع واقعه، فكما كان يدعوه إلى الابتسامة في الظاهر مع العَالَم كله عليه أن يطهر داخله وأن يضمر الخير والمحبة والسلام للعالَم كله، بل وعليه أن يسعى

في ذلك، وهنا تبرز عظمة الإسلام ومدرسة الإمام الصادق عليه السلام وأهل بيته التي تنتمي إليه رسالتهم في الحياة، ويعم الأمن والسلام في العالم كله بدل الحروب والدمار والنفاق، فقد أصبح بعض البشر أعظم من الحيوانات المفترسة، فإذا كانت بعض الحيوانات تكف وتتنزه عن بعضها؛ فإن بعض البشر أصبح لا يترفع ولا يكف عن قتل وإبادة بني جنسه اجتمع معه في الدين أو العقيدة أو المذهب أو الطائفة أو اللغة أو البلد أو العرق أو اختلف.

إن ما يحدث في بلاد الإسلام وبين المسلمين أنفسهم من جرائم الإبادة للبشر والشجر والحجر لم يمر في التاريخ مثيل له، وقد فاقت هذه الجرائم ما قام به الطواغيت والمجرمون مثل هولاكو وأضرابه.

أيها المؤمنون.. يكفينا التأويلات التعسفية الباردة المنافية لحقيقة الإيمان وروح الإسلام في هذه الرواية وأمثالها، وتأويلها من أن الإمام يريد مجرد الظاهر والابتسامة الظاهرية أما في قلب الإنسان فله مجال آخر من الحقد والحسد والعداء بِاسم الإسلام والمذهب! حتى تربت المجتمعات المسلمة على الحقد والعداء والكراهية والتكفير ليس لغير المسلمين فحسب بل حتى على المسلمين أنفسهم بعضهم على البعض الآخر، وأكثر من ذلك حتى على المذهب الواحد والعشيرة الواحدة والبيت الواحد، إن ما يقوم به بعض من ينتسب إلى التدين والإيمان من بث روح الكراهية والبغضاء والعداء كل ذلك مناف للإسلام ومبادئه الأساسية وسماحته وطهره ورسالته العالمية الداعية للسلام، وهذا لا يفرق فيه بين مدرسة الصحابة ومدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام، وضربت رجالات تلك المدرستين المثل الأعلى في المحبة والمودة والتفاني في سبيل المبادئ السامية للإسلام، وما يقوم به الآن بعض من ينتسب إلى الصحابة أو أتباع أهل البيت هو مناف لهذه الرواية وغيرها من روايات عديدة رويت عنهم.

القاعدة الثالثة: إنصاف الإنسان من نفسه، وهذا غاية العدل فإذا أنصف الآخرين من نفسه فمن باب أولى أن ينصف الآخرين من غيره.

فيقال: (أنصفت الرجل إنصافاً عاملته بالعدل والقسط، والاسم النَّصَفَة —بفتحتين— لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك، فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان نفسه عليه في شيء، مأخوذ من النِّصْفِ).[١]

(والإنصاف من النفس: هو أن يرجع إلى نفسه ويحكم لهم عليها فيما ينبغي أن يأتي به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم)[٢].

ولو أن كل شخص أنصف الآخرين من نفسه وحكم لهم عليها لساد العدل الاجتماعي في العالم كله وارتفع الخلاف والاختلاف وحل محلهما الائتلاف.

وقول الإمام في الرواية: (أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ) أي أن الإنصاف من مقتضيات دخول الجنة والمقتضي أحد أجزاء العلة الثلاثة والباقيان هما الشرط وعدم المانع، والمقتضي لوحده ليس علة تامة.

أيها المؤمنون من أتباع مدرسة الإمام الصادق عليه السلام.. علينا أن نربي أنفسنا ومجتمعاتنا عليها ونعطي صورة للقارئ والسامع والمشاهد أن هذه هي مدرسة الإمام الصادق عليه السلام.

رسالة السلام إلى العالَم كله

أهل البيت عليهم السلام لا زالوا يحملون رسالة السلام إلى العالم كله ويؤكدون على عناصرها التي مرت وهم يربطونها مرة بمعطياتها الدنيوية ومرة أخرى بمعطياتها الأخروية؛ ومن الأخير:

ما روي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ يَضْمَنُ لِي[٣] أَرْبَعَةً[٤] بِأَرْبَعَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ؟:

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج٨/ص٣١٢.

(٢) مرآة العقول: ج٨/ص١٧٨.

(٣) في الكافي، ح ٦١٧٠:-/ «لي».

(٤) في المحاسن:+/ «أضمن له».

أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ فَقْراً، وَأَفْشِ السَّلَامَ فِي[١] الْعَالَمِ[٢]، وَاتْرُكِ الْمِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقّاً، وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ).[٣]

هذه الرواية تضمنت عناصر أربعة:

١- الجانب الاقتصادي.

٢- رسالة السلام.

٣- ترك الجدال والنزاع.

٤- الإنصاف.

تقدم من هذه العناصر ثلاثة في الرواية السابقة، وزاد هنا ترك النزاع والجدال حتى وإن كان الإنسان على حق حتى لا يوسع رقعة النزاع والخلاف.

الأول: الإنفاق والإيثار:

فالإنفاق في سبيل الله هو من أهم العناصر للسلام سواء أكان الإنفاق واجباً أو مستحباً وهو في نفس الوقت لا ينقص من المال بل يزكيه ويكثره فإن الإنفاق موجب للخلف.

الثاني: إفشاء السلام:

العنصر الآخر من عناصر السلام العالمي هو الشعار الذي حمله الإسلام فيما بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غيرهم ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا**

---

(١) في «ج»: «بين».

(٢) في «ب»: «للعالم» بدل «في العالم».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٠ رقم ٢/١٩٤٨ باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، و: ج٢/ص١٤٤ الطبعة الإسلامية، والكافي، كتاب الزكاة، باب الإنفاق، ح ٦١٧٠، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان. وفي المحاسن: ص٨، كتاب القرائن، ح٢٢؛ والزهد: ص٦٤، ح٣، عن محمّد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع زيادة؛ الخصال: ص٢٢٣، باب الأربعة، ح٥٢، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن سنان. الفقيه: ج٢/ص٦٢، ح١٧١١، مرسلاً. راجع: التوحيد: ص٤٦١، ح٣٤؛ والخصال: ص١٤٤، باب الثلاثة، ح١٧٠؛ الوافي: ج٤/ص٤٧٣، ح ٢٣٧٨؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٤، ح ٢٠٥٢٩؛ البحار: ج٧٥/ص٣٠، ح٢٣.

أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ (النساء:٨٦)، وقد وردت الروايات الكثيرة في إفشاء السلام والمبادرة به وإعطاء الثواب الكثير لمن يبادر به، ومن تلك الروايات هذه الرواية.

فإن أمر الإمام عليه السلام بإفشاء السلام في العالم لم يكن ليريد الإمام مجرد اللفظ الخارجي من قوله (السلام عليكم) بدون محتوى لهذا اللفظ، بل إن هذا اللفظ يشكل دليلا قطعياً على إرادة نشر رسالة السلام في العالم كله وأن إفشاء السلام باللسان هو في الواقع مقدمة لهذه الرسالة العالمية.

قال محمد صالح المازندراني في شرحه لهذا الحديث:

قوله (وَأَفْشِ السَّلاَمَ فِي الْعَالَمِ) إفشاء السلام، وهو الابتداء به على جميع الأنام إلا ما أخرجه الدليل، سبب للألفة والالتئام وموجب لحسن المعاشرة وتكميل النظام، مع أنه عبادة في نفسه مطلوب في دين الإسلام.[١]

السلام لجميع العالَم

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: (ثَلاثَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الإِيمَانِ: الإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ، وَالإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلامِ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ).[٢]

الحقيقة الثالثة إنما تتلاءم مع نشر السلام العالمي في العالم كله، وهذا ما حرص عليه الإسلام في بُعده العقائدي والأخلاقي.

الثالث: ترك الجدال والنزاع:

من مخططات الاستكبار العالمي والدوائر الاستعمارية للأعداء إثارة النزعات الطائفية والمذهبية والعرقية والسياسية وغيرها وإشغال الناس بمثل هذه النزعات العقيمة التي لا تؤدي إلا العداء فيما بينهم وإضعافهم وسعة الجرح وإثارة الغبرة ليتمكن العدو من السيطرة على مصالح الأمة وخيراتها واستعبادها وإذلالها كما في الصهاينة الغاصبين

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٠.

(٢) الجعفريات (الأشعثيات): ص٢٣١؛ مستدرك الوسائل: ج٧/ص٢١٣ رقم ٨٠٦٨ عن الجعفريات.

لبلاد المسلمين ومقدساتهم فلو كانت الأمة قوية متحدة فيما بينها لم تتمكن هذه الحثالة من الناس أن تسيطر على بلاد المسلمين ومقدساتهم وإذلالهم.

وبما أن الإمام الصادق عليه السلام من أهل بيت النبوة الذين زقوا العلم زقاً ومعدن الرسالة؛ لذلك كان الإمام يستشرف المستقبل بنظرته الثاقبة، وفي تمام الكمال البشري وقوة الوعي الإنساني وبعد النظر الاجتماعي نبه على أن النزاع له خطر كبير على وحدة الأمة وكيانها، وهذا أهم من العناوين الثانوية الأخرى التي يتشدق بها كل طرف ليسجل موقفاً على الطرف الآخر، دعا الإمام لترك النزاع حتى وإن كان الإنسان محقاً وحتى في المسائل العلمية، مع أن المفروض من أوليات الحوزات العلمية وبالأخص مدرسة أهل البيت عليهم السلام فتح باب الاجتهاد وفسح المجال للرأي والرأي الآخر.

إن ما يؤسف له في هذه الأيام أن نشاط بعض الفضائيات من مختلف المذاهب هو الجدال والنزاع في مسائل حساسة مذهبية لا يمكن لكل طرف أن يقتنع برأي الطرف الآخر ولو أقام له ألف دليل ودليل وإنما الذي يبقى هو الحقد والعداء والاتهامات وكثرة النزاع والقال والقيل وتأليب كل طرف على الطرف الآخر وكلاهما خاسر والمستفيد الوحيد هم أعداء الأمة الإسلامية.

قال المازندراني في شرحه للحديث عند قوله (وَاتْرُكِ الْمِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقّاً):

(وَاتْرُكِ الْمِرَاءَ) أي الجدال والمنازعة، (وَإِنْ كُنْتَ مُحِقّاً) وإن كان في المسائل العلمية بل هي أحق بترك المجادلة إلا بالتي هي أحسن كما قال تعالى **﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** (النحل:١٢٥)، وللنفس فيها مكائد عظيمة فالأولى تركها بالكلية إلا من شرفه الله تعالى بالنفس القدسية والكمالات العلمية والعملية؛ فيمكن له التخلص من الأخلاق الرذيلة التي تحصل من المجادلة مثل: التكبر، والرياء، والغضب، والحسد، والبغض، والعجب، وغيرها مما لا يخفى على المزاول لها، ولهذا وردت الأخبار بالنهي عنها مطلقا رعاية للأكثر.[١]

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٠.

الرابع: الإنصاف العالمي:

قال المازندراني:

قوله: (وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ) وهو التزام العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه وهو من أخص الصفات العدلية والفضائل البشرية، وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم.[١]

فهذه العناصر الأربعة:

١- الإنفاق في سبيل الله.

٢- إفشاء السلام.

٣- ترك المنازعة والجدال.

٤- إنصاف الإنسان من نفسه.

من مقومات إرساء السلام العالمي الذي يدعو له الإسلام، وثقافة أهل البيت عليهم السلام ومبادئهم قائمة على ذلك.

طوبى للمنصف

فعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ: (طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ[٢]، وَطَهُرَتْ سَجِيَّتُهُ[٣]، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ).[٤]

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٠.

(٢) في مرآة العقول: ج٨/ص٣٤٠: «خلقه، بضمّ الخاء، أي تخلّق بالأخلاق الحسنة. ويحتمل الفتح أيضاً، أي يكون مخلوقاً من طينة حسنة».

(٣) «السَّجيّة»: الخُلُق والطبيعة. الصحاح: ج٦/ص٢٣٧٢ (سجا).

(٤) الكافي (ط - دارالحديث): ج٣/ص٣٦٩ رقم ١٩٤٧ باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْعَدْلِ، و: ج٢/ص١٤٤ الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للطوسي: ص٥٣٧، المجلس ١٩، ضمن الحديث الطويل ١، بسند آخر عن أبي ذرّ، عن رسول الله ﷺ ، تحف العقول: ص٣٠، عن رسول الله ﷺ؛ نهج البلاغة: ص٤٩٠، الحكمة ١٢٣. وفي تفسير القمّي: ج٢/ص٧٠؛

كلمة طوبى مهما فسرت بأنها الجنة أو طيب العيش في الدنيا والآخرة فإن من أسباب هذه الحياة السعيدة هو أن ينصف الإنسانُ الناسَ من نفسه، بمعنى يحكم على نفسه للآخرين ويعترف لهم بالخطأ إذا صدر منه.

قوله: (طُوبى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ) أي الجنة أو طيب العيش في الدنيا والآخرة لمن طاب وحسن خلقه باتصافه بالأخلاق الحسنة، (وَطَهُرَتْ سَجِيَّتُهُ) أي طبيعته عن الأخلاق القبيحة، (وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ) أي قلبه بالعقائد الصالحة والنية الخالصة والمعارف الإلهية، (وَحَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ) بالأعمال الصحيحة والأفعال الحسنة، (وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ) بإخراج الحقوق الواجبة والمندوبة أو الأعم منهما أو مما فضل من الكفاف، (وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ) بحفظ لسانه عما لا يعنيه من فضول الكلام، (وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ) أي كان حكما على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ورضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه.

وفي المصباح: نصفت المال بين الرجلين أنصفه من باب قتل قسمته نصفين، وأنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط، والاسم النّصَفَة بفتحين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك.[1]

(٦)

الإنصاف من جنود العقل

روى سماعة بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً طويلاً عن جنود العقل وجنود الجهل وأن لكل واحد منهما (٧٥) جنداً وذكر أن من جملة جنود العقل هو الإنصاف والمضاد للإنصاف هي الحمية[2] التي هي أحد جنود الجهل فقال عليه السلام:

وخصائص الأئمة عليهم السلام: ص٩٩، مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كلّ المصادر مع اختلاف وزيادة. وفي الاختصاص: ص٢٢٨، مرسلًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٤/ص٤٧٣، ح٢٣٧٧؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٤، ح٢٠٥٢٨؛ البحار: ج٧٥/ص٢٩، ح٢٢.

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤١٩.

(٢) تقدم الحديث عن الحمية وأنها من جند الجهل.

(وَالإِنْصَافُ وَضِدَّهُ الْحَمِيَّةَ)[١] فمن يتصف بالإنصاف يصبح من العقلاء ومن لا يتصف به فهو من الجهلاء وإن أطلق عليه الناس أنه من العقلاء.

(٧)

المنصف من أقرب الخلق إلى الله

في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (ثَلاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ: رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ فِي حَالِ غَضَبِهِ إِلَى أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، وَرَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ بِشَعِيرَةٍ، وَرَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ).[٢]

المراد بالقرب هو القرب المعنوي كناية عن شمول لطفه ورحمته تعالى لهذا المؤمن وليس القرب المكاني فإن الله سبحانه منزه عن المكان في الدنيا والآخرة.

قوله: (حتى يفرغ من الحساب) قال بعض الشارحين: ليس (حتى) هنا لانقطاع قربه بعد الحساب بل للمبالغة في دوام قربه لأنه إذا كان عند حساب الخلائق في ظل قربه وإحسانه وضيافته إكرامه وإنعامه كان بعده في ذلك بطريق أولى.[٣]

الحيف: هو الجور والظلم، أي أن الإنسان المؤمن إذا قدر لم تحمله قدرته على الجور أو لم يستعمل قدرته في الجور والظلم على من تحت يده، وهذا يصدق على أكبر مسؤول في المجتمع كالملك ورئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، وبقية المسؤولين مثل الزوج مع زوجه، والأب مع ابنه، بل أكثر من ذلك فإن عدم الحيف يتناسب مع عدم الانتقام فإنه حتى لو كان له الحق في الانتقام والمعاملة بالمثل إلا أنه يعفو ويصفح والعفو أفضل وأحسن كما هو دأب أئمتنا عليهم السلام.

---

(١) الكافي: ج١/ص٢٢ الطبعة الإسلامية.

(٢) الكافي: ج٢/ص١٤٥ الطبعة الإسلامية. وفي الخصال، والأمالي (لم تدعه قدرته) بدل (لم تدعه قدرة).

(٣) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢١.

قال المازندراني (ت ١٠٨١ هـ): ظاهره عدم الجور والتعدي في التأديب ويمكن أن يراد به العفو في حقه والعفو أنسب.

(ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة) أي مشى بينهما في أداء رسالة أو قصد إصلاح أو مصاحبة، وقوله (بشعيرة) مبالغة في ترك الميل بالكلية وأقل الميل أن يقول ما يوافق طبع أحدهما ويخالف طبع الآخر.

(ورجل قال بالحق فيما له وعليه) هذا هو المراد في هذا الباب لأنه الإنصاف والعدل في القول وهو أن يرضى لغيره ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.[1]

(٨)

حلاوة الإنصاف والعدل

يتصور كثير من الناس أن الإنصاف والعدل خلاف مصلحته، ويسعى جاهداً لارتكاب الظلم والجور لتصوره أن هذا الذي يؤخذ به الحق وتميل إليه النفس، وما علم أن الأمر على خلاف ذلك وأن العدل أحلى من العسل وفيه شفاء للأمة كما أن العسل شفاء لكثير من الأمراض، والعدل في مرونته وسعته ألين من الزبد المستخرج، والعدل رائحته الطيبة ومنافعه تشمل العالم بأسره فهو يفوق روائح المسك الذي يشمه الإنسان، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ).[2]

قال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): رغب في العدل التابع للاعتدال في القوى الإنسانية لتشبيهه أولاً بالشهد وهو العسل في الحلاوة وميل الطبع، وثانيا بالزبد في اللينة والزبد مثال قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم، وثالثا بالمسك في

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢١ – ٤٢٢.

(٢) الكافي: ج٢/ص١٤٧ الطبعة الإسلامية.

الريح المرغوب فيه، وهذه المعاني وإن كانت في المشبه عقلية خفية عند الجاهلين لكنها كحسية جلية عند العارفين.[١]

(٩)

سعة العدل وإن قلّ

العدل: ضد الجور، ويطلق على ملكة للنفس تقتضي الاعتدال في جميع الأمور، كما يطلق العدل على إجراء القوانين الشرعية في الأحكام الجارية على الخلق، ويطلق على إجراء القوانين الوضعية للأمم المتحدة أو الدولية.

فالعدل يطلق على ضربين:

١- العدل العقلي الذي لا يختلف فيه اثنان.

٢- والعدل الشرعي.

قال الراغب الأصفهاني:

(**والعدل ضربان:** مطلق يقتضي العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخا ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك وكف الأذية عمن كف أذاه عنك.

وعَدْل: يعرف كونه عدلاً بالشرع ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالقصاص وأروش الجنايات وأصل مال المرتد ولذلك قال ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾ (البقرة:١٩٤) وقال ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾ (الشورى:٤٠) فسمي اعتداء وسيئة وهذا النحو هو المعني بقوله ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (النحل:٩٠) فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر).[٢]

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن ج١/ص٣٢٥.

والعدل بالمعنى الأول أحلى من الماء في حالة شدة العطش يجده الظمآن، والعدل بهذا المعنى واسع يشمل كل الناس ويرضى به كل الناس إذا عدل فيما بينهم فبالعدل تنزل البركات من السماء وتخرج الأرض خيراتها وبه يتم النظام العالمي وبه يرتفع الخلاف ويوجب الائتلاف.

بل هو واسع وإن قلّ استعماله، كما جاء في الحديث الصحيح عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ، مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَإِنْ قَلَّ).[1]

قال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): العدل ملكة للنفس تمنعها من الباطل وتحفظها في جميع حركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة من الميل إلى الجور وهو في مذاق العادل بل الناس كلهم أحلى من الماء البارد في مذاق العطشان، ويتضمن هذا تشبيه بالماء في ميل الطبع والالتذاذ، والوجه في الماء أجلى وأظهر وفي العدل أتم وأكمل كما يشعر به اسم التفضي.

(ما أوسع العدل) كأنه تعجب في سعته باعتبار تعلقه بكل أمر من الأمور الظاهرة والباطنة غير مختص ببعض دون بعض كالعقائد أو الأقوال مثلا أو في شرفه وسعة نفعه لأنه إذا وقع العدل في الناس تنزل السماء رزقها وتخرج الأرض بركتها ويتم نظام العالم، وذلك (إذا عدل فيه) أي في العدل إذ لو جار فيه بتعلقه بأفعال بعض الجوارح والأعضاء دون بعض لم تتحقق سعته بأحد المعنيين المذكورين.

(وإن قلّ) أي العدل، ووجه قلته أنه يتوقّف على كمال النفس الناطقة بالعلم والحكمة وكمال القوة الغضبية بالشجاعة وكمال القوة الشهوية بالعفة.

وبالجملة على استقامة القوى الظاهرة والباطنة حتى يكون جميع الأفعال والأعمال على وفق العقل والشرع، ومن البّين أن الاتصاف بهذه الخصال على وجه

---

(١) الكافي: ج٢/ص١٤٦ وثقه المجلسي الطبعة الإسلامية.

الكمال لكونه في غاية الصعوبة والإشكال ليس إلا لواحد بعد وأحد، هذا الذي ذكرنا في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال.[١]

(١٠)

الأعمال التي لا يُحال بينها وبين الجنة

روى الإمام عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي عَمَلاً لا يُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ.

قَالَ: (لا تَغْضَبْ، وَلا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً، وَارْضَ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ).[٢]

إن المجتمع بأمس الحاجة إلى العدالة الاجتماعية كما هو محتاج إلى العدالة الفردية، والصفة الأخيرة من هذه الرواية التي تأمره أن يرضى للناس ما يرضاه لنفسه تحقق العدالة الاجتماعية التي ينشدها الجميع.

(١١)

الإنصاف سبب للرحمة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ الصَّائِغِ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ يَقُولُ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يُدْخِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي رَحْمَتِهِ وَيُسْكِنَهُ جَنَّتَهُ، فَلْيُحْسِنْ خُلُقَهُ، وَلْيُعْطِ النَّصَفَةَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلْيَرْحَمِ الْيَتِيمَ، وَلْيُعِنِ الضَّعِيفَ، وَلْيَتَوَاضَعْ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ).[٣]

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٣ –٤٢٤ .

(٢) الأمالي (للطوسي): النص/ص٥٠٧ ح١١١٠ / ١٧ مجلس١٨.

(٣) الأمالي (للصدوق): النص/ص٣٨٩ ح١٥، ورواه الطوسي في الأمالي (للطوسي): النص/ص٤٣٢ ح٩٦٨ /٢٥، وسائل الشيعة: ج١٢/ص١٥٦ رقم١٥٩٣٥عن الأمالي للصدوق.

(١٢)

الثقافة المغيبة لأهل البيت عليهم السلام

بعد هذا السرد لهذه المجموعة من الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بما فيها الروايات الصحيحة والمؤيدة لها والتي في مجموعها ركزت على عدة مواصفات؛ دعا أئمتنا عليهم السلام جميع المسلمين أن يتصفوا بها كما أكدوا على شيعتهم أن يكونوا في مقدمة المبادرين إليها وهي:

■**أن ينصف الإنسانُ الناسَ من نفسه** ويحكم عليها قبل أن يحكم على الآخرين ويقر لهم بخطئه وأن يعطي الناس بمثل ما يريد أن يعطوه ويمنع عنهم من الإساءة بمثل ما يريد أن يمنعوه عنه وحَتَّى لا يَرْضَى بِشَيْءٍ إِلاَّ رَضِيَ لَهُمْ مِثْلَهُ وأن يقول الحق فيما له وعليه.

وهذه المجموعة من الأخبار المؤكدة على هذه الصفة هي عين ما تحدث عنه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله (الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف).

■**مواساة الآخرين من الناحية المادية بل والإيثار بما في يده لهم.**

■**وذكر الله بالذكر القلبي الواعي.**

أيها المؤمنون الواعون المشايعون والمتابعون لعلي بن أبي طالب وأولاده الأئمة الهداة المهديين عليهم السلام؛ بادروا إلى التخلق بأخلاقهم وتنفيذ أوامرهم والانتهاء بنواهيهم وهي عين أوامر الله سبحانه وأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله.

(١٣)

ترضى للناس ما ترضاه لنفسك

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ —عَزَّ وَجَلَّ— إِلى آدَمَ عليه السلام: أَنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ الْكَلامَ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ.

قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا هُنَّ؟

قَالَ: وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ.

قَالَ: يَا رَبِّ بَيِّنْهُنَّ لِي[١] حَتَّى أَعْلَمَهُنَّ[٢].

قَالَ: أَمَّا الَّتِي لِي، فَتَعْبُدُنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ وَأَمَّا الَّتِي لَكَ، فَأَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ؛ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ[٣] وَعَلَيَّ الإِجَابَةُ؛ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَتَرْضى لِلنَّاسِ[٤] مَا تَرْضى[٥] لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ).[٦]

(١٤)

هنيئاً لمن أنصف الناس من نفسه

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ: طُوبى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ[٧]، وَطَهُرَتْ سَجِيَّتُهُ[٨]،

---

(١) في «د»: «لي».

(٢) في الزهد: «أعمل بهنّ».

(٣) في مرآة العقول: «قوله: فعليك الدعاء، كأنّ «الدعاء» مبتدأ، و «عليك» خبره. وكذا: عليّ الإجابة. ويحتمل أن يكون بتقدير: عليك بالدعاء».

(٤) في «ف»: «الناسَ» منصوب بنزع الخافض.

(٥) في «ز»: «به».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٦ ح١٩٥٩ / ١٣، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ. و: ج٢/ص١٤٦ كتاب الإيمان والكفر باب الإنصاف والعدل حديث١٣، الزهد: ص٨٣ ح٥١ عن محمّد بن سنان؛ الخصال: ص٢٤٣ باب الأربعة، ح٩٨ بسنده عن محمّد بن سنان، عن يوسف بن عمران، عن ميثم بن يعقوب بن شعيب (وفيه تصحيف)، ولم يرد فيهما: «وتكره لهم ما تكره لنفسك». وفي الأمالي للصدوق: ص٦٠٨ المجلس٨٩ ح١؛ ومعاني الأخبار: ص١٣٧ ح١ بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام؛ الخصال: ص٢٤٤ باب الأربعة ح٩٩ بسند آخر عن رسول الله ﷺ. فقه الرضا عليه السلام: ص٣٥٣، الوافي: ج٤/ص٤٧٦ ح٢٣٨٨؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٧ ح٢٠٥٣٧؛ البحار: ج٧٥/ص٣٨ ح٣٥.

(٧) في مرآة العقول: ج٨/ص٣٤٠: «خلقه، بضمّ الخاء، أي تخلّق بالأخلاق الحسنة. ويحتمل الفتح أيضاً، أي يكون مخلوقاً من طينة حسنة».

(٨) «السَّجيّة»: الخُلُق والطبيعة. الصحاح: ج٦/ص٢٣٧٢ (سجا).

وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَلانِيَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ).[1]

(١٥)

من أنصف الناس فله بيت في الجنة

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ يَضْمَنُ لِي[2] أَرْبَعَةً[3] بِأَرْبَعَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ؟:

أَنْفِقْ وَلا تَخَفْ فَقْراً، وَأَفْشِ السَّلامَ فِي[4] الْعَالَمِ[5]، وَاتْرُكِ الْمِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقّاً، وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ).[6]

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٦٩ ح ١٩٤٧ / ١، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ. الأمالي للطوسي: ص٥٣٧ المجلس١٩ ضمن الحديث الطويل١ بسند آخر عن أبي ذرّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله. تحف العقول: ص٣٠ عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ نهج البلاغة: ص٤٩٠ الحكمة ١٢٣. وفي تفسير القمّي: ج٢/ص٧٠؛ وخصائص الأئمّة عليهم السلام: ص٩٩ مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كلّ المصادر مع اختلاف وزيادة. وفي الاختصاص: ص٢٢٨ مرسلًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع اختلاف يسير، الوافي: ج٤/ص٤٧٣ ح٢٣٧٧؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٤ ح٢٠٥٢٨؛ البحار: ج٧٥/ص٢٩ ح٢٢.

(٢) في الكافي، ح ٦١٧٠: «لي».

(٣) في المحاسن: «أضمن له».

(٤) في «ج»: «بين».

(٥) في «ب»: «للعالم» بدل «في العالم».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٠ ح١٩٤٨ /٢، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الكافي: كتاب الزكاة، باب الإنفاق، ح٦١٧٠، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان. وفي المحاسن: ص٨ كتاب القرائن ح٢٢؛ والزهد: ص٦٤ ح٣ عن محمّد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع زيادة؛ الخصال: ص٢٢٣ باب الأربعة ح٥٢ عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن سنان. الفقيه: ج٢/ص٦٢ ح١٧١١ مرسلًا. راجع: التوحيد: ص٤٦١ ح٣٤؛ والخصال: ص١٤٤ باب الثلاثة ح١٧٠، الوافي: ج٤/ص٤٧٣ ح ٢٣٧٨؛ الوسائل ج١٥/ص ٢٨ ح٢٠٥٢٩؛ البحار: ج ٧٥/ص٣٠ ح٢٣.

(١٦)

سَيِّدُ الأَعْمَالِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتّى لا تَرْضى بِشَيْءٍ إلا رَضِيتَ لَهُمْ مِثْلَهُ

١- في الصحيح عَنْ جَارُودٍ أَبِي الْمُنْذِرِ [١]، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: (سَيِّدُ[٢] الأَعْمَالِ ثَلاثَةٌ: إِنْصَافُ[٣] النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتّى لا تَرْضى بِشَيْءٍ[٤] إلاَّ رَضِيتَ لَهُمْ[٥] مِثْلَهُ[٦]، وَمُوَاسَاتُكَ[٧] الأَخَ فِي الْمَالِ، وَذِكْرُ اللهِ عَلى كُلِّ حَالٍ؛ لَيْسَ[٨] سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ[٩] فَقَطْ، وَلكِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ أَمَرَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهِ، أَخَذْتَ بِهِ، وَإِذَا[١٠] وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ نَهَى[١١] اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْهُ، تَرَكْتَهُ).[١٢]

---

(١) في «ص»: «جارود بن المنذر». وجارود هذا، هو جارود بن المنذر أبو المنذر الكندي. راجع: رجال النجاشي: ص١٣٠ الرقم٣٣٤.

(٢) في الخصال والمعاني والأمالي للمفيد والطوسي: «أشدّ».

(٣) في الأمالي للمفيد: «إنصافك».

(٤) في شرح المازندراني: «لنفسك». وفي الخصال والمعاني: «لا ترضى لها منهم بشيء». وفي الأمالي للمفيد: «لا ترضى لها بشيء منهم». وفي الأمالي للطوسي: «لا ترضى لها بشيء» كلّها بدل «لا ترضى بشيء».

(٥) في الخصال والمعاني والأمالي للمفيد: «منها».

(٦) في الوافي والخصال والمعاني والأمالي للطوسي: «بمثله».

(٧) الأصل في الكلمة هو الهمزة، والمواساة لغة في المؤاساة.

(٨) في «ف»: «وليس هو». وفي الأمالي للمفيد: «أن تقول».

(٩) في «ب، ج ز، ص، بر، بس، بف» والبحار والأمالي للطوسي: «والله أكبر».

(١٠) هكذا في «ز، ض، ف، بر، بس، بف» والوافي والبحار والخصال والمعاني والأمالي للطوسي. وفي «ب»: «وإن». وفي سائر النسخ والمطبوع: «أو إذا».

(١١) في الأمالي للطوسي: «نهاك».

(١٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٣٧١ ح١٩٤٩/ ٣، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، و: في ج٢/ص١٤٤. الطبعة الإسلامية. الخصال: ص١٣١ باب الثلاثة ح١٣٩؛ ومعاني الأخبار: ص١٩٣ ح٤ بسند آخر عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال. وفي الأمالي للمفيد: ص١٩٣ المجلس٢٣ ح٢٣؛ والأمالي للطوسي: ص٦٨٠ المجلس٣٧ ح٢٥ بسند آخر عن الحسن بن عليّ بن فضّال. الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٥٨ بسند آخر. الفقيه: ج٤/ص٣٥٨ ح٥٧٦٢ بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ضمن وصيّته لعليّ عليه السلام، وفيهما مع اختلاف يسير. وراجع: ح٨ من هذا الباب ومصادره. الوافي: ج٤/ص٤٧٥ ح٢٣٨٥؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٥٥ ذيل ح٢٠٤٣٧؛ البحار: ج٧٥/ص٣١ ح٢٤.

سيد الأعمال؛ أي أفضلها وأشرفها، وقد تعرض هذا الحديث إلى ثلاث صفات ينبغي أن يتصف بها الإنسان حتى تكون أعماله سيد الأعمال:

■**إنصاف الناس من نفسه**: ومعنى إنصاف الإنسان الناس من نفسه أي لا يطلب منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم، ولا يوصل لهم من المضار إلا بمقدار ما يرضى أن يصله منهم، وإذا كان الحق لهم فيحكم لهم به على نفسه.

■**مواساة الأخ في ماله**: فالأخوة إذا كانت لله فعليه أن يواسيه وأن يشاركه في ماله والنصرة له شاملة النصرة بالنفس والمال.

■**الذكر القلبي لله سبحانه** في مقابل الذكر اللساني فقط.

قال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): (إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسك لهم مثله) من اتصف به لا يريد للناس إلا خيرا ويطلبه لهم بقدر الإمكان ويدفع عنهم شرا ويحكم لهم على نفسه لو كان الحق لهم ولا يأخذ منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم ولا ينيلهم من المضار إلا مثل ما يناله منهم، (ومواساتك الأخ في المال) أي تشريكه وتسويته فيه، يقال آسيته بمالي أي جعلته أسوة أقتدي أنا به ويقتدى هو بي وهو ينشأ من ملكة السخاء.

(وذكر الله على كل حال) وفي كل مكان سواء كانت الأحوال والأمكنة شريفة أم لا (ليس) أي ذكر الله (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط) وإن كان مجموع ذلك من حيث المجموع وكل واحد من أجزائه ذكرا أيضا، (ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به أو إذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته) الذكر ثلاثة أنواع: ذكر باللسان، وذكر بالقلب والثاني: نوعان أحدهما التفكر في عظمة الله وآياته، والثاني ذكره عند أمره ونهيه، والثالث أفضل من الأول، والثاني أفضل منهما، ومن العامة من فضل الأول على الثالث مستندا بأن في الأول زيادة عمل الجوارح وزيادة، العمل يقتضي زيادة الأجر، وفيه أن الزيادة ممنوعة، وعلى

تقدير التسليم فليست الضابطة كلية، لظهور أن الذكر القلبي أشرف الأذكار وأعرق فيها، ومن ثم روى (نية المؤمن خير من علمه).[١]

وقال المجلسي (ت ١١١١هـ) حول الذكر اللساني قال: واعلم أن الذكر ثلاثة أنواع: ذكر باللسان، وذكر بالقلب، والأول يحصل بتلاوة القرآن والأدعية، وذكر أسماء الله وصفاته سبحانه ودلائل التوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد والمواعظ والنصائح، وذكر صفات الأئمة عليهم السلام وفضائلهم ومناقبهم، فإنه روي عنهم عليهم السلام إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر أعداؤنا ذكر الشيطان وبالجملة كلما يصير سببا لذكره تعالى حتى المسائل الفقهية والأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام.[٢]

والحاصل: أن سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسه والمواساة للأخ وذكر الله على كل حال وهو الذكر القلبي الواعي الذي يجعل الإنسان في جميع أحواله من الذاكرين وليس الذكر اللساني غير الواعي.

وأكد هذا المعنى في خبر آخر عَنِ السَّكُونِيّ:

٢- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (سَيِّدُ الأَعْمَالِ[٣] إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ[٤] نَفْسِكَ، وَمُؤَاسَاةُ[٥] الأَخِ فِي اللَّهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلى كُلِّ حَالٍ).[٦]

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٠-٤٢١.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج٨/ص٣٤٣.

(٣) في الجعفريّات: «ثلاث». وفي الخصال وتحف العقول: «ثلاث خصال». وفي الأمالي: «ثلاثة».

(٤) في «ف»: «عن».

(٥) في الوافي: «المؤاساة- بالهمزة- بين الإخوان عبارة عن إعطاء النصرة بالنفس والمال وغيرهما في كلّ ما يحتاج إلى النصرة فيه، يقال: آسيته بمالي مؤاساة، أي جعلته شريكي فيه على سويّة. وبالواو لغة».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٣ ح١٩٥٣/ ٧، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، و: ج٢/ص١٤٥. الطبعة الإسلامية، الجعفريّات: ص٢١٥؛ و: ص٢٣٠؛ والأمالي للطوسي: ص٥٧٧ المجلس٣٢ ح٦ بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ الخصال: ص١٢٤ باب الثلاثة ضمن ح١٢١ بسند آخر عن يونس بن عبد الرحمن رفعه إلى أبي عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. الإرشاد: ج٢/ص١٦٧، مرسلًا عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ تحف العقول: ص٦، عن رسول الله صلى الله عليه وآله،وفي كلّها مع اختلاف يسير.الوافي:ج٤/ص٤٧٤ ح٢٣٨١؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٣ ح٢٠٥٢٤؛ البحار: ج٧٥/ص٣٤ ح٢٨.

(١٧)

مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلاَّ عِزّاً

يتصور البعض أن إنصاف الآخرين وبالأخص المخالفين له في المعتقدات والمذهب والثقافة أو من أعدائه أو حتى من ظالميه هذه خسارة لا تعوض! لذلك جهد الكثير حتى ممن ينتسب للعلم والعلماء على الإجحاف بحق الطرف الآخر وعدم الاعتراف به أو بأدلته أو معتقداته وهذا نحو من الهزيمة والذل، بينما ثقافة أهل البيت عليهم السلام تركز على عكس ذلك تماماً وتقول إن الإنصاف يجب أن يكون مع الجميع حتى مع الظالمين الذين نرفض ظلمهم ونحاربه ولكن لا يجوز لنا أن نظلمهم كما ظلمونا، فقد جاء في الحديث:

عَنْ رُومِيِّ بْنِ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي كَلامٍ لَهُ: أَلا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلاَّ عِزّاً).[1]

والإنصاف من النفس ليست النفس الفردية الشخصية كما يتصور البعض، بل الإنصاف يجب أن يكون شاملاً للفرد والحزب والمذهب وما ينسب إلى الدين.

(١٨)

من أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَليك إِنْصَاف النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ

عَنْ زُرَارَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ فِي حَدِيثٍ لَهُ: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلى خَلْقِهِ؟ فَذَكَرَ ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ، أَوَّلُهَا: إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ[2] نَفْسِكَ).[3]

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٢ ح١٩٥٠/ ٤، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، و: ج٢/ص١٤٤. الطبعة الإسلامية، الوافي: ج٤/ص٤٧٣ ح٢٣٧٩؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٣ ح٢٠٥٢٥؛ البحار: ج٧٥/ص٣٣ ح٢٥.

(٢) في «ف»: «عن».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٣ ح١٩٥٢/ ٦، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، و: ج٢/ص١٤٥. الطبعة الإسلامية، الوافي: ج٤/ص٤٧٣ ح٢٣٨٠؛ البحار: ج٧٥/ص٣٤ ح٢٧.

قال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): هذا أشد لأنه أشق على النفس ولعل الآخرين المواساة وذكر الله في كل حال كما يظهر من الأخبار الآتية أو عدم الميل وعدم الحيف بقرينة السابق.[١]

وفي حديث آخر أكثر تفصيلاً: عَنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازِ، قَالَ:

قَالَ لِي[٢] أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (أَلا أُخْبِرُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللهُ عَلى خَلْقِهِ[٣]؟).

قُلْتُ: بَلى.

قَالَ: (إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَمُؤَاسَاتُكَ أَخَاكَ، وَذِكْرُ اللهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ؛ أَمَا[٤] إِنِّي لا أَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَإِنْ كَانَ هذَا مِنْ ذَاكَ[٥]، وَلكِنْ ذِكْرُ اللهِ –جَلَّ وَعَزَّ– فِي كُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ[٦] عَلى طَاعَةٍ[٧]، أَوْ عَلى[٨] مَعْصِيَةٍ[٩]).[١٠]

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٢.

(٢) في «ز، ف»: «لي».

(٣) هكذا في «ج، ص ف، بر» والوافي. وفي سائر النسخ والمطبوع: «ثلاث». وفي مرآة العقول: «ليس «ثلاث» في بعض النسخ، وهو أظهر. وعلى تقديره بدل أو عطف بيان للأشدّ، أو خبر مبتدأ محذوف».

(٤) في «ز»: «ألا».

(٥) في «ز، ف»: «ذلك».

(٦) في «ج» و حاشية «ف» و الوافي: «همت». و في مرآة العقول: «إذا هجمت، على بناء المعلوم أو المجهول ... و في بعض النسخ: إذا هممتَ. و الأوّل أكثر و أظهر».

(٧) في «ب، ف»: «طاعته».

(٨) في «ز، ص، ف»: «على».

(٩) في «ب، ف»: «معصيته».

(١٠) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٤ ح١٩٥٤/ ٨، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْعَدْلِ، و: ج٢/ص١٤٥، وفي مجالس الشيخ المفيد بدون الحسن البزاز بل الراوي عن الإمام هو زرارة فتكون الرواية صحيحة، معاني الأخبار: ص١٩٢ ح٣؛ و الأمالي للمفيد: ص ٨٨ المجلس١٠ ح٤ بسند آخر عن الحسن بن محبوب، مع اختلاف يسير؛ وفي الأمالي للمفيد: ص٣١٧ المجلس٣٨ ح١؛ و الأمالي للطوسي: ص٨٨ المجلس٣ ح٤٤؛ و: ص٦٦٥ المجلس٣٥ ح٣٧ بسند آخر عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف. الكافي: كتاب الإيمان و الكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه و أداء حقّه، ح٢٠٥٨ بسند آخر مع اختلاف يسير. راجع: الكافي: باب اجتناب المحارم ح١٦٥٤؛ الفقيه: ج٤ ص٣٥٨ ح ٥٧٦٢؛ و الخصال: ص١٣٣ باب الثلاثة ح١٤٢، الوافي: ج٤/ص٤٧٤ ح٢٣٨٣؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٥٥ ذيل ح٢٠٤٣٧؛ البحار: ج٧٥/ص٣٤ ح٢٩.

قوله: (إذا هجمت على طاعة أو على معصية) أي دخلت فيهما ووردت عليهما مع القدرة على إمضاء هوى النفس كما يشعر لفظ الهجوم.[١]

أي دخلت في طاعة أو معصية بغتة بدون روية وتفكير فعليك حينئذ أن تذكر الله في هذه الحالة فتلتزم بطاعته وتنتهي عن معصيته.

(١٩)

مواساة المسلم في مالك والصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ

١- عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ لِي: (أَلا أُخْبِرُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ؟

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ إِنْصَافُكَ النَّاسَ عَنْ نَفْسِكَ، وَمُوَاسَاتُكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ فِي مَالِكَ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً، أَمَا إِنِّي لا أَعْنِي "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" وَإِنْ كَانَ مِنْهُ، لَكِنْ ذِكْرَ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ، فَإِنْ كَانَ طَاعَةٌ عَمِلَ بِهَا، وَإِنْ كَانَ مَعْصِيَةٌ تَرَكَهَا).[٢]

٢- وعَنْ جَرَّاحٍ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (أَلا أُحَدِّثُكَ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ؟.

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُؤَاسَاةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً).[٣]

٣- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (ثَلاثٌ لا يُطِيقُهُنَّ النَّاسُ: الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُوَاسَاةُ الأَخِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً).[٤]

---

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج٨/ص٤٢٢.

(٢) الأمالي (للطوسي): النص/ص٦٦٥ ح١٣٩٣/ ٣٧، وحديث ١٣٥و ١٤٤٦ .

(٣) معاني الأخبار: النص/ص١٩١.

(٤) الخصال: ج١/ص١٣٣ح١٤٢. الزهد للحسين بن سعيد: النص/ص١٧ ح ٣٨ .

٤- وعَنْ أَبِي يَعْقُوبَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (ثَلَاثَةٌ لا يُطِيقُهُنَّ النَّاسُ الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُوَاسَاةُ الرَّجُلِ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً).

قَالَ ابْنُ أَبِي [أَبُو] يَعْقُوبَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ وَصَفَ عَدْلاً وَخَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[1].

٥- وعَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (احْذَرُوا سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

فَقُلْتُ: وَمَا سَطَوَاتُ اللَّهِ؟

قَالَ: أَخْذُهُ عَلَى الْمَعَاصِي)[2].[3]

هذه الروايات ركزت على عدة أمور:

١- مواساة المسلم لأخيه المسلم في ماله؛ فلا يشبع وأحد من المسلمين يكون جائعاً خصوصاً إذا كان مسؤولاً عنهم.

٢- الصفح عن الناس: أي لا يقصر الصفح والعفو على المسلمين أو المؤمنين فقط؛ بل يكون شاملا للمؤمن والمسلم وغيرهما ممن لم يشترك معه في الدين أو المذهب، وهذه تحمل رسالة عالمية الإسلام فلا يقتصر المسلم في عفوه وصفحه على المسلم بل عليه أن يصفح عن مختلف الشرائح التي يصدق عليها كلمة الناس، وهذا من معالي مكارم الأخلاق في الإسلام، وبالأخص غير المسلمين الذين يعيشون معهم في وطن واحد.

٣- ذكره لله على كل حال وفي أي مكان وزمان.

٤- أن من يصف عدلا ثم يخالفه سوف يكون عليه حسرة في يوم القيامة.

٥- الحذر من سطوات الله وهو أن يعاقبه المولى وهو على معصية.

---

(١) الزهد: النص/ص١٨ .

(٢) البحار: ٧٣/٣٦٠، والوسائل ١١/ ٢٠٥، وفي ن ١: عن النضر.

(٣) كوفى اهوازى، حسين بن سعيد: الزهد؛ النص/ص١٩.

(٢٠)

أَقْرَبُ الخَلْقِ إِلَى اللهِ مَنْ قَالَ بِالحَقِ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ

فِي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: (ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ —عَزَّ وَجَلَّ— يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتّى يَفْرُغَ[1] مِنَ الْحِسَابِ:

رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ [2] فِي حَالِ غَضَبِهِ إِلى أَنْ يَحِيفَ [3] عَلى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ.

وَرَجُلٌ مَشى بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ بِشَعِيرَةٍ.

وَرَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِ[4] فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ).[5]

(٢١)

الإنصاف من النفس محل ابتلاء

ففي الصحيح عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (مَا ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ يُحْرَمُهَا[6].

قِيلَ: وَمَا هُنَّ؟

([1]) في الخصال: «الناس». وفي مرآة العقول: ج٨/ص٣٤٤ «وقوله: حتّى يفرغ، إمّا على بناء المعلوم والمستتر راجع إلى الله، أو على بناء المجهول والظرف نائب الفاعل».

([2]) في الوافي والخصال: «قدرته».

([3]) حاف يحيف حَيْفاً: جار وظلم، وسواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف، وجمعه: حافَة. المصباح المنير: ص١٥٩ (حيف).

([4]) في الأمالي: «الحقّ».

([5]) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٣٧٢ ح١٩٥١/ ٥، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الأمالي للصدوق: ص٣٥٨ المجلس٥٧ ح٦؛ والخصال: ص٨١ باب الثلاثة ح٥ بسند آخر عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، الوافي: ج٤/ص٤٧٧ ح٢٣٩٠؛ البحار: ج٧٥/ص٣٣ ح٢٦.

([6]) قرأها المازندراني على بناء المعلوم، وردّه المجلسي حيث قال: «ومن قرأ على بناء المعلوم من قولهم: حَرُمْتُهُ إذا امتنعت فعله، فقد أخطأ واشتبه عليه ما في كتب اللغة».

قَالَ: (الْمُؤَاسَاةُ[١] فِي ذَاتِ يَدِهِ[٢]، وَالإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً؛ أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ[٣]: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ[٤]، وَلكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَ[٥] لَهُ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ[٦] عَلَيْهِ).[٧]

(٢٢)

من أسباب دخول الجنة أن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعاملوه به

١- فعَنْ أَبِي الْبِلادِ[٨] رَفَعَهُ، قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ بَعْضَ غَزَوَاتِهِ، فَأَخَذَ بِغَرْزِ[٩] رَاحِلَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي عَمَلاً أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ.

---

(١) في «ب»: «المساواة».

(٢) في الخصال: «بالله».

(٣) في الخصال و المعاني: «لكم».

(٤) في «ج، ض، بر، بس، بف» والوافي والتمحيص والتحف: «ولا إله إلّاالله». وفي «ز، ص» والوسائل والخصال والمعاني: «والله أكبر».

(٥) في «ص»: «احلّ» على بناء المفعول. وفي «ف»: «الله».

(٦) في «ص»: «حُرّم» على بناء المفعول.

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٤ ح١٩٥٥/ ٩، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الخصال: ص١٢٨ باب الثلاثة، ح١٣٠؛ ومعاني الأخبار: ص١٩٢ ح١ بسند آخر عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب. التمحيص: ص٦٧ ح١٥٧ مرسلًا عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. تحف العقول: ص٢٠٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهما مع اختلاف يسير. الوافي: ج٤/ص٤٧٥ ح٢٣٨٤؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٥٥ ذيل ح٢٠٤٣٥؛ البحار: ج٧٥/ص٣٥ ح٣٠.

(٨) في البحار: «عن أبيه، عن جدّه أبي البلاد».

(٩) «الغَرْز»: رِكاب كُور الجَمل إذا كان من جِلد أو خشب. وقيل: هو الكور مطلقاً، مثل الركاب للسرج. النهاية: ج٣/ص٣٥٩ (غرز).

فَقَالَ: (مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ[١] النَّاسُ إِلَيْكَ، فَأْتِهِ إِلَيْهِمْ؛ وَمَا كَرِهْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْكَ، فَلا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ، خَلِّ سَبِيلَ الرَّاحِلَةِ).[٢]

٢- عَنِ الْحَلَبِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ؛ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ[٣] وَإِنْ قَلَّ).[٤]

(٢٣)

المنصف للناس يرضى به حكماً

عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، رُضِيَ بِهِ[٥] حَكَماً لِغَيْرِهِ).[٦]

---

(١) في «ف»: «أن تأتيه» في الموضعين وفي مرآة العقول: «أن يأتيه ... يمكن أن يقرأ على بناء التفعيل من قولهم: أتّيت الماء تأتية، أي سهّلت سبيله».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٥ ح١٩٥٦/ ١٠، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الزهد: ص٨١ ح٤٦، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أصحابه رفع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، الوافي: ج٤/ص٤٧٦ ح٢٣٨٦؛ البحار: ج٧٥/ص٣٦ ح٣١.

(٣) في مرآة العقول: ج٨/ص٣٤٨ «وقوله عليه السلام: إذا عدل فيه، يحتمل وجوهاً: الأوّل: أن يكون الضمير راجعاً إلى الأمر، أي ما أوسع العدل إذا عدل في أمر وإن قلّ ذلك الأمر .... الرابع: ما قيل: إنّ «عُدّل» على المجهول من بناء التفعيل. والمراد جريانه في جميع الوقائع لا أن يعدل إذا لم يتعلّق به غرض، فالتعديل رعاية التعادل والتساوي. وعلى التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله: «وإن قلّ» بيان قلّة العدل بين الناس».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٥ ح١٩٥٧/ ١١، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الاختصاص: ص٢٦١، عن محمّد بن الحسين، عن عيسى بن هشام، الوافي: ج٤/ص٤٧٨ ح٢٣٩٣.

(٥) في مرآة العقول: «رضي به، على بناء المجهول، وحَكَماً -بالتحريك- تميز أو حال عن ضمير «به». والمعنى أنّه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه. ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم. أي من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم، بل رضي أن تكون نفسه حكماً بينه وبين غيره. والأوّل أظهر».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٦ ح١٩٥٨/ ١٢، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الخصال: ص٨ باب الواحد ح٢٤ بسند آخر، عن الحسن بن محبوب. الفقيه: ج٣/ص١٣ ح٣٢٣٧ مرسلًا؛ تحف العقول: ص٣٥٧، الوافي: ج٤/ص٤٧٦ ح٢٣٨٧؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٣ ح٢٠٥٢٣؛ البحار: ج٧٥/ص٣٧ ح٣٤.

(٢٤)

لا تَعِبْ على الناس بعدم العدل وأنت لا تعدل

فِي الصحيح عَنْ رَوْحِ ابْنِ أُخْتِ الْمُعَلّى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا، فَإِنَّكُمْ تَعِيبُونَ عَلى قَوْمٍ لا يَعْدِلُونَ).[١]

(٢٥)

العدل أحلى من العسل

فِي الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلى مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ).[٢]

(٢٦)

من عامل الناس بالحسنى كان في ظل عرش الله

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (ثَلاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ:

رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ؛ وَرَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلاً وَلَمْ يُؤَخِّرْ رِجْلاً حَتّى يَعْلَمَ أَنَ[٣] ذلِكَ لِلَّهِ رِضًا؛ وَرَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتّى يَنْفِيَ

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٧ ح١٩٦٠ / ١٤، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الوافي: ج٤/ص٤٧٨ ح٢٣٩٢؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٩٣ ح٢٠٥٤٩؛ البحار: ج٧٥/ص٣٨ ح٣٦.

(٢) الكافي (ط–دار الحديث): ج٣/ص٣٧٨ ح١٩٦١ / ١٥، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الاختصاص: ص٢٦٢ عن ابن محبوب، الوافي: ج٤/ص٤٧٨ ح٢٣٩٤؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٩٤ ح٢٠٥٥١؛ البحار: ج٧٥/ص٣٩ ح٣٧.

(٣) في «ف»: «أنّ».

ذٰلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لا يَنْفِي مِنْهَا[١] عَيْباً إِلاَّ بَدَا لَهُ عَيْبٌ، وَكَفى بِالْمَرْءِ شُغُلاً بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ)[٢]. [٣]

(٢٧)

المؤمن حقاً مَنْ أنصف الناس من نفسه

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ وَاسَى[٤] الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ[٥]، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، فَذٰلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً).[٦]

---

(١) في «ج»: «منه». والنفس ممّا يذكّر ويؤنّث.

(٢) الخبر رواه الصدوق في الخصال: ص٨٠ ح٣ بسنده عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام.

والظاهر صحّة ما في الخصال؛ فإنّه مضافاً إلى عدم ملاءمة ما ورد في الكافي لطبقة إسماعيل بن مهران المعدود من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام كما في رجال البرقي: ص٥٥، ورجال الطوسي: ص٣٥٢ الرقم ٥٢٠٨؛ فيبعد روايته عن أبي جعفر المراد به محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام بواسطة واحدةٍ، روى عثمان بن جبلة عن أبي عبد الله عليه السلام مع الواسطة فروايته عن أبي جعفر عليه السلام مباشرةً بعيدة. راجع: بصائر الدرجات: ص٢٢ ح١٠، و: ص٥٠٧ ح ٨؛ معاني الأخبار: ص٤٠٣ ح٧١؛ الغيبة للطوسي: ص٤٠٥.

هذا، والمظنون قوياً في وجه سقوط «عن أبي حمزة [الثمالي]» من سند الكافي، هو جواز نظر الناسخ من لفظة «أبي» في «أبي حمزة» إلى «أبي» في «أبي جعفر» المورث للسقط.

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٨ ح ١٩٦٢ / ١٦، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الخصال: ص٨٠ باب الثلاثة، ح٣ بسنده عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام. المحاسن: ص٤ كتاب القرائن، ح٨ بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الخصال: ص٨١ باب الثلاثة، ح٤ بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام. تحف العقول: ص٢٨٢ عن السجّاد عليه السلام، وفيهما من دون الإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وآله، وفي كلّها مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص٧٦ ح٢ مرسلاً عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، الوافي: ج٤/ص٤٧٧ ح٢٣٨٩؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٨ ح ٢٠٥٣٨؛ البحار: ج٧٥/ص٣٩ ح ٣٨.

(٤) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرّزق، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج١/ص٥٠ (أسا).

(٥) في الخصال: «من ماله».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٩ ح ١٩٦٣ / ١٧، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ. الخصال: ص٤٧ باب الاثنين، ح ٤٨، بسنده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبدالرحمن بن حمّاد الكوفي، عن عبدالله بن محمّد الغفّاري، عن جعفر بن إبراهيم الجعفري، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الوافي: ج٤/ص٤٧٤ ح٢٣٨٢؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٤ ح٢٠٥٢٧؛ البحار: ج٧٥/ص٤٠ ح ٣٩.

(٢٨)

عقوبة من لم يعدل

عَنْ يُوسُفَ الْبَزَّازِ[١]، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (مَا تَدَارَأَ[٢] اثْنَانِ فِي أَمْرٍ قَطُّ، فَأَعْطى أَحَدُهُمَا النَّصَفَ[٣] صَاحِبَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، إِلاَّ أُدِيلَ[٤] مِنْهُ).[٥]

(٢٩)

جنة خاصة لمن حكم في نفسه بالحق

فِي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلاَّ ثَلاثَةٌ، أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ[٦] بِالْحَقِّ).[٧]

---

(١) في «ب، ج»: «البزّار». والبزّار اسم لمن يخرج الدهن من البَزْر أو يبيعه. راجع: الأنساب للسمعاني: ج١ص٣٣٦؛ توضيح المشتبه: ج١/ص٤٨٤. هذا، والمذكور في رجال البرقي: ص٢٩؛ ورجال الطوسي ص٣٢٤ الرقم ٤٨٤١ هو يوسف البزّاز.

(٢) في «بر»: «تدارى» وهو من تخفيف الهمزة. و «الدَّرء»: الدفع، وتقول: تدارأتم، أي اختلفتم. الصحاح: ج١/ص٤٨ (درأ).

(٣) «النَّصَف»: اسم الإنصاف. وتفسيره: أن تعطيه من نفسِك النصف، أي تعطي من نفسك ما يستحق من الحق كما تأخذه. ترتيب كتاب العين: ج٣/ص١٨٠٠ (نصف).

(٤) أدال الله بني فلان من عدوّهم: جعل الكَرَّة لهم عليهم. والإدالة: النُّصرة والغلبة. أساس البلاغة: ص١٣٩؛ مجمع البحرين: ج٥/ص٣٧٤ (دول).

(٥)الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٨٠ ح ١٩٦٤ / ١٨، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الوافي: ج٤/ص٤٧٨ ح٢٣٩٥؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٤ ح٢٠٥٣٠؛ البحار: ج٧٥/ص٤٠ ح ٤٠.

(٦) في حاشية «د، بر» والكافي: ح٢٠٨٦ «على نفسه». وفي «ف»: «في تقيّة».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٨٠ ح ١٩٦٥ / ١٩، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب زيارة الإخوان، ح ٢٠٨٦، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب. الخصال: ص١٣١ باب الثلاثة، ح ١٣٦، بسنده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب. المؤمن: ص٦٠ح ١٥٥، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي كلّها مع زيادة في آخره. الوافي: ج٤/ص٤٧٧ ح٢٣٩١؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٥ ح٢٠٥٣١؛ البحار: ج٧٥/ص٤١ ح ٤١.

هذه الروايات على اختلاف أسانيدها ومفاهيمها تتحدث عن الإنصاف وأهميته وأنه يرفع الخلاف وأنه أحلى من العسل وأنه سبب من أسباب دخول الجنة، والإنصاف في الجانب التطبيقي لا يختص بالمسلمين وحدهم بل يشمل كل شرائح المجتمع الذين يعيشون فيه بل كل الناس أينما كانوا.

كل ذلك يعطينا تصوراً عن عظمة الإسلام وسعة أفقه وبعد نظره، وأن الإسلام في عقيدته ونظامه وتشريعاته ومفاهيمه شيء وتطبيقات المسلمين له شيء آخر.



القسم الثاني – الفصل الرابع

وجوب الوحدة الإسلامية في مدرسة أتباع أهل البيت



الفصل الرابع

وجوب الوحدة الإسلامية في مدرسة أتباع أهل البيت

الوحدة الإسلامية لم تكن خياراً للمسلمين متى ما أرادوها قالوا بها وعملوا على تحقيقها ومتى لم يريدوها تركوها وشأنها، الوحدة الإسلامية مفهوم إسلامي جامع شامل نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فلا يمكن لأي مسلم له أدنى معرفة بالإسلام أن يرفضها ويعمل على خلافها، وهنا نشير إلى جملة من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الواردة من طريق مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام.

أما الكتاب الكريم:

قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (آل عمران: ١٠٥).

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ (الحجرات: ١٠).

وقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ**

فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً﴾ (الفتح:٢٩).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:١٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون:٥٢).

وفي الجانب السلبي وعدم جواز التفرقة وحرمة التنابز والتدابر:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى:١٣).

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل:٩٢).

إلى غيرها من الآيات التي تنص على وجوب الوحدة الإسلامية فيما بين المسلمين ولا يجوز نشر التفرقة الطائفية والمذهبية والعرقية والمناطقية والقومية واللغوية والجغرافية بأي شكل من الأشكال؛ التي تهدد كيانهم تحت أي ذريعة فضلا عن القتال فيما بينهم فإن ذلك من أعظم المحرمات ومن أشد الموبقات التي توعد الله فاعلها بنار جهنم والعذاب الأليم في الآخرة والخزي والعار في دار الدنيا.

وأما السنة النبوية:

فقد تقدمت الأحاديث الدالة على وجوب الوحدة الإسلامية من مدرسة الصحابة، وهنا نشير إلى جملة من الأحاديث التي جاءت من مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام.

(١)
الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ

١- روى الكليني في الصحيح عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَطَبَ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَقَالَ:

(نَضَّرَ اللَّهُ[١] عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا[٢] وحَفِظَهَا[٣]، وبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا[٤]؛ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ، ورُبَ[٥] حَامِلِ فِقْهٍ إِلى[٦] مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.

ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَ[٧] قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ:

---

(١) نَضَر وجهُه: أي حَسُن. ونَضَر اللهُ وجهَه: أي جَعَلَه حَسَناً. وكذا نَضّر الله وجهَه، وأنضَر الله وجهه. وإذا قلت: نضّر الله امرأً: تعني نعَّمه. راجع: الصحاح: ج٢/ص٨٣٠ (نضر).

(٢) «فوعاها»، أي حفظها وفَهِمها. راجع: النهاية: ج٥/ص٢٠٧ (وعا).

(٣) في الأمالي للصدوق والخصال والأمالي للمفيد والوسائل: ج٢٩ «وحفظها».

(٤) في مرآة العقول: «يسمعها» بدون لم.

(٥) في «بح»: «ربّ».

(٦) قوله: «إلى» متعلّق بمقدّر خبر «ربّ حامل».

(٧) في «بف» وشرح المازندراني: «عليهنّ». وقوله: «لا يُغِلُّ» إمّا من الإغلال، وهو الخيانة في كلّ شيء. أو هو يَغِلُّ من الوُغول بمعنى الدخول في الشرّ، أو من الغِلّ، وهو الحِقْد والشحناء، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحقّ. و «عليهنّ» في موضع الحال، تقديره: لا يغلّ كائناً عليهنّ قلبُ مؤمن. والمعنى: أنّ هذه الغلال الثلاث تُستَصْلَح بها القلوب فمن تمسّك بها طَهُرَ قلبه من الخيانة والدَغَل والشرّ. راجع: النهاية: ج٣/ص٣٨١ (غلل).

إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، والنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، واللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ ورَائِهِمْ[١]، الْمُسْلِمُونَ[٢] إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ[٣] دِمَاؤُهُمْ، ويَسْعى بِذِمَّتِهِمْ[٤] أَدْنَاهُمْ).[٥]

٢- وفي رواية صحيحة عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ مِثْلَهُ، وزَادَ فِيهِ: (وَهُمْ يَدٌ عَلى مَنْ سِوَاهُمْ) وذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهُ خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى[٦] فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ.[٧]

٣- وعَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: اذْهَبْ بِنَا إِلى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ، فَوَجَدْنَاهُ قَدْ رَكِبَ دَابَّتَهُ[٨]، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، حَدِّثْنَا بِحَدِيثِ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ.

قَالَ[٩]: (دَعْنِي حَتّى أَذْهَبَ فِي حَاجَتِي؛ فَإِنِّي قَدْ رَكِبْتُ، فَإِذَا جِئْتُ حَدَّثْتُكَ).

---

(١) أي محيطة بهم من جوانبهم وشاملة كلّهم، لايشذّ عنها أحد منهم. وفي «ب، ض»: «مَن» بفتح الميم. ويبعّده عدم كون «أحاط» متعدّياً بنفسه.

(٢) في الأمالي للمفيد: «المؤمنون».

(٣) في «ج، بس»: «يتكافأ».

(٤) في الوافي: «الذمّة والذمام بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحقّ. وسمّى أهل الذمّة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، ومنه الحديث «يسعى بذمّتهم أدناهم»: إذا أعطى أحد من الجيش العدوّ أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده». ونقل المجلسي عن بعض مشايخه أنّه قرأ: «يُسعى» على بناء المجهول. فـ «أدناهم» بدل من الضمير، أو مفعول مكان الفاعل. ثمّ جعله ما فيه التكلّف.

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٢/ص٣٣٦ ح ١٠٥٨ / ١، باب ١٠٣- بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِيحَةِ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ واللُّزُومِ لِجَمَاعَتِهِمْ ومَنْ هُمْ، الأمالي للمفيد: ص١٨٦ المجلس٢٣ ح١٣ بسند آخر. وفي فقه الرضا: ص٣٦٩ من قوله: «ثلاث لا يغلّ عليهنّ» إلى قوله: «اللزوم لجماعتهم»؛ وفي تحف العقول: ص٤٢، وتفسير القمّي: ج١/ص١٧٣، و: ج٢/ص٤٤٦ عن النبيّ ﷺ، مع اختلاف يسير، الوافي: ج٢/ص٩٨ ح٥٥١؛ الوسائل: ج٢٧/ص٨٩ ح٣٣٢٨٨، إلى قوله: «إلى من هو أفقه منه»؛ و: ج٢٩/ص٧٥ ح٣٥١٨٦.

(٦) في «ف»: «بمنى».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٢/ص٣٣٧ ح ١٠٥٨ / ١، باب ١٠٣- بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِيحَةِ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ واللُّزُومِ لِجَمَاعَتِهِمْ ومَنْ هُمْ، الأمالي للصدوق: ص٣٥٠ المجلس٥٦ ح ٣؛ والخصال: ص١٤٩ باب الثلاثة، ح١٨٢ بسندهما عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور، الوافي: ج٢/ص٩٨، ذيل ح ٥٥١؛ الوسائل: ج٢٩/ص٧٦، ذيل ح ٣٥١٨٦، إلى قوله: «مثله».

(٨) في الوسائل: ج٢٧ «فوجدناه قد ركب دابته».

(٩) في «ف»: «فقال».

فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَدَّثْتَنِي، قَالَ: فَنَزَلَ، فَقَالَ لَهُ[١] سُفْيَانُ[٢]: مُرْ[٣] لِي بِدَوَاةٍ وقِرْطَاسٍ حَتّى أُثْبِتَهُ، فَدَعَا بِهِ[٤]، ثُمَّ قَالَ:

اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، خُطْبَةُ[٥] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ[٦]:

(نَضَّرَ[٧] اللَّهُ عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، وبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ[٨]، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ[٩] الْغَائِبَ؛ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، ورُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.

ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ:

إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، والنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، واللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ ورَائِهِمْ، الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، تَتَكَافَأُ[١٠] دِمَاؤُهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ)......[١١]

---

(١) في الوسائل، ج ٢٧: «له».

(٢) في البحار، ج ٢٧: «له سفيان».

(٣) في «ض، بف» وحاشية «بس»: «مُرّ». وفي «بح، بس» وحاشية «ج» ومرآة العقول: «من». قال في مرآة العقول: «بالفتح والتخفيف سؤال في صورة الاستفهام، أو بالضمّ والتشديد صيغة أمر، أي تفضّل». وقال العلّامة المازندراني في شرحه: «والاستفهام بعيد».

(٤) في «ف»: «فدعا له».

(٥) في «ف»: «خطب».

(٦) في البحار: ج٢١: «قال دعني حتّى -إلى- مسجد الخيف».

(٧) في البحار: ج٤٧ «نصر».

(٨) في «ف»: «لم يسمعها». وفي البحار: ج٢١ «لم يبلغه».

(٩) في «ض»: «منكم».

(١٠) في «ف»: «يتكافأ».

(١١) الكافي (ط — دار الحديث): ج٢/ص٣٣٨ ح ١٠٥٩ / ٢، باب ١٠٣- بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِيحَةِ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ واللُّزُومِ لِجَمَاعَتِهِمْ ومَنْ هُمْ، الوافي: ج٢/ص٩٩ ح ٥٥٢؛ الوسائل: ج٢٧/ص٨٩ ح٣٣٢٨٩، إلى قوله: «من هو أفقه منه»؛ و: ج٢٩/ص٧٦ ح٣٥١٨٧ ح٣ من قوله: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» إلى قوله: «يسعى بذمّتهم أدناهم»؛ البحار: ج٢٧/ص٦٩ ح٦؛ و: ج٤٧/ص٣٦٥ ح ٨٢. وفي البحار: ج٢١/ص١٣٨ ح ٢٣، من قوله: «نضّر الله عبداً» إلى قوله: «يسعى بذمّتهم أدناهم».

(٢)

مَنْ أَصْبَحَ لا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ

١- عَنِ السَّكُونِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَنْ أَصْبَحَ لا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ[١] الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ).[٢]

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ).[٣]

٣- عَنْ عَاصِمٍ الْكُوزِيِّ[٤]: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: (مَنْ أَصْبَحَ لا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ[٥]، وَمَنْ سَمِعَ[٦] رَجُلاً يُنَادِي: يَا لَلْمُسْلِمِينَ[٧]، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ).[٨]

(٣)

وجوب النصيحة للمسلمين

١- عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

---

(١) في حاشية «ض»: «بأمر».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٤١٧ح ٢٠٢٨ / ١، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، فقه الرضا عليه السلام: ص٣٦٩؛ تحف العقول: ص٥٨ عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وفيه مع زيادة في أوّله وآخره، وفيهما مع اختلاف يسير، الوافي: ج٥/ص٥٣٥ ح٢٥١٨؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٣٦ ح٢١٧٠١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٧ ح١١٦.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٤١٨ح٢٠٣١ / ٤، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الوافي، ج٥/ص٥٣٥ ح ٢٥١٩؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٣٦ ح ٢١٧٠٠؛ البحار: ج٧٤/ص ٣٣٨ ح ١١٩.

(٤) في «ج، ض» وحاشية «د، ص، بر»: «الكوفي».

(٥) في «ز»: «بمسلم».

(٦) في البحار: «من يسمع». وفي الجعفريّات: «من شهد».

(٧) في «د، ص، بر، بس، بف»: «بالمسلمين» بدل «يا للمسلمين».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٤١٩ح٢٠٣٢ / ٥، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الجعفريّات: ص٨٨؛ التهذيب: ج٦/ص١٧٥ ح ٣٥١ من قوله: «من سمع رجلًا»، وفيهما بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله. فقه الرضا عليه السلام: ص٣٦٩، إلى قوله: «فليس منهم» مع اختلاف يسير، الوافي: ج٥/ص٥٣٥ ح٢٥٢٠؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٣٧ ح ٢١٧٠٢؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٩ ح ١٢٠.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنْسَكُ[١] النَّاسِ نُسُكاً أَنْصَحُهُمْ جَيْباً[٢] وَأَسْلَمُهُمْ قَلْباً لِجَمِيعِ[٣] الْمُسْلِمِينَ[٤]).[٥]

٢- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ[٦] عُيَيْنَةَ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ؛ فَلَنْ تَلْقَاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ).[٧]

٣- وعَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ نَفَعَ عِيَالَ اللَّهِ، وَأَدْخَلَ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ[٨] سُرُوراً).[٩]

---

(١) «النُّسْك» و«النُسُك»: الطاعة والعبادة، وكلّ ما تُقُرِّبَ به إلى الله تعالى. والناسك: العابد. وسئل ثعلب عن الناسك ما هو؟ فقال: هو مأخوذ من النَّسيكة، وهي سَبيكة الفِضّة المصفّاة، كأنّه صفّى نفسه لله تعالى. النهاية: ج٥/ص٤٨ (نسك).

(٢) «الجيب» أي القلب والصدر؛ ورجل ناصح الجيب، أي ناصح الصدر والقلب، أمين لا غشّ فيه. راجع: القاموس المحيط: ج١/ص١٤٤ (جيب). وفي الوافي: «في بعض النسخ: أنصحهم حبّاً، ولعلّ الأوّل -أي ما في المتن- هو الصواب. وأصل النصح الخلوص، يقال: نصحته ونصحت له. ومعنى نصيحة الله صحّة الاعتقاد في وحدانيّته وإخلاص النيّة في عبادته، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق له والعمل بما فيه، ونصيحة رسول الله ﷺ التصديق بنبوّته ورسالته والانقياد بما أمر به ونهى عنه، ونصيحة أئمّة الحقّ صلوات الله عليهم التصديق بإمامتهم ووصايتهم وخلافتهم من عند الله وإطاعتهم فيما أمروا به ونهوا عنه، ونصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم». وفي الجعفريّات: «أفصحهم حسباً».

(٣) في «بر، بف»: «بجميع».

(٤) سقط هذا الحديث بتمامه من نسخة «ز».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤١٨ح ٢٠٢٩ / ٢، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الجعفريّات: ص١٦٣ بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ؛ الوافي: ج٥/ص٥٣٥ ح ٢٥٢١؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٤٠ ح ٢١٧٠٩؛ البحار: ج٧/ص٣٣٨ ح ١١٧.

(٦) لفظة «بن» ساقطة من المطبوع.

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤١٨ح ٢٠٣٠ / ٣، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، والكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب نصيحة المؤمن، ح٢٢١٤، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، الوافي: ج٥/ص٥٣٦ ح ٢٥٢٢؛ البحار: ج٧٤/ص ٣٣٨ ح ١١٨.

(٨) في «ز»: «بيته».

(٩) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤١٩ ح٢٠٣٣ / ٦، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الجعفريّات: ص١٩٣، مع زيادة في آخره؛ قرب الإسناد: ص١٢٠ ح ٤٢١، وفيهما بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ هكذا: «الخلق كلّهم عيال الله، فأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ أنفعهم لعياله». فقه الرضا عليه السلام: ص٣٦٩، وفيه: «الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله من أدخل على أهل بيت مؤمن سروراً، ومشى مع

(٤)

مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ

١- فعَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، قَالَ:

حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ[1] أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟

قَالَ: (أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ).[2]

٢- وعَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: عَنْ أَبِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِما، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَنْ رَدَّ عَنْ[3] قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَةَ[4] مَاءٍ[5] أَوْ نَارٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ).[6]

أخيه في حاجته»، الوافي: ج٥/ص٥٣٦ ح ٢٥٢٤؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٤١ ح ٢١٧١٢؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٩ ح١٢١.

(١) في «ف»: «عمّن».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٠ح ٢٠٣٤ / ٧، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الوافي: ج٥/ص٥٣٧ ح ٢٥٢٥؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٤١ ح ٢١٧١٣؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٩ ح ١٢٢.

(٣) في البحار: «على».

(٤) رفعت عنك عادية فلان، أي ظُلْمه وشرّه. مجمع البحرين: ج١/ص٢٨٣ (عدا). وراجع أيضاً: ترتيب كتاب العين: ج٢/ص١١٥٧ (عدو).

(٥) في «ص، بر، بف»: «ماء».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٠ح٢٠٣٥/ ٨، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الكافي: كتاب الجهاد، باب (بدون العنوان) ح ٨٣١٧، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى، عن فطر بن خليفة، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه صلوات الله عليهم، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. قرب الإسناد: ص١٣٢ ح ٤٦٣، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام عن عليّ عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وتمام الرواية فيه: «من ردّ على المسلمين عادية ماء وعادية نار وعادية عدوّ مكابر للمسلمين غفر الله ذنبه»، الوافي: ج٥/ص٥٣٧ ح ٢٥٢٦؛ الوسائل: ج١٥/ص١٤٢ ح ٢٠١٧٢؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٩ ح ١٢٣.

(٥)
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً

١- فِي الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ (البقرة:٨٣).

قَالَ: (قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً[١]، وَلا تَقُولُوا إِلاَّ خَيْراً حَتَّى تَعْلَمُوا مَا هُوَ[٢]).[٣]

٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾.

قَالَ: (قُولُوا لِلنَّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيكُمْ[٤]).[٥]

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ رَجُلٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ[٦] فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ**﴾ (مريم: ٣١).

---

(١) في «ب، ز، ص، ف، بس»: «قال: قولوا للناس حسناً».

(٢) في الوافي: «يعني لا تقولوا لهم إلّا خيراً ما تعلمون فيهم الخير وما لم تعلموا فيهم الخير، فأمّا إذا علمتم أنّه لا خير فيهم وانكشف لكم عن سوء ضمائرهم بحيث لا تبقى لكم مرية، فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً. و «ما» تحتمل الموصوليّة والاستفهام والنفي».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٠ ح ٢٠٣٦ / ٩، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الوافي: ج٥/ص٥٣٧ ح ٢٥٢٧؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٤٠ ح ٢١٧١٠؛ البحار: ج٧٤/ص٣٤٠ ح ١٢٤.

(٤) في تفسير العيّاشي والأمالي وتحف العقول: «لكم».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٠ ح ٢٠٣٧ / ١٠، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، الأمالي للصدوق: ص٢٥٤ المجلس٤٤، ح ٤، عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن المفضّل، عن جابر. تفسير العيّاشي: ج١/ص٤٨ ح ٦٣، عن جابر. تحف العقول: ص٣٠٠، من قوله: «قولوا للناس أحسن»، وفي كلّها مع زيادة في آخره، الوافي: ج٥/ص٥٣٧ ح ٢٥٢٨؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٤١ ح ٢١٧١١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٤١ ح ١٢٥.

(٦) في الوسائل ومعاني الأخبار: «قال».

قَالَ: (نَفَّاعاً).[١]

(٦)

القرب من الناس قرب من رسول الله

عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي غَداً وَأَوْجَبَكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً أَصْدَقُكُمْ لِلْحَدِيثِ، وَآدَاكُمْ لِلأَمَانَةِ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ).[٢]

هذا نزر قليل من الروايات الكثيرة الدالة على وجوب الوحدة الإسلامية فيما بين المسلمين سواء منها التي تتحدث عن العقيدة أو الأحكام الشرعية أو الآداب والسلوك والأخلاق وحسن المعاشرة وفي مختلف الميادين والتشريعات أو غيرها.

---

(١) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٣/ص٤٢٠ح ٢٠٣٨ / ١١، باب ٧٠ - بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَنَفْعِهِمْ، تفسير القمّي: ج٢/ص٥٠؛ ومعاني الأخبار: ص٢١٢/ ح١، بسند آخر عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، الوافي: ج٥/ص٥٣٨ ح ٢٥٢٩؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٤٢ ح٢١٧١٤؛ البحار: ج٧٤/ص٣٤١ ح ١٢٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٢/ص١٦٣ح ١٥٩٦٢، أمالي الصدوق: المجلس٧٦ الحديث٥، الأمالي للمفيد: ص٦٧، بحار الأنوار: ج٧/ص٣٠٣، و: ج٧٢/ص٩٤، الأمالي للطوسي: ص٢٢٩.



القسم الثاني – الفصل الخامس

معالي مكارم الأخلاق العفو عمن ظلمك

الفصل الخامس

معالي مكارم الأخلاق العفو عمن ظلمك

القرآن الكريم والسنة النبوية ركزا كثيراً على الجانب الأخلاقي في الإسلام حتى وصف المولى سبحانه رسوله الكريم بأعظم وصف حينما مدحه بقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم:٤)، فكان ﷺ أحسن الناس خُلُقاً فقد كان خُلُقه القرآن، أي كان متمسّكا بآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف، حتى قال ﷺ: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

قال الراغب:

(الخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، ... لكن خصّ الخَلْقُ بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخُلْقُ بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة)[١]، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم:٤).[٢]

وفي النهاية لابن الأثير قال:

فيه (ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخُلُق)

الخُلُقُ: —بضم اللام وسكونها—: الدّين والطّبع والسّجيّة، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثّواب والعقاب ممّا يتعلّقان بأوصاف الصّورة الباطنة أكثر مما يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخُلُق في غير موضع.

---

(١) ما بين القوسين ذكره الراغب في الذريعة: ص/٣٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ص/٢٩٧.

كقوله: (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخُلُقِ)، وقوله: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلُقا)، وقوله: (إنّ العبد ليدرك بحسن خُلُقِهِ درجة الصائم القائم)، وقوله: (بعثت لأتمّم مكارم الأَخْلاقِ) وأحاديث من هذا النوع كثيرة، وكذلك جاء في ذمّ سوء الخُلُق أحاديث كثيرة).[1]

وقال العلامة المجلسي:

وقيل: حسن الخُلُق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط والتفريط في القوة الشهوية والقوة الغضبية، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمساواة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم، والإشفاق عليهم.

وبالجملة: هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض، ومن ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما أن حُسْن الخَلْق هو حُسْن الصورة الظاهرة، وتناسب الأجزاء إلا أن حُسْن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا ولذا تكررت الأحاديث في الحث به وبتحصيله.

وقال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب: الخُلُق السجية والطبيعة ثم يستعمل في العادات التي يتعودها الإنسان من خير أو شر والخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه ولذلك يمدح ويذم به، يدل على ذلك قوله ﷺ: (خالق الناس بخلق حسن) انتهى.[2]

والحاصل: أن حسن الخُلُق يحكي عن الصورة الواقعية للإنسان التي لا تدرك إلا بالبصيرة؛ فمكارم الأخلاق بما في ذلك حسن الخلق يحكي واقع الإنسان وطهره ونقاءه، وما يحمله من ثقافة وأفكار ورؤى صادقة.

فالعفو عن الآخرين من مكارم الأخلاق، وأعلى منه العفو عمن ظلمك، وقد تعددت الروايات في ذلك من مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام وإليك نبذة يسيرة منها:

---

(1) النهاية في غريب الحديث و الأثر: ج٢/ص٧٠.

(2) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج٨/ص١٦٦.

(١)

الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ

فقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ.

فَقَالَ: (الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ، وَقَوْلُ الْحَقِّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ).(١)

المراد من العفو عمن ظلمك: في الجانب الشخصي والفردي أو الحزبي الذي يملك الإنسان حق التصرف فيه ويرجع الفضل له ولمن تحت يده إذا عفا، فيعد العفو عنه فضيلة ومن مكارم الأخلاق، وهنا تختفي الأنا والأنانيات وحب الذات على حساب الآخرين ويصبح شجاعاً مجاهداً لنفسه، أما الحقوق العامة المغتصبة للأمة وللشعوب كما في فلسطين وغيرها فإن العفو عن الغاصب يُعد جريمة لا تغتفر وليست فضيلة، وهكذا في بقية الصفات.

هذه الصفات الأربع التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام أنها هي مكارم الأخلاق أو من أبرزها وأعلاها هي في الواقع يتيمة وغريبة في مجتمعاتنا، بل العمل مكرس على خلافها تماماً حتى في المجتمعات العلمية والمتدينة، حيث ترى التغاضي عن الحقوق العامة وعدم الاهتمام بها، بينما في الحقوق الخاصة وبين أفراد المجتمع يُربى على نزعة الانتقام والكيل بمكيالين والصاع بصاعين حتى أصبحت هذه الحالة هي المطلوبة ومن معالي الأخلاق ومن صلب الدين والإيمان!.

فمن الذي يعفو عمن ظلمه؟ فهل يعفو الزوج عن زوجه، وهو يرى أن تنازله لها والعفو عنها مذلة وإهانة ومهانة له؟ وهل الزوجة تعفو عن زوجها وهي ترى أن تنازلها له هذا عين المذلة والابتذال والإهانة لها ويُعد ذلك في نظر العرف جريمة في

---

(١) روى هذا الحديث الشيخ الصدوق في الأمالي ومعاني الأخبار، ونقله عنه الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج١٥/ ص١٩٩ رقم٢٠٢٧٢، عن الأمالي للصدوق: المجلس٤٧ الحديث١٠/ ص٢٨١، ومعاني الأخبار: باب معنى مكارم الأخلاق، حديث١/ ص١٩١، روضة الواعظين: ج٢/ص٣٧٧، كنز الفوائد: ج٢/ ص٣١.

حقها؟ وهل الأخ يعفو عن أخيه؟ أو الوالد يعفو عن ولده؟ أو الصديق يعفو عن صديقه؟.

وهل العالِم في الحوزة العلمية إذا ظلمه شخص مثله يتنازل ويعفو عنه؟

أو أن المشاحنات والعداوات تبقى لعشرات السنين ثم يبرر ذلك بألف دليل ودليل!.

أليس ما يفتعله البعض من الخلاف أو الاختلاف في الرأي ويجيره لصالح الاعتداء على الآخرين من بني جنسه هو أسوء ظلم في حق الآخرين؟ فأين يأتي العفو عمن ظلمك؟ فبدل أن يعفو وتكون عنده ملكة العفو تكون عنده ملكة الظلم بِاسم الدين والعدل، حتى أصبح الشخص يجلس ويحضر مجالس الوعظ والإرشاد لمدة (٥٠) سنة ولم يتغير مما هو عليه، ولا يتنازل لأقرب المقربين له من زوجه أو ولده أو أخيه، فكيف يعفو عمن ظلمه من الأباعد؟! إنها حالة مزرية إلى أبعد حد.

ومَن الذي يصل من قطعه إلا القليل النادر؟.

ومَن الذي يعطي من حرمه إلا النزر القليل؟.

ومَن الذي يحكم على نفسه للآخرين وينصفهم من نفسه؟ فهل الرؤساء أو الوزراء أو العلماء أو القضاة أو المثقفون أو المفكرون يحكمون على أنفسهم للآخرين ويعترفون بخطئهم؟ إنَّ هذا مما لم يمر في خلد أحد.

إن مجتمعاتنا –مع الأسف الشديد– رُبيت عملياً على خلاف هذه الصفات تماماً، وبِاسم الدين والمذهب والدفاع عن الحق وعن أهل البيت عليهم السلام وعن الصحابة رضي الله عنهم –وهم براء من هذه التصرفات– وقد بلغت الحالة أن تُعَدَّ هذه الصفات في المفهوم العام من مساوئ الأخلاق وليست من مكارمه.

(٢)

من مكارم الأخلاق العفو عمن ظلمك

في مقام التأكيد على معالي مكارم الأخلاق والالتزام بها روى الإمام عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، فَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) بَعَثَنِي بِهَا، وَإِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ أَنْ يَعْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَأَنْ يَعُودَ مَنْ لا يَعُودُهُ).[١]

(٣)

وصية رسول الله: أَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْك

روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) بسند صحيح في الأمالي حديثاً طويلاً حول أسماء رسول الله ﷺ وأسماء أدوات منزله وأسماء سيوفه رواه عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس[٢] عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن اسم رسول الله ﷺ في صحف إبراهيم –إلى أن قال في آخره– فذكر علي عليه السلام أنه وجد في قائمة سيف من سيوفه [أي رسول الله] صحيفة فيها ثلاثة أحرف: (صل من قطعك، وقل الحق ولو على نفسك، وأحسن إلى من أساء إليك).[٣]

ورواه في (من لا يحضره الفقيه) بسند آخر وفي آخره قال: فَذَكَرَ عَلِيٌّ عليه السلام أَنَّهُ وَجَدَ فِي قَائِمَةِ سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِهِ صَحِيفَةً فِيهَا ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ: (صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ).[٤]

---

(١) الأمالي (للطوسي): النص/ص٤٧٨ ح١٠٤٢ / ١١، ورواه الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج١٢/ص١٧٤ رقم ١٥٩٩٨، عن الشيخ الطوسي في الأمالي .

(٢) المراد به محمد بن قيس البجلي الثقة لأن الراوي عنه عاصم بن حميد فالرواية تكون صحيحة السند.

(٣) الأمالي للصدوق: المجلس ١٧ الحديث٢، ومجموعة ورام: ج٢/ص١٥٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص١٧٩رقم٥٤٠٣، وبحار الأنوار: ج١٦/ص٩٩ عن الأمالي للشيخ الصدوق.

وقيل أن هذا السيف هو ذو الفَقَار كما عن علي عليه السلام قال: (وجدت في ذؤابة ذي الفَقَار صحيفة فيها: صل من قطعك، وأعط من حرمك، وقل الحق ولو على نفسك).[١]

(٤)

خير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك

ليس من السهل أن يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الرفعة ومكارم الأخلاق بل والتخلق بأخلاق الأنبياء عليهم السلام والأولياء وتحصل لديه ملكة يسيطر بها على جميع غرائزه وعواطفه وأحاسيسه فيعفو عمّن ظلمه وربما هذا الظلم يصل إلى حد إراقة الدم أو ما هو بمنزلته، ويصل مَنْ قَطَعَه مادياً أو معنوياً، والإحسان إلى من أساء إليه بالسب والشتم واللعن أو بالأذية الجسدية فيقابله بالإحسان، وإعطاء من حرمه فيقابل الإساءة بالإحسان، كما قال عز وجل: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ (فصلت: ٣٤-٣٥) ، كل ذلك يحتاج إلى تربية روحية ورياضة نفسية، يخضع لمفاهيم الشريعة الإسلامية والتعامل معها كبرنامج لحياته العملية، إن الروايات التالية تؤكد على هذه المعاني السامية وتعتبرها من أعلى مكارم الأخلاق ومن خير أخلاق الدنيا والآخرة:

١- جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي خُطْبَتِهِ[٢]: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائِقِ[٣] الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ[٤] مَنْ قَطَعَكَ، وَالإِحْسَانُ

---

(١) أعلام الدين: ص١٢٠.

(٢) في الوافي والزهد: «خطبة». وفي الوسائل: «خطبه».

(٣) في «ص، ف» وحاشية «ض، بر، بس» والوافي: «أخلاق». و«الخلائق» جمع الخليقة، وهي الطبيعة. والمراد هنا الملكات النفسانيّة الراسخة. مرآة العقول: ج٨/ص١٩٢.

(٤) في «ف»: «والصلة». وفي الأمالي: «وأن تصل».

إلى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ).[١]

قوله: (العفو عمن ظلمك) من صفات الكرام العفو عن الظالم والتجاوز عن المسيء، ومن صفات اللئام الانتقام وطلب التشفي والمعاقبة لدفع الغيظ وهو آفة نفسانية تغير الجهال والناقصين من أجل تأثر نفوسهم عن كل ما يخالف هواها.

قوله: (وتصل من قطعك) باليد واللسان ومراقبة أحواله في كل زمان.

(والإحسان إلى من أساء إليك) وهو الأحسن من الإحسان إلى من أحسن إليك.

(وإعطاء من حرمك) فإذا أحسنت إلى أحد ولم يقابل إحسانك بإحسان أو لم يشكرك أو أساء إليك لا ترغب عن الإحسان إليه وإلى غيره بسبب الكفران فإنه إذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك أحد فإن الله يحب المحسنين كما نطق به القرآن المبين وكفى به شرفاً وفضلا.[٢]

٢- ورواه الشيخ المفيد مع زيادة؛ ففي الصحيح عَنِ ابْنِ سِنَانٍ[٣] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ صلوات الله عليه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائِقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَأَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَالإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ، وَفِي التَّبَاغُضِ الْحَالِقَةُ؛ لا أَعْنِي حَالِقَةَ الشَّعْرِ وَلَكِنْ حَالِقَةَ الدِّينِ).[٤]

قال في النهاية: (الحالقة: الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر).

([١]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٧٧ رقم ١/١٧٨٨، باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و ج٢/ص١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للمفيد: ص/١٨٠، المجلس٢٣، ح٢، بسنده عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان؛ الزهد، ص٧٥، ح٣٠، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي سيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج٤/ص٤٣٧، ح٢٢٨٠؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٢، ح١٥٩٩٣؛ البحار: ج٧١/ص٣٩٩، ح ١.

([٢]) شرح الكافي-الأصول و الروضة (للمولى صالح المازندراني) ؛ ج٨/ص٣٠١.

([٣]) يعني عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم ثقة لا يطعن عليه.

([٤]) الأمالي (للمفيد)، النص: ص١٨١.

والخلائق:

جمع الخليقة وهي الطبيعة، والمراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أي خير الصفات النافعة في الدنيا والآخرة، وتصل في سائر الروايات وصلة وعلى ما هنا لعله مصدر أيضا بتقدير "أن" أو يقال: عدل إلى الجملة الفعلية التي هي في قوة الأمر لزيادة التأكيد، والفرق بينها وبين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران، ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالبا فيها.

والإحسان:

في مقابلة الإساءة أخص منهما، لأن الإحسان يزيد على العفو.

والإساءة:

أخص من القطع الذي هو ترك المواصلة، وكذا الحرمان غير الإساءة والقطع إذ يعتبر في الإساءة فعل ما يضره والقطع إنما هو في المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض كما هو الشائع في الخطب والمواعظ.[١]

٣- وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ رَفَعَهُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى خَيْرِ أَخْلاقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟: تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ).[٢]

٤- عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (ثَلاثٌ مِنْ مَكَارِمِ [٣] الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: تَعْفُو[٤] عَمَّنْ

---

(١) مرآة العقول: ج٨/ص١٩٢.

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٧٧ رقم ١٧٨٩ / ٢ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الزهد: ص١٠٥، ح١٠٧، عن ابن أبي البلاد، عن أبيه رفعه، مع اختلاف يسير و زيادة في آخره. تحف العقول: ص٤٥ ؛ الوافي: ج٤/ص٤٣٧، ح٢٢٨١؛ البحار: ج٧١/ص٣٩٩، ح ٢.

(٣) في الفقيه: «الأخلاق في».

(٤) في الفقيه: «أن تعفو».

ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَحْلُمُ[١] إِذَا[٢] جُهِلَ عَلَيْكَ[٣]). [٤]

(٥)

مَن هم أهل الفضل؟

في الصحيح عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَمَعَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟).

قَالَ: (فَيَقُومُ عُنُقٌ[٥] مِنَ النَّاسِ، فَتَلَقَّاهُمُ[٦] الْمَلائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا، وَنُعْطِي مَنْ حَرَمَنَا، وَنَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا).

قَالَ: (فَيُقَالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ [٧]). [٨]

---

(١) في «ف»:+ «من». وحَلُم حِلماً: صفح وستر، فهو حليم. المصباح المنير: ص ١٤٨ (حلم).

(٢) في الفقيه: «عمّن» بدل «إذا».

(٣) هو يجهل على قومه: يتسافه عليهم. أساس البلاغة، ص ٦٧ (جهل).

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٢٧٨ ح ١٧٩٠ / ٣ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج٤/ص٣٥٦، ضمن الحديث الطويل ٥٧٦٢، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله. الأمالي للطوسي: ص٦٤٤، المجلس٢، ح٢٣، بسند آخر، مع اختلاف يسير وزيادة في أوّله؛ الأمالي للصدوق: ص٢٨٠، المجلس٤٧، ح١٠؛ معاني الأخبار: ص١٩١، ح١، وفيهما بسند آخر، مع اختلاف؛ الوافي: ج٤/ص٤٣٨، ح٢٢٨٣؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٣، ح١٥٩٩٥؛ البحار: ج٧١/ص٣٩٩، ح ٣.

(٥) «العُنُق»: الجماعة من الناس، والرُّؤساء. القاموس المحيط: ج٢/ص١٢١٠ (عنق).

(٦) في حاشية «بف» والوسائل والزهد: «فتتلقّاهم».

(٧) في الوافي: «هذه الخصال فضيلة وأيّة فضيلة، ومكرمة وأيّة مكرمة، لا يدرك كنه شرفها وفضلها؛ إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة، ويرفع بها عن صاحبه الرذيلة، ويغلب على صاحبه بقوّة قلبه، يكسر بها عدوّ نفسه ونفس عدوّه. وإلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ يعني السيّئة ﴿**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ ثمّ أشير إلى فضلها العالي وشرفها الرفيع بقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ (فصّلت: ٣٤- ٣٥) يعني من الإيمان والمعرفة».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٢٧٩ ح١٧٩١ / ٤ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الزهد: ص١٧٠، ح٢٥٣، عن محمّد بن أبي عمير، مع زيادة في آخره. الوافي: ج٤/ص٤٣٨، ح٢٢٨٤؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٢، ح١٥٩٩٤؛ البحار: ج٧١/ص٤٠٠، ح ٤.

(٦)

العفو يعز الإنسان

١- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ؛ فَإِنَّ الْعَفْوَ لا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلاَّ عِزّاً، فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ).[١]

قوله: (فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً في الدنيا) لأن من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فيزيده عزة، أو في الآخرة لأنه يوجب زيادة الأجر ورفع الدرجة.[٢]

٢- عَنْ حُمْرَانَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (النَّدَامَةُ عَلَى الْعَفْوِ أَفْضَلُ وَأَيْسَرُ مِنَ النَّدَامَةِ عَلَى الْعُقُوبَةِ).[٣]

قوله: (الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة) أما إنها أيسر فلأن الفعل الواقع إذا ندم عليه لا يمكن عدم إيقاعه قطعاً، بخلاف غير الواقع إذا ندم على عدم إيقاعه فإنه يمكن إيقاعه غالباً، فالتدارك في الأول متعذر وفي الثاني ممكن، وقد تنبه بهذا بعض الملوك فقال: ينبغي أن يكون عفو الملك أكثر من عقوبته لأنه إن عفى في مقام يقتضي العقوبة وأخطأ فندم عليه أمكنه أن يتدارك ويعاقب، وإن عاقب في مقام يقتضي العفو وأخطأ فندم عليها لا يمكنه التدارك.

وأما إنها أفضل مع أن النفس في الندامة على العفو راجعة إلى هواها ومقتضاها في القوة الشهوية والغضبية وفي الندامة على العقوبة راجعة إلى الله وإلى خلاف

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٧٩ ح ١٧٩٢ / ٥ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التواضع، ح ١٨٦٣؛ والأمالي للمفيد: ص٢٣٨، المجلس ٢٨، ح ٢؛ والأمالي للطوسي: ص١٤، المجلس ١، ح ١٨، بسند آخر، من قوله: «فإنّ العفو لا يزيد»، مع اختلاف يسير وزيادة في أوّله. الوافي: ج٤/ص٤٤١، ح ٢٢٨٥؛ الوسائل: ج١٢/ص ١٦٩، ح ١٥٩٨٤؛ البحار: ج٧١/ص٤٠١، ح ٥.

(٢) شرح الكافي–الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني)، ج٨، ص: ٣٠٢

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٨٠ ح ١٧٩٥ / ٦ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٤/ص٤٤١، ح٢٢٨٦؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٠، ح١٥٩٨٦؛ البحار: ج٧١/ص٤٠١، ح ٦.

مقتضاها المطلوب شرعا وعقلا، فأما لأنها تابعة للعفو الّذي هو أفضل وتابع الأفضل أفضل ولا ينافيه أفضلية الندامة على العقوبة نظرا إلى ذاتها ففيه ترغيب في العفو وتنفير عن العقوبة، أو لأن العفو إذا ندم دل ذلك على كمال استحقاق العقوبة بخلاف المعاقب إذا ندم فإنه لا يدل ذلك على كمال استحقاق العفو، فللندامة على العفو زيادة فضل ورجحان وهذا الوجه في غاية البعد، أو لأنها أيسر وهذا أقرب الوجوه.[١]

٣- عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: (مَا الْتَقَتْ [٢] فِئَتَانِ قَطُّ إِلاَّ نُصِرَ[٣] أَعْظَمُهُمَا عَفْواً).[٤]

٤- عَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (ثَلاثٌ لا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلاَّ عِزّاً: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ).[٥]

قوله: (الصفح عمن ظلمه) أي العفو عن ذنوبه والإعراض عن عقوبته، وأصله الإعراض بصفحة وجهه.[٦]

---

(١) شرح الكافي – الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني): ج٨/ص٣٠٢.

(٢) في «ز»: «اتّصلت».

(٣) في الأمالي:+ «الله».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٨١ ح ١٧٩٥ / ٨ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للمفيد: ص٢٠٩، المجلس٢٣، ح٤٥، بسند آخر عن الحسن بن عليّ بن فضّال. تحف العقول: ص٤٤٦، عن الرضا عليه السلام؛ الوافي: ج٤/ص٤٤١، ح٢٢٨٨؛ الوسائل: ج١٢/ص١٦٩، ح١٥٩٨٣؛ البحار: ج٧١/ص٤٠٢، ح٨.

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٨١ ح١٧٩٧ / ١٠ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ؛ الوافي: ج٤/ص٤٣٨، ح٢٢٨٢؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٣، ح١٥٩٩٦؛ البحار: ج٧١/ص٤٠٣، ح ١٠.

(٦) شرح الكافي–الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني): ج٨/ص٣٠٤.

مَكَارِمُ الأَخْلاقِ: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ

١- فِي الصحيح عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ.

فَقَالَ: (الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ، وَقَوْلُ الْحَقِّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ).[١]

٢- وعَنْ جَرَّاحٍ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (أَلا أُحَدِّثُكَ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ؟).

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: (الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُؤَاسَاةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً).[٢]

٣- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا، فَذَكَرَهَا عَشَرَةً: الْيَقِينَ، وَالْقَنَاعَةَ، وَالصَّبْرَ، وَالشُّكْرَ، وَالرِّضَا، وَحُسْنَ الْخُلُقِ، وَالسَّخَاءَ، وَالْغَيْرَةَ، وَالشَّجَاعَةَ، وَالْمُرُوءَةَ).[٣]

٤- قَالَ وَقَالَ سَلْمَانُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ[٤]:

أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِسَبْعٍ لا أَدَعُهُنَّ عَلَى حَالٍ: أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أُحِبَّ الْفُقَرَاءَ وَأَدْنُوَ مِنْهُمْ، وَأَنْ أَقُولَ[٥]

---

(١) الأمالي (للصدوق): النص/ص٢٨٠، ورواه في معاني الأخبار: النص/ص١٩١ باب معنى مكارم الأخلاق.

(٢) معاني الأخبار: النص/ص١٩١ باب معنى مكارم الأخلاق.

(٣) معاني الأخبار: النص/ص١٩٢ باب معنى مكارم الأخلاق.

(٤) في «مط»: رضي الله عنه.

(٥) في «ن» و «ضا» و «تي»: وأرى قول الحق.

الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرّاً، وَأَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ كَانَتْ مُدْبِرَةً، وَأَنْ لا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً، وَأَوْصَانِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ.[١]

٥- وفي وصية رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

(يَا عَلِيُّ: ثَلاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَحْلُمَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْك)[٢].

من عفو رسول الله

ففي الصحيح عَنْ زُرَارَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِالْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتِ الشَّاةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهَا: مَا حَمَلَكِ عَلى مَا صَنَعْتِ؟

فَقَالَتْ: قُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيّاً لَمْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ كَانَ مَلِكاً أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُ).

قَالَ: (فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا). [٣]

قوله: (أتى باليهودية التي سمت الشاة) العفو عنها في هذه الصنيعة العظيمة الشديدة على النفوس دل على عظمة قدر العفو وعلو منزلته، ومثله رواه مسلم عن أنس (أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك، فقالت: أردت أن أقتلك.

فقال: ما كان الله ليسلطك على ذلك أو قال علي، قالوا ألا تقتلها؟ قال: لا)

---

(١) المفيد، محمد بن محمد، الحكايات في مخالفات المعتزلة من العدلية والفرق بينهم وبين الشيعة الإمامية: ص٩٦ ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ. ، الحديث، أورده في مستطرفات السّرائر: ص ١٦٤، ورواه البرقيّ في المحاسن: ج١/ص١١، ح٣٤ عن سلمان.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٥٧ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، قم، جماعة المدرسين ، تحف العقول: ص٧، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى (ومستطرفات السرائر): ج٣/ص٦١٧ .

(٣) الكافي (ط —دار الحديث): ج٣/ص٢٨١ ح ٩/١٧٩٦ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ؛ الأمالي للصدوق: ص٤٢٤، المجلس ٤٠، ضمن الحديث الطويل ٢، بسند آخر عن عليّ عليه السلام، من دون الإشارة إلى عفو رسول الله ﷺ عنها، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٤/ص٤٤٢، ح٢٢٨٩؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٠، ح١٥٩٨٥؛ البحار: ج١٦/ص٢٦٥، ح٦٢؛ و: ج٧١/ص٤٠٢، ح٩.

وروى غير مسلم (أنها لما اعترفت قالت: إنما فعلت ذلك لأنك إن كنت نبيا لم يضرك، وإن كنت كاذبا أرحت الناس منك).

قيل إنه تعالى شفاه في ذلك الوقت ولكن بقى فيه أثر ما فقتله بعد حين.

ولذلك قال العلماء: إن الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة ولا ينافي ذلك قوله ﷺ: (ما كان الله ليسلطك على ذلك) لأن المعنى ما كان الله ليسلطك على قتلي الآن، وقال: وفي كفاية الله له ﷺ أمر السم المهلك لغيره معجزة.

وقال محى الدين: اختلف الرواية هل قتلها ففي هذه أنه لم يقتلها، وفي رواية سلمة أنه قتلها، وفي رواية ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر وقد كان أكل من الشاة فمات فقتلوها.

وقال ابن سحنون: أجمع المحدثون على أنه قتلها، وقال عياض: وجه الجمع أنه لم يقتلها أولا حين أطلع على ما فعلت من السم فلما مات بشر دفعها إلى أوليائه فلم يقتلها في حين وقتلها في آخر.

وقال أبو عبد الله الآبي: هذا الجمع يشكل بأن يقال كيف لم يقتلها أولا وقد نقضت العهد وآذت، وقال الداودي: إنما لم يقتلها لئلا ينقص من عذابها وليبقى أجره موفرا.[1]

العفو في سيرة الإمام الكاظم عليه السلام

عَنْ مُعَتِّبٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسى عليه السلام فِي حَائِطٍ [2] لَهُ يَصْرِمُ [3]، فَنَظَرْتُ إلى غُلامٍ لَهُ قَدْ أَخَذَ كَارَةً [4] مِنْ تَمْرٍ، فَرَمى بِهَا وَرَاءَ [5] الْحَائِطِ، فَأَتَيْتُهُ

---

(1) شرح الكافي – الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني): ج٨/ص٣٠٤.

(2) «الحائط»: البستان. وجمعه: حوائط. المصباح المنير: ص١٥٧ (حوط).

(3) «يصرم»، أي يقطع الثمرة من النخلة؛ من الصَّرْم، وهو القطع والجَذّ. والصِّرام، وهو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة. راجع: الصحاح: ج٥/ص١٩٦٥؛ النهاية: ج٣/ص٢٦ (صرم).

(4) «الكارة»: مقدار معلوم من الطعام. راجع: القاموس المحيط: ج١/ص٦٥٦ (كور).

(5) في «ف»: «من وراء».

وَأَخَذْتُهُ[١]، وَذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ[٢]: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي وَجَدْتُ هذَا وَهذِهِ الْكَارَةَ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: (يَا [٣] فُلانُ).

قَالَ لَبَّيْكَ.

قَالَ: (أَتَجُوعُ [٤]؟)

قَالَ: لا يَا سَيِّدِي.

قَالَ: (فَتَعْرى [٥]؟)

قَالَ: لا يَا [٦] سَيِّدِي [٧].

قَالَ: (فَلأَيِّ شَيْءٍ أَخَذْتَ هذِهِ [٨]؟)

قَالَ: اشْتَهَيْتُ ذلِكَ.

قَالَ: (اذْهَبْ، فَهِيَ لَكَ) وَقَالَ: (خَلُّوا عَنْهُ). [٩]

قوله: (قد أخذ كارة) هي مقدار معلوم من الطعام وقدر ما يحمل على الظهر.

قوله: (اذهب فهي لك) دل على أن العفو عن السارق وإعطاء المسروق إياه أفضل وهذا من صفات الكرام. [١٠]

هذه نماذج من الروايات وبعض الحوادث التي أثرت عن مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام التي يجب أن نتعلمها وأن نطبقها حيث هي صورة واقعية عن الإسلام

---

(١) في «ج، ض» والبحار: «فأخذته».

(٢) في «ب، ج، ض، بر، بف» والوافي والبحار:+/ «له».

(٣) في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر» والبحار:-/ «يا».

(٤) في «ص»: «أتجوّع» بحذف إحدى التاءين.

(٥) في «ف»: «أفتعرى».

(٦) في «ج»:- «يا».

(٧) في البحار: ج٧١:-/ «قال: فتعرى، قال: لا، يا سيّدي».

(٨) في «ب، د، ز، ض، ف، بس، بف» والوافي: «هذا».

(٩) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٨٠ ح١٧٩٤ / ٧ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ؛ الوافي: ج٤/ص٤٤١، ح٢٢٨٧؛ البحار: ج٤٨/ص١١٥، ح٢٦؛ و: ج٧١/ص٤٠٢، ح ٧.

(١٠) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج٨/ص٣٠٣ .

المحمدي، إسلام المحبة والمودة والعطف والرحمة ليس للمسلمين فحسب، بل وحتى لغير المسلمين حيث رايته ترفرف على ربوع العالم، وليس إسلام الذبح وقطع الرؤوس وشق البطون وتقطيع الأوصال بالسيارات المفخخة والأحزمة الناسفة للبشر والحجر والشجر.



القسم الثاني – الفصل السادس

الإحسان إلى الناس غاية النبل



الفصل السادس

الإحسان إلى الناس غاية النُبْل[١]

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

هذه الآية المباركة تضع أهم القواعد التي يبتني عليها المجتمع الناجح السعيد الذي يتطلع له كل الشعوب التي تتوق للحرية والتقدم والازدهار حينما تتحقق هذه القواعد المتمثلة بتأسيسه، وهي ثلاثة أوامر وثلاثة نواه متمثلة بوصايا الله لخلقه ووصايا رسول الله ﷺ في أمته ووصايا الأئمة والأولياء لعباد الله الصالحين والأخذ بمضامينها، وفيما يلي نقدم مختصراً حول تفسيرها بصورة عامة، ونركز على الإحسان لعموم الناس.

ففي الآية ثلاثة محاور:

المحور الأول: حول الأوامر الثلاثة في الآية وهي قواعد أساسية؛ المجتمع بأمس الحاجة إليها.

المحور الثاني: حول النواهي الثلاثة في الآية وهي قواعد أساسية لتحذير المجتمع منها في نهي مشدد دال على الحرمة.

المحور الثالث: الغاية من المحورين الأولين وهي تقديم الموعظة.

أما المحور الأول: الذي أمر الله به والذي يرسم للمجتمع وللفرد أفضل الطرق وأشرفها وأكثرها فائدة له ويجعله في حالة الاطمئنان والرفاهية، وفيه عدة قواعد:

---

(١) «النُبْلُ»: الذكاء والفضل والنجابة. راجع: لسان العرب: ج١١/ص٦٤٠ (نبل).

القاعدة الأولى: تحقيق العدل

العدل: الإنصاف، والمساواة، ويقابله الظلم، فالله سبحانه يأمر بالعدل الذي هو الإنصاف وعدم ظلم الآخرين:

١- فإذا كان العدل في الحكم: فمعناه إنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في نصابها ومواقعها اللائقة بها.

٢- وإذا كان العدل في المنطق: فيجب أن يكون مطابقاً للواقع ولما تقتضيه الحقائق العلمية والوقائع، وأن تنصف عدوك فيما تقول فضلا عن صديقك.

٣- وإذا كان العدل في توزيع الثروة: فيعطى لكل فرد ما يستحق وقد يكون على نحو المساواة في كثير من الحالات....

٤- فالعدل يحقق الاستقرار في المجتمع: ويأمن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأفكارهم وحرياتهم، وتتحقق لهم العزة والكرامة والشرف والحرية والعيش بسلام.

٥- وبالعدل تدوم الدول وتستمر وتقوى وتنتصر، وبالظلم تزول الدول أو لا تستقر وتبقى في اضطراب.

والعدالة يجب أن تكون في المجتمع على مستوى طبقاته، وحينئذ:

فلا بد من العدالة الفردية بين الزوج والزوجة وبين الأسرة.

وعلى المستوى الاجتماعي يجب أن تحقق العدالة بين الأحزاب والفئات والطوائف وأتباع المذاهب، بين الحاكم والمحكوم، بين الدول جميعاً، والتي تكتوي الشعوب بنيران الظلم والاستبداد.... وقد تقدمت النصوص حول العدل والإنصاف.

القاعدة الثانية: تحقيق الإحسان

قَالَ ﷺ: (جِمَاعُ التَّقْوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾).[١]

---

(١) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط - القديمة): ج٢/ص٤٣٧ .

وفسره الإمام علي عليه السلام: فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ﴾ (النحل: ٩٠) (الْعَدْلُ: الإِنْصَافُ، وَالإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ).

قال ابن أبي الحديد: هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وإنما دخل الندب تحت الأمر لأن له صفة زائدة على حسنه وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه.

وقال الزمخشري: العدل: هو الواجب لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم، والإحسان: الندب وإنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا بد أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب.[1]

الإحسان: إيصال الخير إلى الغير.

قال الراغب:

(فالإحسان فوق العدل، وذاك أنّ الْعَدْلَ هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقلّ مما له، والإِحْسَانُ أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقلّ ممّا له[2]، فالإحسان زائد على العدل، فتحرّي العدل واجب، وتحرّي الإحسان ندب وتطوّع)

وقال الراغب:

والإِحْسَانُ يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا، أو عمل عملا حسنا، وعلى هذا قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ).[3]

([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩/ص٥٨ رقم ٢٢٨ [ومن كلامه عليه السلام في بيان معنى العدل والإحسان].

([2]) انظر: نهج البلاغة: ص ٧٠٨.

([3]) الكافي: ج١/ص١٢٥ رقم ١٤١ الطبعة الإسلامية .

* «يحسنون» أي يعلمون، يقال: أحسن الشيء، أي تعلّمه وعلمه حسناً، أو المعنى: ما يأتون به ويعدّونه حسناً من العلم والعمل. انظر: القاموس المحيط: ج٢/ص١٥٦٤ (حسن)؛ شرح المازندراني: ج٢/ص٢٤٨؛ الوافي: ج١/ص٣٠٥؛ مرآة العقول: ج١/ص١٧٢.

أي: منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة. قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة:٧).

والإحسان أعمّ من الإنعام: قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ (الإسراء:٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ﴾ (النحل:٩٠).

فالإحسان فوق العدل: وذاك أنّ الْعَدْلَ هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقلّ مما له، والإِحْسَانُ أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقلّ ممّا له.[١]

فالإحسان زائد على العدل، فتحرّي العدل واجب، وتحرّي الإحسان ندب وتطوّع، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (النساء:١٢٥)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ﴾ (البقرة:١٧٨)، ولذلك عظّم الله تعالى ثواب المحسنين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥)، وقال تعالى: ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (التوبة:٩١)، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ﴾ (النحل:٣٠).[٢]

القاعدة الثالثة

وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى: أي إعطاء القرابة كالأرحام، وقد تقدمت بعض الروايات في جانب الإحسان إلى الأقارب.

المحور الثاني: والمتمثل بالنهي عن قواعد ثلاثة:

القاعدة الأولى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾.

يَنْهَى: يمنع ويزجر.

الْفَحْشَاء:

الْفُحْشُ والْفَحْشَاءُ والْفَاحِشَةُ: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ﴾ (الأعراف:٢٨)، ﴿وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

---

(١) انظر: نهج البلاغة: ص٧٠٨.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص٢٣٧.

﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠)، ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ (الأحزاب:٣٠)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ﴾ (النور:١٩)، ﴿إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ﴾ (الأعراف:٣٣)، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ (النساء:١٩)، كناية عن الزّنا، وكذلك قوله: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ﴾ (النساء:١٥).

وفَحُشَ فلان: صار فاحشا، ومنه قول الشاعر:

[أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي]   عقيلة مال الْفَاحِشِ المتشدّد[1]

يعني به: العظيم القبح في البخل.

والْمُتَفَحِّشُ: الذي يأتي بالفحش.[2]

(١)

ظاهرة بذاءة اللسان بِاسم الدين

إن اعتياد المجتمع على شيء من الأشياء يصبح أمراً مألوفاً لديه، فقد يكون من المحرمات في أساسه ولكن عنما يتكرر استعماله في المجتمع يصبح أمراً غير مستنكر؛ كما في الغيبة للناس، وكذلك كلام الفحش من السب والشتم واللعن والقول القبيح، بل يتحول من المبغوضية والحرمة إلى أمر مشروع بل مرغوب فيه.

روى سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الشِّيعَةِ فَسَمِعْتُهُ[3] وَهُوَ يَقُولُ: (مَعَاشِرَ الشِّيعَةِ كُونُوا لَنَا زَيْناً، وَلا تَكُونُوا عَلَيْنَا شَيْناً، قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً، احْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَكُفُّوهَا عَنِ الْفُضُولِ وَقَبِيحِ الْقَوْلِ)[4]، ورواه الشيخ الطوسي وفيه (ولا تَكُونُوا لَنَا شَيْناً)[5].

---

(١) عجز بيت لطرفة، وصدره: (أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي) وهو في ديوانه: ص٣٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص:٦٢٧.

(٣) (فسمعته) غير موجودة في أمالي الطوسي.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس٦٢ الحديث١٧.

(٥) أمالي الطوسي: المجلس١٥ الحديث٤٤ ص٤٥٣ طبع النجف، وترتيب الأمالي: ج٦/ص٢٦٧ باب١٠، و: ص٥٢١.

التعليق على ذلك:

إن مما يؤسف له أن شريحة شاذة من الشيعة الآن تريد أن تحيي سلوكيات بعض الفرق المنحرفة من الشيعة في سالف الزمان وهي فرقة (اللعنية أو السَّبيِّة) والتي كان دأبها السب والشتم واللعن لمن يختلف معها بزعم الدفاع عن أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، إن ما يجري الآن من بعض الفئات الشيعية المنحرفة من السب والشتم واللعن لمن يختلف معها سواء أكان من سائر المسلمين وبقية المذاهب أو من داخل الشيعة وأتباع مدرسة أهل البيت وتحولت صلواتهم وعباداتهم إلى هذا النمط من السلوك فضلا عن نقاشاتهم ومجالسهم العامة..

إن هذا السلوك السيئ يتبرأ منه أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ بسيرتهم وأقوالهم وأفعالهم في روايات عديدة ومنها ما تقدم.

القاعدة الثانية: ﴿**وَالْمُنكَرِ**﴾: القبيح الذي أنكره العقل أو الشرع.

القاعدة الثالثة: ﴿**وَالْبَغْيِ**﴾: التجاوز وهنا يراد به الظلم.

المحور الثالث: قوله: ﴿**يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

يعظكم: الموعظة التذكير بالخير فيما يرق له القلب، قاله الخليل.

(٢)

شمولية الإحسان

١- **الإحسان:** ما تقدمه للآخرين من كلام طيب تدخل السرور على قلوبهم وترفع عنهم الهَمّ والحزن والكمد والضيق، وتزرع في قلوبهم الأمل والرجاء وحب الخير ومعنى الحياة وكيف يستفيدوا منها ولا يضيعوا أعمارهم في سفاسف الأمور.

٢- **الإحسان:** أن تمد يدك للآخرين في مساعدة الفقراء والمحتاجين والمعوزين وتفرح القلوب المنكسرة المعذبة.

٣- **الإحسان:** أن ترفع من شأن هذه الأمة معنوياً أو مادياً فتبني مدرسة علمية وتؤسس لنهظة علمية ثقافية تتفق مع ركب الحياة.

٤- **الإحسان:** أن تؤلف كتاباً أو بحثاً أو تحقيقاً علمياً تكشف به عن حقيقة علمية تفيد المجتمع في حاضره أو مستقبله، أو تكشف عن الكذب والتزوير وتظليل الناس وخداعهم بإسم الدين أو المذهب أو العلم أو التقدم أو السياسة حيث أخذتهم مثل هذه الأمور إلى التخلف والخرافات والبدع أو .....

المُحْسَنُ إلَيْه:

كما أن المحسِن يختلف من فرد إلى مؤسسة أو طائفة أو حزب أو مذهب أو دولة فكذلك الْمُحْسَنُ إلَيْه ينقسم إلى هذه الأقسام وغيرها:

١- الإحسان إلى الإنسان نفسه:

أولُ الْمُحْسَن إلَيْه: هو الإنسان نفسه؛ فكل ما يصدر منه من إحسان للآخرين فسوف يرجع النفع والفائدة والإحسان إليه، قال تعالى: ﴿**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ**﴾ (الإسراء:٧).

٢- الإحسان إلى الأبوين والأولاد:

الإحسان إلى الأبوين والأولاد من الأمور الواضحة في الشريعة الإسلامية التي لا يشك فيها من له أدنى معرفة، قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**﴾ (الأحقاف:١٥).

وقال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ (العنكبوت:٨).

وقال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ (لقمان:١٤)، فالمولى يوصي الإنسان بوالديه ثم يذكره ببعض ما تكبده والداه من المشقة في تربيته، فعليه أن يحسن لهما حتى ولو كانا مشركين، فلا يجوز للولد أن يعقهما ويؤذيهما بل عليه أن يحسن لهما دون أن يطيعهما في الشرك، قال تعالى: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (لقمان:١٥).

وأما الأحاديث التي تحث على البر والإحسان إلى الأبوين فكثيرة جداً.

وقد نقل ثقة الإسلام الكليني في باب البر بالوالدين (٢١) رواية، منها:

ما جاء في الصحيح عَنْ أَبِي وَلاَّدٍ الْحَنَّاطِ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾**[١]: مَا هذَا الإِحْسَانُ؟

فَقَالَ: (الإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا، وَأَنْ لا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ؛ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿لَنْ تنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** (آل عمران:٩٢)).[٢]

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَل [٣]: **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما﴾** قَالَ: (إِنْ أَضْجَرَاكَ فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، وَلا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاكَ).

قَالَ: **﴿وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً﴾** قَالَ: (إِنْ [٤] ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا [٥]: غَفَرَ [٦] اللَّهُ [٧] لَكُمَا، فَذلِكَ مِنْكَ قَوْلٌ كَرِيمٌ).

---

(١) البقرة:٨٣؛ الإسراء:٢٣، ومواضع أخر.

(٢) وفي الوافي: «كأنّ وجه الاستشهاد بالآية الكريمة أنّه على تقدير استغنائهما عنه، لا ضرورة داعية إلى قضاء حاجتهما، كما أنّه لا ضرورة داعية إلى الإنفاق من المحبوب؛ إذ بالإنفاق من غير المحبوب أيضاً يحصل المطلوب، إلّا أنّ ذلك لما كان شاقاً على النفس فلا ينال البرّ إلّا به، فكذلك لا ينال برّ الوالدين إلّا بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما قبل أن يسألاه، وإن استغنيا عنه فإنّه أشقّ على النفس لاستلزامه التفقّد الدائم.

ووجه آخر: وهو أنّ سرور الوالدين بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائها بعد الطلب، كما أنّ سرور المنفق عليه بإنفاق المحبوب أكثر منه بإنفاق غيره».

(٣) في «ج، ص»:- ««لَن تَنَالُوا» -إلى- عزّ وجلّ».

(٤) في «ب، بف»: «فإن».

(٥) في «بس»:- «لهما».

(٦) في «د»: «يغفر».

(٧) في «بس»:- «اللّه».

قَالَ[١]: ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء:٢٤) قَالَ: (لا تَمْلأْ[٢] عَيْنَيْكَ[٣] مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلاَّ بِرَحْمَةٍ[٤] وَرِقَّةٍ، وَلا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا، وَلا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا، وَلا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا).[٥]

٣- الإحسان إلى الأقارب والجيران:

نقل ثقة الإسلام الكليني في باب صلة الرحم (٣٣) رواية حول ثواب صلة الرحم والبر بالأرحام والإحسان إليهم ومعطياته، ومنها ما يلي:

١- جاء في الصحيح عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١).

قَالَ: فَقَالَ: (هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَعَظَّمَهَا؛ أَلا تَرى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ[٦]).[٧]

---

(١) في «ج»: «ثمّ قال».

(٢) في «ب، ج، ص، ض، ف، بس، بف» ومرآة العقول والوسائل والبحار: «لا تمل». وفي المرآة: «الظاهر: لا تملأ، بالهمزة كما في مجمع البيان وتفسير العيّاشي. وأمّا على ما في نسخ الكتاب [أي: لا تمل] فلعلّه ابدلت الهمزة حرف علّة ثمّ حذفت بالجازم، فهو بفتح اللام المخفّفة. ولعلّ الاستثناء في قوله: «إلّا برحمة» منقطع. والمراد بملء العينين حدّة النظر».

(٣) في «بس، بف»: «عينك».

(٤) في «ف»:+ «ورأفة».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث) ؛ ج٣ ؛ ص٤٠٣ ح ٢٠٠٧ / ١ باب ٦٩- بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الفقيه، ج ٤، ص ٤٠٧، ح ٥٨٨٣، معلّقاً عن الحسن بن محبوب. تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٣٩، عن أبي ولّاد الحنّاط، وفيهما مع اختلاف يسير، الوافي، ج ٥، ص ٤٩٣، ح ٢٤١٤؛ الوسائل، ج ٢١، ص ٤٨٧، ح ٢٧٦٦٣؛ البحار، ج ٧٤، ص ٣٩، ح ٣.

(٦) في تفسير العيّاشي والزهد: «معه». وفي الوافي: «جعلها منه، أي قرنها باسمه في الأمر بالتقوى». وفي مرآة العقول، ج ٨، ص ٣٥٩: «وربّما يقرأ: مُنّة، بضمّ الميم وتشديد النون، أي جعلها قوّة وسبباً لحصول المطالب. أو بالكسر والتشديد، أي أنعم بهما على الخلائق. ولا يخفى ما فيهما من التعسّف».

(٧) الكافي (ط –دار الحديث): ج٣/ص٣٨٥ ح١٩٧٤/١ باب ٦٨- بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ؛ الزهد: ص١٠٦، ح ١٠٨، عن محمّد بن أبي عمير. تفسير العيّاشي: ج١/ص٢١٧، ح١٠، عن جميل بن درّاج؛ وفيه، ح٩، عن عمر بن حنظلة، عنه عليه السلام، وفي كلّها مع اختلاف يسير. الوافي: ج٥/ص٥٠٣، ح٢٤٣٥؛ الوسائل: ج٢١/ص٥٣٣، ح ٢٧٧٨٥؛ البحار: ج٧٤/ص١١٦، ح٧٦.

٢- وفي الصحيح عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ [١]:

بَلَغَنِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام[٢] أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ[٣]، أَهْلُ بَيْتِي أَبَوْا إِلاَّ تَوَثُّباً [٤] عَلَيَّ وَقَطِيعَةً لِي وَشَتِيمَةً [٥]، فَأَرْفُضُهُمْ؟

قَالَ: (إِذاً يَرْفُضَكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً).

قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قَالَ: (تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ كَانَ لَكَ مِنَ اللَّهِ [٦] عَلَيْهِمْ ظَهِيرٌ). [٧]

٣- وفي الصحيح عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: صِلْ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ [٨]، وَأَفْضَلُ مَا تُوصَلُ [٩] بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الأَذى عَنْهَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ [١٠] فِي الأَجَلِ [١١]، مَحْبَبَةٌ [١٢] فِي الأَهْلِ). [١٣]

---

(١) هكذا في «ص، بر، بف» والوافي. وفي سائر النسخ والمطبوع:+/ «قال».

(٢) في «ف»:+/ «أنّه قال».

(٣) في الوسائل:+/ «إنّ».

(٤) التوثّب: الاستيلاء على الشيء ظلماً. راجع: الصحاح: ج١/ص٢٣١؛ النهاية: ج٥/ص١٥٠ (وثب).

(٥) في الوسائل:-/ «وشتيمة».

(٦) في «ب»: «من الله لك».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٨٦ ح١٩٧٥ / ٢ باب ٦٨- بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٠٩، ح٢٤٥٩؛ الوسائل: ج٢١/ص٥٣٨، ح٢٧٨٠٠؛ البحار: ج٧٤/ص١١٣، ح٧٢.

(٨) في «ز»: «من الماء».

(٩) في «ب، د، ز، ف، بر، بس، بف» و الوافي: «ما يوصل».

(١٠) «منسأة»: مفعلة من النّسْء، والنسء: التأخير. راجع: النهاية: ج٥/ص٤٤ (نسأ).

(١١) في قرب الإسناد:+/ «مثراة في المال».

(١٢) في «ب، ج، د، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل وقرب الإسناد: «محبّة». وفي شرح المازندراني: «ومحببة». وفي مرآة العقول: «محبّة، في بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل من باب التفعيل. وفي بعضها بفتح الميم على بناء المجرّد. إمّا على المصدر على المبالغة، أي سبب لمحبّة الأهل. أو اسم المكان، أي مظنّة كثرة المحبّة؛ لأنّ الإنسان عبيد الإحسان».

(١٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٨٩ ح١٩٨٢ / ٩ باب ٦٨- بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ ؛ قرب الإسناد: ص٣٥٥، ح١٢٧٢، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع اختلاف يسير. وفي

٤- وفي الصحيح عَنِ الْفُضَيْلِ [١] بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ [٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَرْشِ تَقُولُ [٣]: اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي). [٤]

٥- وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (صِلَةُ الأَرْحَامِ تُزَكِّي [٥] الأَعْمَالَ، وَتُنْمِي الأَمْوَالَ، وَتَدْفَعُ الْبَلْوى، وَتُيَسِّرُ الْحِسَابَ، وَتُنْسِئُ [٦] فِي [٧] الأَجَلِ). [٨]

٦- وعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أُوصِي الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِي وَالْغَائِبَ مِنْهُمْ وَمَنْ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يَصِلَ الرَّحِمَ

الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب إجلال الكبير، ح ٢٠٤١، بسند آخر عن أبي عبدالله عليه السلام، وتمام الرواية: «عظّموا كباركم وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كفّ الأذى عنهم». تحف العقول: ص٤٤٥، عن الرضا عليه السلام من دون الإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام إلى قوله: «كفّ الأذى عنها»، مع زيادة الآية: ﴿**لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى**﴾ (البقرة: ٢٦٤)، الوافي: ج٥/ص٥٠٦ ح٢٤٤٥؛ الوسائل: ج٢١/ص٥٣٩ ح٢٧٨٠٢؛ البحار: ج٧٤/ص١١٧، ح٧٨.

(١) هكذا في النسخ والوسائل والطبعة القديمة. وفي المطبوع: «فضيل».

(٢) في «ب، د، ز، ص، ض، بر، بس، بف» والوسائل: «متعلّقة».

(٣) في «ب، ض، بر» والبحار: «يقول».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٩٠ ح١٩٨٣ / ١٠ باب ٦٨- بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ ؛ الوافي: ج٥/ص٥٠٤، ح٢٤٣٩؛ الوسائل: ج٢١/ص٥٣٤، ح٢٧٧٩١؛ البحار: ج٧٤/ص١١٧، ح٧٩.

(٥) في «ب»: «تزكي» على بناء الإفعال. وفي شرح المازندراني: ج٩/ص ٧: «تزكي، مضارع من باب الإفعال أو التفعيل، أي تجعلها نامية، أو طاهرة من النقص أو الردّ وإن كان فيها نقص ما».

(٦) «النَّسْء»: التأخير. يقال: نسأت الشيءَ نَسأً، وأنسأته إنساءً: إذا أخّرته. ويكون في العمر والدَّين. النهاية، ج ٥، ص ٤٤ (نسأ).

(٧) في «بر»:-/ «في».

(٨) راجع: حديث ٢٠٠٦ ومصادره. الوافي: ج٥/ص٥٠٨، ح٢٤٥١؛ الوسائل: ج٢١/ص٥٣٤، ح٢٧٧٨٧؛ البحار: ج٧٤/ص١١١، ح٧١.

وَإِنْ كَانَتْ [١] مِنْهُ عَلى مَسِيرَةِ سَنَةٍ؛ فَإِنَّ ذلِكَ مِنَ الدِّينِ). [٢]

٧- وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (صِلَةُ الأَرْحَامِ تُحَسِّنُ [٣] الْخُلُقَ، وَتُسَمِّحُ الْكَفَّ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ [٤]، وَتَزِيدُ فِي الرِّزْقِ، وَتُنْسِئُ فِي [٥] الأَجَلِ). [٦]

٨- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَنْ أَتْبَعَ الإِحْسَانَ بِالإِحْسَانِ وَاحْتَمَلَ جِنَايَاتِ الإِخْوَانِ وَالْجِيرَانِ فَقَدْ أَكْمَلَ الْبِرَّ).[٧]

٤- الإحسان إلى من أحسن إليك:

قال تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ (الرحمن: ٦٠).

فعَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُسَجَّلَةٌ).

قُلْتُ: مَا هِيَ؟.

قَالَ: (قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ﴿**هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ**﴾ جَرَتْ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ؛ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِئَ بِهِ،

---

(١) في «ج، ض»: «ولو كان». وفي «ص» و شرح المازندراني والوافي: «وكان». قال المازندراني: «وفي بعض النسخ: ولو كانت منه، بالتأنيث، وكلاهما جائز؛ لأنّ الرحم يذكّر ويؤنّث».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٨٧ ح١٩٧٧ /٤ باب ٦٨- بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٠٣، ح٢٤٣٦؛ البحار: ج٧٤/ص١١٤، ح٧٣.

(٣) يجوز فيه وفي «تسمح» و «تطيب» الإفعال أيضاً. والنسخ مختلفة.

(٤) في مرآة العقول: ج٨/ص٣٦٦: «السماحة: الجود، ونسبتها إلى الكفّ على المجاز لصدورها منها غالباً. «وتطيّب النفس» أي تجعلها سمحة بالبذل والعفو والإحسان، يقال: طابت نفسه بالشيء: إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب؛ أو تطهّرها من الحقد والحسد وسائر الصفات الذميمة، فإنّه كثيراً ما يستعمل الطيّب بمعنى الطاهر؛ أو يجعل باله فارغاً عن الهموم والغموم والتفكّر في دفع الأعادي، فإنّها ترفع العداوة بينه وبين أقاربه».

(٥) في «بر»: -/ «في».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٨٨ ح١٩٧٩ / ٦ باب ٦٨- بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٠٧، ح٢٤٤٩؛ الوسائل: ج٢١/ص٥٣٤، ح٢٧٧٨٨؛ البحار: ج٧٤/ص١١٤، ح٧٤.

(٧) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٧١٩٣.

وَلَيْسَتِ الْمُكَافَاةُ أَنْ يَصْنَعَ كَمَا صُنِعَ بِهِ بَلْ حَتَّى يَرَى مَعَ فِعْلِهِ لِذَلِكَ أَنَّ لَهُ الْفَضْلَ الْمُبْتَدَأ)[١].

فهذه الآية المباركة تسجل قانوناً إلهياً ثابتاً يشمل جميع البشر.

وقال تعالى: ﴿**وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (القصص:٧٧).

قال عيس بن مريم عليه السلام: (إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَنْ لَمْ يُجَازِ الإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ).[٢]

٥- الإحسان إلى سائر الناس:

١- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَالإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ، وَلا تُنِلْهُمْ[٣] حَيْفاً، وَلا تَكُنْ عَلَيْهِمْ سَيْفاً).[٤]

٢- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عُنْوَانُ النُّبْلِ الإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ).[٥]

٣- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الْعَقْلِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ).[٦]

٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الْجَهْلِ مُعَادَاةُ النَّاسِ).[٧]

---

(١) الزهد للحسن بن سعيد الأهوازي؛ النص: ص٣١ رقم ٧٨ طبع ٢ قم سنة ١٤٠٢ هـ .

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٧٤٨٠.

(٣) تمل عليهم (ب). والمثبت من (ت) والغرر.

(٤) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم١٩٦٩.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٥٨١٢.

(٦) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٤٨١٣.

(٧) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٤٨١٤.

٥- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الْحِكْمَةِ مُدَارَاةُ النَّاسِ).[١]

٦- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الإِيمَانِ الإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ).[٢]

٧- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عَلَيْكُمْ بِالإِحْسَانِ إِلَى الْعِبَادِ وَالْعَدْلِ فِي الْبِلادِ تَأْمَنُوا عِنْدَ قِيَامِ الأَشْهَادِ).[٣]

٦- الإحسان إلى من أساء إليك:

وهذا يدل على غاية الكمال والإيمان، ويكشف عن صفاء روحاني وتحمل للمسؤولية الكبرى، وهو عند أهداف الشريعة السمحة التي جاء بها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله ووسع قلبُه العالمَ كلَّه على اختلاف أديانهم وأعراقهم وأخلاقهم، وكان يحسن للمسيء له، فمن يحسن إلى من أساء إليه فقد حذا حذو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأخذ بهديه وبهدي أهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار عليهم السلام، وإليك بعض الروايات والحكم في هذا الجانب:

١- ففي الحديث الصحيح عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فِي حَدِيثٍ قَالَ: (..... وَإِيَّاكَ وَمُكَاشَفَةَ النَّاسِ؛ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا، وَنُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْنَا، فَنَرَى وَاللَّهِ فِي ذَلِكَ الْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ).[٤]

والمراد بالناس في الرواية: الجماعة التي لا تعترف بولايتهم وإمامتهم عليهم السلام، فبدل أن يعبر عنهم بالمخالفين أو أهل السنة والجماعة يعبر عنهم بالناس لعدم إثارة الحساسية والتنابز بالألقاب وهذا من معالي مكارم الأخلاق.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٤٨١٥.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٤٨١٦.

(٣) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٥٨٤٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٧/ص٨٤ حديث٨٧٩٢، عن الكافي: ج٢/ص٣٥٤ حديث ١، وقرب الإسناد: ص١٧١ مثله.

٢- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إِنَّ مُقَابَلَةَ الإِسَاءَةِ بِالإِحْسَانِ، وَالْجَرِيمَةِ بِالْغُفْرَانِ، لَمِنْ أَحْسَنِ الْفَضَائِلِ، وَأَفْضَلِ الْمَحَامِدِ).[١]

٣- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إِنَّ إِحْسَانَكَ إِلَى مَنْ كَادَكَ مِنَ الأَضْدَادِ وَالْحُسَّادِ لأَغْيَظُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوَاقِعِ إِسَاءَتِكَ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ دَاعٍ إِلَى صَلاحِهِمْ).[٢]

٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَنْ لَمْ يُجَازِ الإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ).[٣]

٥- وقال علي عليه السلام: (الْكَرِيمُ مَنْ جَازَى الإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ).[٤]

٦- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الْعَفْوُ أَحْسَنُ الإِحْسَانِ).[٥]

٧- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ يُصْلِحُ[٦] الْعَدُوَّ).[٧]

٨- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (اجْعَلْ جَزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ الإِحْسَانَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ).[٨]

٩- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مِنْ أَحْسَنِ الْكَرَمِ الإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ).[٩]

---

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٣٣٢٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٣٣٨٩.

(٣) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٧٤٨٠.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: رقم٣٠١.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: رقم٣٥٥.

(٦) في غرر الحكم رقم ١٥١٧: يستصلح.

(٧) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم١٢٢٣.

(٨) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم١٩٤٧.

(٩) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٨٥٢٤.

١٠- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ مُكَافَأَةُ الْمُسِيءِ بِالإِحْسَانِ).[١]

١١- وفي وصية الإمام الباقر عليه السلام يخاطب ابن جندب:

(يَا ابْنَ جُنْدَبٍ: صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ سَبَّكَ، وَأَنْصِفْ مَنْ خَاصَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ كَمَا أَنَّكَ تُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْكَ، فَاعْتَبِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ، أَلا تَرَى أَنَّ شَمْسَهُ أَشْرَقَتْ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ، وَأَنَّ مَطَرَهُ يَنْزِلُ عَلَى الصَّالِحِينَ وَالْخَاطِئِينَ).[٢]

٧- الإحسان إلى عدوك:

كثيرة هي النصوص في التأكيد على الإحسان ليس للآخرين مطلقاً بل الإحسان لمن يقابلك بالإساءة وهو من أعدائك، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي خُطْبَتِهِ:

(أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائِقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَالإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ).[٣]

وإن أثر الإحسان الإيجابي تَعَدَّى التوقعات والحسابات فكم فتن قد خمدت بسببه، وكم حروب طاحنة وقفت بسبب استعماله، وكم أشخاص أو فئات تحولت فكرياً وعقائدياً بسبب تأثير الإحسان.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٨٦٠٠.

(٢) ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله ص ٣٠٥ ، طبع جامعة المدرسين – قم الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

(٣) الكافي: ج٢/ص١٠٧ الطبعة الإسلامية.

(٣)

الاختلاف في المذهب لا يمنع من بر الوالدين

١- ففي الصحيح عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلاَّدٍ، قَالَ:

قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَدْعُو لِوَالِدَيَّ إِذَا [١] كَانَا لا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ؟

قَالَ: (ادْعُ لَهُمَا، وَتَصَدَّقْ عَنْهُمَا، وَإِنْ كَانَا حَيَّيْنِ لا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهِمَا [٢]؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالرَّحْمَةِ، لا بِالْعُقُوقِ[٣]).[٤]

وهذه الرواية الصحيحة صريحة في أن مجرد الاختلاف في المذهب لا يسوغ العداء والتضليل والتفسيق والتكفير، خصوصاً أن في آخر الرواية تقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أرسل رحمة للعالمين فدينه يشمل جميع المذاهب، ولا يجوز للابن أن يعق أباه إذا اختلف معه في المذهب، والرواية التالية توضح هذا المفهوم أكثر.

٢- فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ رَجُلاً يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ لِي أَبَوَيْنِ مُخَالِفَيْنِ.

فَقَالَ: (بَرَّهُمَا كَمَا تَبَرُّ الْمُسْلِمِينَ [٥] مِمَّنْ يَتَوَلاَّنَا[٦]).[٧]

---

(١) في «بس»: «إن».

(٢) في حاشية «ف»: «فداوهما».

(٣) في «ب»: «بالعقوبة».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٠٩ ح ٢٠١٤ / ٨ باب ٦٩- بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الوافي: ج٥/ص٤٩٨، ح٢٤٢٧؛ الوسائل: ج٢١/ص٤٩٠، ح ٢٧٦٦٧؛ البحار: ج٧٤/ص٤٧، ح ٨.

(٥) في مرآة العقول: ج٨/ص٤٢٧: «كما تبرّ المسلمين، بصيغة الجمع، أي للأجنبيّ المؤمن حقّ الإيمان، وللوالدين المخالفين حقّ الولادة، فهما متساويان في الحقّ. ويمكن أن يقرأ بصيغة التثنية، أي كما تبرّهما لو كانا مسلمين، فيكون التشبيه في أصل البرّ لا في مقداره، لكنّه بعيد».

(٦) في «ج، ص، ف، بر، بس، بف»: «يتوالانا».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤١٣ ح٢٠٢٠ / ١٤ باب ٦٩- بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ؛ الزهد: ص١٠١، ح٩٦، عن فضالة، عن سيف بن عميرة. الوافي: ج٥/ص٤٩٨، ح٢٤٢٦؛ الوسائل: ج٢١/ص٤٩٠، ح٢٧٦٦٧؛ البحار: ج٧٤/ص٥٦، ح١٤.

٣- وعَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ مُصْعَبٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (ثَلاثٌ لَمْ يَجْعَلِ[1] اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَةً: أَدَاءُ الأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ[2] وَالْفَاجِرِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ[3] لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، بَرَّيْنِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ).[4]

هذه الروايات تبين الاختلاف في المذهب وأن الأبوين لا يؤمنان بولاية أهل البيت عليهم السلام بينما الأولاد على خلافهم فأهل البيت يأمرون أصحابهم ببر آبائهم حتى وإن كانوا على خلافهم في المعتقد.

(٤)

الاختلاف في الدين لا يمنع من بر الوالدين

بل إن الاختلاف في الدين لا يمنع من بر الوالدين، بل الدين الإسلامي يؤكد على لزوم رعاية الولد لأبويه حتى وإن لم يكونا مسلمين، كما تقدم في الآية المباركة وكما عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كُنْتُ نَصْرَانِيّاً، فَأَسْلَمْتُ وَحَجَجْتُ، فَدَخَلْتُ[5] عَلى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَإِنِّي أَسْلَمْتُ.

فَقَالَ: (وَأَيَ[6] شَيْءٍ رَأَيْتَ فِي الإِسْلَامِ؟)

---

(١) في «ف»: «لا يجعل».

(٢) في حاشية «ف»: «البارّ».

(٣) في «ج»: «للعهد».

(٤) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٤١٣ ح٢٠٢١ / ١٥ باب ٦٩- بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الخصال: ص١٢٨، باب الثلاثة، ح ١٢٩، بسنده عن الحسن بن محبوب ... عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي الكافي، كتاب المعيشة، باب أداء الأمانة، ح ٨٦١٤؛ والتهذيب: ج٦/ص٣٥٠، ح٩٨٨؛ والخصال: ص١٢٣، باب الثلاثة، ح١١٨، بسند آخر، عن أبي عبد الله عليه السلام. تحف العقول: ص٣٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي كلّها مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٠٠، ح٢٤٢٩؛ الوسائل: ج٢١/ص٤٩٠، ح ٢٧٦٦٩؛ البحار: ج٧٤/ص٥٦، ح ١٥.

(٥) في «ب، ج»: «ودخلت».

(٦) في «ب، ج»: «فأيّ».

قُلْتُ: قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ﴾[١] (الشورى:٥٢).

فَقَالَ: (لَقَدْ [٢] هَدَاكَ اللهُ)، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِهِ[٣] –ثَلاثاً– سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا بُنَيَّ).

فَقُلْتُ: إنَّ أَبِي وَأُمِّي [٤] عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَأَهْلَ بَيْتِي، وَأُمِّي مَكْفُوفَةُ الْبَصَرِ، فَأَكُونُ مَعَهُمْ، وَآكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ؟

فَقَالَ [٥]: (يَأْكُلُونَ [٦] لَحْمَ الْخِنْزِيرِ؟).

فَقُلْتُ [٧]: لا، وَلا يَمَسُّونَهُ.

فَقَالَ: (لا بَأْسَ، فَانْظُرْ أُمَّكَ فَبَرَّهَا، فَإِذَا مَاتَتْ فَلا تَكِلْهَا إِلى غَيْرِكَ، كُنْ[٨] أَنْتَ الَّذِي تَقُومُ بِشَأْنِهَا، وَلا تُخْبِرَنَّ أَحَداً أَنَّكَ أَتَيْتَنِي حَتَّى تَأْتِيَنِي بِمِنى إِنْ شَاءَ اللهُ[٩]).

---

(١) وفي «بر» ومرآة العقول:+/ «مِنْ عِبَادِنَا».

(٢) في «ف»: «فقد».

(٣) في المرآة: «إنّه عليه السلام لما سأله عن سبب إسلامه، وقال: وأيّ شيء رأيت في الإسلام من الحجّة والبرهان صار سبباً لإسلامك، فأجاب بأنّ الله تعالى ألقى الهداية في قلبي وهداني للإسلام، كما هو مضمون الآية الكريمة؛ فصدّقه عليه السلام وقال: لقد هداك الله، ثمّ قال: اللهمّ اهده ثلاثاً، أي زد في هدايته أو ثبّته عليها».

(٤) في «ج، ص»: «امّي وأبي».

(٥) في الوسائل: «قال».

(٦) في «ج، بر، بس»: «ما يأكلون».

(٧) في «ب»: «قلت».

(٨) في «ج، د»: «كنت».

(٩) في الوافي: «لعلّه عليه السلام إنّما نهاه عن إخباره بإتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضلالة عنه عليه السلام ويدخله في ضلالته قبل أن يهتدي للحقّ، ولعلّه إنّما طوى حديث اهتدائه في إتيانه الثاني بمنى كتماناً لأسرارهم، أو لعدم تعلّق الغرض بذكره».

قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِمِنى وَالنَّاسُ حَوْلَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ صِبْيَانٍ؛ هذَا يَسْأَلُهُ، وَهذَا يَسْأَلُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ أَلْطَفْتُ لأُمِّي[١]، وَكُنْتُ أُطْعِمُهَا، وَأَفْلِي[٢] ثَوْبَهَا وَرَأْسَهَا، وَأَخْدُمُهَا.

فَقَالَتْ لِي: يَا بُنَيَّ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِي هذَا وَأَنْتَ عَلى دِينِي، فَمَا الَّذِي أَرى مِنْكَ مُنْذُ هَاجَرْتَ، فَدَخَلْتَ فِي الْحَنِيفِيَّةِ؟.

فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِي بِهذَا.

فَقَالَتْ: هذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِيٌّ؟.

فَقُلْتُ: لا، وَلكِنَّهُ ابْنُ نَبِيٍّ.

فَقَالَتْ:[٣] يَا بُنَيَ[٤]، هذَا نَبِيٌّ؛ إِنَّ هذِهِ[٥] وَصَايَا الأَنْبِيَاءِ.

فَقُلْتُ: يَا أُمَّهْ[٦]، إِنَّهُ لَيسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا نَبِيٌّ، وَلكِنَّهُ ابْنُهُ.

فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، دِينُكَ خَيْرُ دِينٍ، اعْرِضْهُ عَلَيَّ.

فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا، فَدَخَلَتْ فِي الإِسْلامِ، وَعَلَّمْتُهَا، فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الآخِرَةَ[٧]، ثُمَّ عَرَضَ لَهَا [٨] عَارِضٌ فِي اللَّيْلِ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَعِدْ عَلَيَّ مَا عَلَّمْتَنِي، فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا، فَأَقَرَّتْ بِهِ وَمَاتَتْ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَّلُوهَا، وَكُنْتُ أَنَا الَّذِي صَلَّيْتُ عَلَيْهَا، وَنَزَلْتُ فِي قَبْرِهَا.[٩]

---

(١) في الوافي: «لطفت بامّي».

(٢) يجوز فيه التفعيل أيضاً. قال في القاموس: ج٢/ص١٧٣٢ (فلى): «فلاه بالسيف يَفليه كيفلوه، ورأسه: بحثه عن القَمْل، كفلّاه». هكذا نقله عنه في مرآة العقول. وقرأه المازندراني في شرحه، من باب رمى.

(٣) في «ص، ف، بف» والوافي:+/ «لا».

(٤) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع:+/ «إنّ».

(٥) في «ب»: «هذا».

(٦) في حاشية «بف»: «يا امّاه». وفي البحار، ج ٤٧: «يا امّ».

(٧) في «ف»:+/ «والصبح».

(٨) في «ف»:-/ «لها». وفي البحار، ج ٤٧: «بها».

(٩) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤١٠ ح ٢٠١٧ / ١١ باب ٦٩- بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الوافي: ج٥/ص٤٩٩، ح ٢٤٢٨؛ وفي الوسائل: ج٢١/ص٤٩١، ح٢٧٦٧١، ملخّصاً؛ البحار: ج٤٧/ص٣٧٤، ح٩٧؛ و: ج٧٤/ص٥٣، ح١١.

وكيف كانت نتيجة حسن الخلاق مع هذه المرأة العجوزة أن أسلمت وماتت وهي مؤمنة ببركة حسن المعاملة.

(٥)

أثر الإحسان في نفوس الآخرين

إن الإحسان يحول الإنسان كأنه عبد قد استرقه المحسن، ويكون طوع إرادته، قال الإمام علي عليه السلام: (الإِحْسَانُ يَسْتَرِقُّ الإِنْسَانَ)[١].

أي يجعل الْمُحَسَنَ إليه كالعبد لمن أحسن له، ويوضح هذا المعنى الروايات والحِكَم التالية:

١- ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الإِنْسَانُ عَبْدُ الإِحْسَانِ)[٢].

٢- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (بِالإِحْسَانِ تُمْلَكُ الْقُلُوبُ)[٣].

٣- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (بِالإِحْسَانِ تُسْتَرَقُّ الرِّقَابُ)[٤].

٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (بِالإِحْسَانِ تُمْلَكُ الأَحْرَارُ)[٥].

٥- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ فَيُعْتِقُهُمْ كَيْفَ لا يَشْتَرِي الأَحْرَارَ بِإِحْسَانِهِ فَيَسْتَرِقُّهُمْ)[٦].

---

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ١٠٣٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم١٥٨٢.

(٣) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٣٧٨٦.

(٤) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٣٨٩٤.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٣٩١٨.

(٦) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٥٦٥٦.

٦- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَا اسْتُرِقَّتِ الأَعْنَاقُ بِمِثْلِ الإِحْسَانِ)[١].

٧- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ اسْتَعْبَدَهُ إِحْسَانٌ)[٢].

٨- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ)[٣].

٩- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (لَنْ يُسْتَرَقَّ الإِنْسَانُ حَتَّى يَغْمُرَهُ الإِحْسَانُ)[٤].

١٠- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (لا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى الإِسَاءَةِ إِلَيْكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الإِحْسَانِ إِلَيْهِ)[٥].

هذه الروايات والحكم كلها تؤكد أن الإحسان له أكبر الأثر في حياة الناس وكيف يحول العدو اللدود إلى صديق حميم، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (فصلت: ٣٤).

---

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٨٧٠٠.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٦٤٢٧.

(٣) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٦٤٤٠.

(٤) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٦٨٩٤.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم٩٥٧٦.



القسم الثاني – الفصل السابع

أهل بيت الرحمة والعفو عن الناس

الإمام علي بن الحسين عليه السلام نموذجاً



الفصل السابع

أهل بيت الرحمة والعفو عن الناس

الإمام علي بن الحسين عليه السلام نموذجًا

أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أهل بيت الرحمة والعفو عن الآخرين حتى وإن كانوا من أعدائهم، وقد سجل لهم التاريخ هذه المواقف المشرفة التي تعاملوا بها مع من حاربهم وقاتلهم ونصب لهم العداوة، وقد فاض ذلك في سيرتهم وأقوالهم فضلاً عن أفعالهم، قال سيدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (يُعْجِبُنِي مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيُقَابِلَ الإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ)[١].

فمن منهج أهل البيت عليهم السلام مع أعدائهم التعامل بالإحسان إليهم والدعاء لهم في حال الغَيبة، وكمثال ونموذج على ذلك نأخذ الإمام علي بن الحسين عليه السلام وكيف كان يتعامل مع أعدائه بالإحسان والعفو والتجاوز عنهم والدعاء لهم في حال غَيبتهم.

وهذه الصفحة وإن كانت واضحة في سيرة أهل البيت عليهم السلام إلا أن التاريخ لم يبرزها بشكل كامل وأصبح الكثير من المسلمين لا يعرفون مثل هذا النبل والعظمة في حياة أئمتنا بل وبقية الصفحات المشرقة من حياتهم، وتعدت هذه الحالة إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام فخفيت تلك الصفحات المشرقة عليهم من حياة أئمتهم وأُشيعت عنهم صفحات مشوهة ومظلمة من السب واللعن وهي لا تتناسب مع أخلاقهم والواقع الحقيقي لحياتهم الفذة، بل أهل البيت عليهم السلام على خلاف ذلك تماماً، وإليك بعض الشواهد من حياة زين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم١٠٢٤٩.

(١)

الإحسان للعدو لا يدل على براءته

لا بد من التنبيه على أمر مهم وهو أن أعداء أهل البيت عليهم السلام يستحقون اللعنة والعذاب والطرد من رحمة الله؛ فإن أي اعتداء وظلم يصدر من أحد ضد غيره في هذه الحياة لا بد له من تطبيق العدالة الإلهية ويستحق الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة، هذا لسائر الناس فكيف بأعداء الرسل والأنبياء والأئمة والأولياء؟؟.

ولكن هل أن الأنبياء والرسل والأئمة والأولياء يكون شغلهم الشاغل ومهمتهم ملاحقة ومقابلة أعدائهم ومخالفيهم باللعن والدعاء عليهم؟.

المتتبع لسيرة هؤلاء العظماء يرى غير ذلك، وبما أن أهل البيت عليهم السلام جزء من خط الدعوة إلى الله فهم يمثلون الرحمة والعطف والحنان والنبل والعفو عن الآخرين وقد جاءوا لهذه الدنيا لإنقاذ البشرية، وهذا لا يقتصر على أتباعهم ومحبيهم ومواليهم فحسب بل يشمل مَن جانَبهم وعاداهم بل ومن أقدم على ظلمهم واضطهادهم وتشريدهم، وإليك بعض النماذج.

(٢)

إحسان الإمام السجاد لأعدائه

فمن عظيم إحسانه وسموّ ذاته لأعدائه أنّ هشام بن إسماعيل بن هشام المخزومي كان والياً على المدينة من قِبل عبد الملك بن مروان، وكان شديد البغض والعداء للأسرة النبويّة، وكان كثير الاعتداء على الإمام زين العابدين عليه السلام[١]، وكان يعلن سبّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقرّباً لأسياده الأمويّين، قال الواقدي:

(كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته، يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي)[٢].

---

(١) انظر: الطبري: ج٣/ص٦٧٢ سنة ٨٧هـ.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث من سنة ٨١-٩٠/ص٢١٥، وقد خلط بين موقف سعيد بن جبير من هشام وبين موقف الإمام السجاد في رواية الواقدي ولعله وهم منه.

ولما ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان الخلافة بادر إلى عزله وذلك سنة ٨٧هـ لهنات كانت بينهما قبل أن يلي الملك، فأوعز إلى واليه بإيقافه إلى النّاس لاستيفاء حقوقهم منه، وفزع إسماعيل كأشدّ ما يكون الفزع من الإمام زين العابدين عليه السلام؛ وذلك لكثرة اعتدائه عليه وإساءته له، فقال:

(ما أخاف إلاّ من عليّ بن الحسين، فإنّه رجل صالح يسمع قوله فيَّ).

هلمّوا وانظروا إلى سموّ الإمام، لقد سارع إليه وقابله ببسمات فيّاضة بالبشر، وعرض عليه القيام بما يحتاج إليه من المعونة في محنته قائلاً:

(يابْنَ الْعَمّ، عافاكَ اللهُ لَقَدْ ساءَني ما صُنِعَ بِكَ، فادْعُنا إلى ما أَحْبَبْتَ).

وذهل هشام بن إسماعيل وراح يقول:

(الله أعلم حيث يجعل رسالته في من يشاء)[١].

فقد روى ابن سعد في الطبقات بسنده عن سالم مولى أبي جعفر قال: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن حسين وأهل بيته يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي رحمه الله فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به أن يوقف للناس.

قال فكان يقول: لا والله ما كان أحد من الناس أهم إلي من علي بن حسين كنت أقول رجل صالح يسمع قوله، فوقف للناس.

قال: فجمع علي بن حسين ولده وحامته ونهاهم عن التعرض.

قال: وغدا علي بن حسين مارا لحاجة فما عرض له.

قال: فناداه هشام بن إسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.[٢]

---

(١) حياة الإمام زين العابدين للقرشي: وذكر هذه الحادثة عدد من المؤرخين وأهل السير مع الاختلاف في الألفاظ، انظر الطبري: ج٣/ص٦٧٢.

(٢) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد: ج٥/ص٢٢.

(٣)

سيطرة الإمام السّجاد على بطانته

وقال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني بن أبي سبرة عن عبد الله بن علي بن حسين قال: لما عُزَل هشام بن إسماعيل نهانا أن ننال منه ما نكره فإذا أبي قد جمعنا.

فقال: إن هذا الرجل قد عزل وقد أمر بوقفه للناس فلا يتعرضن له أحد منكم.

فقلت: يا أبت ولم والله إن أثره عندنا لسيء وما كنا نطلب إلا مثل هذا اليوم.

قال: يا بني نكله إلى الله.

فو الله ما عرض له أحد من آل حسين بحرف حتى تصرم أمره.[١]

(٤)

قضاء حاجة العدو

ومن سموّ ذاته أنّه كان يبادر لقضاء حوائج النّاس خوفاً من أن يقوم أحد إلى قضائها فيحرم الثواب، وَقَالَ: (إِنَ عَدُوّي يَأْتِينِي بِالْحَاجَةِ فَأُبَادِرُ إِلَى قَضَائِهَا خَوْفاً أَنْ يَسْبِقَنِي أَحَدٌ إِلَيْهَا وَأَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنِّي فَيَفُوتَنِي فَضِيلَتُهَا)[٢].

أرأيتم هذه الأخلاق التي تحكي أخلاق الأنبياء الذين عمّروا الدنيا بفضائلهم؟

إن القلم ليقف والحبر ليجف والفكر ليتحير والخطيب المفوه يقف عاجزاً عندما يتحدث عن هؤلاء العظماء الذين حملوا هذه الروحية السامية والنبل الذي بلغوا به أعلى درجات الكمال الإنساني والذي لا يدانيهم غيرهم وكان إحسانهم لأعدائهم وقضاء حوائجهم والدعاء لهم في السر من طباعهم وسجاياهم التي درجوا عليها من أولهم إلى آخرهم، وكيف يتسابقون إلى قضاء حوائج أعدائهم خوفا من أن يسبقهم غيرهم إليها أو أن عدوهم يستغني عن حاجته وتفوتهم تلك الفرصة وكأن قضاء حاجة

---

(١) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد: ج٥/ص٢٢٠.

(٢) الديلمي، حسن بن محمد، إرشاد القلوب إلى الصواب: ج١/ص٨٣ ، طبع قم- الشريف الرضي — سنة ١٤١٢هـ ؛ حياة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام : ج١/ص٨٣. ونفحات من سيرة أئمة أهل البيت: ص١٨١.

عدوهم فرصة يترقبونها ويحرصون عليها حتى لا تفوتهم، وبالأخص في وقت الضيق والأزمات.

(٥)

الإمام السجاد يَعُول أكثر من أربع مائة امرأة

فمن ذلك ما رواه الزمخشري في ربيع الأبرار قال: لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة ضمَّ علي بن الحسين إلى نفسه أربع مائة منافية[١] بحشمهن يعولهن إلى أن تقوّض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبوي مثل ذلك التريف.[٢]

وممن ضمّهم إليه عائلة مروان بن الحكم العدو اللدود لأهل البيت عليهم السلام.

(٦)

موقف الإمام السجاد المُشَرِّف

فبالرغم مما عمله مروان بن الحكم ضد أهل البيت فقد وقف ضد الإمام الحسن عند دفنه، وموقفه ضد الإمام الحسين في مجلس الوليد بن عتبة، وأمر الوليد أن يضرب عنق الإمام الحسين عليه السلام في المدينة في أول دعوته للبيعة ليزيد، ثم كان يضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية في الشام.

ومع هذا كله فبعد أن قرر أهل المدينة أن يُخرجوا بني أمية منها فقد أتى مروان عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك تريد الخروج إلى مكة وتغيب عن هذا الأمر، فأحب أن أوجه عيالي معك.

فقال ابن عمر: إني لا أقدر على مصاحبة النساء.

قال: فتجعلهم في منزلك مع حرمك.

قال: لا آمن أن يدخل على حريمي من أجل مكانكم.

---

(١) منافية: أي امرأة منافية نسبة إلى عبد مناف جد الهاشميين والأمويين.

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري: ج١/ص٣٥٢ . والتريف: النهمة ورغد العيش.

فكلم مروان علي بن الحسين فقال: نعم، فضمهم علي إليه وبعث بهم إلى عياله.[١]

(٧)

دعاء الإمام علي بن الحسين لأعدائه

ما تقدم من قضاء حوائج أعدائهم والإحسان إليهم من الأمور الظاهرة التي يشعر بها الناس والعدو نفسه، ولكن تعال معي إلى ما هو أعظم من ذلك ويقف الإنسان متحيراً وهو دعاؤهم لأعدائهم في السر وما يمارسونه في محاريبهم ومناجاتهم مع خالقهم في الليالي المظلمة وقلَّ أن يطلع عليهم أحد من الناس غير أهلهم وخواصهم، وإذا هم في هذه الخلوات يتضرعون إلى الله سبحانه بالدعاء لأعدائهم وأن يعفو عنهم ولا يوقفهم على ما ارتكبوه، إنك لو فتشت العالم كله لما وجدت شبيها لهؤلاء الذين ضربوا المثل الأعلى للنبل والشهامة والكرامة والرحمة لأعدائهم فضلا عن أحبائهم، ومن هؤلاء الإمام زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام فقد تركت لنا كتب الأدعية والمناجاة بعض ما أثر عنه في هذا الجانب، والصحيفة السجادية الكاملة المعروفة بزبور آل محمد فيها الشيء الكثير وحافلة بمقاطع عديدة في هذا الجانب بل الصحيفة بكاملها فيها نفس العطف والمحبة للآخرين والمداراة والتربية القائمة على الخلق القرآني والسجايا المحمدية، وعدم التفرقة، وتحمل المسؤولية الكبرى للأمّة.

(٨)

طلب العفو والرحمة لأعدائه

فقد جاء في الدعاء المرقم (٣٩) بعنوان (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ) من الصحيفة السجادية الكاملة حيث يقول:

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ص١٦٨.

(٢) (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلامَتِي مَيِّتاً، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً، فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَأَعْلَى صِلاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ).[١]

فالإمام يدعو لمن فعل به من الظلامة ونال منه ما هو محرم عليه سواء كان الظالم حيا أو ميتا فالإمام يدعو له بالمغفرة، وسواء كان الظلم في نفسٍ وعِرضٍ أو مالٍ أو غيرها.

وأكثر من ذلك؛ الإمام يدعو المولى أن لا يطلع ظالمه على ما ارتكبه في حقه ولا يكشف له تلك الأعمال القبيحة والظلامات ولا يفضحه على رؤوس الأشهاد ولا يكرهه على كشفها وكلها صدرت منه في حقه بل ولا يقبح له وجها.[٢]

(٩)

الصدقات المعنوية

الإمام يعتبر هذا العفو عن ظالمه صدقة عليه؛ بل ويعتبرها من أزكى الصدقات وأعلى الصِلات، وأن هذا العمل إنما هو تقرب إلى الله سبحانه، ومن عفا عن أحد فقد تصدق عليه، قال تعالى: ﴿**فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ**....﴾ (المائدة:٤٥)، وقال تعالى: ﴿**وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ**﴾ (النساء:٩٢)، فسمى إعفاءه صدقة.

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٦٨رقم (٣٩) (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ).

الحظر: المنع. وانتهك الرجل الحرمة: تناولها بما لا يحل.

حجزت عليه: من الحجز وهو المنع.

وفي نسخة: الحجر أي حرمه عليه ومنعه من التصرف.

والظلامة: اسم لما يطلبه المظلوم. والظلامة سواء كان حيا أو ميتا.

(٢) انظر: رياض السالكين للسيد علي خان.

ويواصل الإمام دعاءه لظالمه ويدعو المولى أن يعفو عنه كما عفا عن ظالمه وأن يرحمه بدل دعائه له، ويذهب كل واحد منهما على حاله وتحصل النجاة لهما بفضل الله.

(١٠)

عَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ

ويتجلى نبل الإمام عندما يكشف عن الغاية والهدف من هذا العفو والرحمة وهو السعادة المطلقة للمظلوم والظالم، السعادة الأخروية التي هي عبارة عن حسن الحياة في الآخرة وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا**...﴾ (هود:١٠٨). قال عليه السلام:

(٣) (وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنَّا بِمَنِّكَ).[1]

هذا كله إذا لم يكن إغراء للظالم بظلمه ويؤدي به إلى التمادي في ظلمه كما إذا كان على قيد الحياة.

والإمام أعرف بذلك وقد نجح عليه السلام إلى أبعد حد مع عتاة عصره وكيف شكل موقفا حازما يتسم بالعقلانية وبعد النظر، وحفظ للأمة كيانها وقوتها في مقابل الأعداء الخارجيين.

(١١)

سمو المعنى في سمو الروح

ففي دعاء آخر له وهو من أعظم أدعية الصحيفة السجادية وهو المرقم (٢٠) بعنوان (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَمَرْضِيِّ الأَفْعَالِ)، هذا الدعاء الذي ينبغي أن يكتب بماء الذهب.

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٦٨رقم (٣٩) (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ).

جاء فيه حول مقابلة الإساءة بالإحسان والغش بالنصح... أي مقابلة مساوئ الأخلاق من العدو بمكارم الأخلاق من الإمام عليه السلام، حيث يدعو الله فيقول:

(٩) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدْنِي لأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ).[1]

فإذا كان هذا حال الأئمة ومنهم زين العابدين عليه السلام مع أعدائهم ومن ظلمهم فهل تتناسب هذه الروحية والرحمة والعطف منهم مع دعوى أن ثقافتهم وشغلهم الشاغل اللعن لأعدائهم والدعاء عليهم بما يشفي غليلهم ويبرد نفوسهم؟؟!! وأنهم ندبوا شيعتهم ومحبيهم إلى ذلك، وأن يكون ديدنهم وديدن شيعتهم اللعن وحالة الانتقام وأن يكيلوا الصاع صاعين لأعدائهم وكأنهم لم يأتوا لهذه الدنيا إلا لأجل هذه المهمة، ويقضون أعمارهم للأنانية وحب الانتصار لهوى النفس والرغبات الشخصية وما يرجع إلى الذات!.

إن هذا في الواقع حط من كرامة أهل البيت وعلو مقامهم ورفيع درجاتهم، وإنزالهم إلى أدنى شرائح المجتمع، وإن مثل هذه الدعاوى لا تتناسب مع سائر العلماء والمؤمنين فكيف تتناسب مع أئمة الهدى وسفن النجاة وأبواب الرحمة وأهل بيت العصمة والطهارة؟؟!!.

معنى الكلمات:

سددني: أي وفقني.

وغشه: أي لم ينصحه وزين له غير المصلحة، والاسم الغش.

النصيحة: هي كلمة جامعة معناها إرادة الخير للمنصوح له قولا أو فعلا من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول أو الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع.

---

(1) الصحيفة السجادية: ص٩٦ رقم (٢٠) (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَرْضِيِّ الْأَفْعَالِ).

هجرته هجراً: تركته ورفضته فهو مهجور، وهجرت الإنسان: قطعته، وفي المثنى هما يتهجران ويهتجران: يتقاطعان.

والبِرّ: الصلة والخير والفضل، وضده القطيعة والعقوق.

وأثابه يثيبه: جازاه على صنيعه، والاسم الثواب، ويكون في الخير والشر، والأول أكثر.

بالبذل: أي سمح وأعطى عن طيب نفس.

وكافيته على صنيعه: جازيته.

والقطيع والقطيعة: ضد الوصل، وتقاطع القوم إذا تصارموا، وقطع رحمه: إذا ترك برها ولم يصلها.

ووصل رحمه وصلاً وصلةً: برها وتعطف عليها وأحسن إليها، فكأنه بالإحسان وصل ما بينه وبينهم من القرابة.

وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ: أقصد حسن الذكر بعد ما ولّى عنه واستبد به دونه ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ**﴾ (هود:٨٨).

واغتابه اغتياباً إذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق، والاسم الغِيبة بالكسر، فإن كان باطلا فهو البهت والبهتان.

والمراد بحسن الذكر: الثناء على الإنسان في غيبته ووصفه بما يسره من تعديد محاسنه.

والحسنة: من الصفات الجارية مجرى الأسماء وهي كل ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل، وضدها السيئة.

وأغضى الرجل عينه إغضاء: قارب بين جفنيها، ثم استعمل في الحلم، فقيل أغضى عن الذنب، إذا أمسك عفواً عنه.

قال السيد علي خان: ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الإساءة بالإحسان، وبإبدال الانتقام بالإنعام وهو أشرف مكارم الأخلاق على الإطلاق.[١]

١- كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي خُطْبَتِهِ[٢]: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائِقِ[٣] الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ[٤] مَنْ قَطَعَكَ، وَالإِحْسَانُ إِلى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ).[٥]

٢- وكما جاء في الصحيح عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَمَعَ اللَّهُ –تَبَارَكَ وَتَعَالى– الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟).

قَالَ: (فَيَقُومُ عُنُقٌ[٦] مِنَ النَّاسِ، فَتَلَقَّاهُمُ[٧] الْمَلائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا، وَنُعْطِي مَنْ حَرَمَنَا، وَنَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا).

---

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، للسيد علي خان: ج٣/ص ٣٣٤.

(٢) في الوافي والزهد: «خطبة». وفي الوسائل: «خطبه».

(٣) في «ص، ف» وحاشية «ض، بر، بس» والوافي: «أخلاق». و «الخلائق» جمع الخليقة، وهي الطبيعة. والمراد هنا الملكات النفسانيّة الراسخة. مرآة العقول: ج٨/ص١٩٢.

(٤) في «ف»: «والصلة». وفي الأمالي: «وأن تصل».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٧٧ رقم ١٧٨٨ / ١ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للمفيد: ص١٨٠، المجلس٢٣، ح٢، بسنده عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان؛ الزهد: ص٧٥، ح٣٠، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي سيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج٤/ص٤٣٧، ح٢٢٨٠؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٢، ح١٥٩٩٣؛ البحار: ج٧١/ص٣٩٩، ح ١.

(٦) «العُنُق»: الجماعة من الناس، والرُّؤساء. القاموس المحيط: ج٢/ص١٢١٠ (عنق).

(٧) في حاشية «بف» والوسائل والزهد: «فتتلقّاهم».

قَالَ: (فَيُقَالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمُ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ [١]). [٢]

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً.

قال بعض العارفين: (وقد نبه الله تعالى على التنفير من مقابلة السيئة بمثلها بلطيف من المقال، فقال: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى:٤٠). فسمى مجازاً المسيء على إساءته، وقال:﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة:١٩٤). فسمى المجازي على الاعتداء معتدياً؛ تنبيهاً على أنه قد كاد يكون إياه). [٣]

(١٢)
دُعَاؤه عليه السلام لأَهْلِ الثُّغُورِ

شاهَد الإمام زين العابدين عليه السلام مآسي يوم عاشوراء وما حل بأبيه سيد الشهداء وبإخوته وأهل بيته من القتل والمصائب الكبيرة التي لم يشهد التاريخ مثيلا لها، وما حل على حرم رسول الله من السبي وحملِهِنَّ من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس، ورأى بأم عينيه ما فُعل برأس أبيه في مجلس يزيد بن معاوية.

عاش الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف قرابة (٣٤) سنة ولا زالت صورة يوم عاشوراء ماثلة أمام عينيه وكلما تذكرها بكى، وما قُدِّم له طعام أو شراب إلا مزجه بدموع عينيه.

---

(١) في الوافي: «هذه الخصال فضيلة وأيّة فضيلة، ومكرمة وأيّة مكرمة، لا يدرك كنه شرفها وفضلها؛ إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة، ويرفع بها عن صاحبه الرذيلة، ويغلب على صاحبه بقوّة قلبه، يكسر بها عدوّ نفسه ونفس عدوّه. وإلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني السيّئة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ثمّ أشير إلى فضلها العالي وشرفها الرفيع بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصّلت: ٣٤- ٣٥) يعني من الإيمان والمعرفة».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٧٩ ح ١٧٩١ / ٤ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٨؛ الطبعة الإسلامية؛ الزهد: ص١٧٠، ح٢٥٣، عن محمّد بن أبي عمير، مع زيادة في آخره، الوافي: ج٤/ص٤٣٨، ح٢٢٨٤؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٢، ح١٥٩٩٤؛ البحار: ج٧١/ص٤٠٠، ح٤.

(٣) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، للسيد علي خان: ج٣/ص٣٢٥.

ومع هذا كله كان يرى أن هذه المصائب التي جرت على أبيه وأهل بيته إنما هي لله ولأجل الإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض وإحقاق الحق وإزهاق الباطل والحفاظ على حوزة الإسلام وتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم.

ومع هذه المصائب والمشاهد المروعة وإذا الإمام عليه السلام يتحمل مسؤولية أعباء الإمامة للأمة، وأن يحافظ على الإسلام عقيدة ونظاما ويحمي الإسلام وحوزته ويوحد كلمتهم ويحافظ عليهم من هجوم الأعداء عليهم وتفريق كلمتهم واستعبادهم واستعمار بلادهم، وهؤلاء الأعداء متمثلون بالمشركين واليهود والنصارى.

كما كان الإمام يخاف على الإسلام والمسلمين من المشركين، فتصدى للدعاء لجيوش المسلمين المرابطين على ثغور البلاد والذين يعرفون في عصرنا الحاضر بسلاح الحدود أو جيش الحدود، يدعو الإمام لجيش المسلمين الحافظين للبلاد والعباد والأعراض والأموال، يدعو لهم بالكثرة والقوة والنصر على المشركين، ولم يعزب عن ذهن الإمام أن هذا الجيش بأكثره أو بعضه على أقل الاحتمالات كان قد شارك في قتل أبيه وأهل بيته في يوم عاشوراء، وأن السلطة التي باشرت قتل سيد شباب أهل الجنة هي نفسها السلطة الموجودة في وقت الدعاء وإن اختلفت الأشخاص فهي أموية معادية لأهل البيت عليهم السلام.

وإليك هذا الدعاء العظيم الذي يهز أركان الشرك والمشركين، ويظلل على جيوش المسلمين بالغمام والرحمة والنصر والتأييد، ويوحد كلمتهم ويرص صفوفهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ونترك الشرح والتعليق إلى فرصة أخرى.

والدعاء المرقم بـ (٢٧) بعنوان (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام لأَهْلِ الثُّغُورِ) من الصحيفة السجادية، قال عليه السلام:

(١٣)

الدعاء للوطن وحماته

(١) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ).

(١٤)

الدعاء لتوحيد المسلمين

(٢) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ).

(١٥)

الدعاء للمسلمين بالمعرفة

(٣) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهُمْ مَا لا يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لا يُبْصِرُونَ).

(١٦)

الدعاء لحماة الوطن بالجنة والنصر

(٤) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدَّاعَةِ الْغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَلَوِّحْ مِنْهَا لأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الأَشْرِبَةِ وَالأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالإِدْبَارِ، وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرَارٍ).[1]

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٢٦.

(١٧)

الدعاء على أعداء المسلمين

(٥) (اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، وَامْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ).

(٦) (اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، وَيَبِّسْ أَصْلابَ رِجَالِهِمْ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ، لا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَلا لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ).

(١٨)

الدعاء للمسلمين

(٧) (اللَّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مِحَالَ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ، حَتَّى لا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلا تُعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ).

(١٩)

الدعاء بنصرة الملائكة للمسلمين

(٨) (اللَّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ، حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ إِلَى مُنْقَطَعِ التُّرَابِ قَتْلاً فِي أَرْضِكَ وَأَسْراً، أَوْ يُقِرُّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ).[١]

([١]) الصحيفة السجادية: ص١٢٨.

(٢٠)

الدعاء على أعداء الله

(٩) (اللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ أَعْدَاءَكَ فِي أَقْطَارِ الْبِلادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالْخَزَرِ وَالْحَبَشِ وَالنُّوبَةِ وَالزَّنْجِ وَالسَّقَالِبَةِ وَالدَّيَالِمَةِ وَسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ، الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ).[1]

(٢١)

سياسة الضعف والقوة

(١٠) (اللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ).

(١١) (اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وَأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الاحْتِيَالِ، وَأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ، وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الأَبْطَالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ).

(١٢) (اللَّهُمَّ وَامْزُجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالأَدْوَاءِ، وَارْمِ بِلادَهُمْ بِالْخُسُوفِ، وَأَلِحَّ عَلَيْهَا بِالْقُذُوفِ، وَافْرَعْهَا بِالْمُحُولِ، وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِهَا عَنْهُمْ، وَامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الأَلِيمِ).[2]

(٢٢)

الدعاء للمجاهدين

(١٣) (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الأَعْلَى وَحِزْبُكَ الأَقْوَى وَحَظُّكَ الأَوْفَى فَلَقِّهِ الْيُسْرَ، وَهَيِّئْ لَهُ الأَمْرَ، وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأَصْحَابَ، وَاسْتَقْوِ لَهُ الظَّهْرَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ،

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٢٨.

(٢) الصحيفة السجادية: ص١٣٠.

وَمَتِّعْهُ بِالنَّشَاطِ، وَأَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ، وَأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ، وَأَنْسِهِ ذِكْرَ الأَهْلِ وَالْوَلَدِ).

(١٤) (وَأْثُرْ لَهُ حُسْنَ النِّيَّةِ، وَتَوَلَّهُ بِالْعَافِيَةِ، وَأَصْحِبْهُ السَّلامَةَ، وَأَعْفِهِ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَلْهِمْهُ الْجُرْأَةَ، وَارْزُقْهُ الشِّدَّةَ، وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ، وَعَلِّمْهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ، وَسَدِّدْهُ فِي الْحُكْمِ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ، فِيكَ وَلَكَ).[1]

(١٥) (فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ، وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ، وَلا تُدِلْهُمْ مِنْهُ، فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الأَسْرُ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ).[2]

(٢٣)

الدعاء لمن في الخطوط الخلفية

(١٦) (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً، فَآجِرْ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ وَمِثْلاً بِمِثْلٍ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدَّمَ وَسُرُورَ مَا أَتَى بِهِ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ).[3]

(٢٤)

الدعاء لمن أهمه أمر الإسلام

(١٧) (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلامِ، وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ،

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٣٠.

(٢) الصحيفة السجادية: ص١٣٢.

(٣) الصحيفة السجادية: ص١٣٢.

أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ).

(١٨) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلاةً لا يَنْتَهِي أَمَدُهَا، وَلا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا كَأَتَمِّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ).[1]

(٢٥)

دعاؤه لمن خالفه

دعاء السجاد لمحمد بن مسلم الزهري:

ومنه دعاء رواه الزهري أن علي بن الحسين عليه السلام دعا له به عند مرضه فقضى حوائجه وهو:

(اللهم إن بن شهاب قد فزع إلي بالوسيلة إليك بآبائي فيها بالإخلاص من آبائي وأمهاتي إلا جدت عليه بما قد أمل ببركة دعائي، واسكب له من الرزق، وارفع له من القدر وغيره ما يصيره كفتا لما علمته من العلم).

قال الزهري: فو الذي نفسي بيده ما اعتللت ولا مر بي ضيق ولا بؤس مذ دعا بهذا الدعاء.[2]

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٣٢.

(٢) المجتنى: ص١٠.



القسم الثاني- الفصل الثامن

حق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت



الفصل الثامن

حق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت

أفردنا لحق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع البيت عليهم السلام فصلاً خاصاً لأجل كثرة الروايات حول هذا العنوان مع أن كثيراً من الفصول السابقة قد تعرضت لبعض هذه الحقوق في مدرسة الصحابة وبعض روايات مدرسة أتباع أهل البيت.

وينبغي التنبه لعدة أمور:

١- ركزنا على الروايات التي نقلها ثقة الإسلام الكليني في كتابه الكافي لما لهذا الكتاب من الأهمية في كتب الحديث وعند الشيعة الإمامية.

٢- كتاب الكافي له عدة طبعات، وأكثر ما اعتمدنا على الطبعة الحديثة المحققة في دار الحديث وتحتوي على (١٥) مجلداً، لما لهذه الطبعة من مميزات وأهمية من الناحية العلمية والفنية.

٣- كما أن الحروف المقطعة في الهوامش لهذه الطبعة ترمز للنسخ الخطية التي اعتمدها المحققون في الطبعة.

٤- قمنا بتصحيح أسانيد جملة من الروايات التي نقلناها حتى يركز عليها وتولى أهمية على غيرها، وإليك جملة من تلك الروايات التي تحدثت عن حق المسلم على المسلم وما أعد الله سبحانه من الثواب العظيم والأجر الجزيل لمن أدى تلك الحقوق:

(١)

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ

١- ففي الصحيح عَنِ الْفُضَيْلِ [١] بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ[٢]، وَلا يَغْتَابُهُ، وَلا يَخُونُهُ [٣]، وَلا يَحْرِمُهُ [٤]).

قَالَ رِبْعِيٌّ [٥]: فَسَأَلَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ [٦]: سَمِعْتَ الْفُضَيْلَ[٧] يَقُولُ ذلِكَ؟

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: فَإِنِّي[٨] سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام[٩] يَقُولُ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لا يَظْلِمُهُ[١٠]، وَلا يَغُشُّهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَغْتَابُهُ، وَلا يَخُونُهُ، وَلا يَحْرِمُهُ[١١]).[١٢]

---

(١) هكذا في النسخ التي قوبلت والطبعة القديمة والوسائل. وفي المطبوع: «فضيل».

(٢) في «ف»: «ولا يحزنه».

(٣) في حاشية «ض»: «ولا يحزنه».

(٤) في «ب، د، ز، ص، ف، بح، بر، بس، بف» والوافي والوسائل:-/ «ولا يغتابه، ولا يخونه، ولا يحرمه». وفي «ج»: «ولا يحرمه، ولا يخونه، ولا يغتابه». وفي «جه»:-/ «ولا يخونه ولا يحرمه». وفي «ض، بج، بع، جس، جم» والبحار كما في المتن.

(٥) معلّق على صدر السند وينسحب إليه كلا الطريقين.

(٦) في «ب، ج، ز، بر» والوافي ومرآة العقول والبحار: «قال».

(٧) هكذا في النسخ التي قوبلت والطبعة القديمة والوافي ومرآة العقول. وفي المطبوع: «فضيل».

(٨) في «ز» ومرآة العقول: «إنّي».

(٩) في «ز»: «رسول الله صلى الله عليه وآله».

(١٠) في مرآة العقول: «وربّما يقرأ: ولا يظلّمه، على بناء التفعيل، أي لا ينسبه إلى الظلم، وهو تكلّف».

(١١) في الوافي: «ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يحرمه» بدل «ولا يخذله -إلى- ولا يحرمه». وفي الوسائل: «ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يغشّه، ولا يحرمه» بدل «ولا يغشّه -إلى- ولا يحرمه».

(١٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٩ ح٢٠٥٢ / ١١ باب ٧٢- بَابُ أُخُوَّةِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وفي طبع الإسلامية: ج٢/ص١٦٧؛ راجع: ح٥ من هذا الباب ومصادره؛ الوافي: ج٥/ص٥٥٣، ح٢٥٦٢؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٩، ح١٦٣٠٣ و ١٦٣٠٤؛ البحار: ج٧٤/ص٢٧٣، ح ١٤.

٢- وفي الصحيح عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَخُونُهُ، وَ[1] يَحِقُ[2] عَلَى الْمُسْلِمِينَ الاجْتِهَادُ فِي التَّوَاصُلِ[3]، وَالتَّعَاوُنُ[4] عَلَى التَّعَاطُفِ، وَالْمُؤَاسَاةُ لأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَتَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلى بَعْضٍ حَتّى تَكُونُوا[5] — كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[6]— مُتَرَاحِمِينَ، مُغْتَمِّينَ لِمَا[7] غَابَ عَنْكُمْ مِنْ[8] أَمْرِهِمْ، عَلى مَا مَضى عَلَيْهِ[9] مَعْشَرُ الأَنْصَارِ عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله)[10].

٣- ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن) مع زيادة في أوله.

٤- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَخُونُهُ وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَعِيبُهُ وَلا يَحْرِمُهُ وَلا يَغْتَابُهُ)[11].

---

(1) في الكافي: ح٢٠٧٥:-/ «المسلم -إلى- ولا يخونه و».

(2) في «بر»: «حقّ».

(3) في «ب»:+/ «والتعاقد».

(4) في «د، ز، ص، ض، ف، بس، بف» وشرح المازندراني والوسائل: «والتعاقد».

(5) في «ج»: «حتّى يكونوا».

(6) هكذا في القرآن: (الفتح: ٢٩). و «ز» والكافي: ح٢٠٧٥. وفي سائر النسخ والمطبوع: «رحماء بينكم».

(7) في «ب»: «لما» بالتشديد.

(8) في «ف»: «عن».

(9) في «ف»:-/ «عليه».

(10) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٤٤٦ ح ٢٠٧٠ / ١٠ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٧٤ ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التراحم والتعاطف، ح ٢٠٧٥، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم. وفيه، كتاب الزكاة، باب النوادر، ح ٦١٩٤، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، إلى قوله: « ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ متراحمين». المؤمن: ص٤٣، ح١٠١، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيهما مع اختلاف يسير وزيادة في أوّله. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب اخوّة المؤمنين بعضهم لبعض، ح٢٠٤٦ ؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٨، ح٢٥٥٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٠٣، ح ١٦٠٩٢؛ البحار: ج٧٤/ص٢٥٦، ح ٥٣.

(11) المؤمن: ص٤٣ رقم ٩٨.

(٢)

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ هُوَ عَيْنُهُ وَمِرْآتُهُ

فعَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (الْمُسْلِمُ[١] أَخُو الْمُسْلِمِ، هُوَ عَيْنُهُ وَمِرْآتُهُ وَدَلِيلُهُ، لا يَخُونُهُ، وَلا يَخْدَعُهُ، وَلا يَظْلِمُهُ، وَلا يَكْذِبُهُ[٢]، وَلا يَغْتَابُهُ). [٣].

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَلُمْهُ وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَعِيبُهُ وَلا يَغْتَابُهُ وَلا يَحْرِمُهُ وَلا يَخُونُهُ).[٤]

وَقَالَ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ، وَيُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُشَيِّعَهُ إِذَا مَاتَ)[٥].

(٣)

يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لأَعَزِّ أَهْلِهِ

ففي الصحيح عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَا وَابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَالَ ابْتِدَاءً مِنْهُ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– وَعَنْ يَمِينِ اللَّهِ [٦]).

---

(١) في «ج، ص»: -/ «المسلم».

(٢) يجوز فيه بناء الإفعال والتفعيل أيضاً.

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٦ ح٢٠٤٦ / ٥ باب ٧٢- بَابُ أُخُوَّةِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٦٦؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٧٠، بسند آخر مع زيادة في آخره؛ وفيه، كتاب الزكاة، باب النوادر: ح ٦١٩٤، بسند آخر، مع زيادة في أوّله وآخره. وفي المؤمن: ص٤٣، ح ٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ وفيه: ص٤٣، ح١٠١، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في أوّله وآخره؛ وفيه: ص٤٥، ح١٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في آخره، وفي كلّها مع اختلاف؛ الوافي: ج٥/ص٥٥٤، ح٢٥٦٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٠٤، ح١٦٠٩٤؛ وفيه: ص٢٧٩، ح١٦٣٠٢؛ البحار: ج٧٤/ص٢٧٣، ح ١٤.

(٤) المؤمن: ص٤٥ رقم ١٠٥.

(٥) المؤمن: ص٤٥ رقم ١٠٥.

(٦) في مرآة العقول: ج٩/ص٤٢: «بين يدي الله، أي قدّام عرشه، وعن يمين عرشه؛ أو كناية عن نهاية القرب والمنزلة عنده تعالى. ويحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة، عبّر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين وفي بعضها بأحدهما، وهم

فَقَالَ [١] ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ: وَمَا هُنَ [٢] جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

قَالَ: (يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لأَعَزِّ أَهْلِهِ[٣]، وَيَكْرَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ[٤] مَا يَكْرَهُ لأَعَزِّ أَهْلِهِ[٥]، وَيُنَاصِحُهُ الْوَلايَةَ).

فَبَكَى ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ، وَقَالَ: كَيْفَ [٦] يُنَاصِحُهُ الْوَلايَةَ؟

قَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ، إِذَا كَانَ مِنْهُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ بَثَّهُ[٧] هَمَّهُ[٨]، فَفَرِحَ لِفَرَحِهِ إِنْ هُوَ فَرِحَ، وَحَزِنَ لِحُزْنِهِ إِنْ هُوَ حَزِنَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يُفَرِّجُ [٩] عَنْهُ فَرَّجَ [١٠] عَنْهُ، وَإِلاَّ دَعَا اللَّهَ[١١] لَهُ).

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (ثَلاثٌ لَكُمْ [١٢]، وَثَلاثٌ لَنَا:

أصحاب اليمين. ويحتمل أن يكون الطائفتان كلّ منهما اتّصفوا بالخصال الستّ في الجملة، لكن بعضهم اتّصفوا بأعلى مراتبها، فهم أصحاب اليمين، وبعضهم نقصوا عن تلك المرتبة، فهم بين يديه، كما أنّ من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة وأدنى منزلة ممّن جلس عن يمينه؛ فالواو في قوله: وعن يمين الله، للتقسيم. والأوّل أظهر، لاسيّما في الحديث النبويّ» وراجع أيضاً الوافي: ج٥/ص٥٦٢.

(١) في الوسائل:+/ «له».

(٢) في «ب، ج، ض، بر» و حاشية «بف» والوافي: «هي».

(٣) في الوافي: «عليه».

(٤) في «ف»: «لأخيه».

(٥) في الوافي: «عليه».

(٦) في «ب»: «وكيف».

(٧) في «بر»: «بثّ».

(٨) في الوافي: «لعلّ المراد بقوله عليه السلام: إذا كان منه بتلك المنزلة: أنّه إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحبّ له ما يحبّ لأعزّ أهله عليه ويكره له ما يكره لأعزّ أهله عليه، بثّه همّه، أي نشره وأظهره، فإذا بثّه همّه فرح لفرحه وحزن لحزنه، وفرّج عنه أو دعا له. وهذا معنى مناصحته الولاية. ويحتمل أن يكون المراد بتلك المنزلة صلاحيته للأخوّة والولاية».

(٩) في «ف»: «يفرح».

(١٠) في «ف»: «فرح».

(١١) في الوسائل: «الله».

(١٢) في الوافي: «ثلاث لكم، يعني هذه الثلاث المذكورات لكم» وهي الحبّ والكراهة والمناصحة.

أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَنَا، وَ[١] أَنْ تَطَؤُوا عَقِبَنَا[٢]، وَأَنْ[٣] تَنْتَظِرُوا[٤] عَاقِبَتَنَا، فَمَنْ كَانَ هكَذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّهُمْ يَرَاهُمْ مَنْ دُونَهُمْ لَمْ يَهْنِئْهُمُ[٥] الْعَيْشُ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ فَضْلِهِمْ).

فَقَالَ ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ: وَ[٦] مَا لَهُمْ لا يَرَوْنَ وَهُمْ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ؟

فَقَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ، إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ[٧] بِنُورِ اللَّهِ، أَمَا بَلَغَكَ الْحَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْقاً عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ بَيْنَ يَدَيِ[٨] اللَّهِ وَعَنْ يَمِينِ اللَّهِ[٩]، وُجُوهُهُمْ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، يَسْأَلُ السَّائِلُ: مَا[١٠] هؤُلاءِ؟، فَيُقَالُ[١١]: هؤُلاءِ الَّذِينَ تَحَابُّوا[١٢] فِي جَلالِ[١٣] اللَّهِ). [١٤]

---

(١) في «ب»: «أو».

(٢) في المؤمن: «أعقابنا».

(٣) في «بس»: «أن».

(٤) في المؤمن: «وتنظروا» بدل «وأن تنتظروا». وفي المرآة: «وأن تنتظروا عاقبتنا، أي ظهور قائمنا وعود الدولة إلينا في الدنيا، أو الأعمّ منها ومن الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨؛ القصص:٨٣)».

(٥) في «ض»: «لا يَهْنِهم». وفي «ف، بر»: «لم يَهْنِهِم». وأصله: يَهْنِئُ، قلبت الهمزة ياءً ثمّ حذفت الياء بالجزم فصار: لم يَهْنِ. وفي «بس»: «لم يمسّهم».

(٦) في «ز، بس، بف» والوافي: «و».

(٧) في «ج»: «محجّبون».

(٨) في «ف»: «يدي».

(٩) في «ب، ز، ف، بس»: «و». في الوسائل: «وعن يمين الله».

(١٠) في المؤمن: «من».

(١١) في «ف، بر»: «فيقول».

(١٢) في «ف»: «تحابون». وفي مرآة العقول: «وقرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء، من الحبوة، والتحابي: أخذ العطاء. أي أخذوا ثوابهم في مكان ستروا فيه بأنوار جلاله. وفيه ما فيه».

(١٣) في «بر»: «حلال» بالحاء المهملة.

(١٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٤١ ح ٢٠٦٤/٩ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٧٣ ؛ المحاسن: ص٩، كتاب القرائن: ح٢٨، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه قطعة منه مع اختلاف يسير. المؤمن: ص٤١، ح٩٤، عن عيسى بن أبي منصور؛ الوافي: ج٥/ص٥٦٢، ح٢٥٧٩؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٠٤، ح١٦٠٩٣.

وعيسى ابن أبي منصور هو الكوفي وليس القرشي. صحح هذا الحديث المجلسي في مرآة العقول: ج٩/ص٤٢.

(٤)

مَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

في الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لا يَشْبَعَ وَيَجُوعُ أَخُوهُ، وَلا يَرْوَى وَيَعْطَشُ أَخُوهُ، وَلا يَكْتَسِيَ وَيَعْرَى أَخُوهُ فَمَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ).

وَقَالَ: (أَحِبَّ لأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ...)[١]وسوف يأتي الحديث كاملا.

(٥)

إن للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستًا

فعَنْ جَرَّاحٍ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (لِلْمُسْلِمِ على أَخِيهِ[٢] مِنَ الْحَقِّ: أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ؛ وَيَنْصَحَ[٣] لَهُ إِذَا غَابَ؛ وَيُسَمِّتَهُ[٤] إِذَا عَطَسَ؛ يَقُولُ[٥]: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ، وَيَقُولَ [٦] لَهُ [٧]: يَرْحَمُكَ [٨] اللَّهُ، فَيُجِيبَهُ[٩]،

---

(١) الكافي: ج٢/ص١٧١ الطبعة الإسلامية.

(٢) في الكافي، ح ٢٠٦١:+/ «المسلم».

(٣) «النُّصح»: تحرّي فعلٍ أو قولٍ فيه صلاح صاحبه. المفردات للراغب: ص ٨٠٨ (نصح).

(٤) «التسميت»: ذِكر الله تعالى على الشيء. وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال ثعلب: المهملة هي الأصل؛ أخذاً من السَّمْت، وهو القصد والهدى والاستقامة، وكلّ داعٍ بخير فهو مُسمِّت، أي داعٍ بالعَود والبقاء إلى سمته. المصباح المنير: ص ٢٨٧ (سمت).

(٥) «يقول»: جملة حاليّة، والضمير فيه راجع إلى العاطس، وهذا يدلّ على أنّ استحباب التسميت مشروط بقول العاطس: «الحمد لله».

(٦) عطف على: «يسمّته».

(٧) في «ب» والوسائل: -/ «له».

(٨) في «ب، ز، ص، بس، ب، ف» وحاشية «د» والوافي: «رحمك».

(٩) في «ز»: -/ «فيجيبه». وفي الوسائل: «فيجيب».

يَقُولَ[١] لَهُ: يَهْدِيكُمُ [٢] اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ [٣]؛ وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ؛ وَيَتْبَعَهُ [٤] إِذَا مَاتَ).[٥]

وروى الشيخ الطوسي بسنده عَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ:

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: (إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتّاً: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيُسَمِّتُهُ[٦] إِذَا عَطَسَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذْ دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ)[٧].

ورواه مرة ثانية بسند آخر عَنِ الْحَارِثِ:

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَحْضُرُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[٨].

ورواه مرة ثالثة بسند آخر عَنِ الْحَارِثِ:

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ خِصَالٍ بِالْمَعْرُوفِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُسَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَشْهَدُ جَنَازَتَهُ

---

(١) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل. وفي المطبوع: «فيقول».

(٢) في «بس»: «يهديك». وفي «بف» والوافي: «ويهديكم».

(٣) في الكافي: ح ٢٠٦١ والمؤمن:-/ «يقول: الحمد لله -إلى- ويصلح بالكم».

(٤) في المؤمن: «ويشيعه».

(٥) الكافي (ط – دارالحديث): ج٤/ص٧١٩ ح ٣٦٧٩ / ١ باب ١٥- بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيتِ ، الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٦١، بطريقين آخرين مع اختلاف يسير. وفي الأمالي للطوسي: ص٤٧٨، المجلس١٧، ح١٢؛ و: ص٦٣٤، المجلس٣١، ح١١؛ و: ص٦٣٥، المجلس٣١، ح١٢، بسند آخر عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. المؤمن: ص٤٥، ح١٠٥، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع زيادة في أوّله. الاختصاص: ص٢٣٣، مرسلًا عن الحارث، عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره؛ الوافي: ج٥/ص٦٣٥، ح٢٧٥٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٨٦، ح١٥٧٠٩.

(٦) في نسخة: يشمّته، وكلاهما بمعنى، يقال: سمّت العاطس أو شمّته، إذا دعا له بقوله: يرحمك الله أو نحوه.

(٧) الأمالي (للطوسي) ؛ النص: ص٤٧٨ رقم ١٠٤٣ / ١٢ ورواه تحت رقم ١٣١٠ . الطبعة الأولى قم — دار الثقافة سنة ١٤١٤هـ.

(٨) الأمالي (للطوسي)، النص، ص: ٦٣٥ رقم ١٣٠٩ / ١١.

إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لَهَا بِظَهْرِ الْغَيْبِ)[١].

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي:

عَنْ الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: (إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ إِنْ عَطَسَ أَنْ يُسَمِّتَهُ، وَإِنْ أَوْلَمَ أَتَاهُ، وَإِنْ مَرِضَ عَادَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَهِدَ جَنَازَتَهُ)[٢].

(٦)

حق المسلم على أخيه المسلم في تبادل الزيارة

١- ففي الصحيح عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (يَحِقُّ[٣] عَلَى الْمُسْلِمِينَ الاجْتِهَادُ فِي[٤] التَّوَاصُلِ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى التَّعَاطُفِ، وَالْمُؤَاسَاةُ[٥] لأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَتَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلى بَعْضٍ حَتّى تَكُونُوا[٦] –كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)– مُتَرَاحِمِينَ، مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ[٧] مِنْ أَمْرِهِمْ، عَلى مَا مَضى عَلَيْهِ مَعْشَرُ[٨] الأَنْصَارِ عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله).[٩]

---

(١) الأمالي (للطوسي)، النص، ص: ٦٣٥ رقم ١٣١٠ / ١٢.

(٢) المؤمن: ص٤٣ رقم ٩٩ .

(٣) في حاشية «ز»: «الحقّ».

(٤) في «ف»: «و» بدل «في».

(٥) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمزة، فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج١/ص٥٠ (أسا).

(٦) في «ف»: «يكونوا».

(٧) في الوسائل: «عنهم».

(٨) في «ج» وحاشية «بر»: «معاشر».

(٩) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٤٩ ح ٢٠٧٥ / ٤ باب ٧٦- بَابُ التَّرَاحُمِ وَالتَّعَاطُفِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٧٥. راجع: ح٢٠٧٠ ومصادره: الوافي، ج٥/ص٥٤٧، ح٢٥٥٣؛ الوسائل: ج١٢/ص٢١٥، ح١٦١١٩.

٢- في الصحيح عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَا زَارَ مُسْلِمٌ[١] أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ إِلاَّ نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الزَّائِرُ، طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ).[٢]

٣- في الصحيح عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ[٣] عليه السلام قَالَ: (مَنْ زَارَ أَخَاهُ لِلَّهِ لا لِغَيْرِهِ الْتِمَاسَ مَوْعِدِ اللَّهِ وَتَنَجُّزَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، وَكَّلَ اللَّهُ[٤] بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ: أَلا طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ).[٥]

٤- وعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ[٦] صلى الله عليه وآله: حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَنْ يُعْلِمَ إِخْوَانَهُ، وَحَقٌّ عَلى إِخْوَانِهِ[٧] إِذَا قَدِمَ أَنْ يَأْتُوهُ)[٨].

---

(١) في «ف»: «المسلم».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٥٥ ح٢٠٨٥ / ١٠ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، و: ج٢/ص١٧٨ الطبعة الإسلامية ؛ قرب الإسناد: ص٣٦، ح١١٦، عن أحمد بن إسحاق بن سعد؛ ثواب الأعمال: ص٢٢١، ح ١، بسنده عن أحمد بن إسحاق بن سعد. مصادقة الإخوان، ص ٥٦، ح ١، مرسلًا عن بكر بن محمّد؛ وفيه، ص ٥٦، ح ٥، مرسلًا عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الاختصاص: ص١٨٨، مرسلًا؛ الوافي: ج٥/ص٥٩٠، ح٢٦٣٤؛ الوسائل: ج١٤/ص٥٨١، ح١٩٨٦٠؛ البحار: ج٧٤/ص٣٤٨، ح١٠.

(٣) في حاشية «بر»: «أبي جعفر».

(٤) في «ف»:-/ «الله».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٤٩ ح ٢٠٧٦ / ١ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ؛ مصادقة الإخوان: ص٥٦، ح٤، مرسلًا عن أبي حمزة الثمالي؛ الوافي: ج٥/ص٥٨٩، ح٢٦٣١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٤٢، ح ١.

(٦) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي. وفي المطبوع: «رسول الله».

(٧) في «ف»:+/ «أنّه».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٤٧ ح٢٠٧١ / ١٦ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٧٤؛ الكافي، كتاب الروضة: ح١٤٩٥٠؛ الوافي: ج٥/ص٥٦٥، ح٢٥٨٤؛ الوسائل: ج١١/ص٤٤٨، ح١٥٢٢٧؛ البحار: ج٧٤/ص٢٥٧، ح ٥٤.

٥- وعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: حَدَّثَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَهْبَطَ إِلَى[1] الأَرْضِ مَلَكاً، فَأَقْبَلَ ذلِكَ الْمَلَكُ يَمْشِي حَتَّى دُفِعَ[2] إِلى[3] بَابٍ عَلَيْهِ[4] رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلى رَبِّ الدَّارِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: مَا حَاجَتُكَ[5] إِلى رَبِّ هذِهِ الدَّارِ؟

قَالَ: أَخٌ لِي، مُسْلِمٌ، زُرْتُهُ فِي اللَّهِ[6] تَبَارَكَ وَتَعَالى.

قَالَ[7] لَهُ الْمَلَكُ: مَا جَاءَ بِكَ إِلاَّ ذَاكَ؟

فَقَالَ[8]: مَا جَاءَ بِي إِلاَّ ذَاكَ.

فَقَالَ[9]: إِنِّي[10] رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ[11]، وَقَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ زَارَ مُسْلِماً، فَلَيْسَ إِيَّاهُ زَارَ[12]، إِيَّايَ زَارَ، وَثَوَابُهُ عَلَيَّ الْجَنَّةُ).[13]

---

(١) في «ب»: «على».

(٢) هكذا في «ب، ج، د، ز، ض، ف، بر، بس، بف» وحاشية «ص» وشرح المازندراني والوافي ومرآة العقول. وفي «ص» والمطبوع والوسائل والبحار والمؤمن والاختصاص: «وقع». و «حتّى دفع»، أي انتهى، يقال: دُفعت إلى كذا بالبناء للمفعول، أي انتهيت إليه. راجع: المصباح المنير، ص ١٩٦ (دفع).

(٣) في «ب»: «على».

(٤) في المؤمن والاختصاص:-/ «عليه».

(٥) في حاشية «ص»: «ما جاء بك».

(٦) في «ب»: «لله».

(٧) في «بر، بف» والوافي: «فقال».

(٨) في الوافي:+/ «له».

(٩) في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر» والوافي والبحار والمؤمن والاختصاص: «قال».

(١٠) في «ب، ج، د، ز، ص، ض، ف، بر» والوافي والوسائل والبحار والمؤمن والاختصاص: «فإنّي».

(١١) في «ص، ف»:+/ «قال».

(١٢) في البحار والاختصاص:+/ «بل». وفي المؤمن:+/ «وإنّما».

(١٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٥١ ح٢٠٧٨ / ٣ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٧٦؛ الأمالي للصدوق: ص١٩٩، المجلس٣٦، ح٧؛ وثواب الأعمال: ص٢٠٤، ح١، بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. الاختصاص: ص٢٦، مرسلًا عن جابر، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ

٦- وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِراً أَخَاهُ لِلَّهِ لا لِغَيْرِهِ؛ الْتِمَاسَ وَجْهِ اللَّهِ[1] رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، وَكَّلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ مِنْ خَلْفِهِ إِلى أَنْ يَرْجِعَ إِلى مَنْزِلِهِ: أَلا طِبْتَ، وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ).[2]

(٧)

وَقِّرْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَارْحَمْ صَغِيرَهُمْ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (يَا أَنَسُ أَكْثِرْ مِنَ الطَّهُورِ يَزِدِ اللَّهُ فِي عُمُرِكَ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى طَهَارَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ تَكُونُ إِذَا مِتَّ عَلَى الطَّهَارَةِ شَهِيداً[3]، وَصَلِّ صَلاةَ الزَّوَالِ فَإِنَّهَا صَلاةُ الأَوَّابِينَ[4]، وَأَكْثِرْ مِنَ التَّطَوُّعِ[5] تُحِبَّكَ الْحَفَظَةُ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ يَزِدِ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِكَ، وَسَلِّمْ فِي بَيْتِكَ يَزِدِ اللَّهُ فِي بَرَكَتِكَ، وَوَقِّرْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَارْحَمْ صَغِيرَهُمْ أَجِيءُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْوُسْطَى وَالْمُسَبِّحَةِ[6]).[7]

؛ المؤمن: ص٥٩، ح١٥٠، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ الوافي: ج٥/ص٥٩٠، ح٢٦٣٥؛ الوسائل: ج١٤/ص٥٨٣، ح١٩٨٦٤؛ البحار: ج٧٤/ص٣٤٤، ح ٣.

(١) في المؤمن:+/ «و».

(٢) الكافي (ط-دار الحديث): ج٣/ص٤٥٤ ح٢٠٨٤/ ٩ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٧٧؛ المؤمن: ص٥٨، ح١٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام؛ الوافي: ج٥/ص٥٩٠، ح٢٦٣٣؛ البحار: ج٧٤/ص٤٨، ح ٩.

(٣) في بعض النسخ: «على طهارة». قال العلّامة المجلسيّ (رحمه الله): يدل على ما ذكره الأصحاب من استحباب الوضوء للكون على طهارة، لكن الخبر ضعيف عامي وروى ما هو أقوى منه، ولعلها مع انضمام الشهرة بين الأصحاب تصلح مستندا للاستحباب، لكن الأحوط عدم الاكتفاء به في الصلاة.

(٤) صلاة الزوال هي صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر. والأوابين جمع أواب وهو الكثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة، وقيل: هو المطيع، وقيل: المسبح.

(٥) يعني التطوع بالصلاة، أي أكثر من الصلاة المندوبة.

(٦) قال في النهاية: السباحة والمسبحة: الإصبع التي تلى الإبهام، سميت بذلك لأنها يشار بها التسبيح.

(٧) الأمالي (للمفيد): النص/ص٦٠ مجلس ٧ حديث ٥.

(٨)

مَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ

وروى الشيخ الصدوق بسنده عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ:

(وَمَنْ غَشَّ مُسْلِماً فِي شِرَاءٍ أَوْ بَيْعٍ فَلَيْسَ مِنَّا وَيُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْيَهُودِ لأَنَّهُمْ أَغَشُّ الْخَلْقِ لِلْمُسْلِمِينَ).

وقال صلى الله عليه وآله: (أَلا وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَوْ وَجْهَهُ بَدَّدَ اللَّهُ[1] عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحُشِرَ مَغْلُولاً حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ إِلاَّ أَنْ يَتُوبَ، وَمَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ حَتَّى يَتُوبَ).

وَنَهَى عَنِ الْغِيبَةِ وَقَالَ: (مَنِ اغْتَابَ امْرَأً مُسْلِماً بَطَلَ صَوْمُهُ وَنُقِضَ وُضُوؤُهُ وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفُوحُ مِنْ فِيهِ رَائِحَةٌ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْمَوْقِفِ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ مَاتَ مُسْتَحِلاً لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل).[2]

(٩)

لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِماً

فعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ:

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ كَانَ مُسْلِماً فَلا يَمْكُرُ وَلا يَخْدَعُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ.

ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِماً، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ مُسْلِماً.

---

(1) التبديد: التفريق والإبعاد.

(2) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص١٥ الطبعة الثانية طبع جماعة المدرسين: قم ١٤١٣هـ ؛ الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٠ مجلس٦٤ ؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٨٤ ؛ وسائل الشيعة: ج١٧/ص٢٨٣ ح ٢٢٥٢٨.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَ جَبْرَئِيلَ الرُّوحَ الأَمِينَ نَزَلَ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ يَذْهَبُ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَلا وَإِنَّ أَشْبَهَكُمْ بِي أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً).[١]

وروى الصدوق بسنده قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِماً أَوْ ضَرَّهُ أَوْ مَاكَرَهُ).[٢]

(١٠)

لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا

عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا، وَأَقَامُوا الصَّلاةَ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ، وَقَرَوُا الضَّيْفَ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ابْتُلُوا بِالسِّنِينَ وَالْجَدْبِ.

وَقَالَ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لا نَمْسَحُ عَلَى أَخْفَافِنَا).[٣]

ورواه الصدوق بسنده قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا، وَتَهَادَوْا، وَأَدَّوُا الأَمَانَةَ، وَاجْتَنَبُوا الْحَرَامَ، وَوَقَّرُوا الضَّيْفَ، وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ ابْتُلُوا بِالْقَحْطِ وَالسِّنِينَ).[٤]

---

(١) الأمالي (للصدوق)، النص: ص٢٧١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٢٩ ح ٢٦.

(٣)الأمالي (للطوسي): النص/ص٦٤٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٢٩ ح ٢٥.

(١١)
مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَصَافَحَهُ إِلاَّ تَنَاثَرَتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا

١- فعَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَا صَافَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَجُلاً قَطُّ، فَنَزَعَ[1] يَدَهُ[2] حَتَّى يَكُونَ[3] هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ[4] يَدَهُ[5] مِنْهُ[6])[7].

٢- وعَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لَقِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حُذَيْفَةَ، فَمَدَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَدَهُ، فَكَفَ[8] حُذَيْفَةُ يَدَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَا حُذَيْفَةُ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟

فَقَالَ [9] حُذَيْفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ[10]، وَلكِنِّي كُنْتُ جُنُباً، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ.

---

(١) في «ف»: «فينزع». ونزع الشيء: جذبه من مقرّه، كنَزْع القَوس عن كَبِده. ويستعمل ذلك في الأعراض. المفردات للراغب: ص ٧٩٨ (نزع).

(٢) في الكافي: ح ١٤٩٩٠:+/ «من يده».

(٣) في الكافي: ح ١٤٩٩٠:+/ «الرجل».

(٤) في حاشية «ج، ض، بر»: «هو النازع». و في حاشية «ص»: «نزع».

(٥) في «د، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل:-/ «يده».

(٦) في «ب، بس»: «عنه».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٦٦ ح٢١٠٦ / ١٥ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ الكافي، كتاب الروضة، ضمن ح١٤٩٩٠، بسند آخر؛ الوافي: ج٥/ص٦١٢، ح٢٦٩٦؛ الوسائل: ج١٢/ص١٤٤، ح١٥٨٩٠؛ البحار: ج١٦/ص٢٦٩، ح٨٢؛ و: ج٧٦/ص٣٠، ح ٢٥.

(٨) في الوسائل: «وكفّ».

(٩) في البحار: ج ٧٦:+/ «يا».

(١٠) في المرآة: «بيدك الرغبة، كأنّ الباء بمعنى «في» أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة. وقيل: الباء للسببيّة، والرغبة بمعنى المرغوب، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلائق، وهو الجنّة. وهو تكلّف بعيد».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا[(١)] الْتَقَيَا، فَتَصَافَحَا، تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُ[(٢)] وَرَقُ[(٣)] الشَّجَرِ).[(٤)]

٣- وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، قَالَ:

زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فِي شِقِّ مَحْمِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلى مَكَّةَ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا قَضى حَاجَتَهُ وَعَادَ، قَالَ[(٥)]: (هَاتِ[(٦)] يَدَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ) فَنَاوَلْتُهُ يَدِي، فَغَمَزَهَا [(٧)] حَتّى وَجَدْتُ الأَذى فِي أَصَابِعِي.

ثُمَّ قَالَ: (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ[(٨)]، مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، فَصَافَحَهُ، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِهِ[(٩)] إِلاَّ تَنَاثَرَتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ[(١٠)] الْوَرَقُ مِنَ[(١١)] الشَّجَرِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي[(١٢)]).[(١٣)]

معطيات المصافحة

ومن معطيات المصافحة وأثرها في داخل المجتمع أن تقضي على العداوة والبغضاء، وتنزع ما في النفوس من الحقد والغل ولو بالتدرج، فعَنِ السَّكُونِيّ:

---

(١) في «ص»: «إذ».

(٢) في «ج، ص»: «تتحاتّ». وفي «ض»: «تحاتّ» بحذف إحدى التاءين.

(٣) في «ف»: «الورق عن».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٦٨ ح٢١١٠ / ١٩ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ الوافي: ج٥/ص٦١٢، ح٢٦٩٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٢٠، ح١٦١٣٦؛ البحار: ج١٦، ص٢٦٩، ح٨٣؛ و: ج٧٦/ص٣٢، ح ٢٩.

(٥) في البحار: «عاد وقال» بدل «وعاد، قال».

(٦) في «ب، ج، د، ز، ص، ف، بر» والوافي: «هات».

(٧) في «بر»: «فغمّزها» بالتشديد. و «الغمز»: العَصْر باليد. ترتيب كتاب العين: ج٢/ص١٣٥٤ (غمز).

(٨) في الوسائل:-/ «يا أبا عبيدة».

(٩) في المرآة: «كأنّ المراد بالتشبيك هنا أخذ أصابعه بأصابعه، فإنّهما تشبهان الشبكة، لا إدخال الأصابع في الأصابع كما زعم».

(١٠) في «ص، بف»: «تتناثر». وفي «بر»: «تناثر».

(١١) في الوسائل: «عن».

(١٢) «الشاتي»، أي شديد البرد. راجع: المصباح المنير: ص٣٠٥ (شتو).

(١٣) الكافي (ط– دار الحديث): ج٣/ص٤٦٠ ح٢٠٩٦/ ٥ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ، و: ج٢/ص١٨٠ رقم٥ الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٥/ص٦٠٨، ح٢٦٨٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٢٤، ح١٦١٤٧؛ البحار: ج٧٦/ص٢٥، ح١٥.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (تَصَافَحُوا؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ[١]).[٢]

المدة الفاصلة بين المصافحتين

ومقدار تجديد المصافحة بمقدار دورة نخلة، فكلما ذهب ورجع يستحب له المصافحة، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ حَدِّ الْمُصَافَحَةِ[٣]، فَقَالَ: (دَوْرُ نَخْلَةٍ).[٤]

(١٢)

ثواب وفضل مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

الإسلام حريص على أن يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً مترابطاً كالجسد الواحد، وأن حاجة أخيه المسلم هي حاجته وعليه أن يسعى لقضائها قضيت أم لم تُقضَ، وفيما يلي جملة من الروايات التي تؤكد ذلك منها:

١- ففي الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ سَعى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ[٥]، فَاجْتَهَدَ[٦] فِيهَا، فَأَجْرَى اللَّهُ عَلى يَدَيْهِ[٧] قَضَاءَهَا، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَاعْتِكَافَ شَهْرَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَصِيَامَهُمَا.

---

(١) «السخيمة»: الحقد والضغينة والموجِدَة في النفس. لسان العرب: ج١٢/ص٢٨٢ (سخم).

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٦٨ ح٢١٠٩ / ١٨ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ تحف العقول: ص٣٦٠ الوافي: ج٥/ص٦٠٧، ح٢٦٨١؛ الوسائل: ج١٢/ص٢١٩، ح١٦١٣١؛ البحار: ج٧٦/ص٣٢، ح ٢٨.

(٣) في الوافي: «أريد بحدّ المصافحة حدّ تجديدها».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٦٢ ح٢٠٩٩ / ٨ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ الوافي: ج٥/ص٦٠٩، ح٢٦٨٩؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٢٣، ح١٦١٤٥؛ البحار: ج٧٦/ص٢٧، ح ١٨.

(٥) في حاشية «بف»: «المؤمن».

(٦) في حاشية «بر» والوافي: «واجتهد».

(٧) في «ف»: «يده».

وَإِنِ[1] اجْتَهَدَ فِيهَا[2] وَلَمْ يُجْرِ اللَّهُ قَضَاءَهَا عَلى يَدَيْهِ[3]، كَتَبَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– لَهُ[4] حَجَّةً وَعُمْرَةً).[5]

٢- وفي الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَا مِنْ [6] مُؤْمِنٍ يَمْشِي لأَخِيهِ[7] الْمُؤْمِنِ[8] فِي حَاجَةٍ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا[9] سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَزِيدَ [10] بَعْدَ ذلِكَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَشُفِّعَ [11] فِي عَشْرِ حَاجَاتٍ).[12]

في بعض نسخ الكافي والبحار المطبوع (لأخيه المسلم).

٣- وفي الصحيح عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ[13]:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ سَعى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ وَجْهِ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ يَغْفِرُ فِيهَا لأَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ[14]

([1]) في «ز، ص» والبحار والمصادقة: «فإن».

([2]) في «ب، د، ز، ص، ف، بس، بف» والوافي والوسائل والمصادقة:-/ «فيها».

([3]) في «ف»: «يده».

([4]) في الوافي:-/ «له».

([5]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٠٥ ح٢١٦٤ /٧ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٨رقم ٧ الطبعة الإسلامية ؛ مصادقة الإخوان: ص٦٨، ح٥، مرسلًا عن أبي بصير؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٧، ح٢٨٣١؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٩، ح٢١٧٨٧؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٤، ح١١١.

([6]) في «بر»:-/ «من».

([7]) في «ز، ص، ض»:+/ «المسلم».

([8]) في «ب، بس، بف» وحاشية «ج» والبحار: «المسلم».

([9]) في «ب، ف» والبحار: «بها عنه».

([10]) الضمير في «زِيدَ» عائد إلى «المؤمن». و «عشر» منصوب على التميز.

([11]) في «ج، ف»: «له».

([12]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٠٤ ح٢١٦٢ /٥ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ المؤمن: ص٤٧، ح١١١، عن أبي عبدالله عليه السلام، إلى قوله: «ورفع له بها درجة»؛ الاختصاص: ص٢٧، ضمن الحديث مرسلًا. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب المعانقة، ح٢١١٣؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٦، ح٢٨٢٩؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٦، ح٢١٧٧٩؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٣، ح١٠٩.

([13]) هكذا في «د، ز، ض، بر». وفي «ب، ج، ص، ف، بر، بس، بف» والمطبوع: «الخزّاز». وهو سهو كما تقدّم في الكافي، ذيل ح ٧٥.

([14]) في البحار: ج٨: «وإخوانه».

وَمَعَارِفِهِ[١]؛ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفاً فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، قِيلَ لَهُ: ادْخُلِ النَّارَ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ فِيهَا صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفاً فِي الدُّنْيَا، فَأَخْرِجْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلاَّ أَنْ يَكُونَ نَاصِباً[٢]). [٣]

٤- وفي الصحيح عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (كَفى بِالْمَرْءِ اعْتِمَاداً عَلى أَخِيهِ[٤] أَنْ يُنْزِلَ بِهِ حَاجَتَهُ). [٥]

وفي بعض النسخ (على أخيه المسلم).

٥- وفي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:[٦] قَالَ: (مَشْيُ الرَّجُلِ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ[٧] يُكْتَبُ[٨] لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَيُمْحِي[٩] عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَيَرْفَعُ[١٠] لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ).

---

(١) في الوسائل: «معارفه وجيرانه وإخوانه».

(٢) في «ب، ج، د، بس» وحاشية «ص، ض، ف، بر»: «ناصبيّاً». «والنصب»: المعاداة. يقال: نصبت لفلانٍ نصباً: إذا عاديته. والنواصب والناصبيّة وأهل النَّصب: المتديّنون ببِغْضَةِ عليّ عليه السلام؛ لأنّهم نصبوا له، أي عادَوه. مجمع البحرين: ج٢/ص١٧٣؛ القاموس المحيط: ج١/ص٢٣٠ (نصب).

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥٠٤ ح٢١٦٣ /٦ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٨ رقم٦. الطبعة الإسلامية ؛ مصادقة الإخوان: ص٦٨، ح٤، مرسلًا؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٧، ح٢٨٣٠؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٧، ح٢١٧٨٠؛ البحار: ج٨/ص٣٦٢، ح٣٨؛ و: ج٧٤/ص٣٣٣، ح ١١٠.

(٤) في «ف»: «المسلم».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥٠٥ ح٢١٦٥ /٨ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٧، ح٢٨٣٢؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٦، ح٢١٧٧٨؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٤، ح ١١٢.

(٦) في «ب» والوسائل: «قال».

(٧) وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد وكتاب مصادقة الإخوان للصدوق، كلمة : «المسلم». بدل (المؤمن).

(٨) في المؤمن: «تكتب». وفي مرآة العقول: ج٩/ص١١١: «يكتب له، على بناء المفعول، والعائد محذوف. أو على بناء الفاعل، والإسناد على المجاز».

(٩) في الوسائل والمؤمن: «وتمحى».

(١٠) في الوسائل: «وترفع».

قَالَ: وَلا أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ: (وَيَعْدِلُ[١] عَشْرَ رِقَابٍ، وَأَفْضَلُ مِنِ اعْتِكَافِ شَهْرٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[٢]).[٣]

٦- وفي كتاب (المؤمن) للحسين بن سعيد الأهوازي كلمة (فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ) بدل (المؤمن) فقال:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: (مَشْيُ الرَّجُلِ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تُكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتُمْحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَيُرْفَعُ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَيَعْدِلُ عَشْرَ رِقَابٍ، وَأَفْضَلُ مِنِ اعْتِكَافِ شَهْرٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَصِيَامِهِ).[٤]

٧- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَشْيُ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةِ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ طَوَافاً بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ).[٥]

٨- وكذلك روى الصدوق في كتاب (مصادقة الإخوان) قال:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ: (مَشْيُ الرَّجُلِ[٦] فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يُكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَيُمْحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَيُرْفَعُ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ).

وَقَالَ: وَلا أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ: (وَيَعْدِلُ عَشْرَ [٧] رِقَابٍ، وَأَفْضَلُ مِنِ اعْتِكَافٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).[٨]

---

(١) في الوسائل: «وتعدل».

(٢) في المؤمن: «وصيامه».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٠٢ ح ٢١٥٨ / ١ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ المؤمن: ص٥٣، ح١٣٥، عن محمّد بن مروان، عن أحدهما عليهما السلام؛ مصادقة الإخوان: ص٦٨، ح٧، مرسلًا؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٥، ح ٢٨٢٥؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٥، ح٢١٧٧٥؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣١، ح١٠٥.

(٤) المؤمن: ص٥٣ رقم ١٣٥ .

(٥) المؤمن: ص٥٢ رقم ١٣٠ .

(٦) اذا خرج الرجل- ب.

(٧) وقال يعدل عشرة- ب.

(٨) مصادقة الإخوان: ص٦٨ رقم ٧ .

٩- وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (مَنْ مَشى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ[١]، أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةٍ[٢] وَسَبْعِينَ [٣] أَلْفَ مَلَكٍ، وَلَمْ يَرْفَعْ قَدَماً إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ [٤] حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا[٥] سَيِّئَةً، وَيَرْفَعُ[٦] لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، كَتَبَ اللَّهُ —عَزَّ وَجَلَّ— لَهُ بِهَا أَجْرَ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ).[٧]

١٠- وعَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ صَدَقَةَ[٨] —رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ حُلْوَانَ[٩]— عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (لأَنْ أَمْشِيَ فِي حَاجَةِ أَخٍ لِي مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ

---

(١) في حاشية «ز»: «المؤمن».

(٢) في الوسائل: «بخمس».

(٣) في «ص»: «وتسعين».

(٤) في الوسائل: «بها». وفي المصادقة: «بها» بدل «له».

(٥) في «ف»: «بها عنه».

(٦) في المصادقة: «رفع».

(٧) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٥٠٣ ح٢١٦٠ / ٣ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ مصادقة الإخوان: ص٦٦، ح٣، عن أبي عبيدة الحذّاء؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٦، ح٢٨٢٧؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٦، ح٢١٧٧٧؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٢، ح ١٠٧.

(٨) هكذا في «ب، د، ز، ص، ض، بر، بف، جر» و حاشية «ج» والوسائل والبحار. وفي «ج، ف، بس» والمطبوع: «عن». والظاهر من «ف» إضافة «عن» بَعدُ. والظاهر أنّ الصواب ما أثبتناه؛ فقد روى العلّامة المجلسي تفصيل الخبر في البحار: ج٧١/ص٣١٥ نقلًا من كتاب قضاء الحقوق بإسناده عن صدقة الحُلْواني.

ثمّ إنّ الخبر بتفصيله رواه الحسين بن سعيد في كتابه المؤمن: ص٤٨ عن رجل من حُلوان، لكن اختلاف الألفاظ بين هذا النقل ونقل البحار من كتاب قضاء الحقوق بحيث يبعّد الأخذ من كتاب الحسين بن سعيد، فقرينيّة «صدقة الحُلْواني» باقية بحالها، فافهم جيّداً.

(٩) «حُلْوان»: في آخر حدود السواد ممّا يلي الجبال من بغداد. قال أبوزيد: إنّها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها. وأكثر ثمارها التين. وهي بقرب الجبل. وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها. معجم البلدان: ج٢/ص٢٩٠ (حلوان).

أَلْفَ نَسَمَةٍ، وَأَحْمِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ[١] مُلْجَمَةٍ[٢]).[٣]

١١- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ مَشَى فِي حَاجَةٍ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يُتِمَّهَا أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الأَقْدَامُ).[٤]

الساعي في حاجة أخيه المسلم كالمجاهد في سبيل الله

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا جَاءَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَقَامَ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).[٥]

(١٣)

قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ وما لها من الثواب العظيم

من حق المسلم على المسلم قضاء حاجته، وهذا له من الثواب الكثير الذي يعجز الإنسان عن حصره، وبعض الروايات التالية تبين ما لقضاء حاجة المسلم من عطاء:

---

(١) في «ب، ز، بر» والوافي: «مسرّجة» بالتضعيف.

(٢) في «ض، بر» والوافي: «ملجّمة» بالتضعيف. وفي حاشية «ف»: «ملتجمة». وفي مرآة العقول: «وأحمل في سبيل الله، أي أركب ألف إنسان على ألف فرس كلّ منها شدّ عليه السرج وألبس اللجام وأبعثها في الجهاد».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٠٣ ح٢١٦١ /٣ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٧رقم ٤ الطبعة الإسلامية ؛ المؤمن: ص٤٨، ذيل ح١١٣، عن رجل من حلوان؛ الوافي، ج٥/ص٦٦٦، ح٢٨٢٨؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٩، ح٢١٧٨٦؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٢، ح١٠٨.

(٤) المؤمن: ص٥٤ رقم ١٣٦ .

(٥) المؤمن: ص٥٦ رقم ١٤٤.

١- ففي الصحيح عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَا قَضى مُسْلِمٌ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً[١] إِلاَّ نَادَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى: عَلَيَّ ثَوَابُكَ، وَلا أَرْضى لَكَ بِدُونِ الْجَنَّةِ).[٢]

٢- في الصحيح عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلاَّدٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: (إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فِي الأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، هُمُ الآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ أَدْخَلَ عَلى مُؤْمِنٍ سُرُوراً، فَرَّحَ[٣] اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[٤]

٣- وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: (مَنْ طَافَ بِهذَا الْبَيْتِ طَوَافاً وَاحِداً، كَتَبَ اللَّهُ —عَزَّ وَجَلَّ— لَهُ سِتَّةَ آلافِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ سِتَّةَ آلافِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ[٥] لَهُ سِتَّةَ آلافِ دَرَجَةٍ، حَتّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمُلْتَزَمِ[٦]، فَتَحَ[٧] لَهُ[٨] سَبْعَةَ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ).

---

(١) في البحار: «حاجته».

(٢) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٤٩٧ ح٢١٥٠ / ٧ باب ٨٣- بَابُ قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٤ رقم ٧ الطبعة الإسلامية ؛ قرب الإسناد: ص٣٩، ح١٢٤، عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن بكر بن محمّد الأزدي؛ ثواب الأعمال: ص٢٢٣، بسنده عن أحمد بن إسحاق بن سعد. الاختصاص: ص١٨٨، مرسلًا؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٢، ح٢٨١٩؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٥٨، ح٢١٧٥٦؛ البحار: ج٧٤/ص٣٢٦، ح ٩٦.

(٣) في «ف» والمصادقة: «فرّج» بالجيم.

(٤) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٥٠٢ ح٢١٥٨ /١ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ مصادقة الإخوان: ص٧٠، ح٨، عن معمّر بن خلّاد؛ وفيه: ص٧٠، ح١١، عن أحمد بن محمّد، عن معمّر بن خلّاد. تحف العقول: ص٥٢، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مع اختلاف يسير، وفيهما إلى قوله: «هم الآمنون يوم القيامة» الوافي: ج٥/ص٦٦٦، ح٢٨٢٦؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٦، ح٢١٧٧٦؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٢، ح١٠٦.

(٥) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والبحار. وفي المطبوع:+/ «اللّه».

(٦) «الملتزم»: دَبْرُ الكعبة. سمّي به؛ لأنّ الناس يعتنقونه، أي يضمّونه إلى صدورهم. مجمع البحرين: ج٦/ص١٦٢ (لزم).

(٧) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل. وفي المطبوع:+/ «اللّه».

(٨) في «ز»: «له».

قُلْتُ لَهُ[١]: جُعِلْتُ فِدَاكَ، هذَا الْفَضْلُ كُلُّهُ فِي الطَّوَافِ؟

قَالَ: (نَعَمْ، وَأُخْبِرُكَ بِأَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ[٢]، قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ[٣] أَفْضَلُ مِنْ طَوَافٍ وَطَوَافٍ وَطَوَافٍ[٤])، حَتّى بَلَغَ[٥] عَشْراً.[٦]

والملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة، سمي به لأنه يستحب التزامه وإلصاق البطن به والدعاء عنده، وقيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب، أو عند الباب وكأنه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال: التزمته اعتنقته فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الأسود الملتزم، لأن الناس يعتنقونه أي يضمونه إلى صدورهم، انتهى.

وهو إنما فسره بذلك لأنهم لا يعدون الوقوف عند المستجار مستحبا وهو من خواص الشيعة، وما فسره به هو الحطيم عندنا، وبالجملة هذه التفاسير نشأت من عدم الأنس بالأخبار، ولا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه في الشوط السابع، فإن الالتزام فيه آكد، فيكون فتح سبعة أبواب لتلك المناسبة.

وفي ثواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا: حتى إذا صار إلى الملتزم فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: ادخل من أيها شئت، وهو أظهر، وتأنيث العشر لتقدير المرات.[٧]

([١]) في «ب، ج، د، ز، ص، ف، بس» والوسائل والبحار:-/ «له».

([٢]) في «ف»: «قلت: وما هو جعلت فداك؟ قال: بلى».

([٣]) في «ض»: «للمسلم».

([٤]) في «ب، ج، ص، ف، بر، بس» والوافي والوسائل والبحار:-/ «وطواف».

([٥]) في حاشية «بف»: «عدّ».

([٦]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٩٧ ح٢١٥١ / ٨ باب ٨٣- بَابُ قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٤ رقم ٨. الطبعة الإسلامية ؛ ثواب الأعمال: ص٧٠، ح١٣، بسنده عن سعدان بن مسلم. فقه الرضا عليه السلام: ص٣٣٥، و لم يرد فيه: «حتّى إذا كان -إلى- بأفضل من ذلك»، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٦٦١، ح٢٨١٦؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٤، ح٢١٧٧١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٢٦، ح ٩٧.

والرواية صحيحة السند على رأي ابن داود والسيد الداماد والأستاذ الإمام الخوئي .

([٧]) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج٩/ص١٠٦.

٤- وعَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، قَالَ:

كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ -يُقَالُ لَهُ[١]: مَيْمُونٌ- فَشَكَا إِلَيْهِ تَعَذُّرَ الْكِرَاءِ[٢] عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: (قُمْ، فَأَعِنْ[٣] أَخَاكَ) فَقُمْتُ مَعَهُ[٤]، فَيَسَّرَ اللَّهُ كِرَاهُ، فَرَجَعْتُ إِلى مَجْلِسِي.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَا صَنَعْتَ فِي حَاجَةِ[٥] أَخِيكَ؟[٦]).

فَقُلْتُ[٧]: قَضَاهَا اللَّهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي[٨].

فَقَالَ: (أَمَا إِنَّكَ أَنْ[٩] تُعِينَ[١٠] أَخَاكَ الْمُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَوَافِ أُسْبُوعٍ بِالْبَيْتِ[١١] مُبْتَدِئاً).[١٢]

ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ رَجُلاً أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَقَالَ[١٣]: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَعِنِّي

---

(١) في «ف»: «له».

(٢) في «بر»: «الكرى». وفي الوافي: «الكراء، ممدوداً مصدر، ومقصوراً أجر المستأجر. وكلاهما محتمل هنا. وعلى الأوّل يحتمل أن يكون أجيراً ومستأجراً». والمراد بتعذّر الكراء إمّا تعذّر الدابّة التي يكتريها، أو تعذّر من يكتري دوابّه، بناءً على كونه مكارياً، أو عدم تيسير اجرة المكاري له. وكلّ ذلك مناسب لحال صفوان الراوي. راجع: مرآة العقول: ج٩/ص١١٥.

(٣) في «ب»: «فاعد».

(٤) في «ب»: «معه».

(٥) في حاشية «بف»: «لحاجة» بدل «في حاجة».

(٦) في حاشية «ب»: «المؤمن». وفي المؤمن: «المسلم».

(٧) في «ض، ف»: «له».

(٨) في «ج، د، ز، ص، ف، بر، بس، بف» والوافي والمصادقة: «بأبي وامّي أنت».

(٩) في «ز»: «أن».

(١٠) في المؤمن والمصادقة: «إن تعن» بدل «أن تعين».

(١١) في «ز»: «في البيت».

(١٢) في شرح المازندراني: ج٩/ص١١٥: «مبتدئاً» حال عن فاعل «قال» أي قال عليه السلام ذلك مبتدئاً قبل أن أسأله عن من قضى حاجة أخيه، أو قبل أن يتكلّم بكلام، و ذلك لشدّة الاهتمام به. أو عن فاعل «تعين» أي تعين مبتدئاً قبل السؤال؛ أو عن الطواف، فيدلّ على أنّ الطواف الأوّل أفضل وأنّ قضاء الحاجة أفضل منه. أو تمييز عن نسبة «أحبّ» إلى الإعانة، أي الإعانة أحبّ من حيث الابتداء، يعني قبل الشروع في الطواف، لا بعده.

(١٣) في «ض» والمصادقة:+/ «له».

عَلى قَضَاءِ حَاجَةٍ، فَانْتَعَلَ[١] وَقَامَ مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ — وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي— فَقَالَ لَهُ[٢]: أَيْنَ كُنْتَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام تَسْتَعِينُهُ عَلى حَاجَتِكَ؟

قَالَ[٣]: قَدْ فَعَلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَذُكِرَ[٤] أَنَّهُ مُعْتَكِفٌ.

فَقَالَ لَهُ[٥]: أَمَا إِنَّهُ لَوْ[٦] أَعَانَكَ[٧] كَانَ خَيْراً لَهُ [٨] مِنِ اعْتِكَافِهِ شَهْراً).[٩]

٥- وعَنِ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عليه السلام: (قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْخَلْقُ عِيَالِي، فَأَحَبُّهُمْ [١٠] إِلَيَّ أَلْطَفُهُمْ بِهِمْ، وَأَسْعَاهُمْ فِي حَوَائِجِهِمْ).[١١]

---

(١) في البحار والمصادقة: «فانتقل».

(٢) في «ج، د، ض، بر، بس، بف» والوافي والوسائل والبحار والمصادقة: «له».

(٣) في «بف»: «فقال».

(٤) في المؤمن: «لي».

(٥) في «د، بس» والوسائل والمؤمن والمصادقة: «له».

(٦) في الوسائل: «لو أنّه» بدل «إنّه لو».

(٧) هاهنا استبعاد؛ فإنّه لقائل أن يقول: كيف لم يختر الإمام عليه السلام إعانته مع كونها أفضل؟ أجيب بوجوه، منها قد ظهر للحسين أنّ أخاه الحسن عليه السلام يسعى فيه، فآثره لأخيه تكريماً وتعظيماً له.

قال المحقّق الشعراني: «هذا لا يدفع الاستبعاد عن مضمون الحديث؛ لأنّ قوله عليه السلام: «أما إنّه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً» لو كان قوله حقيقة ولم يحرّفه الراوي كان عتاباً وتخطئة لا يناسب شأن الأئمّة عليهم السلام، فالأولى حمله على وَهْم الراوي وتصرّفه خصوصاً مع جهالته». راجع: شرح المازندراني: ج٩/ص٨١؛ مرآة العقول: ج٩/ص١١٦.

(٨) في «د»: «له».

(٩) الكافي (ط– دار الحديث): ج٣/ص٥٠٦ ح٢١٦٦/٩ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٨ ح٩ كتاب الإيمان والكفر، الطبعة الإسلامية؛ المؤمن: ص٥٢ ح١٣٢ عن صفوان؛ مصادقة الإخوان: ص٧٠ ح١٠، مرسلاً عن صفوان؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٧، ح٢٨٣٣؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٩، ح٢١٧٨٨؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٥، ح١١٣.

(١٠) في «بر»: «وأحبّهم».

(١١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٠٧ ح٢١٦٧ /١٠ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ مصادقة الإخوان: ص٧٠، ح١٢، مرسلاً عن محمّد بن عجلان، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٨، ح٢٨٣٥؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٧، ح٢١٧٨١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٦، ح١١٤.

٦- وعَنْ أَبِي عُمَارَةَ، قَالَ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ إِذَا لَقِيَنِي، قَالَ: كَرِّرْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ[١]؛ فَأُحَدِّثُهُ.

قُلْتُ: رُوِّينَا أَنَ[٢] عَابِدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ، صَارَ مَشَّاءً[٣] فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، عَانِياً[٤] بِمَا يُصْلِحُهُمْ.[٥]

٧- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ خَطَا فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ[٦] بِخُطْوَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَكَانَتْ لَهُ خَيْراً مِنْ [عِتْقِ] عَشْرِ رِقَابٍ وَصِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[٧].

٨- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: (مَنْ قَضَى لِمُسْلِمٍ[٨] حَاجَتَهُ نَادَاهُ[٩] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَوَابُكَ عَلَيَّ وَلا أَرْضَى لَكَ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ)[١٠].

(١) في الوافي: «كُرَّ على حديثك، بتشديد الراء، أي ارجع إليه، كأنّه كان محدّثاً. وفي بعض النسخ: كرّر عليّ، بالراءين وتشديد الراء، والأوّل هو الصواب». وقال المجلسي في مرآة العقول: «هو مخالف لما عندنا من النسخ».

(٢) في «بس»: «أنّه».

(٣) في «ف»: «مشى».

(٤) عناني كذا يعنيني: عرض لي وشَغَلني فأنا معنيّ به، وعنيت بأمر فلانٍ -بالبناء للمفعول- عنايةً وعُنياً: شُغِلتُ به. وربّما قيل: عَنيتُ بأمره -بالبناء للفاعل- فأنا عانٍ. المصباح المنير، ص ٤٣٤ (عنو).

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٠٧ ح٢١٦٨ /١١ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٩، ح٢٨٣٦؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٧، ح٢١٧٨٢؛ البحار: ج١٤/ص٥٠٨، ح٣٤، وفيهما: «... عن أبي عمارة قال: روينا أنّ عابد ...»؛ و: ج٧٤/ص٣٣٦، ح١١٥.

(٦) في النسخة -ب- (المؤمن).

(٧) المؤمن: ص٤٧ .

(٨) في الأصل: (مسلما) والذي أثبتناه صحيح ظاهرا.

(٩) في الكافي وقرب الإسناد والاختصاص: (ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلّا ناداه الله)، وكذلك في ثواب الأعمال.

(١٠) المؤمن: ص٤٩ رقم ١١٨ .

٩- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ قَضَى لِمُسْلِمٍ حَاجَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَأَظَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ)(١).

(١٤)

لأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً وَحَجَّةً وَحَجَّةً

فعَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (وَاللَّهِ، لأَنْ أَحُجَّ حَجَّةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً وَرَقَبَةً وَرَقَبَةً(٢) وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا -حَتّى بَلَغَ(٣) عَشْراً- وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا(٤)-حَتّى بَلَغَ السَّبْعِينَ- وَلأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسُدُّ جَوْعَتَهُمْ، وَأَكْسُو عَوْرَتَهُمْ، فَأَكُفُ(٥) وُجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً وَحَجَّةً وَحَجَّةً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا(٦)-حَتّى بَلَغَ عَشْراً- وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا - حَتّى بَلَغَ السَّبْعِينَ).(٧)

---

(١) المؤمن: ص٥١ رقم ١٢٤ .

(٢) في «ج»:-/ «ورقبة».

(٣) في مرآة العقول: «قوله: حتّى بلغ، في الموضعين كلام الراوي، أي قال مثلها سبع مرّات في الموضعين، فصار المجموع سبعين. ويحتمل كونه كلام الإمام عليه السلام، ويكون «بلغ» بمعنى: يبلغ».

(٤) في مرآة العقول: «والظاهر أنّ ضمير مثلها في الأوّلين راجع إلى الرقبة، وفي الأخيرين إلى العشر، وقوله «حتّى بلغ» في الموضعين كلام الراوي، أي قال مثلها سبع مرّات في الموضعين، فصار المجموع سبعين. ويحتمل كونه كلام الإمام عليه السلام ويكون «بلغ» بمعنى يبلغ.

(٥) في «ب، د، ص، ف، بر، بس، بف» والوافي والبحار: «وأكفّ». ويكفّ ماء وجهه، أي يصونُه و يجمعه عن بذل السؤال. وأصله: المنع. النهاية: ج٤/ص١٩١ (كفف).

(٦) في «د، بس»:+/ «ومثلها».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٩٩ ح٢١٥٤ /١١ باب ٨٣- بَابُ قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٥ رقم ١١. الطبعة الإسلامية ؛ الكافي، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، ح٦٠٠٢، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن إسماعيل الجوهري، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام؛ ثواب الأعمال: ص١٧٠، ح١٣، بسنده عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن إسماعيل الجوهري، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٨، ح٢٨٦١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٩، ح ١٠٠.

(١٥)

ثواب وأجر من أطعم أخاه المسلم

من حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه المسلم، بل من الواجب أن يسد جوعة المسلم الفقير، وهذا ما دلت عليه روايات أهل البيت عليهم السلام الصحيحة والمتعددة، ومنها ما يلي:

١- جاء في الصحيح عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (أُكْلَةٌ[1] يَأْكُلُهَا أَخِي الْمُسْلِمُ عِنْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ[2] رَقَبَةً).[3]

٢- وفي الصحيح الآخر عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لأَنْ أُشْبِعَ رَجُلاً مِنْ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْخُلَ سُوقَكُمْ هذِهِ[4]، فَأَبْتَاعَ مِنْهَا رَأْساً فَأُعْتِقَهُ).[5]

---

(١) في شرح المازندراني: «الأكلة، بالفتح: المرّة، وبالضمّ: اللقمة والقرص. وإرادة اللقمة أنسب بما مرّ من أنّ إطعام المسلم أحبّ إليّ من أن اعتق افقاً من الناس، ولا اختلاف؛ لما ذكرناه آنفاً». وقال في مرآة العقول: «فعلى الأوّل -أي الفتح- الضمير في «يأكلها» مفعول مطلق، وعلى الثاني -أي الضمّ- مفعول به».

(٢) في المحاسن و المصادقة: «من عتق» بدل «من أن اعتق».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٨ ح٢١٨٦ /١٣ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص٢٠٣ رقم ١٣. الطبعة الإسلامية .؛ المحاسن: ص٣٩٤، كتاب المآكل، ح ٥٣، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر. وفيه: ص٣٩٣، ح٣٩٣، عن ابن أبي نجران وعليّ بن الحكم، عن صفوان الجمّال. مصادقة الإخوان: ص٣٨، ح٦، مرسلًا، مع زيادة في أوّله؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٦، ح٢٨٥٣؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٢، ح٣٠٦٠٧؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٧، ح ٧٥.

(٤) هكذا في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر، بف» والوافي والمحاسن. وفي سائر النسخ والمطبوع: «هذا». والسوق يذكّر ويؤنّث.

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٨ ح٢١٨٧ /١٤ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص٣٩٤، كتاب المآكل، ح٥٢، عن إسماعيل بن مهران؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٦، ح٢٨٥٤؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٢، ح٣٠٦٠٨؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٧، ح ٧٦.

٣- وفي الصحيح عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ أَطْعَمَ ثَلاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ[١] ثَلاثِ جِنَانٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ[٢]: الْفِرْدَوْسِ، وَجَنَّةِ عَدْنٍ، وَطُوبَى، وَ[٣] شَجَرَةٍ[٤] تَخْرُجُ فِي[٥] جَنَّةِ عَدْنٍ غَرَسَهَا رَبُّنَا[٦] بِيَدِهِ).[٧].

٤- وفي الصحيح عَنْ رِبْعِيٍّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَطْعَمَ [٨] فِئَاماً مِنَ النَّاسِ).

قُلْتُ: وَمَا الْفِئَامُ[٩]؟.

قَالَ: (مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ).[١٠]

---

(١) في «ف»: «في».

(٢) في المحاسن وثواب الأعمال والمصادقة: «السماء».

(٣) في الوسائل وثواب الأعمال: «وهي». وفي البحار:-/ «و».

(٤) في مرآة العقول: ج٩/ص١٢٤: «في أكثر النسخ: شجرة، بدون واو العطف. وهو الظاهر ... فشجرة عطف بيان لطوبى. وقد يقال: «طوبى» مبتدأ و «شجرة» خبره». وفي الوافي: «شجرة» عطف على «ثلاث» يعني أطعمه الله من ثلاث جنان ومن شجرة في جنّة عدن غرسها الله بيده.

(٥) هكذا في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» وشرح المازندراني والوافي والوسائل والمحاسن. وفي «ب» والمطبوع: «من».

(٦) في «ف»: «ربّما».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥١٢ ح٢٧٦ /٣ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص٢٠١ رقم ٣. الطبعة الإسلامية ؛ المحاسن: ص٣٩٣، كتاب المآكل، ح٤٣، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن مهران الجمّال، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان: ملكوت السماء الفردوس، ومن جنّة عدن، ومن شجرة في جنّة عدن غرسها ربّي بيده». ثواب الأعمال: ص١٦٥، ح١، بسند آخر عن أبي عبدالله عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله؛ مصادقة الإخوان: ص٤٤، ح٥، عن أبي حمزة؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٣، ح٢٨٤٤؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٤، ح٣٠٦١٤؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧١، ح ٦٥.

(٨) في الوسائل: «كان كمن أطعم» بدل «كان له من الأجر مثل من أطعم».

(٩) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والبحار وثواب الأعمال. وفي المطبوع:+/ «[من الناس]». والفئام: الجماعة من الناس. لسان العرب: ج١٢/ص٤٤٨ (فأم).

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥١٧ ح٢١٨٤ /١١ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص٣٩٢، كتاب المآكل، ح٣٤، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى. ثواب الأعمال: ص١٦٤، ح١، بسنده عن حمّاد بن ربعيّ.

٥- وفي الصحيح عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ:

قَالَ لِي [١] أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (مَا مَنَعَكَ [٢] أَنْ تُعْتِقَ كُلَّ يَوْمٍ نَسَمَةً؟)

قُلْتُ: لا يَحْتَمِلُ مَالِي ذلِكَ.

قَالَ: (تُطْعِمُ كُلَّ يَوْمٍ مُسْلِماً).

فَقُلْتُ: مُوسِراً أَوْ مُعْسِراً؟

قَالَ [٣]: فَقَالَ: (إِنَّ الْمُوسِرَ قَدْ يَشْتَهِي الطَّعَامَ). [٤]

١- في الصحيح عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لأَنْ آخُذَ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَأَدْخُلَ[٥] إِلى سُوقِكُمْ هذِهِ[٦]، فَأَبْتَاعَ بِهَا الطَّعَامَ، وَأَجْمَعَ[٧] نَفَراً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ نَسَمَةً). [٨]

الاختصاص: ص٣٠، عن ربعيّ. الوافي: ج٥/ص٦٧٦، ح٢٨٥١؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٥، ح٣٠٦١٧؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٦، ح٧٣.

(١) في «ص، بر» والوسائل والمؤمن:-/ «لي».

(٢) في «ض»: «من».

(٣) في «ض» والوسائل والبحار والمحاسن: «قال».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٧ ح٢١٨٥ /١٢ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص٢٠٣ رقم١٢. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص٣٩٤، كتاب المآكل، ح٤٩، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. المؤمن: ص٦٥، ح١٦٩، عن سدير؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٦، ح٢٨٥٢؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٢، ح٣٠٦٠٦؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٧، ح٧٤.

(٥) في «ب، ج، د، ف، بس» والوافي والبحار: «أدخل» بدون الواو. وفي «ض» والوسائل والمحاسن: ص٣٩٣ : «فأدخل».

(٦) هكذا في «ج، ز، ص، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل والمحاسن: ص٣٩٣. وفي سائر النسخ والمطبوع: «هذا». والسوق يذكّر ويؤنّث.

(٧) في «ف»: «فأجمع». وفي المحاسن، ص ٣٩٣: «ثمّ أجمع».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٩ ح٢١٨٨ /١٥ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص٢٠٣ رقم١٥. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص٣٩٣، كتاب المآكل ح٤٤، عن عليّ بن الحكم. وفيه: ص٣٩٦ ح٦٣، بسند آخر مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٧ ح٢٨٥٥؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٢، ح٣٠٦٠٩؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٨، ح٧٧.

٢- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً حَتّى يُشْبِعَهُ، لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَهُ مِنَ الأَجْرِ فِي الآخِرَةِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، إلاَّ اللَّهُ[١] رَبُّ الْعَالَمِينَ).

ثُمَّ قَالَ: (مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ[٢] السَّغْبَانِ[٣]).

ثُمَّ تَلا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ**﴾ (البلد: ١٤- ١٦).[٤]

٣- وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لأَنْ أُطْعِمَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُطْعِمَ أُفُقاً مِنَ النَّاسِ[٥]).

قُلْتُ: وَمَا الأُفُقُ؟

قَالَ: (مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ).[٦]

---

(١) في «ف»: «اللّه».

(٢) في «ب»: «المسلم».

(٣) سَغِبَ سَغَباً وسُغوباً: جاع، فهو ساغب وسَغْبان. وقيل: لا يكون السَّغَبُ إلّا الجوع مع التعب. المصباح المنير: ص٢٧٨ (سغب).

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٤ ح٢١٧٩ /٦ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص٣٨٩، كتاب المآكل، ح١٧، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح. ثواب الأعمال: ص١٦٥، ح١، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن عبد الله بن ميمون القدّاح. راجع: الكافي، كتاب الزكاة، باب فضل إطعام الطعام، ح٦١٩٥ و ٦٢٠٥؛ و: المحاسن: ص٣٨٩، كتاب المآكل، ح١٨ و ١٩. الوافي: ج٥/ص٦٧٤، ح٢٨٤٧؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٩، ح٣٠٦٢٧؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٣، ح٦٨.

(٥) في شرح المازندراني: ج٩/ص٨٥: «لعلّ المراد بالرجل من المسلمين المؤمن، بالأُفق من الناس المخالفون. والافق – بضمّتين- اسم جمع وليس منحصراً في عدد معيّن؛ ولهذا فسّره عليه السلام هنا بمائة ألف أو يزيدون، وفسّره أبوه عليه السلام في خبر عبيد الله الوصّافي عنه [ح ٢١٨٣] بعشرة آلاف».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٠ ح٢١٧٥ /٢ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص٢٠٠ رقم ٢. الطبعة الإسلامية ؛ المحاسن: ص٣٩١، كتاب المآكل، ح٣٠؛ وثواب الأعمال: ص١٨٠، ح١؛ ومعاني الأخبار: ص٢٢٩، ح١، بسند آخر مع اختلاف يسير. المحاسن: ص٣٩١، كتاب المآكل، ح٣١، بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه:

٤- وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَصَّافِي[١]:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (لأَنْ أُطْعِمَ رَجُلاً مُسْلِماً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أُفُقاً مِنَ النَّاسِ).•

قُلْتُ [٢]: وَكَمِ الأُفُقُ؟

فَقَالَ[٣]: (عَشَرَةُ آلافٍ [٤]). [٥]

٥-وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: مَا يَعْدِلُ عِتْقَ رَقَبَةٍ؟

قَالَ: إِطْعَامُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ). [٦]

٦- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

«لأن اطعم رجلًا من شيعتي أحبّ ...». مصادقة الإخوان: ص٤٤، ح٦، مرسلًا عن أبي بصير؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٣، ح٢٨٤٣؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٤، ح٣٠٦١٥؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧١، ح٦٤.

(١) في «ب»: «عبيد الله بن الوصّافي».

(٢) في «ب، ض» والبحار: «فقلت».

(٣) في «ص، ف، بر، بس، بف»: «قال».

(٤) في «ز، بر، بف» والوافي: «من الناس».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٦ ح٢١٨٣ / ١٠ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص٢٠٢ رقم.١٠ الطبعة الإسلامية ؛ المحاسن: ص٣٩١، كتاب المآكل، ح٣٢، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ الوافي: ج٥/ص٦٧٥، ح٢٨٥٠؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠١، ح٣٠٦٠٥؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٦، ح٧٢.

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥١٩ ح٢١٨٩ /١٦ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص٣٩٣، كتاب المآكل، ح٤٥، عن الحسن بن عليّ الوشّاء. الوافي: ج٥/ص٦٧٧، ح٢٨٥٦؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٠٣، ح٣٠٦١٠؛ البحار: ج٧٤/ص٣٧٨، ح٧٨.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (شِبَعُ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ رَقَبَةً[١] مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام)[٢].

٧- وَروى الحسين بن سعيد الأهوازي:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (إِطْعَامُ مُسْلِمٍ يَعْدِلُ عِتْقَ [٣] نَسَمَةٍ)[٤].

٨- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: (يَا ثَابِتُ أَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ كُلَّ يَوْمٍ رَقَبَةً؟).

قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: (أَمَا تَقْدِرُ أَنْ تُغَدِّيَ أَوْ تُعَشِّيَ أَرْبَعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟).

قُلْتُ: أَمَّا هَذَا فَإِنِّي أَقْوَى عَلَيْهِ.

قَالَ: (هُوَ وَاللَّهِ يَعْدِلُ عِتْقَ رَقَبَةٍ)[٥].

ثواب من أشبع أربعة من المسلمين

عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَشْبَعَ أَرْبَعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَعْدِلُ مُحَرَّرَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام). [٦]

لا يراد بالإطعام أن يكون ذلك على نحو العلة التامة لذلك الثواب بل المراد به على نحو المقتضي فيتحقق إذا تحقق الشرط ولم يكن هناك مانع.

---

(١) في الثواب (محررة) وفي المحاسن (محررا).

(٢) المؤمن: ص٦٣ رقم ١٥٩ .

(٣) ليست في الأصل، وأثبتناها من المحاسن: ص ٣٩١.

(٤) المؤمن: ص٦٥ رقم ١٧.

(٥) المؤمن: ص٦٤ رقم ١٦٣.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، النص: ص١٣٧.

إطعام المسلم الجائع

فِي رِوَايَةِ حَرِيزٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَاناً [شَبْعَانَ] وَأَخُوهُ الْمُسْلِمُ طَاوٍ).[١]

(١٦)

حرمة غيبة المسلم لأخيه المسلم

الغيبة: أن تذكر أخاك المسلم بعيب هو فيه مما لا يعلمه الناس، وإذا ذكرته بعيب ليس فيه فقد بهتّه.

١- فعَنْ أَبَانٍ، عَنْ رَجُلٍ لا نَعْلَمُهُ[٢] إِلاَّ يَحْيَى الأَزْرَقَ، قَالَ:

قَالَ لِي[٣] أَبُو الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (مَنْ ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا عَرَفَهُ النَّاسُ، لَمْ يَغْتَبْهُ؛ وَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا لا يَعْرِفُهُ النَّاسُ، اغْتَابَهُ[٤]؛ وَمَنْ ذَكَرَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَقَدْ[٥] بَهَتَهُ).[٦]

٢- وعَنْ أَبِي ذَرٍّ:

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي وَصِيَّةٍ لَهُ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ فَإِنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا).

قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٤/ص٣٢٧ ح ٣٠٦٧٤.

(٢) في «ب، بر»: «لا يعلمه».

(٣) في «ب» والبحار: «لي».

(٤) في «ز»: «فقد اغتابه».

(٥) في «ب»: «فقد».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٨٤ ح٢٧٦٢ /٦ باب ١٤٨- بَابُ الْغِيبَةِ وَالْبَهْتِ، و: ج٢/ص٣٥٨ رقم ٦ الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٥/ص٩٧٨، ح٣٤٢٣؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٨٩، ح١٦٣٢٦؛ البحار: ج٧٥/ص٢٤٥، ح٦.

قَالَ: (لأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْغِيبَةُ لا تُغْفَرُ حَتَّى يَغْفِرَهَا صَاحِبُهَا، يَا أَبَا ذَرٍّ سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغِيبَةُ؟

قَالَ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ الَّذِي يُذْكَرُ بِهِ.

قَالَ: (اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ).[1]

٣- وفي حديث المناهي المروي عن رسول الله ﷺ:

نَهَى عَنِ الْغِيبَةِ وَقَالَ: (مَنِ اغْتَابَ امْرَأً مُسْلِماً بَطَلَ صَوْمُهُ وَنُقِضَ وُضُوؤُهُ وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفُوحُ مِنْ فِيهِ رَائِحَةٌ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْمَوْقِفِ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ مَاتَ مُسْتَحِلاً لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل).[2]

الغيبة ساحة الفوضى

١- فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ خَافَ الْقِصَاصَ، كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ).[3]

([1]) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢٨١ ح ١٦٣٠٨.

([2]) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص١٥ الطبعة الثانية طبع جماعة المدرسين، قم، ١٤١٣هـ ؛ الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٠ مجلس ٦٤ ؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٨٤ ؛ وسائل الشيعة: ج١٧/ص٢٨٣ح ٢٢٥٢٨.

([3]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٣٣ ح٢٦٧٣ / ٢٣ باب ١٣٦- بَابُ الظُّلْمِ، و: ج٢/ص٣٣٥ رقم ٢٣. الطبعة الإسلامية ؛ الوافي: ج٥/ص٩٦٦، ح٣٣٨٧.

٢- وعَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنْ خَافَ الْقِصَاصَ، كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ).[1]

٣- وعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَابِشِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (احْذَرُوا أَهْوَاءَكُمْ[2] كَمَا تَحْذَرُونَ أَعْدَاءَكُمْ، فَلَيْسَ شَيْءٌ[3] أَعْدى لِلرِّجَالِ مِنِ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ[4]، وَحَصَائِدِ أَلْسِنَتِهِمْ[5]).[6]

الغيبة سرطان الدين

فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله[7]: الْغِيبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنَ الأَكِلَةِ[8] فِي جَوْفِهِ).[9]

---

(1) الكافي (ط — ذار الحديث): ج٤/ص٢٥ ح٢٦٥٥ /٦ باب ١٣٦- بَابُ الظُّلْمِ؛ ثواب الأعمال: ص٣٢٢، ح١١، بسنده عن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، وتمام الرواية فيه: «إنّما أخاف القصاص من كفّ عن ظلم الناس». تحف العقول: ص٢١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ الوافي: ج٥/ص٩٦٦، ح٣٣٨٦؛ الوسائل: ج١٦/ص٤٨، ح٢٠٩٤٦؛ البحار: ج٧٥/ص٣٣٠، ح ٦١.

(2) في «بر»: «هواءكم».

(3) في الوسائل: «بشيء».

(4) في «بر» والوافي: «الهوى».

(5) «حصائد ألسنتهم»: ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه. واحدها: حصيدة. تشبيهاً بما يُحصَد من الزرع، وتشبيهاً للّسان وما يقتطعه من القول بحدّ المنجل الذي يحصد به. النهاية: ج١/ص٣٩٤ (حصد).

(6) الكافي (ط — دار الحديث): ج٤/ص٣٣ ح٢٦٧٣ /١ باب ١٣٧- بَابُ اتِّبَاعِ الْهَوى، و: ج٢/ص٣٣٥ رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٥/ص٩٠١، ح٣٢٥٢؛ الوسائل: ج١٦/ص٥٧، ح٢٠٩٧١؛ البحار: ج٧٠/ص٨٢، ح١٧.

(7) في «ب»:-/ «رسول الله صلى الله عليه وآله».

(8) في الوافي: «الأُكلة، بالضمّ: اللقمة، وكفرحة: داء في العضو يأتكل منه، وكلاهما محتملان، إلّا أنّ ذكر الجوف يؤيّد الأوّل، وإرادة الفناء والإذهاب يؤيّد الثاني. والأوّل أقرب وأصوب. وتشبيه الغيبة بأكل اللقمة أنسب؛ لأنّ الله سبحانه شبّهها بأكل اللحم». وزاد في مرآة العقول: «وقد يقرأ بمدّ الهمزة على وزن فاعلة، أي العلّة التي تأكل اللحم».

(9) الاختصاص: ص٢٢٨، مرسلًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وتمام الرواية: «الغيبة أسرع في جسد المؤمن من الأكلة في لحمه»؛ الوافي: ج٥/ص٩٧٧، ح٣٤٢٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٨٠، ح١٦٣٠٦؛ البحار: ج٧٥/ص٢٢٠، ح ١.

قَالَ: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ انْتِظَارَ الصَّلاةِ[١] عِبَادَةٌ مَا لَمْ يُحْدِثْ).

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يُحْدِثُ [٢]؟.

قَالَ: (الاغْتِيَابَ).[٣].

تاريخ تطور الغِيْبَة بين السنة والشيعة:

يبدو في القرون المتقدمة من صدر الإسلام وحتى القرن (٦) الهجري أنه لا يوجد فرق عند الشيعة بين الشيعة والسنة في حرمة الغيبة، فكما لا يجوز غيبة الشيعي كذلك لا يجوز غيبة السني، والمتقدمون من الشيعة لم يطرحوا مثل هذه المسألة بالرغم من الخلاف والحروب الدائرة بين الطائفتين، فعند حديثهم عن حرمة الغيبة لم يخصصوا الحرمة بالشيعي، كما فعل:

العلامة الحلي في التحرير والمنتهى حيث قال: (الغيبة حرام، وكذا استماعها).[٤] ولم يشترط في المستغَاب كونه شيعياً.

وكذلك الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين بن مكي العاملي (٧٣٤-٧٨٦هـ) في كتابه اللمعة الدمشقية، حيث أطلق حرمة الغيبة ولم يقيدها بشيء.[٥]

وقد دلت على حرمة غيبة المسلم روايات كثيرة، ومنها الروايات المتقدمة والتي سوف تأتي في حرمة أذية المسلم بأي وجه من الوجوه، وكذلك ما جاء في حديث مناهي النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) في «بف»: «انتظاراً للصلاة». وفي الأمالي: «لانتظار الصلاة».

(٢) في الجعفريّات والأمالي وتحف العقول: «الحدث».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص١ ح٢٧٥٧ /١ باب ١٤٨- بَابُ الْغِيبَةِ وَالْبَهْتِ، و: ج٢/ص٣٥٧ رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ الجعفريّات: ص٣٣؛ والأمالي للصدوق: ص٤٢٠، المجلس٦٥، ح ١١، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ. تحف العقول: ص٤٧، عن النبيّ ﷺ الوافي: ج٥/ص٩٧٧، ح٣٤٢٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٨٠، ح١٦٣٠٧؛ البحار: ج٧٥/ص٢٢٠، ح١.

(٤) تحرير الأحكام الشرعية للعلامة الحلي: ج٢/ص ٢٦٠ مسألة ٣٠١٨.

(٥) اللمعة مع شرحها الروضة البهية، كتاب التجارة باب المكاسب المحرمة: ج ٣/ص ٢١٤ طبع كلانتر .

(أَلا وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَوْ وَجْهَهُ بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحُشِرَ مَغْلُولاً حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ إِلاَّ أَنْ يَتُوبَ، وَمَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ حَتَّى يَتُوبَ).

وَنَهَى عَنِ الْغِيبَةِ، وَقَالَ: (مَنِ اغْتَابَ امْرَأً مُسْلِماً بَطَلَ صَوْمُهُ، وَنُقِضَ وُضُوؤُهُ، وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفُوحُ مِنْ فِيهِ رَائِحَةٌ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْمَوْقِفِ؛ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ مَاتَ مُسْتَحِلاًّ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل).[1]

وعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ قَالَ:

(وَمَنِ اغْتَابَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بَطَلَ صَوْمُهُ وَنُقِضَ وُضُوؤُهُ فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ كَذَلِكَ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِلٌّ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ).[2].

وهذا يحمل على ثواب الصوم والوضوء فإذا اغتاب مسلمٌ أحداً من المسلمين فيذهب ثواب صومه وثواب وضوئه أو يحمل على المستحل للغيبة مع وضوح حرمتها لدى المسلمين.

حرمة استماع غيبة المسلم

في وصية النبي لعلي عليه السلام:

(يَا عَلِيُّ: مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَاسْتَطَاعَ نَصْرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ خَذَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة).[3]

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص١٥ رقم ٤٩٦٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٠/ص٣٤ ح ١٢٧٦٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٧٢.

(١٧)

أَحِبَّ لأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ

الإسلام يعتبر المسلم مع أخيه المسلم كنفس واحدة، وعليه فما يحبه لنفسه من خير فعليه أن يحبه لأخيه المسلم، وما يكره لنفسه من شر عليه أن يكرهه لأخيه، وقد دلت على ذلك روايات عديدة، منها:

١- ما جاء في الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى[1] الْمُسْلِمِ أَنْ لا يَشْبَعَ وَيَجُوعُ أَخُوهُ، وَلا يَرْوى وَيَعْطَشُ أَخُوهُ، وَلا يَكْتَسِيَ[2] وَيَعْرى أَخُوهُ، فَمَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ!).

وَقَالَ: (أَحِبَّ لأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ[3] لِنَفْسِكَ؛ وَإِذَا[4] احْتَجْتَ فَسَلْهُ[5] وَإِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، لا تَمَلَّهُ[6] خَيْراً، وَلا يَمَلَّهُ[7] لَكَ، كُنْ لَهُ ظَهْراً[8]؛ فَإِنَّهُ لَكَ

---

(١) في «بر»: «أخيه».

(٢) في «ف» والاختصاص: «ولا يكسي». وفي حاشية «د»: «لا يلبس».

(٣) في «ض، بر»: «تحبّه».

(٤) في «ب»: «فإن». وفي «ز، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل: «وإن».

(٥) في «ز، ض، ف، بف» وحاشية «ج»: «فاسأله».

(٦) في «ف»: «للك». وفي الاختصاص: «لا يملّه». ويجوز فيه وما يأتي النهي والنفي. مَلِلْتُه، ومنه: مَلَلًا ومَلالةً وملالًا: سَئِمتُه، كاستمللته. وأملّني وأملّ عليّ: شقّ عليّ. القاموس المحيط: ج٢/ص١٣٩٧؛ أساس البلاغة: ص٤٣٧ (ملل). وقال في الوافي: «لعلّ المراد بقوله: لا تملّه خيراً ولا يملّ لك: لا تسأمه من جهة إكثارك الخير له، ولا يسأم هو من جهة إكثاره الخير لك».

ثمّ إنّ المازندراني جعل الفعلين من الإملاء بمعنى التأخير والإمهال، وأمّا الإملال فبعيد عنده. وعكس هذا عند المجلسي، حيث قال: «ولا تملّه خيراً، هي من باب علم ... ويحتمل النفي والنهي، والأوّل أوفق بقوله ﷺ: فإنّه لك ظهر، ولو كان نهياً كان الأنسب: وليكن لك ظهراً، ويؤيّده أنّ في مجالس الشيخ: «لا تملّه خيراً فإنّه لا يملّك، وكن له عضداً فإنّه لك عضد» [الأمالي: ص٩٧، ح٢]. وقد يقرأ الثاني من باب الإفعال... وقيل: هما من الإملاء بمعنى التأخير، أي لا تؤخّره خيراً. ولا يخفى ما فيه، والأوّل أصوب». راجع: شرح المازندراني: ج٩/ص٤٠؛ مرآة العقول: ج٩/ص٣٣- ٣٤.

(٧) في الوافي: «ولا يملّ».

(٨) في «ب»: «ظهيراً».

ظَهْرٌ؛ إِذَا [١] غَابَ [٢] فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِذَا شَهِدَ فَزُرْهُ، وَأَجِلَّهُ، وَأَكْرِمْهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، فَإِنْ [٣] كَانَ عَلَيْكَ عَاتِباً فَلا تُفَارِقْهُ حَتّى تَسِلَ[٤] سَخِيمَتَهُ[٥]، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ فَاحْمَدِ اللّهَ، وَإِنِ ابْتُلِيَ فَاعْضُدْهُ، وَإِنْ تُمُحِّلَ لَهُ فَأَعِنْهُ[٦]، وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: أُفٍّ، انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَلايَةِ، وَإِذَا قَالَ[٧]: أَنْتَ عَدُوِّي، كَفَرَ [٨] أَحَدُهُمَا، فَإِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمَاثُ [٩] الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ).

وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ[١٠]: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزْهَرُ نُورُهُ لأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ[١١] نُجُومُ السَّمَاءِ لأَهْلِ الأَرْضِ).

---

(١) في الاختصاص: «فإذا».

(٢) في الوافي: «عنك- خ».

(٣) في الوسائل والاختصاص: «وإن».

(٤) هكذا في «ج، د، ض، بر، بف» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «حتّى تسأل» وفي الوافي: «السلّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. والسخيمة: الحقد».

(٥) هكذا في «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» وحاشية «ض» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «سميحته». وفي مرآة العقول نقل «سميحته» عن بعض النسخ، ثمّ قال: «أي حتّى تطلب منه السماحة والكرم والعفو. ولم أر مصدره على وزن فعيلة، إلّا أن يقرأ على بناء التصغير، فيكون مصغّر السمع أو السماحة. والظاهر أنّه تصحيف للنسخة الاولى». وفي شرح المازندراني: «حتّى تسأل سميحته، أي جوده بالعفو عن التقصير ومساهلته بالتجاوز لئلّا يستقرّ في قلبه فيوجب التنافر والتباغض. وفي بعض النسخ «سخيمته» بالخاء المعجمة قبل الياء، أي حتّى تسأل عن سبب سخيمته، وهي الحقد والبغض، فإذا ظهر لك فتداركه حتّى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودّة، فإن استمرّ فاعذر إليه حتّى يقبل منك».

(٦) في الاختصاص: «وتمحل له وأعنه». وفي مرآة العقول: «وإذا تمحّل له فأعنه، أي إذا كاده إنسان واحتال لضرره فأعنه على دفعه، أو إذا احتال له رجل فلا تكله إليه وأعنه أيضاً. وقرأ بعضهم: يمحل بالياء على بناء المجرّد المجهول بالمعنى الأوّل، وهو أوفق باللغة، لكن لا تساعده النسخ». و «المِحال»: من المكيدة، ورَوْم ذلك بالحِيَل. ومَحَل فلان بفلانٍ: إذا كاده بسِعاية إلى السلطان. ترتيب كتاب العين: ج٣/ص١٦٨١ (محل).

(٧) في الوسائل:+/ «له». وفي الاختصاص:+/ «الرجل».

(٨) في الاختصاص: «فقد كفر».

(٩) في «بر»: «كانمياث». وماث الشيءُ مَوثاً ويَمِيث مَيثاً- لغة-: ذاب في الماء. المصباح المنير، ص ٥٨٤؛ لسان العرب، ج ٢، ص ١٩٢ (موث).

(١٠) في الاختصاص:+/ «كذا والله».

(١١) في «ز، ص، بر، بف» والاختصاص: «يزهر».

وَقَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَلِيُّ اللَّهِ، يُعِينُهُ، وَيَصْنَعُ لَهُ، وَلا يَقُولُ عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَقَّ، وَلا يَخَافُ غَيْرَهُ). [١]

٢- وفي الصحيح عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لِلْمُسْلِمِ عَلى أَخِيهِ[٢] الْمُسْلِمِ[٣] مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ[٤]، وَيُسَمِّتَهُ[٥] إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَتْبَعَهُ[٦] إِذَا مَاتَ).

ورواه الكليني بسند آخر فقال: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، مِثْلَهُ. [٧]

---

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٤٣٦ ح٢٠٥٩ /٤ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، والكافي: ج٢/ص١٧١حديث رقم ٥ الطبعة الإسلامية ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التهمة وسوء الظنّ، ح٢٧٧٧، وفيه قطعة منه. وفيه، باب السباب، ح٢٧٧٥، بسند آخر، قطعة منه، مع اختلاف يسير و زيادة في آخره. وفي الأمالي للطوسي: ص٩٧، المجلس٤، ح٢، بسند آخر، إلى قوله: «فإنّه منك وأنت منه»؛ المؤمن: ص٤٢، ح٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، إلى قوله: «وإن تحمل له فأعنه» مع زيادة في أوّله، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الاختصاص: ص٢٧، مرسلاً؛ الوافي: ج٥/ص٥٥٩، ح٢٥٧٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٠٦، ح١٦٠٩٨، إلى قوله: «كما ينماث الملح في الماء»؛ البحار: ج٧٤/ص٢٤٣، ح٤٣.

أقول: هذا الحديث صحيح على رأي السيد الخوئي حيث وثق إبراهيم بن عمر اليماني ، وعند المجلسي: حسن كالصحيح. انظر: مرآة العقول: ج٩/ص٣٣. أقول: إبراهيم بن عمر اليماني: وثقه النجاشي وضعفه ابن الغضائري. فلذلك توقفنا فيه.

(٢) في الوسائل: «أخيه».

(٣) في الكافي: ح٣٦٧٩ والمؤمن: «المسلم».

(٤) في «ج»: «طاب». «ونَصَحَ الشيءُ: خَلَصَ. أي يكون خالصاً طالباً لخيره، دافعاً عنه الغيبة وسائر الشرور. راجع: مرآة العقول: ج٩/ص٣٧؛ لسان العرب: ج٢/ص٦١٥ (نصح).

(٥) في «ج»: «ويسمّيه». و«التسميت»: ذكر الله تعالى على الشيء، وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال ثعلب: المهملة هي الأصل؛ أخذاً من السَّمْت، وهو القصد والهُدى والاستقامة. وكلّ داعٍ بخيرٍ فهو مُسمِّت، أي داعٍ بالعود و البقاء إلى سَمْتِه. المصباح المنير، ص ٢٨٧ (سمت).

(٦) في المؤمن: «ويشيّعه».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٤٣٨ ح٢٠٦١ /٦ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب العطاس والتسميت، ح ٣٦٧٩؛ وفيه، كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم، ح ١١٥٨٣، وتمام الرواية فيه: «إنّ من حقّ المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه»، وفيهما بسند آخر. المؤمن: ص٤٥، ح١٠٥، مع زيادة؛ وفيه: ص٤٣، ح٩٩، مع اختلاف يسير، وفيهما عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وفي الأمالي للطوسي: ص٤٧٨، المجلس١٧، ح١٢؛ و: ص٦٣٤، المجلس٣١، ح١١؛ و: ص٦٣٥، المجلس٣١، ح١٢؛ والاختصاص: ص٢٣٣، مرسلاً

٣- وفي الخبر عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ:

كَتَبَ أَصْحَابُنَا[(١)] يَسْأَلُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَشْيَاءَ، وَأَمَرُونِي[(٢)] أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ [(٣)] عَلى أَخِيهِ، فَسَأَلْتُهُ، فَلَمْ يُجِبْنِي، فَلَمَّا جِئْتُ لأُوَدِّعَهُ، قُلْتُ [(٤)]: سَأَلْتُكَ [(٥)] فَلَمْ تُجِبْنِي؟

فَقَالَ: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا؛ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلى خَلْقِهِ ثَلاثاً[(٦)]: إِنْصَافَ الْمَرْءِ [(٧)] مِنْ نَفْسِهِ حَتّى لا يَرْضى لأَخِيهِ [(٨)] مِنْ نَفْسِهِ إِلاَّ بِمَا [(٩)] يَرْضى لِنَفْسِهِ مِنْهُ[(١٠)]، وَمُؤَاسَاةَ[(١١)] الأَخِ فِي الْمَالِ، وَذِكْرَ اللَّهِ عَلى كُلِّ حَالٍ، لَيْسَ سُبْحَانَ[(١٢)] اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ[(١٣)]، .... وَلكِنْ عِنْدَ [(١٤)] مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَدَعُهُ). [(١٥)]

عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٦٠، ح٢٥٧٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٠٧، ح١٦٠٩٩؛ البحار: ج٧٤/ص٢٤٧، ح٤٤.

(١) هكذا في «ج، د، ص، ض، بر، بس، بف» وحاشية «ز» والطبعة الحجريّة والوافي والبحار. وفي «ب، ز، ف» والمطبوع: «بعض أصحابنا».

(٢) في حاشية «بر»: «فأمروني».

(٣) في «ز، ض» وحاشية «د، بر»: «المؤمن».

(٤) هكذا في «ب، ص، بر، بف» والوافي. وفي سائر النسخ والمطبوع: «فقلت».

(٥) في المصادقة: «سألتكم».

(٦) في المصادقة: «ثلاث خصال».

(٧) في «بر، بس» والوسائل والمصادقة: «المؤمن».

(٨) في «بف»: «لأخيه».

(٩) في المصادقة: «ما».

(١٠) في المصادقة: «منه».

(١١) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج١/ص٥٠ (أسا).

(١٢) في «بر»: «بسبحان».

(١٣) في «ف»: «ولا إله إلّا الله والله أكبر». وفي المصادقة:+/ «ولا إله إلّا الله».

(١٤) في «ف»: «عنده».

(١٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٣٥ ح٢٠٥٨ /٣ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، و: ج٢/ص١٧٠ح ٣. الطبعة الإسلامية؛ مصادقة الإخوان: ص٤٠، مرسلًا عن ابن أعين. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان

والمراد بالكفر هنا ليس الكفر بالله، بل المراد الكفر بحق المسلم على المسلم حيث لا تعتقد به مثل الكفر بالنعم المسدلة على الإنسان.

هذه الروايات دعوة صريحة وواضحة للتعايش السلمي بين المسلمين ونشر المحبة بينهم ليس من باب الاختيار بل من الأمور الواجبة التي أوجبها الله عليهم.

(١٨)
وجوب محبة المسلم لأخيه المسلم

لقد أصبح المسلمون يتفننون في أذية بعضهم لبعض بحجة أن الطرف الآخر كافر أو فاسق أو مرتد عن الإسلام أو غير ذلك من العناوين، وأقل ما هناك الغيبة والسب والشتم واللعن والعداوة والبغضاء، بينما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على خلاف ذلك تماما، ولقد وردت روايات عديدة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بعنوان حق المؤمن على المؤمن، كما وردت طائفة أخرى من الروايات عنهم بعنوان حق المسلم على المسلم، واعتاد كثير من الفقهاء أن يحملوا العام على الخاص فقالوا إن المراد بالمسلم في هذه الروايات هو المؤمن ويعني به الشيعي كما حمل بعضهم (المؤمن) على المؤمن المتقي في الحقوق الكبيرة والعظيمة.

ولا داعي لهذا الحمل لمجرد كثرة الحقوق وعظمها أو عدم استعداد المخاطب للقيام بها، أو لوجود الشحن الطائفي والمذهبي، والاشراطات الذهنية المشبعة باستبعاد عنوان (المسلم) وحل محله عنوان (المؤمن)، ولماذا لا يحمل المؤمن على المسلم وأن المراد بالمؤمن هو الإيمان العام فالمراد بالمؤمن = المسلم وذلك إذا ما لوحظ أن هؤلاء الأئمة لكل الأمة وليس لفئة خاصة، وإليك جملة من الروايات الداعية لنشر المحبة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأفكارهم وثقافاتهم:

والكفر، باب الإنصاف والعدل، ح١٩٤٩ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤ ومصادرها؛ الوافي: ج٥/ص٥٥٩، ح٢٥٧٣؛ الوسائل: ج٩/ص٤٢٧، ح١٢٤٠٢؛ البحار: ج٧٤/ص٢٤٢، ح٤١.

ففي الصحيح عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَا وَابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَالَ ابْتِدَاءً مِنْهُ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ —عَزَّ وَجَلَّ— وَعَنْ يَمِينِ اللَّهِ [1]).

فَقَالَ [2] ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ: وَمَا هُنَّ [3] جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

قَالَ: (يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لأَعَزِّ أَهْلِهِ [4]، وَيَكْرَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ [5] مَا يَكْرَهُ لأَعَزِّ أَهْلِهِ [6]، وَيُنَاصِحُهُ الْوَلايَةَ).

فَبَكَى ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ، وَقَالَ: كَيْفَ [7] يُنَاصِحُهُ الْوَلايَةَ؟

قَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ، إِذَا كَانَ مِنْهُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ بَثَّهُ[8] هَمَّهُ[9]، فَفَرِحَ لِفَرَحِهِ إِنْ هُوَ فَرِحَ، وَحَزِنَ لِحُزْنِهِ إِنْ هُوَ حَزِنَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يُفَرِّجُ[10] عَنْهُ فَرَّجَ[11] عَنْهُ،

---

(1) في مرآة العقول: ج٩/ص٤٢: «بين يدي الله، أي قدّام عرشه، وعن يمين عرشه؛ أو كناية عن نهاية القرب والمنزلة عنده تعالى. ويحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة، عبّر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين وفي بعضها بأحدهما، وهم أصحاب اليمين. ويحتمل أن يكون الطائفتان كلّ منهما اتّصفوا بالخصال الستّ في الجملة، لكن بعضهم اتّصفوا بأعلى مراتبها، فهم أصحاب اليمين، وبعضهم نقصوا عن تلك المرتبة، فهم بين يديه، كما أنّ من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة وأدنى منزلة ممّن جلس عن يمينه؛ فالواو في قوله: وعن يمين الله، للتقسيم. والأوّل أظهر، لاسيّما في الحديث النبويّ» وراجع أيضاً: الوافي: ج٥/ص٥٦٢.

(2) في الوسائل: «له».

(3) في «ب، ج، ض، بر» وحاشية «بف» والوافي: «هي».

(4) في الوافي: «عليه».

(5) في «ف»: «لأخيه».

(6) في الوافي: «عليه».

(7) في «ب»: «و كيف».

(8) في «بر»: «بثّ».

(9) في الوافي: «لعلّ المراد بقوله عليه السلام: إذا كان منه بتلك المنزلة: أنّه إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحبّ له ما يحبّ لأعزّ أهله عليه ويكره له ما يكره لأعزّ أهله عليه، بثّه همّه، أي نشره وأظهره، فإذا بثّه همّه فرح لفرحه وحزن لحزنه، وفرّج عنه أو دعا له. وهذا معنى مناصحته الولاية. ويحتمل أن يكون المراد بتلك المنزلة صلاحيته للأخوّة والولاية».

(10) في «ف»: «يفرح».

(11) في «ف»: «فرح».

وَإِلاَّ دَعَا اللَّهَ [١] لَهُ).

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (ثَلاثٌ لَكُمْ[٢]، وَثَلاثٌ لَنَا: أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَنَا، وَ[٣] أَنْ تَطَؤُوا عَقِبَنَا [٤]، وَأَنْ [٥] تَنْتَظِرُوا [٦] عَاقِبَتَنَا، فَمَنْ كَانَ هكَذَا، كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّهُمْ يَرَاهُمْ مَنْ دُونَهُمْ لَمْ يَهْنِئْهُمُ[٧] الْعَيْشُ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ فَضْلِهِمْ).

فَقَالَ ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ: وَ[٨] مَا لَهُمْ لا يَرَوْنَ وَهُمْ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ؟

فَقَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ، إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ[٩] بِنُورِ اللَّهِ، أَمَا بَلَغَكَ الْحَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْقاً عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ بَيْنَ يَدَيِ[١٠] اللَّهِ وَعَنْ يَمِينِ

---

(١) في الوسائل: «الله».

(٢) في الوافي: «ثلاث لكم، يعني هذه الثلاث المذكورات لكم» وهي الحبّ والكراهة والمناصحة.

(٣) في «ب»: «أو».

(٤) في المؤمن: «أعقابنا».

(٥) في «بس»: «أن».

(٦) في المؤمن: «وتنظروا» بدل «وأن تنتظروا». وفي المرآة: «وأن تنتظروا عاقبتنا، أي ظهور قائمنا وعود الدولة إلينا في الدنيا، أو الأعمّ منها ومن الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨؛ القصص: ٨٣)».

(٧) في «ض»: «لا يَهْنِهم». وفي «ف، بر»: «لم يَهْنِهِم». وأصله: يَهْنِئُ، قلبت الهمزة ياءً ثمّ حذفت الياء بالجزم فصار: لم يَهْنِ. وفي «بس»: «لم يمتّهم».

(٨) في «ز، بس، بف» والوافي: «و».

(٩) في «ج»: «محجّبون».

(١٠) في «ف»: «يدي».

اللَّهِ[١]، وُجُوهُهُمْ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، يَسْأَلُ السَّائِلُ: مَا [٢] هؤُلاءِ؟ فَيُقَالُ [٣]: هؤُلاءِ الَّذِينَ تَحَابُّوا [٤] فِي جَلالِ[٥] اللَّهِ).[٦]
وتقدمت الرواية تحت عنوان آخر.

الإمام علي يأمر بمحبة المسلم لأخيه المسلم

١- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: (سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَعَنْ يَمِينِهِ:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الَّذِي يُحِبُّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، وَيُنَاصِحُهُ الْوَلايَةَ، وَيَعْرِفُ فَضْلِي، وَيَطَأُ عَقِبِي، وَيَنْظُرُ عَاقِبَتِي).[٧]

٢- وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ثَلاثُونَ حَقّاً لا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا إِلاَّ بِالأَدَاءِ أَوِ الْعَفْوِ: يَغْفِرُ زَلَّتَهُ، وَيَرْحَمُ عَبْرَتَهُ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، وَيُقِيلُ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبَلُ مَعْذِرَتَهُ، وَيَرُدُّ غِيبَتَهُ، وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ، وَيَحْفَظُ خُلَّتَهُ، وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ، وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ، وَيَشْهَدُ مَيْتَتَهُ، وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ، وَيَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ، وَيُكَافِئُ صِلَتَهُ، وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ، وَيُحْسِنُ نُصْرَتَهُ، وَيَحْفَظُ حَلِيلَتَهُ، وَيَقْضِي حَاجَتَهُ، وَيَشْفَعُ مَسْأَلَتَهُ، وَيُسَمِّتُ عَطْسَتَهُ، وَيُرْشِدُ

---

(١) في «ب، ز، ف، بس»: «و». في الوسائل: «وعن يمين الله».
(٢) في المؤمن: «من».
(٣) في «ف، بر»: «فيقول».
(٤) في «ف»: «تحابون». وفي مرآة العقول: «وقرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء، من الحبوة، والتحابي: أخذ العطاء. أي أخذوا ثوابهم في مكان ستروا فيه بأنوار جلاله. وفيه ما فيه».
(٥) في «بر»: «حلال» بالحاء المهملة.
(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٤١ ح٢٠٦٤ /٩ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج٢/ص١٧٣؛ المحاسن: ص٩، كتاب القرائن، ح٢٨، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه قطعة منه مع اختلاف يسير. المؤمن: ص٤١، ح٩٤، عن عيسى بن أبي منصور؛ الوافي: ج٥/ص٥٦٢، ح٢٥٧٩؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٠٤، ح١٦٠٩٣. وعيسى ابن أبي منصور هو الكوفي وليس القرشي. صحح هذا الحديث المجلسي في مرآة العقول: ج٩/ص٤٢.
(٧) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢١١ ح ١٦١١٣.

ضَالَّتَهُ، وَيَرُدُّ سَلامَهُ، وَيُطَيِّبُ كَلامَهُ، وَيُبِرُّ إِنْعَامَهُ، وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ، وَيُوَالِي وَلِيَّهُ (وَلا يُعَادِ)، وَيَنْصُرُهُ ظَالِماً وَمَظْلُوماً، فَأَمَّا نُصْرَتُهُ ظَالِماً فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ، وَأَمَّا نُصْرَتُهُ مَظْلُوماً فَيُعِينُهُ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ، وَلا يُسْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ).

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَدَعُ مِنْ حُقُوقِ أَخِيهِ شَيْئاً فَيُطَالِبُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقْضَى لَهُ وَعَلَيْهِ).[1]

الإمام الباقر عليه السلام يأمر شيعته بمحبة المسلمين

فِي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (أَحِبَّ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ، وَأَحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، إِذَا احْتَجْتَ فَسَلْهُ، وَإِذَا سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَلا تَدَّخِرْ عَنْهُ خَيْراً فَإِنَّهُ لا يَدَّخِرُ عَنْكَ، كُنْ لَهُ ظَهْراً فَإِنَّهُ لَكَ ظَهْرٌ، إِنْ غَابَ فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِنْ شَهِدَ فَزُرْهُ، وَأَجِلَّهُ، وَأَكْرِمْهُ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ عَاتِباً فَلا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسُلَّ سَخِيمَتَهُ وَمَا فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنِ ابْتُلِيَ فَاعْضُدْهُ وَتَمَحَّلْ لَهُ).[2]

(١٩)

ستة حقوق للمسلم على أخيه المسلم

عَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ:

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، قَالَ: (إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتّاً: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيُسَمِّتُهُ[3] إِذَا عَطَسَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذْ دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ).[4]

([1]) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢١٣ ح ١٦١١٤.

([2]) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢١٠ ح ١٦١٠٩.

([3]) في نسخة: يشمّته، وكلاهما بمعنى، يقال: سمّت العاطس أو شمّته، إذا دعا له بقوله: يرحمك الله أو نحوه.

([4]) الأمالي (للطوسي): النص/ص٤٧٨ ح ١٠٤٣/ ١٢، ورواه تحت رقم ١٣١٠.

(٢٠)

سبع حقوق للمسلم على أخيه المسلم

حقوق المسلمين بعضهم على بعض كثيرة جداً، ولكن في بعض الروايات ورد تحديد معين كالثلاثة والستة والسبعة وغيرها، ويمكن حمل التحديد إما على الواجب أو الأهم أو أنه من باب المثال والمصداق، ومن الأول ما جاء في الرواية التالية وهي من الروايات المهمة التي شددت على الالتزام بحق المسلم على المسلم:

فعَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ؟

قَالَ: (لَهُ سَبْعُ حُقُوقٍ وَاجِبَاتٍ[١] مَا مِنْهُنَ[٢] حَقٌّ إِلاَّ وَهُوَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ، إِنْ ضَيَّعَ مِنْهَا شَيْئاً[٣] خَرَجَ مِنْ وَلايَةِ[٤] اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ مِنْ[٥] نَصِيبٍ).

قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا هِيَ؟

قَالَ: (يَا مُعَلَّى، إِنِّي عَلَيْكَ شَفِيقٌ، أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ وَلا تَحْفَظَ، وَتَعْلَمَ وَلا تَعْمَلَ).

قَالَ[٦]: قُلْتُ لَهُ[٧]: لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

---

(١) في مرآة العقول: «واجبات، بالجرّ صفة للحقوق. وقيل: أو بالرفع خبر للسبع».

(٢) في المصادقة: «منها».

(٣) في «ز، ص» وحاشية «بر، بس، بف»: «حقّاً».

(٤) في المصادقة: «ولاء». و «الوَلْي»: القرب والدنوّ، و «الوليّ»: الاسم منه، والمحبّ والصديق والنصير. وولي الشيء وعليه وِلاية ووَلاية. القاموس المحيط: ج٢/ص١٧٦٠ (ولى). و«خرج من ولاية الله»، أي خرج عن محبّته سبحانه أو نصرته. ذكره في مرآة العقول، ثمّ قال: «وحمل جميع على المبالغة وأنّه ليس من خلّص أولياء الله» وهو إجمال جواب عن إشكال وارد هاهنا، ذكره المازندراني في شرحه، وهو أنّ المؤمن لا يخرج عن حقيقة الإيمان إلّا بالكفر، لا بترك الأخلاق المذكورة؛ فإنّها ليست بواجبة بل هي من الآداب المرغّبة فيها، فلابدّ من تأويل ظاهر الكلام وصرفه عن ظاهره، فنقول: لعلّ المراد بالوجوب التأكّد والمبالغة، أو وجوب الإقرار بأنّ تلك الأمور من حقوق الإخوة، وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك الحقوق، وبالنصيب النصيب الكامل الذي في خلّص أولياء الله تعالى.

(٥) في الوسائل: ح ١٦٠٩٧ والمصادقة:-/ «من».

(٦) في الوسائل: ح ١٦٠٩٧ المصادقة: «قال».

(٧) في الوسائل: ح ١٦٠٩٧: «له».

قَالَ: (أَيْسَرُ حَقٍّ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ.

وَالْحَقُّ الثَّانِي: أَنْ تَجْتَنِبَ [١] سَخَطَهُ، وَتَتَّبِعَ [٢] مَرْضَاتَهُ، وَتُطِيعَ أَمْرَهُ.

وَالْحَقُّ الثَّالِثُ: أَنْ تُعِينَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ [٣] وَلِسَانِكَ وَيَدِكَ وَرِجْلِكَ.

وَالْحَقُّ الرَّابِعُ: أَنْ تَكُونَ عَيْنَهُ وَدَلِيلَهُ وَمِرْآتَهُ [٤].

وَالْحَقُّ الْخَامِسُ: أَنْ [٥] لا تَشْبَعَ وَيَجُوعُ، وَلا[٦] تَرْوى وَيَظْمَأُ، وَلا تَلْبَسَ وَيَعْرى.

وَالْحَقُّ السَّادِسُ: أَنْ[٧] يَكُونَ [٨] لَكَ خَادِمٌ وَلَيْسَ لأَخِيكَ خَادِمٌ، فَوَاجِبٌ أَنْ تَبْعَثَ خَادِمَكَ، فَيَغْسِلَ[٩] ثِيَابَهُ، وَيَصْنَعَ [١٠] طَعَامَهُ، وَيُمَهِّدَ [١١] فِرَاشَهُ.

وَالْحَقُّ السَّابِعُ: أَنْ تُبِرَّ[١٢] قَسَمَهُ[١٣]، وَتُجِيبَ دَعْوَتَهُ، وَتَعُودَ مَرِيضَهُ[١٤]، وَتَشْهَدَ جَنَازَتَهُ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ حَاجَةً، تُبَادِرُهُ إِلى قَضَائِهَا، وَلا تُلْجِئُهُ[١٥] أَنْ

---

(١) في «ض»: «تجنب».

(٢) في حاشية «ب»: «تحصيل».

(٣) في مرآة العقول: «وبمالك».

(٤) في المصادقة: «وقميصه».

(٥) في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر، بف» والبحار والمصادقة: «أن». وفي «ب، بس» والوسائل والخصال والأمالي كما في المتن.

(٦) في «بر»: «لا».

(٧) في المصادقة: «لا تكون لك امرأة، وليس لأخيك امرأة و».

(٨) في شرح المازندراني: «تكون».

(٩) في الوافي والوسائل: «فتغسل». وفي البحار: «ويغسل». ويجوز فيه التجريد وعلى بناء التفعيل، والنسخ أيضاً مختلفة.

(١٠) في «بس»: «وتصنع».

(١١) في «بس» والوافي والوسائل: «وتمهّد».

(١٢) يجوز فيه على بناء المجرّد والإفعال.

(١٣) في «ص»: «قِسْمه» بالفتح والكسر في أوّله. وفي الوافي: «برّ القسم وإبراره: إمضاؤه على الصدق». وفي شرح المازندراني: «أصل البرّ الإحسان، ثمّ استعمل في القبول، يقال: بَرَّ اللهُ عمله، إذا قبله، كأنّه أحسن إلى عمله بأن يقبله ولم يردّه. وقبول قَسَمه وإن لم يكن واجباً شرعاً، لكنّه مؤكّد لئلّا يكسر قلبه ويضيع حقّه».

(١٤) في الوافي: «مرضته».

(١٥) في حاشية «ج» وشرح المازندراني والوسائل والمصادقة: «إلى».

يَسْأَلَكَهَا، وَلكِنْ[١] تُبَادِرُهُ[٢] مُبَادَرَةً، فَإِذَا فَعَلْتَ ذلِكَ، وَصَلْتَ وَلايَتَكَ بِوَلايَتِهِ، وَوَلايَتَهُ بِوَلايَتِكَ). [٣]

(٢١)

شدة حق المسلم على أخيه المسلم

فعَنْ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ:

كَتَبَ أَصْحَابُنَا[٤] يَسْأَلُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَشْيَاءَ، وَأَمَرُونِي[٥] أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ[٦] عَلى أَخِيهِ، فَسَأَلْتُهُ، فَلَمْ يُجِبْنِي، فَلَمَّا جِئْتُ لأُوَدِّعَهُ، قُلْتُ [٧]: سَأَلْتُكَ [٨] فَلَمْ تُجِبْنِي؟

فَقَالَ: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا؛ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلى خَلْقِهِ ثَلاثاً[٩]: إِنْصَافَ الْمَرْءِ[١٠] مِنْ نَفْسِهِ حَتّى لا يَرْضى لأَخِيهِ[١١] مِنْ نَفْسِهِ إِلاَّ بِمَا[١٢] يَرْضى

---

(١) في «ف»: «لكن».

(٢) في المصادقة: «بادره».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٣٣ ح٢٠٥٧ /٢ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، و: ج٢/ص١٦٩ رقم ٢. الطبعة الإسلامية؛ الخصال: ص٣٥٠، باب السبعة، ح٢٦؛ والأمالي للطوسي: ص٩٨، المجلس ٤، ح ٣، بسند آخر عن معلّى بن خنيس. وفي الاختصاص: ص٢٨؛ والمؤمن: ص٤٠، ح٩٣، عن معلّى بن خنيس، وفي كلّها مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص٤٠، ح٤، مرسلاً؛ الوافي: ج٥/ص٥٥٧، ح٢٥٧٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٠٥، ح١٦٠٩٧؛ و: ج١٩، ص٢١٧، ح٢٤٤٥٨، إلى قوله: «ويصنع طعامه ويمهّد فراشه»؛ البحار: ج٧٤/ص٢٣٨، ح٤٠.

(٤) هكذا في «ج، د، ص، ض، بر، بس، بف» وحاشية «ز» والطبعة الحجريّة والوافي والبحار. وفي «ب، ز، ف» والمطبوع: «بعض أصحابنا».

(٥) في حاشية «بر»: «فأمروني».

(٦) في «ز، ض» وحاشية «د، بر»: «المؤمن».

(٧) هكذا في «ب، ص، بر، بف» والوافي. وفي سائر النسخ والمطبوع: «فقلت».

(٨) في المصادقة: «سألتكم».

(٩) في المصادقة: «ثلاث خصال».

(١٠) في «بر، بس» والوسائل والمصادقة: «المؤمن».

(١١) في «بف»: «لأخيه».

(١٢) في المصادقة: «ما».

لِنَفْسِهِ مِنْهُ[١]، وَمُؤَاسَاةَ[٢]الأَخِ فِي الْمَالِ، وَذِكْرَ اللَّهِ عَلى كُلِّ حَالٍ، لَيْسَ سُبْحَانَ[٣] اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ[٤]، وَلكِنْ عِنْدَ[٥] مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَدَعُهُ).[٦]

(٢٢)

زيارة المسلم لأخيه المسلم

فِي الصحيح عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَا زَارَ مُسْلِمٌ [٧] أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ إِلاَّ نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الزَّائِرُ، طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ). [٨]

([١]) في المصادقة: «منه».

([٢]) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج١/ص٥٠ (أسا).

([٣]) في «بر»: «بسبحان».

([٤]) في «ف»: «ولا إله إلّا الله والله أكبر». وفي المصادقة: «ولا إله إلّا الله».

([٥]) في «ف»: «عند».

([٦]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٣٥ ح٢٠٥٨ /٣ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، و: ج٢/ص١٧٠. الطبعة الإسلامية ؛ مصادقة الإخوان: ص٤٠، مرسلًا عن ابن أعين. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الإنصاف والعدل، ح١٩٤٩ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤ ومصادرها؛ الوافي: ج٥/ص٥٥٩، ح٢٥٧٣؛ الوسائل: ج٩/ص٤٢٧، ح١٢٤٠٢؛ البحار: ج٧٤/ص٢٤٢، ح٤١.

([٧]) في «ف»: «المسلم».

([٨]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٥٥ ح٢٠٨٥ /١٠ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، و: ج٢/ص١٧٨ الطبعة الإسلامية؛ قرب الإسناد: ص٣٦، ح١١٦، عن أحمد بن إسحاق بن سعد؛ ثواب الأعمال: ص٢٢١، ح١، بسنده عن أحمد بن إسحاق بن سعد. مصادقة الإخوان: ص٥٦، ح١، مرسلًا عن بكر بن محمّد؛ وفيه: ص٥٦، ح٥، مرسلًا عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الاختصاص: ص١٨٨، مرسلًا؛ الوافي: ج٥/ص٥٩٠، ح٢٦٣٤؛ الوسائل: ج١٤/ص٥٨١، ح١٩٨٦٠؛ البحار: ج٧٤/ص٣٤٨، ح١٠. الحديث صححه المجلسي في المرآة . الطبعة الإسلامية .

(٢٣)

السلام على المسلم

فِي الصحيح عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: (مِنْ أَخْلاقِ الْمُؤْمِنِ الإِنْفَاقُ عَلى قَدْرِ الإِقْتَارِ، وَالتَّوَسُّعُ [١] عَلى قَدْرِ التَّوَسُّعِ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ [٢]، وَابْتِدَاؤُهُ [٣] إِيَّاهُمْ بِالسَّلامِ عَلَيْهِمْ). [٤]

وهذا فيه دلالة على استحباب ابتداء جميع الناس بالسلام من المسلمين وغيرهم.

(٢٤)

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِفْشَاءَ السَّلامِ

١- فِي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِفْشَاءَ السَّلامِ). [٥]

٢- عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ قَالَ: (كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُولُ: لا تَغْضَبُوا، وَلا تُغْضِبُوا، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطِيبُوا الْكَلامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ، ثُمَّ تَلا عليه السلام قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ**﴾). [٦]

([١]) في «هـ»: «والوسع».

([٢]) في «ب، ض، هـ» وحاشية «ف، بر» والوافي: «من نفسه».

([٣]) في «ب»: «وابتداء».

([٤]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٦١٠ ح٢٣١٥ /٣٦ باب ٩٩- بَابُ الْمُؤْمِنِ وَعَلَامَاتِهِ وَصِفَاتِهِ؛ تحف العقول: ص٢٨٢، الوافي: ج٤/ص١٦٨، ح١٧٧١؛ الوسائل: ج١٢/ص٥٥، ح١٥٦٣٢؛ و: ج١٥/ص١٩٢، ح٢٠٢٥١؛ البحار: ج٦٧/ص٣٦١، ح٦٥.

([٥]) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٥٨ رقم ١٥٦٤٠.

([٦]) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٥٩ رقم ١٥٦٤٢.

٣- عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَ).[١]

(٢٥)

لا تَبْخَل بِالسَّلامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

١- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا لا يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي إِلاَّ مَنْ أَطَابَ الْكَلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ).

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُطِيقُ هَذَا مِنْ أُمَّتِكَ؟).

فَقَالَ: (يَا عَلِيُّ أَوَتَدْرِي مَا إِطَابَةُ الْكَلامِ؟ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ، وَأَمْسَى: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى عِيَالِهِ، وَأَمَّا إِدَامَةُ الصِّيَامِ فَهُوَ أَنْ يَصُومَ الرَّجُلُ شَهْرَ رَمَضَانَ وَثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُكْتَبُ لَهُ صَوْمُ الدَّهْرِ، وَأَمَّا الصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ فَمَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الآخِرَةَ وَصَلاةَ الْغَدَاةِ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً فَكَأَنَّمَا أَحْيَا اللَّيْلَ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ أَنْ لا تَبْخَلَ بِالسَّلامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).[٢]

٢- عَنْ فَضْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ: (مَنْ لَقِيَ فَقِيراً مُسْلِماً فَسَلَّمَ عَلَيْهِ خِلافَ سَلامِهِ عَلَى الْغَنِيِّ، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ).[٣]

٣- عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلامَ وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ).[٤]

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٥٩ رقم ١٥٦٤٣، ورقم ١٥٦٤٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٦٠ رقم ١٥٦٤٦ عن معاني الأخبار للصدوق ص ٢٥٠ ، وَرَوَاهُ فِي الْمَجَالِسِ مِثْلَهُ.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٦٤ رقم ١٥٦٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٧١/ص٣٨٣ رقم ٩٢.

(٢٦)

أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (ثَلاثٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ: رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ فِي حَالِ غَضَبِهِ أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، وَرَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ بِشَعِيرَةٍ، وَرَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ).[1]

(٢٧)

استحباب بَسط المسلم وَجْهَهُ لِمُخَالِفِيهِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: (مَنْ أَطَابَ الْكَلامَ مَعَ مُوَافِقِيهِ لِيُؤْنِسَهُمْ، وَبَسَطَ وَجْهَهُ لِمُخَالِفِيهِ لِيَأْمَنَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَإِخْوَانِهِ، فَقَدْ حَوَى مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لا يُقَادِرُ قَدْرَهُ غَيْرُه).[2]

(٢٨)

خَيْرُكُمْ مَنْ أَطَابَ الْكَلامَ

بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (خَيْرُكُمْ: مَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ).[3]

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥/ص٢٨٤ رقم ٢٠٥٢٦، وَرَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْخِصَالِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ مِثْلَهُ.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢/ص٢٦٢ رقم ١٤٠٦٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٦٥ رقم ٢٩٠ ، بحار الأنوار: ج٧١/ص٣٨٣ رقم ٩٣، عن عيون أخبار الرضا.

(٢٩)

ثواب مصافحة المسلم لأخيه المسلم

١- فعَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لَقِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حُذَيْفَةَ، فَمَدَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَدَهُ، فَكَفَ [١] حُذَيْفَةُ يَدَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَا حُذَيْفَةُ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟

فَقَالَ [٢] حُذَيْفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ [٣]، وَلكِنِّي كُنْتُ جُنُباً، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا [٤] الْتَقَيَا، فَتَصَافَحَا، تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُ [٥] وَرَقُ [٦] الشَّجَرِ). [٧]

٢- وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، قَالَ:

زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فِي شِقِّ مَحْمِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلى مَكَّةَ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا قَضى حَاجَتَهُ وَعَادَ، قَالَ [٨]: (هَاكِ [٩] يَدَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ) فَنَاوَلْتُهُ يَدِي، فَغَمَزَهَا [١٠] حَتَّى وَجَدْتُ الأَذى فِي أَصَابِعِي.

---

(١) في الوسائل: «وكفّ».

(٢) في البحار: ج٧٦: «يا».

(٣) في المرآة: «بيدك الرغبة، كأنّ الباء بمعنى «في» أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة. وقيل: الباء للسببيّة، والرغبة بمعنى المرغوب، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلائق، وهو الجنّة. وهو تكلّف بعيد».

(٤) في «ص»: «إذ».

(٥) في «ج، ص»: «تتحاتّ». وفي «ض»: «تحاتّ» بحذف إحدى التاءين.

(٦) في «ف»: «الورق عن».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٦٨ ح٢١١٠ / ١٩ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ الوافي: ج٥/ص٦١٢، ح٢٦٩٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٢٠، ح١٦١٣٦؛ البحار: ج١٦/ص٢٦٩، ح٨٣؛ و: ج٧٦/ص٣٢، ح٢٩.

(٨) في البحار: «عاد وقال» بدل «وعاد، قال».

(٩) في «ب، ج، د، ز، ص، ف، بر» والوافي: «هات».

(١٠) في «بر»: «فغمّزها» بالتشديد. و «الغمز»: العَصْر باليد. ترتيب كتاب العين: ج٢/ص١٣٥٤ (غمز).

ثُمَّ قَالَ: (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ [١]، مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، فَصَافَحَهُ، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِهِ [٢] إِلاَّ تَنَاثَرَتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ[٣] الْوَرَقُ مِنَ[٤] الشَّجَرِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي[٥]). [٦]

وتقدمت جملة من الروايات في المصافحة تحت عنوان آخر.

(٣٠)

ثواب إقالة المسلم في البيع

الإقالة بمعنى الفسخ؛ أي إذا باع مسلم مسلماً عقاراً أو غيره وبعد تمامية جميع أركان البيع وشروطه لا يحق للبائع التخلف عن ذلك، ثم ندم على بيعه وطلب من المشتري أن ينسحب من البيع ويبطله؛ فيستحب للمشتري بأن يوافق على ذلك ويقيله البيع.

فقد روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن) قال:

روى أَبُو حَمْزَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام: (أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَقَالَ مُسْلِماً نَدَامَةً فِي بَيْعٍ [٧] أَقَالَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [٨].

وهذا ينطبق على المشتري فيما لو ندم على شرائه فيستحب للبائع أن يقيله البيع.

---

(١) في الوسائل: «يا أبا عبيدة».

(٢) في المرآة: «كأنّ المراد بالتشبيك هنا أخذ أصابعه بأصابعه، فإنّهما تشبهان الشبكة، لا إدخال الأصابع في الأصابع كما زعم».

(٣) في «ص، بف»: «تتناثر». وفي «بر»: «تناثر».

(٤) في الوسائل: «عن».

(٥) «الشاتي»، أي شديد البرد. راجع: المصباح المنير: ص٣٠٥ (شتو).

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٦٠ ح٢٠٩٦ /٥ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ، و: ج٢/ص١٨٠ رقم ٥ الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٥/ص٦٠٨، ح٢٦٨٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٢٤، ح١٦١٤٧؛ البحار: ج٧٦/ص٢٥، ح١٥.

(٧) ليس في النسخة -أ-

(٨) المؤمن: ص٥١ رقم ١٢٥.

(٣١)

ثواب مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: (مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ مَثْلُوجَ الصَّدْرِ)[1].

وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْكَاظِمِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ كُرْبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2].

(٣٢)

ثواب إدخال السرور على قلب المسلم

١- عَنْ أَبِي الْجَارُودِ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَ [3] أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ: [4] شَبْعَةُ مُسْلِمٍ[5]، أَوْ قَضَاءُ دَيْنِهِ[6])[7].

---

(١) المؤمن: ص٥٠ رقم ١٢١ .

(٢) المؤمن: ص٥٠ رقم ١٢٢ .

(٣) في الوسائل: «من».

(٤) في «ب، ج، بر، بف» والوسائل:+/ «من». وفي المحاسن:+/ «و».

(٥) في مرآة العقول: ج٩/ص٩٣: «شبعة مسلم، بفتح الشين، إمّا بالنصب بنزع الخافض، أي بشبعة، أو بالرفع بتقدير هو شبعة، أو بالجرّ بدلًا أو عطف بيان للسرور».

(٦) في «ف»: «دين».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٤٨٥ ح٢١٣٤ /٧ باب ٨٢- بَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص٣٨٨، كتاب المآكل، ح١١، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير؛ الوافي: ج٥/ص٦٥٥، ح٢٨٠٢؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٥١، ح٢١٧٤٠؛ البحار: ج٧٤/ص٢٩٠، ح٢٠.

٢- وعَنِ الْمُفَضَّلِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (أَيُّمَا مُسْلِمٍ لَقِيَ مُسْلِماً فَسَرَّهُ، سَرَّهُ [١] اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ). [٢]

٣- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ مِمَّا يُحِبُّ اللَّهُ مِنَ الأَعْمَالِ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ)[٣].

٥- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَا مِنْ عَمَلٍ [٤] يَعْمَلُهُ الْمُسْلِمُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يُدْخِلُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاباً مِنَ السُّرُورِ إِلاَّ أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بَاباً مِنَ السُّرُورِ)[٥].

٥- روى الشيخ الصدوق:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ فَرَّحَ مُسْلِماً خَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْفَرَحِ[٦] صُورَةً حَسَنَةً تَقِيهِ آفَاتِ الدُّنْيَا وَأَهْوَالِ الآخِرَةِ تَكُونُ مَعَهُ فِي الْكَفَنِ[٧] وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ حَتَّى تُوقِفَهُ بَيْنَ[٨] يَدَيِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَعْطَيْتُكَ الدُّنْيَا لَمَا كَانَتْ عِوَضاً لِمَا قُمْتَ لِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الْفَرَحُ الَّذِي أَدْخَلْتَهُ عَلَى أَخِيكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا).[٩]

---

(١) في «ص»: «سرّ».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٩٢ ح٢١٤٢ /١٥ باب ٨٢- بَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج٥/ص٦٥٧، ح٢٨٠٩؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٥٠، ح٢١٧٣٧؛ البحار: ج٧٤/ص٢٩٧، ح٢٨.

(٣) المؤمن: ص٥٢ رقم ١٣١ .

(٤) ليس في النسخة –أ–

(٥) المؤمن: ص٥٣ رقم ١٣٣ .

(٦) الفرج– آ.

(٧) في القبر –ظ– حاشية –آ– ج.

(٨) في– ب.

(٩) مصادقة الإخوان: ص٦٤.

(٣٣)

أحب الخلق إلى الله ألطفهم بعباده

١- عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [أي في الحديث القدسي]: الْخَلْقُ عِيَالِي، فَأَحَبُّهُمْ [1] إِلَيَّ أَلْطَفُهُمْ بِهِمْ، وَأَسْعَاهُمْ فِي حَوَائِجِهِمْ). [2]

٢- وعَنْ أَبِي عُمَارَةَ، قَالَ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ إِذَا لَقِيَنِي، قَالَ: كَرِّرْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ[3]؛ فَأُحَدِّثُهُ، قُلْتُ:

رُوِّينَا أَنَ [4] عَابِدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ، صَارَ مَشَّاءً [5] فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، عَانِياً [6] بِمَا يُصْلِحُهُمْ. [7]

(٣٤)

من حق المسلم على المسلم النصيحة له

لقد تعددت الروايات في مدرسة أتباع أهل البيت في وجوب نصيحة المسلم لأخيه المسلم وقد تقدمت جملة منها، ومن تلك الروايات ما يلي:

---

(١) في «بر»: «وأحبّهم».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥٠٧ ح٢١٦٧/١٠ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج٢/ص١٩٩. الطبعة الإسلامية؛ مصادقة الإخوان: ص٧٠، ح١٢، مرسلًا عن محمّد بن عجلان، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٨، ح٢٨٣٥؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٧، ح٢١٧٨١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٦، ح١١٤.

(٣) في الوافي: «كُرَّ على حديثك، بتشديد الراء، أي ارجع إليه، كأنّه كان محدّثاً. وفي بعض النسخ: كرّر عليّ، بالراءين وتشديد الراء، والأوّل هو الصواب». وقال المجلسي في مرآة العقول: «هو مخالف لما عندنا من النسخ».

(٤) في «بس»: «أنّه».

(٥) في «ف»: «مشى».

(٦) عناني كذا يعنيني: عرض لي وشَغَلني فأنا معنيّ به، وعنيت بأمر فلانٍ- بالبناء للمفعول- عناية وعُنيّاً: شُغِلتُ به. وربّما قيل: عَنيتُ بأمره -بالبناء للفاعل- فأنا عانٍ. المصباح المنير: ص٤٣٤ (عنو).

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥٠٧ ح٢١٦٨ /١١ باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٩، ح٢٨٣٦، الوسائل: ج١٦/ص٣٦٧، ح٢١٧٨٢؛ البحار: ج١٤/ص٥٠٨، ح٣٤، وفيهما: «... عن أبي عمارة قال: روينا أنّ عابد ...»؛ و: ج٧٤/ص٣٣٦، ح١١٥.

فعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لِيَنْصَحِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ كَنَصِيحَتِهِ[١] لِنَفْسِهِ).[٢]

(٣٥)

وجوب النصيحة لعموم الخلق

الإسلام لم يدخر وسعاً في سعادة البشرية جميعاً بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم وأعراقهم ولغاتهم، ممن يعتنق هذا الدين الحنيف أو لا، فهو يقدم النصيحة للكل ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩).

إن الإسلام قد فتح قلبه لكل الناس فضلاً عن كل المسلمين، وإذا كانت هناك نظرة ضيقة تحجمه في زاوية معينة فيتحملها من يرفعها من المسلمين الذين لم يعرفوا الإسلام حق معرفته والإسلام براء من أفعالهم وأفكارهم، وإليك بعض الروايات الدالة على وجوب النصيحة من المسلم لجميع الخلق وما له من الثواب العظيم:

فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ[٣] صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ[٤] يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ[٥] بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِهِ).[٦]

([١]) في «ج»: «كنصيحة». وفي «هـ»: «كنصحه».

([٢]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٣٠ ح٢٢١٢ /٤ باب ٩٠- بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الأمالي للطوسي: ص٢٣١، المجلس٩، ضمن الحديث ٢، عن الكليني، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله؛ الوافي: ج٥/ص٦٨١، ح٢٨٧٢؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٨٢، ح٢١٨٢٠؛ البحار: ج٧٤/ص٣٥٨، ح٧.

([٣]) في «هـ»: «النبيّ».

([٤]) في «ب»: «عند الله منزلة».

([٥]) في مرآة العقول: «الأرض». والمشي كناية عن شدّة الاهتمام.

([٦]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٣٠ ح٢٢١٣ /٥ باب ٩٠- بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٣٦، ح٢٥٢٣؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٨٢، ح٢١٨٢١؛ البحار: ج٧٤/ص٣٥٨، ح ٨.

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (عَلَيْكُمْ [١] بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَنْ تَلْقَاهُ[٢] بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ). [٣]

الإصلاح بين الناس

اهتم الإسلام بالإصلاح على المستوى الفردي والاجتماعي، والإصلاح بين المسلمين أو غير المسلمين.

وقد عقد ثقة الإسلام الشيخ الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان (بَابُ الإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ)، ذكر فيه عدة روايات تحت هذا العنوان، منها:

١- ما جاء في الصحيح عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لأَنْ أُصْلِحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ[٤] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِينَارَيْنِ). [٥]

٢- وما عَنْ حَبِيبٍ الأَحْوَلِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ: إِصْلاحُ[٦] بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتَقَارُبُ بَيْنِهِمْ إِذَا تَبَاعَدُوا). [٧]

---

(١) في «هـ» والوافي: «عليك».

(٢) في «هـ»: «فلن تلقّاه» بالتشديد. أي تتلقّاه.

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٣١ ح٢٢١٤ باب ٩٠- بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم، ح٢٠٣٠، عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد؛ الوافي: ج٥/ص٥٣٦ ح٢٥٢٢؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٨٢ ح٢١٨٢٢؛ البحار: ج٧٤/ص٣٥٨ ح٩.

(٤) في «ف»: «الناس».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٣٢ ح٢٢١٦ /٢ باب ٩١- بَابُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ؛ ثواب الأعمال: ص١٧٨، ح١، بسنده عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام؛ الوافي: ج٥/ص ٥٣٩، ح٢٥٣٢؛ الوسائل: ج١٨/ص٤٣٩، ح٢٤٠٠٠؛ البحار: ج٧٦/ص٤٤.

(٦) في «ز»: «الإصلاح».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٣١ ح٢٢١٥، باب ٩١- بَابُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ؛ الأمالي للمفيد: ص١٢،المجلس١ ، ح١٠، بسنده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمرو الأفرق وحذيفة بن منصور،

وبسند آخر: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، مِثْلَهُ.

(٣٦)

إكرام المسلم لأخيه المسلم ولو بالكلمة الطيبة

١- في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَكْرَمَهُ، فَإِنَّمَا أَكْرَمَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ).[١]

٢- وفي الخبر عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ[٢] بِكَلِمَةٍ يُلْطِفُهُ[٣] بِهَا وَفَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، لَمْ يَزَلْ فِي ظِلِّ اللهِ الْمَمْدُودِ، عَلَيْهِ[٤] الرَّحْمَةُ مَا كَانَ[٥] فِي ذلِكَ).[٦]

ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن) مع الاختلاف اليسير:

عن أبي عبد الله عليه السلام الوافي: ج٥/ص٥٣٩، ح٢٥٣٠ و٢٥٣١؛ الوسائل: ج١٨/ص٤٣٩، ح٢٤٠٠١؛ البحار: ج٧٦/ص٤٤، ح٦ وذيله.

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥٢٥ ح٢٢٠١ /٣ باب ٨٨- بَابٌ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ، و: ج٢/ص٢٠٦ رقم٣ صححه المجلسي في المرآة، الطبعة الإسلامية ؛ الوافي: ج٥/ص٦٤٥، ح٢٧٨١؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٧٦، ح٢١٨٠٤؛ البحار: ج٧٤/ص٢٩٨، ح٣٢.

(٢) في الوسائل: «المؤمن».

(٣) في «ب، ز»: «تلطّفه» فعلًا ماضياً من باب التفعّل. وفي «ف»: «يلطف».

(٤) في الوسائل: «من».

(٥) في الوافي: «ما دام- خ ل».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٥٢٥ ح٢٢٠٣ /٥ باب ٨٨- بَابٌ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ، و: ج٢/ص٢٠٦رقم ٥. الطبعة الإسلامية؛ ثواب الأعمال: ص١٧٨، ح١، بسنده عن أحمد بن أبي عبدالله بن محمّد الغفاري، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام. الجعفريّات: ص١٩٤، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. علل الشرائع: ص٥٢٣، صدر ح٢، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهما مع اختلاف يسير. المؤمن: ص٥٢، ح١٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف. الوافي: ج٥/ص٦٤٦، ح٢٧٨٣؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٧٦، ح٢١٨٠٥؛ البحار: ج٧٤/ص٢٩٩، ح٣٤.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَجْلِسٍ يُكْرِمُهُ أَوْ بِكَلِمَةٍ يُلْطِفُهُ بِهَا أَوْ حَاجَةٍ يَكْفِيهِ إِيَّاهَا لَمْ يَزَلْ فِي ظِلٍّ مِنَ الْمَلائِكَةِ مَا كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ)[١].

٣- وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَا فِي أُمَّتِي عَبْدٌ أَلْطَفَ[٢] أَخَاهُ[٣] فِي اللَّهِ بِشَيْءٍ مِنْ لُطْفٍ[٤] إِلاَّ أَخْدَمَهُ[٥] اللَّهُ مِنْ خَدَمِ الْجَنَّةِ).[٦]

٤- عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ قَالَ لأَخِيهِ[٧]: مَرْحَباً، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَرْحَباً إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).[٨]

---

(١) المؤمن: ص٥٢ رقم ١٢٨ .

(٢) ألطفه بكذا، أي بَرَّه به. والاسم اللَّطَفُ. يقال: جاءتنا لَطَفَةٌ من فلان، أي هديّة. الصحاح: ج٤/ص١٤٢٧ (لطف).

(٣) في ثواب الأعمال «ما من عبد لاطف أخاه» بدل «ما في امّتي عبد ألطف أخاه».

(٤) في «ز، ص»: «لطفه». وفي ثواب الأعمال: «اللطف».

(٥) في الوسائل: «ألطفه».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٢٥ ح٢٢٠٢ /٤ باب ٨٨- بَابٌ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ؛ ثواب الأعمال، ص١٨١، ح١، بسنده عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد، عن النضر بن إسحاق، عن الحارث بن النعمان، عن الهيثم بن حمّاد، عن داود، عن زيد بن أرقم. مصادقة الإخوان، ص٧٨، ح١، عن زيد بن أرقم. الوافي: ج٥/ص٦٤٦، ح٢٧٨٢؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٧٥، ح٢١٨٠٢؛ البحار: ج٧٤/ص٢٩٨، ح٣٣.

(٧) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والبحار والمصادقة. وفي المطبوع:+/ «المؤمن».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٢٤ ح٢٢٠٠ /٢ باب ٨٨- بَابٌ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ؛ مصادقة الإخوان: ص٧٨، ح ٢، بسند آخر عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام. ثواب الأعمال: ص١٧٦، ضمن الحديث الطويل ١، بسند آخر، وفيه: «إنّ المؤمن إذا لقي أخاه المؤمن فقال له: مرحباً ...»؛ الوافي: ج٥/ص٦٤٥، ح٢٧٨٠؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٧٤، ح٢١٨٠١؛ البحار: ج٧٤/ص٢٩٨، ح٣١.

(٣٧)

مِنْ كَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلامَ فِيمَا لا يَعْنِيهِ

١- ففي الصحيح عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلامَ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، وَقِلَّةُ مِرَائِهِ[١]، وَحِلْمُهُ، وَصَبْرُهُ، وَحُسْنُ خُلُقِهِ).[٢]

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي؟).

قَالُوا: بَلى يَا رَسُولَ اللَّهِ[٣].

قَالَ: (أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وَأَلْيَنُكُمْ كَنَفاً[٤]، وَأَبَرُّكُمْ بِقَرَابَتِهِ، وَأَشَدُّكُمْ حُبّاً لإِخْوَانِهِ فِي دِينِهِ، وَأَصْبَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْظَمُكُمْ لِلْغَيْظِ، وَأَحْسَنُكُمْ عَفْواً، وَأَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ

---

(١) «المراء»: الجدال. والتماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشكّ والريبة. ويقال للمناظرة: مماراة؛ لأنّ كلّ واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالبُ اللبن من الضرع. النهاية: ج٤/ص٣٢٢ (مرا). وفي الوافي: «المراء: المجادلة والاعتراض على كلام من غير غرض ديني».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٦١٠ ح٢٣١٣ /٣٤ باب ٩٩- بَابُ الْمُؤْمِنِ وَعَلَامَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، و: ج٢/ص٢٤٠ رقم ٣٤ صححه المجلسي والبهبودي. الطبعة الإسلامية؛ الخصال: ص٢٩٠، باب الخمسة، ح٥٠، بسند آخر عن أحمد بن محمّد بن عيسى. الأمالي للمفيد: ص٣٤، المجلس ٤، ح ٩، بسند آخر عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وتمام الرواية فيه: «من حسن إسلام المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه». تحف العقول: ص٢٧٩، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، الوافي: ج٤/ص١٦٧، ح١٧٦٩؛ الوسائل: ج١٥/ص١٩١، ح٢٠٢٥٠؛ البحار: ج٦٧/ص٣٦١، ح ٦٤.

(٣) هكذا في جميع النسخ والمصادر والشروح. وفي المطبوع: «رسول الله».

(٤) «الكنف»: الجانب. وكنفا الطائر: جناحاه. الصحاح: ج٤/ص١٤٢٤ (كنف).

قال في مرآة العقول، ج ٩، ص ٢٧٩: «وألينكم كنفاً، أي لا يتأذّى من مجاورتهم ومجالستهم ومن ناحيتهم أحد ... وفي النهاية، فيه: ألا أخبركم بأحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجالِسَ يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطّؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون. هذا مثل، وحقيقته من التوطئة، وهي التمهيد والتذليل. وفراش وَطيء: لا يؤذي جنب النائم. والأكناف: الجوانب. أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكّن فيها من يصاحبهم ولا يتأذّى». راجع: النهاية: ج٥/ص٢٠١ (وطأ)، و راجع أيضاً: أساس البلاغة: ص٤١٩ (لين).

إِنْصَافاً فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ).[1]

(٣٨)

عقاب أذية المسلم لأخيه المسلم

عقد الشيخ الكليني باباً بعنوان (باب من آذى المسلمين واحتقرهم) وذكر فيه (١١) حديثاً وهي تتحدث عن المؤمن والولي.

وعقد بابا آخر بعنوان: باب فضل فقراء المسلمين، ذكر فيه (٢٣) رواية بعضها باسم المسلمين والآخر باسم المؤمنين وبعضها باسم الناس وبعضها مطلق.

(٣٩)

مَنْ فَحُشَ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَةَ رِزْقِهِ

فَحُش الشيءُ فُحْشاً: مثل قَبُح قُبحاً وزناً ومعنىً، وأفْحش عليه في المنطق، أي قال الفُحش، فهو فَحّاش.[2]

١- وعَنْ أَبِي جَمِيلَةَ يَرْفَعُهُ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ[3]).[4]

---

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٦١٠ ح ٣٥/٢٣١٤ باب ٩٩- بَابُ الْمُؤْمِنِ وَعَلَامَاتِهِ وَصِفَاتِهِ؛ الفقيه: ج٤/ص٣٦٨، ح٥٧٦٢، ضمن وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله تحف العقول: ص٤٨، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وفيهما مع اختلاف. الوافي: ج٤/ص١٦٧، ح١٧٧٠؛ الوسائل: ج١٥/ص١٩٣، ح ٢٠٢٥٤؛ البحار: ج٦٩/ص٣٠٦، ح ٢٨.

(٢) المصباح المنير: ص٤٦٣؛ الصحاح: ج٣/ص١٠١٤ (فحش).

(٣) «الفاحش»: ذو الفُحش في كلامه وفِعاله. والمتفحّش: الذي يتكلّف ذلك ويتعمّده. النهاية: ج٣/ص٤١٥ (فحش).

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج٤/ص٩ ح٢٦٦٢ /٤ باب ١٣١- بَابُ الْبَذَاءِ؛ الخصال: ص١٧٦، باب الثلاثة، ضمن ح٢٣٥، بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير. تحف العقول: ص٢٩٦؛ الوافي: ج٥/ص٩٥٤، ح٣٣٥٣؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٢، ح٢٠٨٩٣.

٢- وعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، قَالَ:

قَالَ: (مَنْ فَحُشَ [١] عَلى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَةَ رِزْقِهِ، وَوَكَلَهُ إِلى نَفْسِهِ، وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ).[٢]

فحش: ككرم وربما يقرأ على بناء التفعيل، ومن جملة أسباب فساد المعيشة نفرة الناس عنه وعن معاملته.[٣]

(٤٠)

حرمة الهجران بين المسلمين

فعَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: قَالَ أَبِي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (أَيُّمَا مُسْلِمَيْنِ[٤] تَهَاجَرَا فَمَكَثَا ثَلاثاً لا يَصْطَلِحَانِ[٥] إِلاَّ كَانَا خَارِجَيْنِ مِنَ الإِسْلامِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا وَلايَةٌ فَأَيُّهُمَا سَبَقَ[٦] إِلَى كَلامِ أَخِيهِ كَانَ السَّابِقَ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْحِسَابِ).[٧]

---

(١) في «بر»: «أفحش» وفي مرآة العقول: «فحش ككرم، وربّما يقرأ على بناء التفعيل».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص١٣ ح٢٦٣١ /١٤ باب ١٣١- بَابُ الْبَذَاءِ، و: ج٢/ص٣٢٦ رقم ١٣. الطبعة الإسلامية؛ ثواب الأعمال: ص٣٣٧، ح١، بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ضمن خطبته قبل وفاته، و فيه: «من غشّ أخاه المسلم نزع الله منه ...»؛ الوافي: ج٥/ص٩٥٧، ح٣٣٦٤؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٢، ح٢٠٨٩٧.

(٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠/ص٢٧٩.

(٤) مسلم- ب.

(٥) لا يصلحين- ب.

(٦) اسبق- آ- ج- د.

(٧) مصادقة الإخوان للشيخ الصدوق: ص٤٨.

(٤١)

استحباب خدمة المسلم لأخيه المسلم

فعَنْ أَبِي الْمُعْتَمِرِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَيُّمَا مُسْلِمٍ[١] خَدَمَ قَوْماً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ [٢] أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ عَدَدِهِمْ خُدَّاماً[٣] فِي الْجَنَّةِ).[٤]

(٤٢)

مَنْ خَافَ النَّاسُ لِسَانَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ

١- ففي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ خَافَ النَّاسُ[٥] لِسَانَهُ، فَهُوَ فِي النَّارِ).[٦]

٢- وعَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (إِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ عَبْدٌ اتَّقَى النَّاسُ لِسَانَهُ[٧]).[٨]

([١]) في «بر، بف»: «مؤمن».

([٢]) في «هـ»: «إلّا». وهي زائدة، أو استثناء من مقدّر، أي ما فعل ذلك إلّا أعطاه الله. راجع: شرح المازندراني: ج٩/ص٩٤؛ مرآة العقول: ج٩/ص١٤١.

([٣]) في «هـ» وحاشية «ف»: «خدماً».

([٤]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٥٢٩ ح٢٢٠٨ / ١ باب ٨٩- بَابٌ فِي خِدْمَتِهِ، و: ج٢/ص٢٠٧ رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٥/ص٦٤٨ ح٢٧٨٧؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٨٠ ح٢١٨١٤؛ البحار: ج٧٤/ص٣٥٧ ح٣.

([٥]) في «ج» والوافي:+/ «من».

([٦]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص١٥ ح٢٦٣٥ / ٣ باب ١٣٢- بَابُ مَنْ يُتَّقى شَرُّهُ، و: ج٢/ص٣٢٧ رقم ٣. الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج٤/ص٣٥٢، ح٥٧٦٢، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ضمن وصيّته لعليّ عليه السلام، مع اختلاف يسير. راجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب السفه، ح٢٦١٧؛ الوافي: ج٥/ص٩٥٦، ح٣٣٥٩؛ الوسائل: ج١٦/ص٣١، ح٢٠٨٩١.

([٧]) في شرح المازندراني: «ذكر هذا الحديث في باب «من يتّقى شرّه» أنسب، ولعلّ ذكره في هذا الباب باعتبار أنّه مبدؤه السفه». وقريب منه في مرآة العقول.

([٨]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧٨٣ ح٢٦١٧ / ٤ باب ١٣٠- بَابُ السَّفَه، و: ج٢/ص٣٢٣ رقم ٤. الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من يتّقى شرّه، ح٢٦٣٥، بسند آخر، وتمام الرواية: «من خاف الناس لسانه، فهو في النار»؛ الفقيه: ج٤/ص٣٥٢، ضمن الحديث الطويل ٥٧٦٢، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه

(٤٣)

مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَ اللَّهُ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [١] عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ [٢] عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ [٣]، أَقَالَ [٤] اللَّهُ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ، كَفَّ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ).[٥]

قال المجلسي:

والأعراض: جمع العِرض بالكسر وفي القاموس: العِرض بالكسر الحسد وكل موضع يعرق منه ورائحته طيبة كانت أو خبيثة والنفس، وجانب الرجل يصونه من نفسه وحسبه أن يتنقص ويثلب، أو سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح والذم منه، أو ما يفتخر به من حسب وشرف، وقال: النفس الروح والدم والجسد والعظمة والعزة والهمة والأنفة والعيب والعقوبة.

وقوله عليه السلام: (من كف نفسه عن أعراض الناس)، أي عن هتك عرضهم بالغيبة والبهتان والشتم وكشف عيوبهم وأمثال ذلك.

عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «من خاف الناس لسانه، فهو من أهل النار» الوافي: ج٥/ص٩٥٦، ح٣٣٦٠؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٠، ح٢٠٨٨٨.

(١) في «هـ» وحاشية «بر»: «أبي عبدالله».

(٢) في «ز»: -/ «نفسه».

(٣) في «هـ»: «المسلمين».

(٤) في «هـ»: «أقاله». وأقال الله عثرته: رفعه من سقوطه. ومنه الإقالة في البيع؛ لأنّها رفع العقد. المصباح المنير: ص٥٢١ (قيل).

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج٣/ص٧٤٥ ح٢٥٤٤ /١٤ باب ١٢١- بَابُ الْغَضَبِ، و: ج٢/ص٣٠٥ رقم ١٤. الطبعة الإسلامية ؛ ثواب الأعمال: ص١٦١، ح١، بسنده عن عاصم. الزهد: ص٦٦، ح٩، بسند آخر. الاختصاص: ص٢٢٩، مرسلًا، وفي كلّها عن أبي جعفر عليه السلام من دون الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٨٦٦، ح٣١٦٩؛ الوسائل: ج١٥/ص٣٥٩، ح٢٠٧٣٦؛ البحار: ج٧٣/ص٢٨٠، ح ٣٤.

معنى أقال الله نفسه:

قيل: المراد بالنفس هنا العيب.

وأقول: يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضا المعنى الشائع، لأن الإقالة وإن كان الغالب نسبتها إلى العثرات والذنوب، لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضا، فإن الإقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعا فيندم فيأتي البائع فيقول له: أقلني أي اترك ما جرى بيني وبينك، ورد علي ثمني وخذ متاعك، واستعمل في غفران الذنوب لأنه بمنزلة معاوضة بينه وبين الرب تعالى، فكأنه أعطى الذنب وأخذ العقوبة، والنفس مرهونة في تلك المعاملة يقتص منها، فكما يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضا، بل هو أنسب لأنه يريد أن يفك نفسه عن العقوبة كما قال تعالى: **﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾** (الطور:٢١) وقال سبحانه **﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾** (المدثر:٣٨) وقال رسول الله ﷺ: (ألا إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، مع أنه يمكن تقدير مضاف أي عثرة نفسه).[١]

وعَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ). [٢]

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠/ص١٥٥.

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٧٤٥ ح٢٥٤٥ /١٥ باب ١٢١- بَابُ الْغَضَبِ؛ الوافي: ج٥/ص٨٦٦، ح٣١٧٠؛ الوسائل: ج١٥/ص٣٦١، ح٢٠٧٤٣.

(٤٤)

عقوبة صاحب اللسانين

١- في الخبر عَنِ[١] ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ لَقِيَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانَانِ [٢] مِنْ نَارٍ). [٣]

٢- وعَنْ أَبِي شَيْبَةَ الزُّهْرِيِ[٤]:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ[٥] يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ[٦]، يُطْرِي أَخَاهُ[٧] شَاهِداً، وَيَأْكُلُهُ[٨] غَائِباً؛ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ، وَإِنِ ابْتُلِيَ[٩] خَذَلَهُ).[١٠]

---

(١) في «ب»:+/ «عبدالله».

(٢) في «ب، ص، بس» و حاشية «د» وثواب الأعمال: «لسان».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٥١ ح٢٧٠٥/ باب ١٤٠- بَابُ ذِي اللِّسَانَيْنِ، و: ج٢/ص٣٤٣ رقم ١ بَابُ ذِي اللِّسَانَيْنِ. الطبعة الإسلامية ؛ ثواب الأعمال: ص٣١٩، ح١، بسنده عن محمّد بن سنان. وفي الأمالي للصدوق: ص٣٣٧، المجلس٥٤، ح١٩؛ والخصال: ص٣٨، باب الاثنين، ح١٩؛ ومعاني الأخبار: ص١٨٥، ح٢، بسند آخر عن محمّد بن سنان، مع اختلاف يسير. وفي الخصال: ص٣٨، نفس الباب، ح١٨، بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله. الاختصاص: ص٣٢، مرسلًا، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٩٣٧، ح٣٣١٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٥٦، ح١٦٢٤١؛ البحار: ج٧٥/ص٢٠٤، ح١٢.

(٤) هكذا في «ص، جر». وفي «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» والمطبوع والوسائل والبحار: «أبي شيبة، عن الزهري». وظهر مما تقدّم آنفاً صحّة ما أثبتناه.

(٥) في الوافي: «عبد».

(٦) في «ب، ز»: «اللسانين».

(٧) في الخصال: «في الله». ويطري أخاه، أي يحسن الثناء عليه.

(٨) هو يأكل الناس: يغتابهم. أساس البلاغة: ص ٨ (أكل).

(٩) في الزهد: «ظلم».

(١٠) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٥١ ح ٢٧٠٦/ ٢ باب ١٤٠- بَابُ ذِي اللِّسَانَيْنِ؛ الزهد: ص٦٤، ح٥، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود، عن أبي شيبة الزهري، عن أحدهما عليهما السلام؛ ثواب الأعمال: ص٣١٩، ح٣، بسنده عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي شيبة الزهري. وفي الأمالي للصدوق: ص٣٣٧، المجلس٥٤، ح١٨؛ والخصال: ص٣٨، باب الاثنين، ح٢٠؛ ومعاني الأخبار: ص١٨٥، ح١، بسند آخر عن عبدالله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي شيبة الزهري. تحف العقول: ص٣٩٥، عن الكاظم عليه السلام، ضمن وصيّته لهشام، مع اختلاف يسير؛ وفيه: ص٤٨٨، عن العسكري عليه السلام؛ الوافي: ج٥/ص٩٣٧، ح٣٣١٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٥٧، ح١٦٢٤٢؛ البحار: ج٧٥/ص٢٠٦، ح ١٣.

قال بعض المحققين: ذو اللسانين هو الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، ويتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعاديين، وذلك عين النفاق.

وقال بعضهم: اتفقوا على أن ملاقاة الاثنين بوجهين نفاق، وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها، فإن قلت: فبماذا يصير الرجل ذا اللسانين وما حد ذلك؟

فأقول: إذا دخل على متعاديين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا اللسانين فإن الواحد قد يصادق متعاديين، ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي إلى حد الإخوة، إذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الأعداء، نعم لو نقل كلام كل واحد إلى الآخر فهو ذو لسانين وذلك شر من النميمة إذ يصير نماما بأن ينقل من أحد الجانبين، فإن نقل من الجانبين فهو شر من النميمة وإن لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذو لسانين، وكذلك إذا وعد كل واحد منهما أنه ينصره، وكذلك إذا أثنى على كل واحد منهما في معاداته، وكذلك إذا أثنى على أحدهما وكان إذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي أن يسكت أو يثني على المحق من المتعاديين ويثني في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه.[١]

(٤٥)
أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ

١-ففي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَارَةَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﵇ قَالَ: (إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاخِيَ الرَّجُلُ[٢] الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُحْصِيَ

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠/ص٣٥٤.

(٢) في «بف»: «الرجال». وفي الوافي والمحاسن والاختصاص:-/ «الرجل».

عَلَيْهِ عَثَرَاتِهِ وَ(١) زَلاَّتِهِ لِيُعَنِّفَهُ بِهَا يَوْماً مَا(٢)).(٣)

٢- وفي الصحيح الآخر عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَارَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاخِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُحْصِيَ عَلَيْهِ زَلاَّتِهِ لِيُعَيِّرَهُ(٤) بِهَا يَوْماً مَا).(٥)

٣- وبسند آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَارَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ(٦) أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قَالا(٧): (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاخِيَ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُحْصِيَ(٨) عَلَيْهِ عَثَرَاتِهِ(٩) وَزَلاَّتِهِ لِيُعَنِّفَهُ(١٠) بِهَا(١١) يَوْماً مَا).(١٢)

---

(١) في الوسائل:-/ «عثراته و». وفي المحاسن: «أو».

(٢) في «بف»:-/ «ما».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٨ ح٢٧٤٨ / ٣ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ، و: ج٢/ص٣٥٥ رقم٣ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ . وثقه المجلسي وقال كالصحيح. الطبعة الإسلامية ؛ المحاسن: ص١٠٤، كتاب عقاب الأعمال، ضمن ح٨٣، عن زرارة. المؤمن: ص٦٦، ح١٧١، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام. الاختصاص: ص٢٢٧، مرسلًا، وفيه: «قال الصادق أو الباقر عليهما السلام»، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٩٧١، ح٣٤٠٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٤، ح١٦٢٩٢؛ البحار: ج٧٥/ص٢١٥، ح١٣.

(٤) التعيير: التقبيح، يقال: عيّرته كذا أو بكذا، إذا قبّحته عليه ونسبته إليه. راجع: المصباح المنير: ص٤٣٩ (عير).

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٩ ح٢٧٥١ /٦ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ؛ الوافي: ج٥/ص٩٧١، ح٣٤٠٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٤، ذيل ح١٦٢٩٢.

(٦) في الأمالي: «أو».

(٧) في «ب، ج، ز» وحاشية «د، بف» والأمالي: «قال» أي كلّ واحد.

(٨) «الإحصاء»: العدّ والحفظ. النهاية: ج١/ص٣٩٧ (حصا).

(٩) «العثرة»: الزّلة والخطيئة. مجمع البحرين: ج٣/ص٣٩٦ (عثر).

(١٠) في الأمالي: «ليعيبه». و «التعنيف»: التوبيخ و التقريع واللّوم. يقال: أعنفته وعنّفته. النهاية: ج٣/ص٣٠٩ (عنف).

(١١) في «بس، بف»: «بها».

(١٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٧ ح٢٧٤٦ /١ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ، و: ج٢/ص٣٥٤ رقم ١ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ. الطبعة الإسلامية ؛ الأمالي للمفيد: ص٢٣، المجلس٣، ح٦، بسنده عن أحمد بن محمّد بن عيسى. معاني الأخبار: ص٣٩٤، ح٤٨، بسند آخر عن أبي عبدالله عليه السلام، مع اختلاف يسير. الوافي: ج٥/ص٩٧١، ح٣٤٠٣؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٤، ذيل ح١٦٢٩٢؛ البحار: ج٧٥/ص٢١٧، ح٢٠.

قال المجلسي:

والمراد بإحصاء العثرات والزلات حفظها وضبطها في الخاطر أو الدفاتر ليعيره بها يوما من الأيام، ويفهم منه أن كمال قربه من الكفر بمجرد الإحصاء بهذا القصد وإن لم يقع منهم.

وقيل: وجه قربه من الكفر أن ذلك منه باعتبار عدم استقرار إيمانه في قلبه، أو المراد بالكفر كفر نعمة الأخوة، فهو مع هذا القصد قريب من الكفر بوقوع التعنيف، بل ينبغي للأخ في الله إذا عرف من أخيه عثرة أن ينظر أولا إلى عثرات نفسه ويطهر نفسه عنها، ثم ينصح أخاه بالرفق واللطف والشفقة ليترك تلك العثرات، وتكمل الأخوة والصداقة.

ويمكن أن يكون المراد بتلك العثرات ما ينافي حسن الصحبة والعشرة، وأما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعنفه على رؤوس الخلائق، ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط.[١]

(٤٦)

لا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ

ففي الصحيح عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُخْلِصِ الإِيمَانَ إلى[٢] قَلْبِهِ، لا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ، وَلا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠/ص٤٠٠.

(٢) في «بر»: «في».

مَنْ تَتَبَّعَ[1] عَوْرَاتِهِمْ، تَتَبَّعَ[2] اللَّهُ عَوْرَتَهُ؛ وَمَنْ تَتَبَّعَ [3] اللَّهُ تَعَالَى عَوْرَتَهُ، يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ).[4]

وبسند آخر: عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، مِثْلَهُ.[5]

والمعشر:

الجماعة من الناس، والجمع معاشر، والإضافة من قبيل إضافة متعدد إلى جنسها، وخلص إليه الشيء كنصر وصل، وفيه دلالة على أن من أصر على المعاصي فهو كالمنافقين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات:١٤) إذ لو دخل الإيمان قلبه واستقر فيه ظهرت آثاره في جوارحه وإن أمكن أن يكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا بين المسلمين وكانوا يؤذونهم ويتتبعون عثراتهم.[6]

معنى تتبع الله عثرات الشخص:

قال المجلسي: وقوله (ولا تتبعوا) من باب التفعل بحذف إحدى التائين، في المصباح تتبعت أحواله والمراد بتتبع الله سبحانه عورته منع لطفه وكشف ستره، ومنع

---

(١) في «بر»: «يتبع».

(٢) في «ج»: «يتّبع». وفي «بر»: «يتبع». و «التتبّع»: التطلّب شيئاً فشيئاً؛ والعورة: كلّ أمر قبيح. والمراد بتتبّع الله عورته: منع لطفه وكشف ستره ومنع الملائكة عن ستر ذنوبه وعيوبه، فهو يفضح في السماء والأرض ولو أخفاها وفعلها في جوف بيته واهتمّ بإخفائها. راجع: مرآة العقول: ج١٠/ص٤٠١.

(٣) في «ج»: «يتّبع». وفي «بر»: «يتبع».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٧ ح٢٧٤٧ / ٢ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ، و: ج٢/ص ٣٥٤ رقم ٢ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ . وثقه المجلسي. الطبعة الإسلامية ؛ الأمالي للمفيد: ص١٤١، المجلس١٧، ح٨، بسنده عن إسحاق بن عمّار، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٩٧٢، ح٣٤٠٨؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٥، ح١٦٢٩٣؛ البحار: ج٧٥/ص٢١٨، ح٢١.

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٨ ح٢٧٤٧ /٢ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ؛ المحاسن: ص١٠٤، كتاب عقاب الأعمال، ح٨٣؛ وثواب الأعمال: ص٢٨٨، ح١، بسندهما عن أبي الجارود، عن أبي برزة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في أوّله. الاختصاص: ص٢٢٥، مرسلاً؛ الوافي: ج٥/ص٩٧٢، ح٣٤٠٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٥، ذيل ح١٦٢٩٣.

(٦) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠/ص٤٠١.

الملائكة عن ستر ذنوبه وعيوبه فهو يفتضح في السماء والأرض، ولو أخفاها وفعلها في جوف بيته واهتم بإخفائها، أو المعنى ولو كانت فضيحته عند أهل بيته والأول أظهر.

وروى الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص بإسناده عن الصادق عليه السلام: (أن لله تبارك وتعالى على عبده أربعين جنة فمن أذنب ذنبا كبيرا رفع عنه جنة فإذا عاب أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه انكشفت تلك الجنن عنه، ويبقى مهتوك الستر فيفتضح في السماء على ألسنة الملائكة، وفي الأرض على ألسنة الناس، ولا يرتكب ذنبا إلا ذكروه، وتقول الملائكة الموكلون به: يا ربنا بقي عبدك مهتوك الستر وقد أمرتنا بحفظه؟ فيقول عز وجل: ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيرا ما فضحته فارفعوا أجنحتكم عنه، فوعزتي لا يألو بعدها إلى خير أبدا).[١]

(٤٧)

لا تَتَبَّعُوا عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ

١- ففي الصحيح عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُسْلِمْ بِقَلْبِهِ[٢]، لا تَتَبَّعُوا عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ[٣] عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، تَتَبَّعَ[٤] اللَّهُ عَثْرَتَهُ[٥]؛ وَمَنْ تَتَبَّعَ[٦] اللَّهُ عَثْرَتَهُ[٧]، يَفْضَحْهُ).[٨]

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠/ص٤٠٢. الطبعة الإسلامية.

(٢) في «ب، ج، د، بف»: «قلبه».

(٣) في «بس»: «يتبع». وفي مرآة العقول: «في أكثر النسخ فيه وفيما مرّ وسيأتي: يتبع، فهو كيعلم، أو على بناء الافتعال، استعمل في التتبّع مجازاً، أو على التفعيل، وكأنّه من النسّاخ، وفي أكثر نسخ الحديث على التفعّل».

(٤) في «ج، بس، بف»: «يتبع».

(٥) في «ج، د، ز، ص، بر» والوافي: «عثراته».

(٦) في «بس، بف»: «يتبع».

(٧) في «د، ز، ص، بر» والوافي: «عثراته».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٨ ح٢٧٤٩ /٤ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ، و: ج٢/ص٣٥٥ رقم ٤ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ . صححه المجلسي. الطبعة الإسلامية ؛ الوافي: ج٥/ص٩٧٢، ح ٣٤٠٩؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٥، ح١٦٢٩٣.

٢- وفي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَوِ الْحَلَبِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لا تَطَلَّبُوا[١] عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ[٢]؛ فَإِنَ[٣] مَنْ تَتَبَّعَ[٤] عَثَرَاتِ أَخِيهِ[٥]، تَتَبَّعَ[٦] اللَّهُ عَثَرَاتِهِ[٧]؛ وَمَنْ تَتَبَّعَ[٨] اللَّهُ عَثَرَاتِهِ[٩]، يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ).[١٠]

في القاموس: تبعه كفرح؛ مشى خلفه ومر به فمضى معه، وأتبعتهم تبعتهم، وذلك إذا كانوا سبقوك فلحقتهم، والتتبيع التتبع والاتباع كالتبع والتباع بالكسر الولاء، وتتبعه تطلبه.

وفي الصحاح للجوهري: تبعت القوم تبعا وتباعة بالفتح إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم، وكذلك اتبعتهم وهو افتعلت.

وأتبعت القوم على أفعلت، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، وأتبعت أيضا غيري يقال: أتبعته الشيء فتبعه.

قال الأخفش: تبعته وأتبعته أيضا بمعنى، مثل ردفته وأردفته، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: ١٠).

وتابعه على كذا متابعة وتِباعاً.

---

(١) يجوز في «تطلبوا» بناء التجريد والتفعّل والافتعال. وفي «ب»: «لا تتبعوا».

(٢) في «ب»: «المسلمين».

(٣) في «ب، بر» وحاشية «ج، د» والوافي: «فإنّه». وفي «ز»: «قال».

(٤) في «بس»: «يتبع».

(٥) في «بر» والوافي: «المؤمنين».

(٦) في «بس»: «يتبع».

(٧) في «ب، د، ز، بر، بس، بف» والوافي: «عثرته».

(٨) في «بر، بس، بف»: «يتبع».

(٩) في «ب، د، ز، بر، بس، بف» والوافي: «عثرته».

(١٠) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٩ ح٢٧٥٠ /٥ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ؛ المؤمن: ص٧١، ح١٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير وزيادة في أوّله؛ الوافي: ج٥/ص٩٧٢، ح٣٤١٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٥، ذيل ح١٦٢٩٣.

والتِّبَاع: الوَلاء، وتتبعت الشيء تتبعا أي: تطلبته متتبِّعا له، وكذلك تبَّعَهُ تتبيعا.[(١)]

(٤٨)

أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ

ففي الصحيح عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ يُوَاخِيَ الرَّجُلَ، وَهُوَ يَحْفَظُ عَلَيْهِ[(٢)] زَلاَّتِهِ لِيُعَيِّرَهُ[(٣)] بِهَا يَوْماً مَا).[(٤)]

قال المجلسي:

عيرته كذا وبكذا إذا قبحته عليه ونسبته إليه يتعدى بنفسه وبالباء، وكان المراد الأبعدية بالنسبة إلى ما لا يؤدى إلى الكفر، فلا ينافي قوله عليه السلام أقرب ما يكون العبد إلى الكفر.[(٥)]

---

(١) الصحاح للجوهري: ج٣/ص٤٤٥ مادة تبع.

(٢) في «ب، ج، د، ص، بس، بف» والوسائل:-/ «عليه».

(٣) في الوسائل: «فيعيّره».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٨٠ ح٢٧٥٢ / ٧ باب ١٤٦- بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ، و: ج٢/ص٣٥٥ رقم ٧، بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ. قال المجلسي: كالسابق أي موثق كالصحيح. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٥/ص٩٧١، ح٣٤٠٦؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٧٤، ح١٦٢٩١؛ البحار: ج٧٥/ص٢١٩، ح٢٢.

(٥) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠/ص٤٠٣.

(٤٩)

مَنْ بَخِلَ بِمَعُونَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

جاء في الرواية عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَمِينٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ بَخِلَ بِمَعُونَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ[١] وَالْقِيَامِ لَهُ[٢] فِي حَاجَتِهِ[٣]، ابْتُلِيَ[٤] بِمَعُونَةِ مَنْ يَأْثَمُ عَلَيْهِ وَلا يُؤْجَرُ).[٥]

قال المجلسي:

قوله: (والقيام) إما عطف تفسير للمعونة، أو المراد بالمعونة ما كان من عند نفسه، وبالقيام ما كان من غيره.

(إلا ابتلي) كذا في أكثر النسخ، فكلمة (إلا) إما زائدة أو المستثنى منه مقدر أي ما فعل ذلك إلا ابتلي، وقيل: (من) للاستفهام الإنكاري، وفي بعض النسخ (ابتلي) بدون كلمة (إلا) موافقا لما في المحاسن وثواب الأعمال وهو أظهر، وضمير عليه راجع إلى (من) بتقدير مضاف أي على معونته، وفاعل يأثم راجع إلى (من بخل)، ويحتمل أن يكون راجعا إلى (من) في (من يأثم)، وضمير عليه للباخل، والتعدية بعلى لتضمين معنى القهر، أو (على) بمعنى في أي بمعونة ظالم يأخذ منه قهرا وظلما، ويعاقب على ذلك الظلم.

---

(١) في الوسائل:-/ «المسلم».

(٢) في المحاسن:-/ «له».

(٣) هكذا في «بف» والوافي والمحاسن وثواب الأعمال. وفي أكثر النسخ والمطبوع:+/ «إلّا». وقال في مرآة العقول: ج١١/ص٤٩: «إلّا ابتلي، كذا في أكثر النسخ. فكلمة «إلّا» إمّا زائدة، أو المستثنى منه مقدّر، أي ما فعل ذلك إلّا ابتلي. وقيل: «من» للاستفهام الإنكاري. وفي بعض النسخ: ابتلي، بدون كلمة «إلّا» ... وهو أظهر».

(٤) في «د، ز، بر» والوافي:+/ «بالقيام».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص١٠١ ح٢٧٩٢ /١ باب ١٥٦- بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِهِ أَخُوهُ فَلَمْ يُعِنْهُ، و: ج٢/ص٣٦٦رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص٩٩، كتاب عقاب الأعمال، ح٦٩، عن سعدان بن مسلم، عن الحسين بن أنس، عن أبي جعفر عليه السلام. ثواب الأعمال: ص٢٩٨، ح١، بسنده عن سعدان بن مسلم، عن الحسين بن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام، الوافي: ج٥/ص٩٨٧، ح٣٤٤١؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٨٥، ح٢١٨٣١؛ البحار: ج٧٥/ص١٨٠، ح٢٠.

وقوله: (ولا يؤجر) أي الباخل على ذلك الظلم لأنه عقوبة، وعلى الأول قوله: ولا يؤجر إما تأكيد أو لدفع توهم أن يكون آثما من جهة ومأجورا من أخرى.[١]

(٥٠)

عقوبة من لم يعن أخاه المسلم

وفي الخبر عَنْ سَدِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (لَمْ يَدَعْ رَجُلٌ مَعُونَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتّى يَسْعى فِيهَا وَيُوَاسِيَهُ[٢]، إِلاَّ ابْتُلِيَ بِمَعُونَةِ مَنْ يَأْثَمُ وَلا يُؤْجَرُ). [٣]

عقوبة من منع مسلماً من الدخول عليه

فعَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا تَقُولُ فِي مُسْلِمٍ أَتى مُسْلِماً زَائِراً[٤] وَهُوَ فِي فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ [٦] لَهُ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ؟

قَالَ: (يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَتى مُسْلِماً زَائِراً، أَوْ طَالِبَ[٧] حَاجَةٍ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ[٨] لَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ، لَمْ يَزَلْ[٩] فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتّى يَلْتَقِيَا).

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١١/ص٤٩.

(٢) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمزة، فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج١/ص٥٠ (أسا).

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص١٠٢ح٢٧٩٥ /٣ باب ١٥٦- بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِهِ أَخُوهُ فَلَمْ يُعِنْهُ، و: ج٢/ص٣٦٦ رقم ٣. الطبعة الإسلامية ؛ تحف العقول: ص٢٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة في آخره. الاختصاص: ص٢٤٢، مرسلًا عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في أوّله وآخره، وفيهما مع اختلاف يسير. الوافي: ج٥/ص٩٨٧، ح٣٤٤٣؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٨٦، ح٢١٨٣٣؛ البحار: ج٧٥/ص١٨١، ح ٢٢.

(٤) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: « [أو طالب حاجة]». وفي «بس»: «زائراً».

(٥) في «بس»: «منزل».

(٦) في «بس»: «فلم يأذنه». أي لم يأذنه للدخول.

(٧) في «ب، ص» : «وطالب».

(٨) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والبحار. وفي المطبوع: «عليه فلم يأذن».

(٩) في «ب، ج»: «فلم يزل».

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا[١]؟.

قَالَ: (نَعَمْ، يَا أَبَا حَمْزَةَ[٢]).[٣]

(٥١)

مَنْ لا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ

عَنْ إبرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلادِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعَهُ[٤]، قَالَ:

قَالَ لُقْمَانُ عليه السلام لابْنِهِ: (يَا بُنَيَّ، لا تَقْتَرِبْ[٥] فَيَكُونَ[٦] أَبْعَدَ لَكَ، وَلا تَبْعُدْ[٧] فَتُهَانَ،[٨] كُلُّ دَابَّةٍ تُحِبُّ[٩] مِثْلَهَا، وَإِنَّ ابْنَ آدَمَ[١٠] يُحِبُّ[١١] مِثْلَهُ، وَلا تَنْشُرْ بَزَّكَ[١٢] إلاَّ عِنْدَ بَاغِيهِ؛ كَمَا لَيْسَ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْكَبْشِ خُلَّةٌ، كَذلِكَ لَيْسَ بَيْنَ الْبَارِّ وَالْفَاجِرِ خُلَّةٌ[١٣]؛ مَنْ يَقْتَرِبْ[١٤] مِنَ الزِّفْتِ[١٥] يَعْلَقْ بِهِ بَعْضُهُ؛ كَذلِكَ مَنْ يُشَارِكِ الْفَاجِرَ

---

(١) لعلّ المراد بالالتقاء: الاعتذار. والظاهر أنّ مجرّد الملاقاة غير كاف في رفع اللعنة والعقوبة، بل لابدّ من الاعتذار والعفو بقرينة ما مرّ. شرح المازندراني: ج١٠/ص٢٠؛ مرآة العقول: ج١١/ص ٤٨.

(٢) في الوسائل: «يا أبا حمزة».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص١٠٠ ح٢٧٩١ / ٤ باب ١٥٥- بَابُ مَنْ حَجَبَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ؛ الوافي: ج٥/ص٩٩١، ح٣٤٥٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٢٩، ح١٦١٦١؛ البحار: ج٧٥/ص١٩٢، ح ٥.

(٤) هكذا في النسخ والطبعة القديمة والوافي والوسائل والبحار. وفي المطبوع: «رفعه».

(٥) في «ب، ج، ز، بس» وحاشية «د» ومرآة العقول والبحار: «لا تقرب». وفي «ص»: «لا تقرّب». وفي الوافي: «لا تقترب، يعني من الناس بكثرة المخالطة والمعاشرة فيسأموك ويملّوك؛ فتكون أبعد في قلوبهم. ولا تبعد كلّ البعد، فلم يبالوا بك، فتصير مهيناً مخذولاً».

(٦) هكذا في «ب، ز، ص، بس، بف» وشرح المازندراني والوافي والوسائل والبحار. والضمير المستتر راجع إلى الاقتراف. و في المطبوع: «فتكون».

(٧) في «ج، ص»: «و لا تبعّد».

(٨) في شرح المازندراني: «إنّ».

(٩) في شرح المازندراني: «يحبّ». وهو باعتبار «كلّ».

(١٠) في «ز»: «و إنّ آدم». وفي البحار: «وابن آدم».

(١١) في البحار: «لا يحبّ».

(١٢) في «ب، ز، ص، بس، بف» وشرح المازندراني والوسائل: «برّك» بالراء المهملة. و «البَزّ»: أمتعة التاجر من الثياب. المصباح المنير: ص ٤٨ (بزز).

(١٣) «الخلّة»: الصَّداقة المختصّة لا خَلَل فيها، تكون في عفاف وفي وَعارة. القاموس المحيط: ج٢/ص١٣١٥ (خلل).

(١٤) في «ب، ص» والوسائل: «يقرب».

(١٥) «الزّفت»: القِير، الصحاح: ج١/ص٢٤٩ (زفت).

يَتَعَلَّمْ مِنْ طُرُقِهِ؛ مَنْ يُحِبَّ الْمِرَاءَ يُشْتَمْ[١]؛ وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ؛ وَمَنْ[٢] يُقَارِنْ قَرِينَ السَّوْءِ لا يَسْلَمْ؛ وَمَنْ لا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ).[٣]

نصيحة أمير المؤمنين عليه السلام لعموم المسلمين

حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن تكون نصائحه موجهة لعموم المسلمين ولا تختص بالمؤمنين أو بمن يشايعه ويواليه، فهو يحمل مسؤولية الجميع، بل هو للإنسانية ككل، وهو صوت العدالة الإنسانية، وكانت سيرته كذلك، وقد أثر عنه بهذا الخصوص ما يلي:

١- فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ الْكِنْدِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ، قَالَ: يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَجَنَّبَ[٤] مُؤَاخَاةَ ثَلاثَةٍ: الْمَاجِنِ[٥] الْفَاجِرِ[٦]، وَالأَحْمَقِ، وَالْكَذَّابِ.

فَأَمَّا الْمَاجِنُ الْفَاجِرُ[٧]، فَيُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُحِبُّ أَنَّكَ[٨] مِثْلُهُ، وَلا يُعِينُكَ عَلى

---

(١) في «ص»: «يُشتَّم».

(٢) في الوافي: «من» بدون الواو.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج٤/ص٦٩٤ ح٣٦٢٢ /٩ باب ٤- بَابُ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ، و: ج٢/ص٦٤٢رقم ٩. الطبعة الإسلامية؛ الخصال: ص١٦٩، باب الثلاثة، ضمن ح ٢٢٢، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام. الاختصاص: ص٣٣٦، ضمن الحديث، مرسلًا عن الأوزاعي، عن لقمان الحكيم. تحف العقول: ص٣٧٦، ضمن الحديث، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، وفيهما من دون الإسناد إلى لقمان، وفي كلّها من قوله: «ومن يدخل مداخل السوء» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٨٠، ح٢٦١٢؛ الوسائل: ج١٢/ص٣١، ح١٥٥٦٢؛ البحار: ج١٣/ص٤٢٦، ح ٢٠.

(٤) في حاشية «ج» والوافي والكافي، ح ٢٨٣٠ وتحف العقول: «أن يجتنب».

(٥) (المجون): أن لا يبالي الإنسان ما صنع. وقد مَجَن يَمْجُنُ مُجُوناً ومَجانَةً فهو ماجن. والجمع: المجّان. الصحاح: ج٦/ص٢٢٠٠ (مجن).

(٦) في الكافي، ح ٢٨٣٠:-/ «الفاجر».

(٧) في الكافي، ح ٢٨٣٠:-/ «الفاجر».

(٨) في الوسائل والكافي، ح ٢٨٣٠: «أن تكون» بدل «أنّك».

أَمْرِ دِينِكَ وَمَعَادِكَ، وَمُقَارَبَتُهُ[١] جَفَاءٌ وَقَسْوَةٌ، وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ عَارٌ عَلَيْكَ.[٢]

وَأَمَّا الأَحْمَقُ، فَإِنَّهُ لا يُشِيرُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ، وَلا يُرْجى لِصَرْفِ السُّوءِ عَنْكَ وَلَوْ أَجْهَدَ[٣] نَفْسَهُ، وَرُبَّمَا أَرَادَ مَنْفَعَتَكَ فَضَرَّكَ، فَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ، وَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ، وَبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ.

وَأَمَّا الْكَذَّابُ، فَإِنَّهُ لا يَهْنِئُكَ مَعَهُ عَيْشٌ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ، وَيَنْقُلُ إِلَيْكَ الْحَدِيثَ، كُلَّمَا أَفْنَى أُحْدُوثَةً[٤] مَطَرَهَا[٥] بِأُخْرى مِثْلِهَا[٦] حَتَّى أَنَّهُ يُحَدِّثُ بِالصِّدْقِ، فَمَا يُصَدَّقُ[٧]، وَيُفَرِّقُ[٨] بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدَاوَةِ، فَيُنْبِتُ السَّخَائِمَ[٩] فِي الصُّدُورِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَانْظُرُوا لأَنْفُسِكُمْ).[١٠]

---

(١) في الوسائل والكافي، ح ٢٨٣٠: «و مقارنته».

(٢) في الكافي، ح٢٨٣٠: «عليك عار».

(٣) في «ج، د، ص»: «اجتهد».

(٤) «الاحدوثة»: ما يتحدّث به الناس، مفرد الأحاديث. مجمع البحرين: ج٢/ص٢٤٦ (حدث).

(٥) في «ب»: «مطلها». وفي «ج»: «مطّرها» بتشديد الطاء. وفي «د» وحاشية «ج» والوافي والوسائل والكافي: ح٢٨٣٠ والمحاسن: «مطّها». أي مدّها.

(٦) في الكافي: ح٢٨٣٠:-/ «مثلها».

(٧) في «ص، بس»: «فما يَصدُق». لعلّ المراد أنّه لا يعتقد بصدقه.

(٨) في «ب، ج، د، ز» والكافي، ح ٢٨٣٠: «ويغري». وفي «ص»: «ويغره» من الإغراء. وفي «بس، بف» وشرح المازندراني والوافي: «ويعرف». وفي حاشية «ص»: «ويَفرق».

(٩) «السخائم»: جمع سخيمة، و هي الحِقد في النفس. النهاية: ج٢/ص٣٥١ (سخم).

(١٠) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٨ ح٣٦١٤ /١ باب ٤- بَابُ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ح٢٨٣٠. وفي المحاسن: ص١١٧، كتاب عقاب الأعمال، ح١٢٥، من قوله: «وأمّا الكذّاب فإنّه لا يهنئك» إلى قوله: «فينبت السخائم في الصدور» مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص٧٨، ح٢، مرسلًا عن الفضل بن أبي قرّة، عن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف. تحف العقول: ص٢٠٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف يسير. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب الكذب، ح٢٦٩٦ ؛ الوافي: ج٥/ص٥٧٧، ح٢٦٠٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٨، ح١٥٥٥٦.

٢- وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الأَعْلى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُوَاخِيَ الْفَاجِرَ؛ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَهُ فِعْلَهُ، وَيُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ، وَلا يُعِينُهُ عَلى أَمْرِ دُنْيَاهُ وَلا أَمْرِ مَعَادِهِ؛ وَمَدْخَلُهُ إِلَيْهِ وَمَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِهِ شَيْنٌ عَلَيْهِ). [١]

٣- وعَنْ مُيَسِّرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ[٢] أَنْ يُوَاخِيَ الْفَاجِرَ، وَلا الأَحْمَقَ، وَلا الْكَذَّابَ). [٣].

٤- وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ رَفَعَهُ، قَالَ:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ[٤] مُؤَاخَاةَ الْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ[٥] يَكْذِبُ حَتّى يَجِيءَ بِالصِّدْقِ فَلا يُصَدَّقُ[٦]). [٧]

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٩٠ ح٣٦١٥ /٢ باب ٤- بَابُ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ؛ الوافي: ج٥/ص٥٧٨، ح٢٦٠٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٩، ح١٥٥٥٧.

(٢) في «ج، د، بس، بف» والوسائل والبحار والكافي، ح ٢٨٢٩: «للمسلم» بدل «للمرء المسلم».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٩٠ ح٣٦١٦ / ٣ باب ٤- بَابُ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ح ٢٨٢٩ ؛ الوافي: ج٥/ص٥٧٨، ح٢٦٠٦؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٩، ح١٥٥٥٨؛ البحار: ج٧٤/ص٢٠٥، ح ٤٢.

(٤) في «بر» والوافي: «أن يتجنّب».

(٥) في «ب، د، بس، بف» والوافي وتحف العقول: ص١٢٦ ومصادقة الإخوان: «إنّه».

(٦) في مرآة العقول: ج١٠/ص٣٣٣: «فلا يصدّق، الظاهر أنّه على بناء المفعول من التفعيل، أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق أيضاً، فلا تنتفع بمصاحبته ومؤاخاته ... وربّما يقرأ: يصدق، على بناء المجرّد، أي إذا أخبر بصدق يغيّره ويدخل فيه شيئاً يصير كذباً».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٤٦ ح٢٦٩٦ / ١٤ باب ١٣٩- بَابُ الْكَذِبِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ضمن ح ٢٨٣٠؛ وكتاب العشرة، باب من تكره مجالسته ومرافقته، ضمن ح ٣٦١٤؛ والمحاسن: ص١١٧، كتاب عقاب الأعمال، ضمن ح ١٢٥، وفي كلّها بهذا السند عن محمّد بن سالم الكندي، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، مع اختلاف يسير وزيادة. مصادقة الإخوان: ص٧٨، ح١، مرسلاً عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام؛ تحف العقول: ص٢١٦، عن عليّ عليه السلام؛ وفيه: ص٢٠٥، ضمن الحديث، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٧٨، ح٢٦٠٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٤٤، ح١٦٢٠٩؛ البحار: ج٧٢/ص٢٥٠، ح ١٧.

(٥٢)

مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ مع المخالفين

عقد الشيخ الكليني بابا بعنوان (١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ) ذكر فيه خمسة أحاديث في وجوب حسن التعامل مع المخالفين الذين عبر عنهم بـ (الناس)، وهو إشارة لمن اختلف معهم ولم يقل بإمامتهم، والمراد بـ (الناس) في لحن أهل البيت عليهم السلام الجماعة المخالفة لهم في الرأي والتي لا تقبل إمامتهم، وهذا التأكيد على حسن التعامل مع مخالفيهم لا يتلاءم مع تجويز غِيبتهم أو سبهم ولعنهم.

فإن الإمام الصادق عليه السلام يشدد على شيعته بحسن التعامل مع من يختلف معهم في العقائد أو الأحكام وهم يشكلون الأكثرية الساحقة من المسلمين، ويعلم شيعته أن مجرد الاختلاف لا يفسد في الود قضية، وعليهم أن يقتدوا بأئمتهم كيف كانوا يتعاملون مع من يختلف معهم، فعلى الشيعة أن يعطوا صورة واقعية حسنة عن أئمتهم، والمسلمون لا بد لهم من المخالطة بعضهم مع بعض خصوصاً في هذه الأزمنة التي تطورت وتنوعت وسائل التواصل الاجتماعي والحاجة الضرورية في المخالطة مع اختلاف الأديان والمذاهب والأعراق والأفكار والثقافات، فيختلطون ويتعايشون في الوطن والتجارة والدراسة من الابتدائية إلى أعلى المراحل، وفي الأعمال والوظائف ومختلف شؤون الحياة، والعنوان الذي عنون الشيخ الكليني به الباب أن حسن المعاشرة والتعايش نص في الوجوب وليس فيه مندوحة عن التخلف عن ذلك، والروايات التالية هي دالة على الوجوب:

١- ففي الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَيْفَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَصْنَعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، وَفِيمَا بَيْنَنَا [1] وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ؟.

---

(1) في «ب»: «وفيما بيننا».

قَالَ: فَقَالَ: (تُؤَدُّونَ الأَمَانَةَ إِلَيْهِمْ، وَتُقِيمُونَ[١] الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَتَعُودُونَ[٢] مَرْضَاهُمْ، وَتَشْهَدُونَ جَنَائِزَهُمْ).[٣]

٢- وفي الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَصْنَعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَيْسُوا عَلى أَمْرِنَا؟

قَالَ: (تَنْظُرُونَ إِلى أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَقْتَدُونَ بِهِمْ، فَتَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ؛ فَوَاللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَعُودُونَ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُونَ جَنَائِزَهُمْ، وَيُقِيمُونَ الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَيُؤَدُّونَ الأَمَانَةَ إِلَيْهِمْ).[٤]

أي أن هذه هي سيرة أهل البيت عليهم السلام مع مخالفيهم.

والرواية التالية تشدد على الشيعة بالالتزام بها مع مخالفيهم أكثر فأكثر وأنه لا مجال لهم في التهاون بهذه السيرة العطرة التي يحتاجها كل المسلمين فيما بينهم وبالأخص الشيعة حيث إنها نابعة من الإسلام المحمدي الذي حمله أئمتهم وضحوا بالغالي والنفيس في سبيل نشره وتعليمه للناس، وإليك هذه الرواية العظيمة:

٣- ففي الصحيح عَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ، قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (اقْرَأْ عَلى مَنْ تَرى أَنَّهُ يُطِيعُنِي[٥] مِنْهُمْ وَيَأْخُذُ بِقَوْلِيَ السَّلَامَ، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ، وَالاجْتِهَادِ لِلَّهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَطُولِ السُّجُودِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ[٦]؛ فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ

([١]) في «ز»: «ويقيمون».

([٢]) في «ز»: «ويعودون».

([٣]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٩ ح٣٥٩٩ /٢ كتاب العشرة باب ١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٢٣، ح٢٤٩٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٥، ح١٥٤٩٥.

([٤]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٠ ح٣٦٠٠ / ٣ كتاب العشرة باب ١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٢٣، ح٢٤٩٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٦، ح ١٥٤٩٧.

([٥]) في «ب»: «ليطيعني». وفي الوافي: «أن يطيعني».

([٦]) في «ب»: «الجواب».

ﷺ، أَدُّوا [١] الأَمَانَةَ إِلى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا، بَرّاً أَوْ[٢] فَاجِراً[٣]، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ[٤] يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْخَيْطِ، وَالْمِخْيَطِ؛ صِلُوا عَشَائِرَكُمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ[٥]، وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ؛ فَإِنَ[٦] الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الأَمَانَةَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ: هذَا جَعْفَرِيٌّ، فَيَسُرُّنِي [٧] ذلِكَ، وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ، وَقِيلَ: هذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ.

وَإِذَا[٨] كَانَ عَلى غَيْرِ ذلِكَ، دَخَلَ عَلَيَّ بَلاؤُهُ وَعَارُهُ، وَقِيلَ: هذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ.

فَوَاللهِ[٩]، لَحَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَكُونُ فِي الْقَبِيلَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَيَكُونُ زَيْنَهَا: آدَاهُمْ لِلأَمَانَةِ، وَأَقْضَاهُمْ لِلْحُقُوقِ، وَأَصْدَقَهُمْ لِلْحَدِيثِ، إِلَيْهِ[١٠] وَصَايَاهُمْ وَوَدَائِعُهُمْ، تُسْأَلُ[١١] الْعَشِيرَةُ عَنْهُ[١٢]، فَتَقُولُ[١٣]: مَنْ مِثْلُ فُلانٍ؟ إِنَّهُ لآدَانَا[١٤] لِلأَمَانَةِ، وَأَصْدَقُنَا لِلْحَدِيثِ).[١٥]

---

(١) في «ج، ز، بف»: «وأدّوا».

(٢) في «بس»: «و».

(٣) في «بف»: «من برّ أو فاجرٍ».

(٤) في «ب»: «كان».

(٥) في «ب»: «جنائزكم».

(٦) في «بف»: «وإنّ».

(٧) في «بس»: «فبشّرني».

(٨) في «ز» وحاشية «ج»: «وإن».

(٩) في «ب، ز، بس، بف» والوافي والوسائل: «والله».

(١٠) في «ب»: «وإليه».

(١١) في «بس»: «يسأل».

(١٢) في «ز»: «عنه».

(١٣) في «بس، بف»: «فيقول».

(١٤) في الوسائل: «آدانا».

(١٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨١ ح٣٦٠٢ / ٥ كتاب العشرة باب ٢– بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ؛ الفقيه: ج١/ص٣٨٣، ح١١٢٨، معلّقاً عن زيد الشحّام، ملخّصاً، مع اختلاف. تحف العقول: ص٤٨٧، عن الهادي عليه السلام، إلى قوله: «وطول السجود وحسن الجوار» مع اختلاف يسير. راجع: المحاسن: ص١٨، كتاب القرائن، ح٥١؛ وتفسير العيّاشي: ج١/ص٤٨، ح٦٥؛ صفات الشيعة: ص٢٧، ح٣٨؛ والاختصاص: ص٢٥؛ تحف العقول: ص٢٩٩، الوافي: ج٥/ص٥٢٤، ح٢٤٩٨؛ الوسائل: ج١٢/ص٥، ح١٥٤٩٦.

فالذي يلتزم بهذه السيرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ويتعامل مع المخالفين بحسن السيرة والسلوك والتعايش معهم بالأخلاق الكريمة فسوف يُدْخِل السرور على الإمام الصادق عليه السلام.

والذي يتنكر لهذه السيرة ويتنكبها فسوف يُدخل البلاء والعار على الإمام الصادق عليه السلام لأنه محسوب عليه شاء أم أبى أحسن أم أساء.

ويؤيد ما تقدم من الروايات الصحيحة، الروايتان التاليتان:

٤- عَنْ حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَالاجْتِهَادِ، وَاشْهَدُوا الْجَنَائِزَ، وَعُودُوا الْمَرْضى، وَاحْضُرُوا مَعَ قَوْمِكُمْ مَسَاجِدَكُمْ[1]، وَأَحِبُّوا لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّونَ لأَنْفُسِكُمْ، أَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَعْرِفَ جَارُهُ حَقَّهُ، وَ لَا يَعْرِفَ حَقَّ جَارِهِ؟).[2]

٥- عَنْ مُرَازِمٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (عَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ لِلنَّاسِ[3]، وَإِقَامَةِ الشَّهَادَةِ، وَحُضُورِ الْجَنَائِزِ؛ إِنَّهُ لابُدَّ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ أَحَداً لا

---

(١) في «بف»: «مساجدهم».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج٤/ص٦٨٠ ح٣٦٠٠ /٣ كتاب العشرة باب ١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ الكافي، كتاب الروضة، ح١٤٩٣٦، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن مسكان، عن حبيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير وزيادة في أوّله. الخصال: ص٧، باب الواحد، ح٢٣، بسنده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمّد الجوهري، وتمام الرواية فيه: «أحبّوا للناس ما تحبّون لأنفسكم». راجع: تفسير العيّاشي: ج١/ص٣٧٦، ح٩١؛ الوافي: ج٥/ص٥٢٤، ح٢٤٩٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٦، ح١٥٤٩٨.

(٣) في «ز»: «إلى الناس».

يَسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ حَيَاتَهُ[١]، وَالنَّاسُ لا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ[٢] مِنْ بَعْضٍ).[٣]

والمراد بالناس في لحن أهل البيت وأدبهم من يختلف معهم عقدياً وفكرياً ومذهبياً، فيقول الإمام عليه السلام لشيعته أنه لا بد لكم من المخالطة مع من يختلف معكم مذهبياً، وهم لا بد لهم من المخالطة معكم، ولا يستغني أحد عن الآخر؛ فأنتم تحتاجون إليهم وهم يحتاجون لكم.

وعقد الشيخ الكليني بعد هذا الباب، باباً بعنوان (باب ٢- بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ) أي مع جميع الأطراف المآلف والمخالف، ذكر فيه (٥) أحاديث وهي كما يلي:

١- في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (مَنْ خَالَطْتَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ[٤] يَدُكَ الْعُلْيَا[٥] عَلَيْهِمْ[٦]، فَافْعَلْ).[٧]

---

(١) في الأمالي: «فأمّا نحن نأتي جنائزهم، وإنّما ينبغي لكم أن تصنعوا مثل ما يصنع من تأتمّون به».

(٢) في حاشية «ج»: «لبعض».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٧٩ ح٣٥٩٨ / ١ كتاب العشرة باب ١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ، الأمالي للمفيد: ص١٨٥، المجلس٢٣، ح١٢، بسنده عن عليّ بن حديد، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج٥/ص٥٢٣، ح٢٤٩٣؛ الوسائل: ج١٢/ص٦، ح ١٥٤٩٩.

(٤) في «بف» والفقيه: «أن يكون».

(٥) «اليد العُليا»: المعطية؛ يعني تكون يدك المعطية عليهم في إيصال النفع والبرّ والصلة. راجع: الوافي: ج٥/ص٥٢٩؛ والنهاية: ج٥/ص٢٩٣ (يد).

(٦) في الكافي، ح٣٧٧٥ والزهد والمحاسن والفقيه: «عليه».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٢ ح٣٦٠٣ / ١ باب ٢- بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ؛ الكافي، كتاب العشرة، باب حسن الصحابة وحقّ الصاحب في السفر، ح٣٧٧٥. وفي المحاسن: ص٣٥٨، كتاب السفر، ح٦٩، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم. الفقيه: ج٢/ص٢٧٥، ح٢٤٢٧، معلّقاً عن محمّد بن مسلم. وفي الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح١٧٥٨؛ والزهد: ص٩٠، ح٦٥، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في آخره. تحف العقول: ص٣٩٥، عن موسى بن جعفر عليه السلام، ضمن وصيّته لهشام، وفي الثلاثة الأخيرة مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٢٩، ح٢٥٠٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٩، ح١٥٥٠٥.

٢- وعَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَالْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فِيهِ الْخُرَاسَانِيُّ وَالشَّامِيُّ وَمِنْ أَهْلِ الآفَاقِ، فَلَمْ أَجِدْ مَوْضِعاً أَقْعُدُ فِيهِ، فَجَلَسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَكَانَ مُتَّكِئاً، ثُمَّ قَالَ:

(يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عِنْدَ غَضَبِهِ، وَمَنْ لَمْ يُحْسِنْ صُحْبَةَ مَنْ صَحِبَهُ، وَمُخَالَقَةَ مَنْ خَالَقَهُ[1]، وَمُرَافَقَةَ مَنْ رَافَقَهُ، وَمُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَهُ، وَمُمَالَحَةَ[2] مَنْ مَالَحَهُ؛ يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ[3]).[4]

٣- وعَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (يوسف: ٣٦ و٧٨) قَالَ: (كَانَ[5] يُوَسِّعُ الْمَجْلِسَ، وَيَسْتَقْرِضُ[6] لِلْمُحْتَاجِ، وَيُعِينُ الضَّعِيفَ).[7]

---

(١) في «ب، بس، بف»: «مخالفة من خالفهم». وخالقهم: عاشرهم بخُلُق حَسَن. القاموس المحيط: ج٢/ص١١٧٠ (خلق).

(٢) «الممالحة»: المؤاكَلَة. الصحاح: ج١/ص٤٠٧ (ملح).

(٣) في «ب، ص»: «العليّ العظيم».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٣ ح٣٦٠٤ /٢ كتاب العشرة باب ٢- بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ؛ الكافي، كتاب العشرة، باب حقّ الجوار، ح٣٧٦٦؛ وكتاب الحجّ، باب الوصيّة، ح٦٩٩٨، وفيهما قطعة منه. المحاسن: ص٣٧٥، كتاب السفر، ح٦٧، مع اختلاف يسير. الفقيه: ج٢/ص٢٧٤، ح٢٤٢٣، معلّقاً عن أبي الربيع الشامي، مع اختلاف يسير. تحف العقول: ص٣٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، من قوله: «يا شيعة آل محمّد اعلموا» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٣٠، ح٢٥٠٨؛ الوسائل: ج١٢/ص١٠، ح١٥٥٠٧، إلى قوله: «ممالحة من مالحه».

(٥) في «ج»: «يوسف عليه السلام».

(٦) في «بس»: «ويستعرض».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٣ ح٣٦٠٥ /٣ كتاب العشرة باب ١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ تفسير القمّي: ج١/ص٣٤٤، مرسلاً، وتمام الرواية في ذيل الآية هكذا: «كان يقوم على المريض، ويلتمس المحتاج، ويوسّع على المحبوس» مع زيادة في آخره. الوافي: ج٥/ص٥٣٠، ح٢٥٠٩؛ الوسائل: ج١٢/ص١٤، ح١٥٥١٦.

٤- وعَنْ عَلاءِ بْنِ الْفُضَيْلِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ وَوَقِّرُوهُمْ، وَلا يَتَهَجَّمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ[١]، وَلا تَضَارُّوا[٢]، وَلا تَحَاسَدُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ، كُونُوا[٣] عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ[٤]).[٥]

٥- وعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ وَثَعْلَبَةَ وَعَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ:

عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: (الانْقِبَاضُ مِنَ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ).[٦]

اختيار الصاحب الوفي وإن كان يخالفك الرأي

أرشد أئمة أهل البيت عليهم السلام المسلمين عموما وشيعتهم خصوصا إلى اختيار الصديق الوفي حتى وإن كان مخالفاً لك في الرأي، ولا محذور في ذلك فالإسلام دين الحرية والسعادة والرأي الآخر.

فعَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لا عَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ ذَا الْعَقْلِ وَإِنْ لَمْ تَحْمَدْ[٧] كَرَمَهُ، وَلكِنِ انْتَفِعْ[٨] بِعَقْلِهِ، وَاحْتَرِسْ مِنْ سَيِّئِ أَخْلاقِهِ، وَلا

---

(١) في الكافي: ح٢٠٦٧ والبحار: «ولا يتجهّم بعضكم بعضاً» بدل «ولا يتهجّم بعضكم على بعض». وفي الوافي: «لا يتهجّم ...، أي لا يدخل عليه بغتةً أو بغير إذن ... وفي بعض النسخ بتقديم الجيم على الهاء، أي لا يستقبله بوجه كريه».

(٢) في «ز»: «و لا تضادّوا». و في «ص»: «ولا تُضارّوا» من المفاعلة.

(٣) في الوسائل: «وكونوا».

(٤) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والبحار والكافي: ح٢٠٦٧. وفي المطبوع:+/ «الصالحين».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٣ ح٣٦٠٦ /٤ كتاب العشرة باب ١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٦٧؛ الوافي: ج٥/ص٥٣٠، ح٢٥١٠؛ الوسائل: ج١٢/ص١٥، ح١٥٥١٩؛ البحار: ج٧٤/ص٢٥٤، ح٥٠.

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٤ ح٣٦٠٧ /٥ كتاب العشرة باب ٢- بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٣٣، ح٢٥١٧؛ الوسائل: ج١٢/ص١٥، ح١٥٥٢٠.

(٧) في «ز» وحاشية «ج، د»: «لم تجد». وفي «بف»: «لم يُحَمّد». وفي تحف العقول: «لم تحمد».

(٨) في «بف»: «ينتفع».

تَدَعَنَّ صُحْبَةَ الْكَرِيمِ وَإِنْ[١] لَمْ تَنْتَفِعْ[٢] بِعَقْلِهِ، وَلكِنِ[٣] انْتَفِعْ بِكَرَمِهِ بِعَقْلِكَ، وَافْرِرْ كُلَّ الْفِرَارِ[٤] مِنَ اللَّئِيمِ الأَحْمَقِ[٥]).[٦]

وعَنْ أَبِي الْعُدَيْسِ[٧]، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (يَا صَالِحُ، اتَّبِعْ مَنْ يُبْكِيكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلا تَتَّبِعْ[٨] مَنْ يُضْحِكُكَ[٩] وَهُوَ لَكَ غَاشٌّ، وَسَتَرِدُونَ[١٠] عَلَى[١١] اللَّهِ جَمِيعاً فَتَعْلَمُونَ[١٢]).[١٣]

النقد البناء مقدس

الذي ينتقدك ويبين لك عيوبك هو في الحقيقة له فضل عليك، ويمثل في هذه الحالة الأخوة الصادقة التي يجب أن تدعو له في قبال ذلك، كما عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ:

---

(١) في «بف» وشرح المازندراني والوافي: «فإن».

(٢) في «ز، ص»: «لم تنفع».

(٣) في شرح المازندراني: «لكن» بدون الواو.

(٤) في «بف» وتحف العقول: «الفرار كلّه» بدل «كلّ الفرار».

(٥) «الحُمْق» و «الحُمُق»: قلّة العقل. وقد حَمُق الرجل حَماقةً فهو أحمق. الصحاح: ج٤/ص١٤٦٤ (حمق).

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٥ ح٣٦٠٨ /١ كتاب العشرة باب ١– بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ فقه الرضا عليه السلام: ص٣٥٦، ذيل الحديث، مع اختلاف يسير؛ تحف العقول: ص٢٠٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ الوافي: ج٥/ص٥٧١، ح٢٥٩١؛ الوسائل: ج١٢/ص١٩، ح١٥٥٣٠.

(٧) الخبر رواه البرقي في المحاسن: ص٦٠٣، ح ٣٢، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن الصلت، قال: حدّثني أبو العديس عن صالح، قال: قال أبو جعفر عليه السلام. فالظاهر وقوع السقط في سندنا هذا، كما يُعلَم من متن الخبر.

(٨) في «ز»: «ولا يتبع».

(٩) في «ز»: «يضحك».

(١٠) يجوز فيه تشديد الدال وتخفيفه، والنسخ أيضاً مختلفة. وظاهر الوافي التخفيف، وهو أنسب ب «على».

(١١) في «ب، ج، د، ز»: «إلى».

(١٢) في «ز»: «فتعلمون».

(١٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٥ ح٣٦٠٨ /١ كتاب العشرة باب ١– بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ المحاسن: ص٦٠٣، كتاب المنافع، ح٣٢، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن الصلت، عن أبي العديس، عن صالح، عن أبي جعفر عليه السلام. التهذيب: ج٦/ص٣٧٧، ح١١٠٤، بسنده عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن محمّد بن الصلت أبي العديس، عن صالح، عن أبي جعفر عليه السلام؛ الوافي: ج٥/ص٥٧١، ح٢٥٩٢؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٤، ح ١٥٥٤٦.

رَفَعَهُ إِلى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ مَنْ أَهْدى[١] إِلَيَّ عُيُوبِي).[٢]

هذه النظرة الثاقبة التي يجب أن تسود بين جميع المسلمين، وأن من ينتقدك نقداً بنّاءً هو في الحقيقة ناصح لك، عليك أن تكافئه وأن تحسن إليه لا أن تجعله من الأعداء ثم تقوم بمحاربته، إن من يهدي إليك عيوبك ويبرزها لك هو من أعز وأصدق إخوانك.

وهذه الحالة لا ينبغي أن تقتصر على الحالة الفردية بل يجب أن تعمم على الحالة الاجتماعية من الأسرة مع الأسر الأخرى، والعشيرة مع العشائر الأخرى، والحزب مع الأحزاب، والدولة مع الدول الأخرى، كما أن هذه الجهات يجب أن تستفيد من الأفراد في نقدهم لها، وهذه الحالة التي يعرضها الإمام الصدق عليه السلام والتي تدل على أن النقد البناء للفرد أو الجماعات يكون أمراً محترماً ومقدساً.

(٥٣)

التَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَيْهِمْ

بهذا العنوان عقد الشيخ الكليني بابا ذكر فيه (٧) أحاديث، منها:

١- في الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيّاً مِنْ بَنِي[٣] تَمِيمٍ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي، فَكَانَ مِمَّا[٤] أَوْصَاهُ: تَحَبَّبْ إِلَى النَّاسِ يُحِبُّوكَ).[٥]

([١]) في «ز»: «اهتدى».

([٢]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٦٨٧ ح٣٦١٢ /٥ كتاب العشرة باب ٣- بَابُ مَنْ يَجِبُ مُصَادَقَتُهُ وَمُصَاحَبَتُهُ؛ الاختصاص: ص٢٤٠، مرسلاً؛ تحف العقول: ص٣٦٦؛ الوافي: ج٥/ص٥٧٣، ح٢٥٩٧؛ الوسائل: ج١٢/ص٢٥، ح١٥٥٤٧.

([٣]) في «ج، د، ز، ص، بس»: «بني».

([٤]) في الوافي: «فيما».

([٥]) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٤/ص٦٩٦ ح ٣٦٢٥ / ١ باب ٥، بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، و: ج٢/ص٦٤٢ رقم١ صححه المجلسي. الطبعة الإسلامية.

٢- وفي الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مُجَامَلَةُ النَّاسِ ثُلُثُ الْعَقْلِ).[1]

٣- وعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (ثَلاثٌ يُصْفِينَ وُدَّ الْمَرْءِ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَلْقَاهُ بِالْبُشْرِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ؛ وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِ).[2]

٤- وعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ).[3]

تحف العقول، ص ٤١، ضمن الحديث، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وتمام الرواية فيه: «تحبّ الناس يحبّوك». راجع: الكافي، كتاب الزكاة، باب فضل المعروف، ح ٦١٠٤ الوافي، ج ٥، ص ٥٣٢، ح ٢٥١٤؛ الوسائل، ج ١٢، ص ٥١، ح ١٥٦١٨.

(1) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٤/ص٦٩٦ ح ٣٦٢٦/ ٢ باب ٥، بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ. و: ج٢/ص٦٤٣ رقم٢ وثقه المجلسي. الطبعة الإسلامية؛ تحف العقول: ص٣٦٦؛ الوافي: ج٥/ص٥٣١ ح ٢٥١٣؛ الوسائل: ج١٢/ص٥٣ ح ١٥٦٢٣.

(2) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٤/ص٦٩٦ ح ٣٦٢٧ / ٣، باب ٥ بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، و: ج٢/ص٦٤٣رقم٣ الطبعة الإسلامية ؛ راجع: الجعفريّات: ص١٩٧ ؛ الوافي: ج٥/ص٥٨٥ ح ٢٦٢٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٥٣ ح ١٥٦٢٤.

(3) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٤/ص٦٩٧ ح ٣٦٢٨ / ٤، باب ٥ بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ ؛ الفقيه: ج٤/ص٤١٦ ضمن ح ٥٩٠٤، بسند آخر عن جعفر بن محمد عليه السلام من دون الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. الجعفريّات: ص١٤٩، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع زيادة في آخره. وفي نهج البلاغة: ص٤٩٥/الحكمة ١٤٢؛ وخصائص الأئمّة عليهم السلام ص١٠٤؛ وتحف العقول: ص ٢٢١ ضمن الحديث، مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام. وفيه: ص٤٤٣ عن الرضا عليه السلام وفي الخمسة الأخيرة مع اختلاف يسير. راجع: عيون الأخبار: ج٢/ص٣٥ ح ٧٧؛ وصحيفة الرضا عليه السلام: ص٥٢؛ وتحف العقول: ص٦٠؛ الوافي: ج٥/ص٥٣١ ح ٢٥١١؛ الوسائل: ج١٢/ص ٥٢، ح ١٥٦٢٢.

٥- ورواه بسند آخر، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ:

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: (التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ[١]).[٢]

٦- في الخبر عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (مَنْ كَفَّ يَدَهُ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً، وَيَكُفُّونَ عَنْهُ أَيْدِياً[٣] كَثِيرَةً).[٤]

هذه الأحاديث وغيرها لا تنسجم مع جواز الغيبة لهؤلاء ولا أذيتهم ولا قتلهم ولا الإساءة إليهم فكل ذلك خلاف المحبة والمودة والتودد لهم.

(٥٤)

من حق المسلم على المسلم أن يشمته إذا عطس

قال في النهاية: في حديث العطاس (فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر) التشميت بالشين والسين: الدعاء بالخير والبركة، والمعجمة أعلاهما .... واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله.

والتسميت: الدعاء.

وقيل معناه: أبعدك الله عن الشماتة، وجنبك ما يشمت به عليك.

---

(١) لم يرد هذا الحديث في «ب».

(٢) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٤/ص٦٩٧ ح ٣٦٢٩ / ٥، باب ٥ بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ؛ تحف العقول: ص٤٠٣ ضمن الحديث، عن موسى بن جعفر عليه السلام هكذا: «التودّد نصف العقل»، الوافي: ج٥/ص٥٣١ ح ٢٥١٢؛ الوسائل: ج١٢/ص ٥٢ ح ١٥٦١٩.

(٣) في الكافي: ح ١٨٤٦: «أيدي». وفي الخصال: «أيادي».

(٤) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٤/ص٦٩٧ ح ٣٦٣٠ / ٦ باب ٥، بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ : ج٢/ص٦٤٣، رقم ٦ الطبعة الإسلامية؛ الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب المداراة، ذيل ح ١٨٤٦؛ والخصال: ص١٧/ باب الواحد، ذيل ح ٦٠ بسند آخر عن محمّد بن سنان. وفي الكافي: نفس الكتاب، باب صلة الرحم، ضمن ح ١٩٩٢؛ والزهد: ص١٠٣ ضمن ح ١٠١؛ والأمالي للطوسي: ص ٣٤٧، المجلس ١٢، ضمن ح ٥٧، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام مع اختلاف يسير. نهج البلاغة: ص٦٥، ضمن الخطبة ٢٣ مع اختلاف يسير ؛ الوافي: ج٥/ص٥٢٥ ح ٢٥٠٠؛ الوسائل: ج١٢/ص ٥٣، ح ١٥٦٢٥.

والتسميت:

ومنه الحديث (فِي تَسْمِيتِ العاطس) لمن رواه بالسين المهملة، وقيل اشتقاق تسميت العاطس من السَّمْت.

وهو الهيئة الحسنة: أي جعلك الله على سميت حسن لأن هيئته تنزعج للعطاس.[١]

وقد تقدمت جملة من الروايات وأخرى سوف تأتي من أن من حق المسلم على أخيه المسلم أن يدعو له في مختلف الأحوال ومنها في حال العطاس والذي يطلق عليه التسميت أو التشميت.

(٥٥)

من حقوق المسلم على المسلم

١- عَنْ جَرَّاحٍ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (لِلْمُسْلِمِ عَلى أَخِيهِ[٢] مِنَ الْحَقِّ: أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ؛ وَيَنْصَحَ[٣] لَهُ إِذَا غَابَ؛ وَيُسَمِّتَهُ[٤] إِذَا عَطَسَ يَقُولُ[٥]: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ.

وَيَقُولَ[٦] لَهُ[٧]: يَرْحَمُكَ[٨] اللهُ.

---

(١) النهاية لابن الأثير: مادت — سمت.

(٢) في الكافي: ح٢٠٦١: «المسلم».

(٣) «النُّصْح»: تحرّي فعلٍ أو قولٍ فيه صلاح صاحبه. المفردات للراغب: ص٨٠٨ (نصح).

(٤) «التسميت»: ذِكر الله تعالى على الشيء. وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال ثعلب: المهملة هي الأصل؛ أخذاً من السَّمْت، وهو القصد والهدى والاستقامة، وكلّ داعٍ بخير فهو مُسمِّت، أي داعٍ بالعَود والبقاء إلى سمته. المصباح المنير: ص٢٨٧ (سمت).

(٥) «يقول»: جملة حاليّة، والضمير فيه راجع إلى العاطس، وهذا يدلّ على أنّ استحباب التسميت مشروط بقول العاطس: «الحمد لله».

(٦) عطف على: «يسمّته».

(٧) في «ب» والوسائل: «له».

(٨) في «ب، ز، ص، بس، ب، ف» وحاشية «د» والوافي: «رحمك».

فَيُجِيبَهُ [١]، يَقُولَ [٢] لَهُ: يَهْدِيكُمُ [٣] اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ [٤].

وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ؛ وَيَتْبَعَهُ [٥] إِذَا مَاتَ). [٦]

٢- عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ وَمُعَمَّرِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ وَابْنِ رِئَابٍ، قَالُوا:

كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا [٧] عَطَسَ رَجُلٌ، فَمَا رَدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ شَيْئاً حَتَّى ابْتَدَأَ هُوَ، فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ، أَلا سَمَّتُّمْ [٨]، إِنَ [٩] مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يَعُودَهُ إِذَا اشْتَكى، وَأَنْ [١٠] يُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ، وَأَنْ يَشْهَدَهُ إِذَا مَاتَ، وَأَنْ يُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ). [١١]

---

(١) في «ز»: «فيجيبه». وفي الوسائل: «فيجيب».

(٢) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل. وفي المطبوع: «فيقول».

(٣) في «بس»: «يهديك». وفي «بف» والوافي: «ويهديكم».

(٤) في الكافي، ح ٢٠٦١ و المؤمن: «يقول: الحمد لله -إلى- ويصلح بالكم».

(٥) في المؤمن: «ويشيعه».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧١٩ ح٣٦٧٩ / ١ باب ١٥- بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيتِ، و: ج٢/ص٦٥٣ رقم١. الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٦١، بطريقين آخرين مع اختلاف يسير. وفي الأمالي للطوسي: ص٤٧٨، المجلس١٧، ح١٢؛ و: ص٦٣٤، المجلس٣١، ح١١؛ و: ص٦٣٥، المجلس٣١، ح١٢، بسند آخر عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. المؤمن: ص٤٥، ح١٠٥، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع زيادة في أوّله. الاختصاص: ص٢٣٣، مرسلًا عن الحارث، عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره؛ الوافي: ج٥/ص٦٣٥، ح٢٧٥٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٨٦، ح١٥٧٠٩.

(٧) في «ب، د، بس» والوافي: «إذ».

(٨) في «ج»: «سمّيتم». وفي «د، بف»: «سمعتم».

(٩) في الوافي: «إنّ».

(١٠) في «بس»: «أن».

(١١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٢٠ ح٣٦٨١ /٣ باب ١٥- بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيتِ، و: ج٢/ص٦٥٣ رقم٣ . الطبعة الإسلامية ؛ الكافي، كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم، ح١١٥٨٣، بسنده عن مثنّى الحنّاط، عن إسحاق بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ المحاسن: ص٤١٠، كتاب السفر، ح١٤٠، بسنده عن مثنّى الحنّاط، عن إسحاق بن يزيد ومعاوية بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، وتمام الرواية فيهما: «إنّ من حقّ المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه»؛ الوافي: ج٥/ص٦٣٥، ح٢٧٥٣؛ الوسائل: ج١٢/ص٨٧، ح١٥٧١٢.

٣- عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِذَا عَطَسَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ، ثُمَّ سَكَتَ لِعِلَّةٍ تَكُونُ بِهِ، قَالَتِ الْمَلائِكَةُ عَنْهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَتِ الْمَلائِكَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ).

قَالَ: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: الْعُطَاسُ لِلْمَرِيضِ دَلِيلُ الْعَافِيَةِ وَرَاحَةٌ لِلْبَدَنِ[1]).[2]

الإمام الصادق عليه السلام يدعو بالرحمة للنصارى

فعَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: هَدَاكَ اللَّهُ .

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام[3]: (يَرْحَمُكَ اللَّهُ)

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ؟

فَقَالَ: (لا يَهْدِيهِ اللَّهُ حَتَّى يَرْحَمَهُ).[4]

(٥٦)

احترام المسلم ذي الشيبة

عقد ثقة الإسلام الكليني في كتابه الكافي بابا تحت عنوان (باب ١٦- بَابُ وُجُوبِ إِجْلالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ) فعبّر الشيخ الكليني بالوجوب في احترام وتقدير وإجلال المسلم ذي الشيبة، ذكر تحت هذا العنوان عدة أحاديث منها:

---

(١) في «ز»: «البدن».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٣٠ ح٣٦٩٧ /١٩ باب ١٥- بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيتِ، و: ج٢/ص٦٥٦ رقم١٩. الطبعة الإسلامية ؛ الأمالي للصدوق: ص٣٠٠، المجلس٥٠، ح١، بسنده عن هارون بن مسلم بن سعدان، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى قوله: «قالت الملائكة: يغفر الله لك» الوافي: ج٥/ص٦٤١، ح٢٧٧٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٣، ح١٥٧٣٠.

(٣) هكذا في النسخ والوافي. وفي المطبوع: «[فقولوا]».

(٤) الكافي (ط– دار الحديث): ج٤/ص٧٢٩ ح٣٦٩٦/١٨ باب ١٥- بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيتِ؛ الوافي: ج٥/ص٦٤١، ح٢٧٦٩؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٦، ح١٥٧٣٧.

١- ما في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِجْلالَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ).[1]

٢- وعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام [2]، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ عَرَفَ فَضْلَ كَبِيرٍ لِسِنِّهِ[3] فَوَقَّرَهُ، آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ). [4]

٣- وعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ وَقَّرَ ذَا شَيْبَةٍ فِي الإِسْلامِ [5]، آمَنَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ). [6]

٤-وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا الْخَطَّابِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (ثَلاثَةٌ لا يَجْهَلُ حَقَّهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْرُوفٌ بِالنِّفَاقِ[7]:

---

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج٤/ص٧٣٣ ح٣٧٠٦ /١ باب ١٦- بَابُ وُجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الجعفريّات: ص١٩٦، ضمن الحديث، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي الأمالي للطوسي: ص٣١١، المجلس١١، ح٧؛ و: ص٥٣٥، المجلس ١٩، ضمن الحديث الطويل ١، بسند آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفي كلّها مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٣، ح٢٥٣٨؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٧، ح١٥٧٤٠.

(٢) في «ب»:-/ «عن أبي عبدالله عليه السلام».

(٣) في الجعفريّات: «لشيبه».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج٤/ص٧٣٣ ح٣٧٠٧ / ٢ باب ١٦- بَابُ وُجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الجعفريّات: ص١٩٧، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ثواب الأعمال: ص٢٢٤، ح١، بسند آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٣، ح٢٥٣٩؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٩، ح١٥٧٤٨.

(٥) في الجعفريّات: «ذا شيبة لشيبته» بدل «ذا شيبة في الإسلام».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج٤/ص٧٣٤ ح٣٧٠٨ /٣ باب ١٦- بَابُ وُجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الجعفريّات: ص١٩٦، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٣، ح٢٥٤٠؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٩، ح١٥٧٤٩؛ البحار: ج٧/ص٣٠٢، ح ٥٣.

(٧) في «ب، ج، د، ز، ص، بس»: «النفاق».

ذُو الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلامِ، وَحَامِلُ الْقُرْآنِ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ).[١]

٥- وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَغَيْرِهِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: (مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِجْلالُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ). [٢]

وذكر في أبواب أخرى متفرقة أيضاً ما يدل على احترام المسلم وبالأخص إذا كان كبير السن.

٦- كما عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ إِجْلالُ[٣] ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ).[٤]

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٣٤ ح٣٧٠٩ / ٤ باب ١٦- بَابُ وُجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٣، ح٢٥٤١؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٨، ح١٥٧٤٤.

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٣٥ ح٣٧١١ /٦ باب ١٦- بَابُ وُجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، و: ج٢/ص٦٥٨ رقم ٦. الطبعة الإسلامية ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب إجلال الكبير، ح٢٠٣٩، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ الأمالي للطوسي: ص٦٩٩، المجلس٣٩، ذيل ح٣٥، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير؛ الجعفريّات: ص١٩٦، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع زيادة في أوّله وآخره. وفي ثواب الأعمال: ص٢٢٤، ذيل ح١؛ والأمالي للطوسي: ص٥٣٥، المجلس١٩، ضمن ح١، بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وفي الثلاثة الأخيرة مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٤، ح٢٥٤٣؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٨، ح١٥٧٤١.

(٣) في «ز»: «الكبير».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٢ ح٢٠٣٩ /١ باب ٧١- بَابُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ؛ الكافي، كتاب العشرة، باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم، ح٣٧٠٦ و ٣٧١٠ و ٣٧١١؛ والأمالي للطوسي: ص٦٩٩، المجلس٣٩، ح٣٥، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. وفيه، ص٣١١، المجلس١١، ح٧٨، [مع زيادة في أوّله]؛ و: ص٥٣٥، المجلس١٩، ضمن الحديث الطويل١؛ وثواب الأعمال: ص٢٢٤، ح١ [مع زيادة في أوّله]، بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله. الجعفريّات: ص١٩٦، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع زيادة في أوّله وآخره، وفي كلّ المصادر -إلّا الكافي ح٣٧١١- مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٤، ح٢٥٤٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٩، ح١٥٧٤٧؛ البحار: ج٧٥/ص١٣٨، ح٢.

٧- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا [١]، وَيَرْحَمْ [٢] صَغِيرَنَا[٣]). [٤]

٨- عَنِ الْوَصَّافِيِّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (عَظِّمُوا كِبَارَكُمْ [٥]، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَلَيْسَ تَصِلُونَهُمْ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ كَفِّ الأَذى عَنْهُمْ). [٦]

(٥٧)

أدب الدخول على المسلم

عَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَ[٧] مِنْ[٨] حَقِّ الدَّاخِلِ عَلى أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَمْشُوا مَعَهُ هُنَيْئَةً[٩] إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ).

---

(١) في «ف»: «كبيراً».

(٢) في حاشية «ف» والوافي: «ولم يرحم».

(٣) في «ف»: «صغيراً».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٢ ح٢٠٤٠ / ٢ باب ٧١- بَابُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ؛ الجعفريّات: ص١٨٣، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله، مع زيادة: «ويعرف فضلنا أهل البيت». الأمالي للمفيد: ص١٨، المجلس٢، ح٦، بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله، مع زيادة: «ويعرف حقّنا»؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٤، ح٢٥٤٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٨، ح١٥٧٤٢؛ البحار: ج٧٥/ص١٣٨، ح ٣.

(٥) في الوسائل: «كبراءكم».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٢٣ ح٢٠٤١ / ٣ باب ٧١- بَابُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم، ح١٩٨٢؛ وقرب الإسناد: ص٣٥٥، ح١٢٧٢، بسند آخر عن أبي الحسن الرضا، عن أبي عبد الله عليه السلام. تحف العقول: ص٤٤٥، عن الرضا عليه السلام، وفي كلّها: «أفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذى عنها» مع زيادة في أوّله وآخره؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٤، ح٢٥٤٦؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٨، ح١٥٧٤٥؛ وفيه: ص٩٩، ح١٥٧٤٦، من قوله: «وليس تصلونهم»؛ البحار: ج٧٥/ص١٣٩، ح٤.

(٧) في «ب، د، بس» والوسائل: «إنّ».

(٨) في «ص»: «إنّ من».

(٩) في «ب، ص، بف» وحاشية «ذ» والوسائل: «هنيهة» بقلب الهمزة هاءً تخفيفاً.

وَقَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلى[١] أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي بَيْتِهِ، فَهُوَ أَمِيرٌ[٢] عَلَيْهِ حَتّى يَخْرُجَ)[٣]. [٤]

فالداخل أمير على أهل البيت الذين دخل عليهم حتى يخرج لما له من الحق العظيم عليهم.

(٥٨)

أدب الكلام مع أخيك المسلم

فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: مَنْ عَرَضَ[٥] لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ الْمُتَكَلِّمِ[٦] فِي حَدِيثِهِ، فَكَأَنَّمَا خَدَشَ[٧] وَجْهَهُ). [٨]

---

(١) في «ص»: «إلى».

(٢) في «ز، ص، بف» وحاشية «ج»: «أمين».

(٣) في الوافي: «صدر الحديث إشارة إلى حقّ الداخل من الاستقبال والمشايعة، وذيله إلى حقّ صاحب البيت من انقياد أوامره ونواهيه. وفي بعض النسخ: فهو أمين عليه، يعني لا ينبغي له أن ينقل حديثه إلّا حيث يأمن غائلته.

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٣٧ ح٣٧١٥ /١ باب ١٨- بَابُ حَقِّ الدَّاخِلِ، و: ج٢/ص٦٥٩ بَابُ حَقِّ الدَّاخِلِ حديث ١. الطبعة الإسلامية ؛ الوافي: ج٥/ص٦١٩، ح٢٧١١ ؛ الوسائل: ج١٢/ص١٠٣، ح١٥٧٦٤.

(٥) لا تعرِضْ له -بكسر الراء وفتحها- أي لا تعترض له فتمنعَه باعتراضك أن يبلغ مرادَه؛ لأنّه يقال: سرت فَعَرض لي في الطريق عارض، أي مانع يمنع من المضيّ. واعترض لي بمعناه. المصباح المنير: ص٤٠٣ (عرض). وفي شرح المازندراني: ج١١/ص١١٧: «عرض له: ظهر وبرز، وعرضت له الشيءَ بالتخفيف فيهما: أظهرته وأبرزته. والمعنى على الثاني -وهو الأظهر- من أبرز كلاماً في كلام وأدخل فيه ومنعه عن إتمامه فكأنّما خدش في وجه أخيه وفعل ما يشينه؛ لأنّه عمل ما يوجب استخفافه واحتقاره وكسر قلبه ووضع قدره. وعلى الأوّل: من برز له في السرّ ليسمعه خدش في وجه نفسه؛ لأنّ ذلك موجب لاستخفاف نفسه، وكلاهما مذموم شرعاً وعقلًا». وفي الوافي: «عرض لأخيه -بتخفيف الراء وفتحها وكسرها- أي تعرّض له وظهر عليه».

(٦) في «بف» والوافي: «المتكلّم».

(٧) في «بف» وشرح المازندراني والوافي: «في».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٣٩ ح٣٧٢١ /٣ باب ٢٠- بَابٌ فِي الْمُنَاجَاةِ، و: ج٢/ص٦٦٠ الطبعة الإسلامية؛ فقه الرضا عليه السلام: ص٣٥٥، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٦٢١، ح٢٧١٧؛ الوسائل: ج١٢/ص١٠٦، ح١٥٧٧١.

إكرام الزائر حتى ولو لم يكن مسلماً

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِي[١]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (لَمَّا قَدِمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ إِلَى [٢] النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَدْخَلَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بَيْتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ غَيْرُ خَصَفَةٍ[٣] وَوِسَادَةٍ مِنْ[٤] أَدَمٍ[٥]، فَطَرَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ).[٦]

الإمام الصادق عليه السلام وأدب المجلس

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَوَاهُ[٧]، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّةِ، قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَلا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ مَجْلِساً أَنْبَلَ[٨] مِنْ مَجَالِسِهِ[٩].

قَالَ: فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: (مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ [١٠] الْعَطْسَةُ؟).

---

(١) لم تثبت رواية عبدالله العلوي، عن أبيه، عن جدّه. والمعهود المتكرّر في الأسناد رواية عيسى بن عبد الله العلوي، أو عيسى بن عبد الله العمري، أو عيسى بن عبد الله العمري العلوي، عن أبيه، عن جدّه. وعيسى بن عبد الله هذا، هو عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، روى أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ الكوفي كتابه، كما في الفهرست للطوسي: ص٣٣١، الرقم ٥١٩، وروى أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ عليه السلام في الكافي، ح١١٧٦٣؛ والمحاسن: ص٦٣، ح١١١؛ و: ص٨٢، ح١٤؛ و: ص٤٥٩، ح٤٠٢؛ و: ص٥١٣، ح٦٥٩. فلا يبعد وقوع التحريف في سندنا هذا.

(٢) في «ص»: «إلى». وفي حاشية «د»: «على».

(٣) «الخَصَفة»: الجُلّة تعمل من الخوص للتمر، والثواب الغليظ جدّاً. وجمعها: خَصَف وخِصاف. القاموس المحيط: ج٢/ص١٠٧٤ (خصف). قال المازندراني في شرحه في المعنى الأوّل: «ولعلّه المراد». وفي الوافي: «والمعنيان محتملان. وفي بعض النسخ: حفصة، بتوسّط الفاء بين المهملتين، وكأنّه تصحيف».

(٤) في «ب، ص، بس» والوسائل: «من». وفي «ز»: «و» بدل «من».

(٥) في «ب»: «الآدم». أي الأسمر. و«الأديم» الجِلْد المدبوغ. والجمع: أدم، بفتحتين، وبضمّتين أيضاً. المصباح المنير، ص ٩ (أدم).

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٣٦ ح٣٧١٤ / ٣ باب ١٧- بَابُ إِكْرَامِ الْكَرِيمِ؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٥، ح٢٥٤٩؛ الوسائل: ج١٢/ص١٠١، ح١٥٧٥٦.

(٧) في الوسائل: «رواه».

(٨) في البحار، ج ٦٠: «أنيل». و «النُّبْل»: النَّبالة والفضل. الصحاح: ج٥/ص١٨٢٤ (نبل).

(٩) في «ج، ز»: «مجالسته». وفي «بف» والوافي: «مجلسه».

(١٠) في «ج»: «يخرج».

فَقُلْتُ: مِنَ الأَنْفِ [١].

فَقَالَ لِي: (أَصَبْتَ الْخَطَأَ).

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ؟

فَقَالَ: (مِنْ جَمِيعِ[٢] الْبَدَنِ، كَمَا أَنَّ النُّطْفَةَ تَخْرُجُ مِنْ جَمِيعِ الْبَدَنِ، وَمَخْرَجُهَا مِنَ[٣] الإِحْلِيلِ).

ثُمَّ قَالَ[٤]: (أَمَا رَأَيْتَ [٥] الإِنْسَانَ إِذَا عَطَسَ نُفِضَ[٦] أَعْضَاؤُهُ؟ وَصَاحِبُ الْعَطْسَةِ يَأْمَنُ الْمَوْتَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ).[٧]

فهذا اعتراف بنبل وفائدة مجالس الإمام الصادق عليه السلام من شخص لا يؤمن بإمامة أهل البيت عليهم السلام.

(٥٩)

إفشاء المحبة بين المسلمين

الإسلام دين المحبة والمودة والرأفة والرحمة للبشرية ككل، ومن باب أولى محبة المسلمين فيما بينهم، وإن الإيمان الحقيقي هو الحب لله وفي الله، بل الدين كله هو الحب في الله، ففي الصحيح عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ: أَمِنَ [٨] الإِيمَانِ هُوَ؟

---

(١) في «بف» والوافي: «قال».

(٢) في الوسائل: «عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: العطسة تخرج من جميع» بدل «قال: كنت اجالس -إلى- من جميع».

(٣) في «ب»: «من».

(٤) في الوسائل: «ثمّ قال».

(٥) في «ز»: «أنّ».

(٦) في «ز»: «نقض». وفي البحار: ج٦٠: «جميع». و «نُفِضَ» أي حُرِّكَ، يقال: نفضت الثوب وغيره نَفْضاً، أي حرّكته. راجع: لسان العرب: ج٧/ص٢٤٠ (نفض).

(٧) الكافي (ط-دار الحديث): ج٤/ص٧٣٢ ح٣٧٠١ /٢٣ باب ١٥- بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيتِ؛ الوافي: ج٥/ص٦٤٢، ح٢٧٧٥؛ الوسائل: ج١٢/ص٩٠، ح١٥٧٢١؛ البحار: ج٥٠/ص٤٧، ح٧١؛ و: ج٦٠/ص٣٦٣، ح ٥٦.

(٨) في «ز»: «من» بدون همزة الاستفهام.

فَقَالَ: (وَهَلِ الإِيمَانُ إلاَّ الْحُبُ وَالْبُغْضُ)، ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**﴾ (الحجرات: ٧).[١]

وجاء في حديث طويل حول المحبة لأهل البيت عليهم السلام عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي فُسْطَاطٍ لَهُ[٢] بِمِنًى ....

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (وَهَلِ الدِّينُ إلاَّ الْحُبُ[٣]؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات: ٧) وَقَالَ: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾ (آل عمران: ٣١) وَقَالَ: ﴿**يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ**﴾ (الحشر: ٩).

إِنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُحِبُّ الْمُصَلِّينَ وَلا أُصَلِّي[٤]، وَأُحِبُّ الصَّوَّامِينَ وَلا أَصُومُ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ.

وَقَالَ: مَا تَبْغُونَ وَمَا تُرِيدُونَ، أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ[٥] فُزْعَةٌ[٦] مِنَ السَّمَاءِ، فَزِعَ[٧]

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٢٤ ح١٨٨١ / ٥ باب ٦٠- بَابُ الْحُبِّ فِي اللهِ وَالْبُغْضِ فِي اللهِ؛ المحاسن: ص٢٦٢، كتاب مصابيح الظُلم، ح٣٢٦، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى. وفي الكافي، كتاب الروضة، ح١٤٨٥٠؛ والمحاسن: ص٢٦٢، ح٣٢٧، بسند آخر وفيهما: «وهل الدين إلّا الحبّ»؛ تفسير فرات: ص٤٢٨، ح٥٦٧، بسند آخر، وفيه: «وهل الدين إلّا الحبّ والبغض»، وفي الثلاثة الأخيرة عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة في أوّله وآخره ؛ الوافي: ج٤/ص٤٨٢ ح٢٤٠٠؛ الوسائل: ج١٦/ص١٧٠ ذيل ح٢١٢٦٤؛ البحار: ج٦٧/ص٥٢؛ و: ج٦٩/ص٢٤١، ح١٦.

(٢) في «بف»:-/ «له». وفي «جت»: «فسطاطه» بدل «فسطاط له».

(٣) في الوافي:+/ «وهل الدين إلّا الحبّ».

(٤) في شرح المازندراني: «الظاهر أنّ الرجل كان مؤمناً، وأنّ المراد بالصلاة والصيام المندوبات مع احتمال الأعمّ، وأنّ المراد بقوله: «أنت مع من أحببت» أنّ المحبّة سبب للنجاة، وأنّ قوله: «ولك ما اكتسبت» إشارة إلى أنّ أعمال الخير سبب لرفع الدرجات، والله أعلم». وفي المرآة: «قوله: ولا اصلّي، لعلّ المراد النوافل».

(٥) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت وشرح المازندراني والوافي. وفي المطبوع: «كان».

(٦) في شرح المازندراني: «الفزعة بالضمّ: ما يفزع منه ويخاف، كالضحكة بالضمّ: ما يضحك منه، ولعلّ المراد بها الصور أو زلزلة الساعة». وفي الوافي: «الفزعة، بالضمّ: ما يخاف منه». وراجع: القاموس المحيط: ج٢/ص١٠٠١ (فزع).

(٧) في الوافي: «فزع كلّ قوم: استغاث ولجأ؛ فإنّ الفزع جاء بمعنى الخوف، ويعدّى بمن، وبمعنى الاستغاثة ويعدّى بإلى». وراجع: لسان العرب: ج٨/ص٢٥٢ (فزع).

كُلُّ قَوْمٍ إِلى مَأْمَنِهِمْ، وَفَزِعْنَا إِلى نَبِيِّنَا، وَفَزِعْتُمْ إِلَيْنَا). [١]

وعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِذَا أَحَبَّ [٢] أَحَدُكُمْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ؛ فَإِنَّ مِنْ حَقِّهِ الْوَاجِبِ وَصِدْقِ الإِخَاءِ [٣] أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ ذلِكَ، وَإِلاَّ فَإِنَّهَا مَعْرِفَةُ حُمْقٍ[٤]). [٥]

وحب الله هو عين محبة أوليائه ومحبة المسلمين بل محبة خلقه كما دلت عليه بعض الروايات المتقدمة.

---

(١) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص١٩٨ ح١٤٨٥٠ /٣٥ ؛ تفسير فرات: ص٤٢٨، ح٥٦٧، بسنده عن بريد بن معاوية العجلي وإبراهيم الأحمري، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير. تفسير العيّاشي: ج١/ص١٦٧، ح٢٧، عن بريد بن معاوية العجلي. وفيه: ص١٦٧، ح٢٥، عن زياد، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيهما مع اختلاف. راجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الحبّ في الله والبغض في الله، ح١٨٨١؛ والمحاسن: ص٢٦٢، كتاب مصابيح الظلم، ح٣٢٧؛ الخصال: ص٢١، باب الواحد، ح٧٤ الوافي: ج٥/ص٨٢٦، ح ٣٠٩٦.

(٢) في الجعفريّات: «جاء» بدل «أحبّ».

(٣) في شرح المازندراني: ج١١/ص١٣٤: «الإخاء -بالكسر والمدّ-: مصدر كالمؤاخاة. يقال: آخاه مؤاخاة وأخاه إخاءً: إذا اتّخذه أخاً وصديقاً».

(٤) في حاشية «ج، بف» والوافي والجعفريّات ومصادقة الإخوان: «حمقاء». و «الحُمْق» و «الحُمُق»: قلّة العقل. الصحاح: ج٤/ص١٤٦٤ (حمق). وفي شرح المازندراني: «الحمق، ككتف: الأحمق، وهو قليل العقل وسخيف الرأي. والحمق، بضمّتين: جمع الأحمق. وضمير التأنيث راجع بقرينة المقام إلى المعرفة الحاصلة بمجرّد النظر إلى شخصه، وهذه المعرفة غير مختصّة بالعاقل؛ لثبوتها للأحمق الجاهل وغيره من الحيوانات».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٦٧ ح٣٧٨٢ / ٢ باب ٢٨- بَابُ النَّوَادِرِ، و: ج٢/ص٦٧١ الطبعة الإسلامية؛ الجعفريّات: ص١٩٤، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. مصادقة الإخوان: ص٧٢، ح١، مرسلًا عن السكوني، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٨٥، ح٢٦٢٦؛ الوسائل: ج١٢/ص١٤٥، ح١٥٨٩٣.

أدب رسول الله ﷺ وعدله مع أصحابه

ففي الصحيح عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ[١] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لَحَظَاتِهِ[٢] بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَيَنْظُرُ[٣] إِلى ذَا وَيَنْظُرُ إِلى ذَا بِالسَّوِيَّةِ).

قَالَ: (وَلَمْ يَبْسُطْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَطُّ، وَإِنْ كَانَ لَيُصَافِحُهُ الرَّجُلُ فَمَا يَتْرُكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتّى يَكُونَ هُوَ التَّارِكَ، فَلَمَّا فَطَنُوا لِذلِكَ[٤]، كَانَ الرَّجُلُ إِذَا صَافَحَهُ قَالَ بِيَدِهِ [٥]، فَنَزَعَهَا مِنْ يَدِهِ). [٦]

ومن الأدب في الإسلام أن الرجل إذا كان حاضراً معك فتكنيه احتراماً وتبجيلاً له، وإذا كان غائباً عنك فتسميه باسمه للمعرفة، كما في الصحيح عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلاَّدٍ: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: (إِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَاضِراً فَكَنِّهِ، وَإِذَا [٧] كَانَ غَائِباً فَسَمِّهِ). [٨]

---

(١) في شرح المازندراني: «وكان».

(٢) لَحَظَه ولَحَظَ إليه، أي نظر إليه بمؤخّر عينيه. الصحاح: ج٣/ص١١٧٨ (لحظ).

(٣) في الكافي، ح١٥٢٠٨: «ينظر».

(٤) في «بف»: «الأمر».

(٥) في الوافي: «قال بيده: مال بها» وقال ابن الأثير: «العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير اللسان والكلام فنقول: قال بيده، أي أخذ؛ وقال برجله، أي مشى؛ قال الشاعر: وقالت له العينان: سمعاً وطاعةً، أي أومأت؛ وقال بالماء على يده، أي قلب؛ وقال بثوبه، أي رفعه. كلّ ذلك على سبيل المجاز والاتّساع» النهاية: ج٤/ص١٢٤ (قول).

(٦) الكافي (ط–دار الحديث): ج٤/ص٧٦٦ ح٣٧٨١ /١ باب ٢٨- بَابُ النَّوَادِرِ؛ الكافي، كتاب الروضة: ح١٥٢٠٨، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، إلى قوله: «وينظر إلى ذا بالسويّة». فقه الرضا عليه السلام: ص٣٥٥، هكذا: «أنّ رسول الله ﷺ كان يقسّم لحظاته بين جلسائه»، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج٥/ص٦٢١، ح٢٧١٨؛ الوسائل: ج١٢/ص١٤٢، ح١٥٨٨٧؛ البحار: ج١٦/ص٢٥٩، ح ٤٧.

(٧) في شرح المازندراني والوافي: «وإن».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٦٧ ح٣٧٨٢ /٢ باب ٢٨- بَابُ النَّوَادِرِ؛ تحف العقول: ص٤٣٣، عن الرضا عليه السلام، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٥٨٥، ح٢٦٢٥؛ الوسائل: ج١٢/ص١٥، ح١٥٥١٨.

(٦٠)

ثواب عمل المسلم في حال الكِبَر

فعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ[١] صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْمُسْلِمَ[٢] إِذَا غَلَبَهُ ضَعْفُ الْكِبَرِ، أَمَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْمَلَكَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ فِي حَالِهِ تِلْكَ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ[٣] وَهُوَ شَابٌّ نَشِيطٌ صَحِيحٌ، وَمِثْلَ ذلِكَ إِذَا مَرِضَ[٤]، وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكاً يَكْتُبُ[٥] لَهُ فِي سُقْمِهِ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ فِي صِحَّتِهِ[٦] حَتّى يَرْفَعَهُ اللَّهُ وَيَقْبِضَهُ؛ وَكَذلِكَ الْكَافِرُ إِذَا اشْتَغَلَ بِسُقْمٍ فِي جَسَدِهِ، كَتَبَ اللَّهُ[٧] لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ شَرٍّ[٨] فِي صِحَّتِهِ[٩]).[١٠]

---

(١) في «ظ» والوافي: «رسول الله».

(٢) في «بح، بخ، بف» وحاشية «بس» والوافي: «المؤمن».

(٣) في «جن»: «يعمله».

(٤) في الوسائل:+ «المؤمن».

(٥) في «بخ، بف» والوافي: «فيكتب».

(٦) في الوافي:- «في صحّته».

(٧) في «بح»: «يكتب» بدل «كتب الله».

(٨) هكذا في معظم النسخ التي قوبلت والوافي. وفي «بخ»:- «حتّى يرفعه -إلى- في صحّته». وفي المطبوع: «من الشرّ».

(٩) في مرآة العقول: ج١٣/ص٢٦٣: «فإن قيل: كيف يكتب الشرّ على الكافر مع أنّه لم يعمله؟ قلنا: لا استبعاد في أن يكلّفه الله بترك العزم على الشرّ ويعاقبه عليه عقاب أصل الفعل. فإن قيل: ورد في الأخبار أنّ في تلك الامّة لا يكتب النيّة للشرور والمعاصي، قلنا: لعلّ ذلك مخصوص بالمؤمنين لا بمطلق الامّة».

(١٠) الكافي (ط — دار الحديث): ج٥/ص٣٠٧ ح٤٢٥٢ /٢ باب ٢- بَابُ ثَوَابِ الْمَرَضِ، و: ج٣/ص١١٣ رقم ٢. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٢٤/ص٢١١، ح٢٣٩٠٨؛ الوسائل: ج٢/ص٣٩٩، ح٢٤٥٨، من قوله: «إذا مرض»» إلى قوله: «يرفعه الله ويقبضه».

(٦١)

تغسيل المسلم لأخيه المسلم

فعَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ يَمُوتُ فِي السَّفَرِ [١] وَلَيْسَ مَعَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، وَمَعَهُ رِجَالٌ نَصَارى، وَمَعَهُ عَمَّتُهُ وَخَالَتُهُ مُسْلِمَتَانِ [٢]: كَيْفَ يُصْنَعُ فِي غُسْلِهِ؟

قَالَ: (تُغَسِّلُهُ عَمَّتُهُ وَخَالَتُهُ فِي قَمِيصِهِ، وَلا تُقَرِّبُهُ [٣] النَّصَارى).

وَعَنِ الْمَرْأَةِ تَمُوتُ فِي السَّفَرِ وَلَيْسَ مَعَهَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَعَهَا نِسَاءٌ نَصَارى، وَعَمُّهَا وَخَالُهَا [٤] مُسْلِمَانِ [٥]؟

قَالَ: (يُغَسِّلانِهَا [٦]، وَلا تَقْرَبُهَا النَّصْرَانِيَّةُ كَمَا كَانَتِ الْمُسْلِمَةُ تُغَسِّلُهَا غَيْرَ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهَا دِرْعٌ، فَيُصَبُّ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِ الدِّرْعِ).

قُلْتُ: فَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ مَعَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، وَلا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ مِنْ ذِي قَرَابَتِهِ [٧]، وَمَعَهُ رِجَالٌ نَصَارى، وَنِسَاءٌ مُسْلِمَاتٌ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُنَّ قَرَابَةٌ؟

قَالَ: (يَغْتَسِلُ النَّصْرَانِيُّ، ثُمَّ يُغَسِّلُهُ، فَقَدِ اضْطُرَّ).

وَعَنِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ تَمُوتُ وَلَيْسَ مَعَهَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلا رَجُلٌ مُسْلِمٌ مِنْ

---

(١) في حاشية «بح»: «سفر».

(٢) في «بخ» والتهذيب: ص٣٤٠: «مسلمات».

(٣) في «غ، بح، بخ، بس، بف، جح، جس، جن» والتهذيب: ص٣٤٠: «ولا يقربه».

(٤) في «ظ، غ، بث، بح، بس، جح، جس»: «ومعهم». وفي «بخ، بف»:+ «معهم».

(٥) في «ظ، بث، بح، بس، جح، جس»: «مسلمون». وفي «غ»: «مسلمون قال». وفي حاشية «بث»: «ومعهم مسلمان».

(٦) في «ظ، ى، بث، بس، جح، جس، جن»: «يغسلونها».

(٧) في «غ، ى، بف، جن» والوافي: «ذوي قرابته». وفي «بخ»: «ذا قرابته». وفي «جس»: «ذي قرابة».

ذَوِي[١] قَرَابَتِهَا، وَمَعَهَا [٢] نَصْرَانِيَّةٌ، وَرِجَالٌ مُسْلِمُونَ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ [٣] قَرَابَةٌ؟

قَالَ: (تَغْتَسِلُ [٤] النَّصْرَانِيَّةُ، ثُمَّ تُغَسِّلُهَا).

وَعَنِ النَّصْرَانِيِّ يَكُونُ فِي السَّفَرِ وَهُوَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ؟

قَالَ: (لا يُغَسِّلُهُ مُسْلِمٌ[٥]وَلا كَرَامَةَ، وَلا يَدْفِنُهُ، وَلا يَقُومُ عَلى قَبْرِهِ).[٦]

وكيف كان فالمسلم يجب أن يغسله مسلم بغض النظر عن مذهبه ومعتقده ولغته، ولا يجوز أن يغسله غير المسلم إلا في حالة الضرورة كما أشارت الرواية إلى ذلك، وكذلك المسلمة تغسلها المرأة المسلمة بغض النظر عن مذهبها ومعتقداتها.

(٦٢)

قطاع طرق الخير عن المسلمين

فعَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ —صَلَوَاتُ

([١]) في «ى، بث، بس، جس»: «ذي».

([٢]) في «غ، بث، بف» والوافي:+ «امرأة».

([٣]) في «بخ، بف» والوافي: «بينهم وبينها».

([٤]) في «بح»: «تغسل».

([٥]) في «بخ» والوافي: «المسلم».

([٦]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٥/ص٤١٨ ح٤٤١٤ /١٢ باب ٢٩- بَابُ الرَّجُلِ يُغَسِّلُ الْمَرْأَةَ وَالْمَرْأَةِ تُغَسِّلُ الرَّجُل، و: ج٣/ص١٥٩ رقم ١٢. الطبعة الإسلامية ؛ التهذيب: ج١/ص٣٤٠، ح٩٩٧، إلى قوله: «تغتسل النصرانيّة ثمّ تغسّلها»؛ فيه: ص٣٣٥، ح٩٨٢، من قوله: «وعن النصراني يكون في السفر وهو مع المسلمين»، وفيهما بسندهما عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عمرو بن سعيد. الفقيه: ج١/ص١٥٦، ح٤٣٣، إلى قوله: «فيصبّ الماء من فوق الدرع»؛ وفيه، ح٤٣٦، من قوله: «فإن مات رجل مسلم وليس معه رجل مسلم» إلى قوله: «ثمّ يغسّله فقد اضطرّ»؛ وفيه أيضاً، ح٤٣٤، من قوله: «وعن النصراني يكون في السفر وهو مع المسلمين» وفي الثلاثة الأخيرة معلّقاً عن عمّار بن موسى الساباطي، وفي كلّ المصادر مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٢٤/ص٢٩٨، ح٢٤٠٦٣؛ الوسائل: ج٢/ص٥١٤، ذيل ح٢٧٨٥، إلى قوله: «فيصبّ الماء من فوق الدرع»؛ و: ص٥١٥، ذيل ح٢٧٨٨، إلى قوله: «تغتسل النصرانيّة ثمّ تغسّلها»؛ و: ص٥١٧، ذيل ح٢٧٩٤، من قوله: «عن الرجل المسلم يكون في السفر».

اللَّهِ عَلَيْهِ[١]– بَعَثَ إلى رَجُلٍ بِخَمْسَةِ أَوْسَاقٍ[٢] مِنْ تَمْرِ الْبُغَيْبِغَةِ[٣]، وَكَانَ الرَّجُلُ مِمَّنْ يَرْجُو نَوَافِلَهُ[٤]، وَيُؤَمِّلُ[٥] نَائِلَهُ[٦] وَرِفْدَهُ[٧]، وَكَانَ لا يَسْأَلُ عَلِيّاً عليه السلام وَلا غَيْرَهُ شَيْئاً.

فَقَالَ رَجُلٌ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَاللَّهِ[٨] مَا سَأَلَكَ فُلانٌ، وَلَقَدْ كَانَ يُجْزِئُهُ مِنَ الْخَمْسَةِ الأَوْسَاقِ[٩] وَسْقٌ وَاحِدٌ؟

---

(١) في «ى»: «وآله». وفي «بخ، بف»: «صلّى الله عليه». وفي «بر»: «صلى الله عليه وآله». وفي الوافي: «عليه السلام».

(٢) «الأوساق»: جمع الوَسْق، وهو ستّون صاعاً، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمدّ. وقيل: الوسق: حِمْل البعير. والأصل في الوسق: الحِمْل، وكلّ شيء وسقته فقد حملته. راجع: ترتيب كتاب العين: ج٣/ص١٩٥١؛ الصحاح: ج٤/ص١٥٦٦؛ النهاية: ج٥/ص ١٨٥ (وسق).

(٣) في «ى، بح، بس» وحاشية «ظ»: «وفي نسخة: البقيعة». وفي «بث»: «النقيعة. وفي نسخة اخرى: البقيعة». وفي «بخ»: «النقيعة». وفي «بر»: «البغبغة». وفي البحار: «المنيعة. وفي نسخة: البقيعة». و «البُغَيْبِغة»: تصغير البَغْبَغَة، وهو ضرب من الهدير، أو تصغير البُغْبُغ، كقنفذ، وهي البئر القريبة الرشاء. والبغيبغة: ضيعة أو عين بالمدينة غريزة كثيرة النخل لأهل البيت عليهم السلام.

وفي تاريخ المدينة المنوّرة: «عمل عليّ عليه السلام أيضاً بينبع البُغَيْبغات، وهي عيون، منها عين يقال لها: خيف الأراك، ومنها عين يقال لها: خيف ليلى، ومنها عين يقال لها: خيف بسطاس، وفيها خليج من النخل مع العين، وكانت البغيبغات ممّا عمل عليّ عليه السلام وتصدّق به فلم تزل في صدقاته حتّى أعطاها حسينُ بن عليّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومئونته على أن لا يزوّج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ...». راجع: لسان العرب: ج٨/ص٤١٩؛ القاموس المحيط: ج٢/ص١٠٤١ (بغغ)؛ تاريخ المدينة المنوّرة: ج١/ص٢٢٢؛ الوافي: ج١٠/ص٤٢١ وللتفصيل راجع: معجم البلدان: ج١/ص٤٦٩– ٤٧٠ (بُغَيبغة).

(٤) قرأ العلّامة الفيض: «يرجى»، مجهولاً؛ حيث قال في الوافي: «النوافل: العطايا، والجملة المعطوفة مفسّرة، وكذلك الرفد يفسّر النائل. وفي بعض النسخ: ممّن يرجو نوافله، بالمعلوم؛ يعني نوافل أمير المؤمنين عليه السلام، ويؤيّده قوله عليه السلام في ما بعد: الذي يرجوني».

(٥) في الفقيه: «ويرضى».

(٦) في البحار: «تائله». والنائل: العطاء، مثل النَوافل، من قولهم: ناله ينوله، إذا أعطاه. راجع: الصحاح: ج٥/ص١٨٣٦؛ النهاية: ج٥/ص١٢٩ (نول).

(٧) «الرِفد»، بالكسر: العطاء والصلة. وبالفتح مصدر بمعنى الإعطاء والإعانة. راجع: الصحاح: ج٢/ص٤٧٥؛ النهاية: ج٢/ص٢٤١– ٢٤٢ (رفد).

(٨) في «بخ، بر، بف»: «والله».

(٩) في «ظ، ى، بث، بس، جن» والوافي والوسائل: «أوساق».

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لا كَثَّرَ اللَّهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ ضَرْبَكَ[١]، أُعْطِي أَنَا وَتَبْخَلُ أَنْتَ، لِلَّهِ أَنْتَ[٢] إِذَا أَنَا[٣] لَمْ أُعْطِ[٤] الَّذِي يَرْجُونِي إِلاَّ مِنْ[٥] بَعْدِ الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ أُعْطِيهِ[٦] بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ[٧]، فَلَمْ أُعْطِهِ[٨] ثَمَنَ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَذلِكَ لأَنِّي عَرَّضْتُهُ[٩] أَنْ يَبْذُلَ لِي وَجْهَهُ الَّذِي يُعَفِّرُهُ[١٠] فِي التُّرَابِ لِرَبِّي وَرَبِّهِ عِنْدَ تَعَبُّدِهِ لَهُ وَطَلَبِ حَوَائِجِهِ إِلَيْهِ، فَمَنْ فَعَلَ هذَا **بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ** وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ مَوْضِعٌ لِصِلَتِهِ وَمَعْرُوفِهِ، فَلَمْ يُصَدِّقِ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي دُعَائِهِ لَهُ[١١] حَيْثُ يَتَمَنّى لَهُ الْجَنَّةَ بِلِسَانِهِ، وَيَبْخَلُ عَلَيْهِ بِالْحُطَامِ[١٢] مِنْ مَالِهِ، وَذلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ[١٣] يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ[١٤]، فَإِذَا[١٥] دَعَا[١٦] لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ[١٧] فَقَدْ طَلَبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ، فَمَا أَنْصَفَ مَنْ فَعَلَ هذَا بِالْقَوْلِ، وَلَمْ يُحَقِّقْهُ بِالْفِعْلِ).[١٨]

---

(١) في حاشية «ظ»: «مثلك».

(٢) في الوافي: «الضرب المثل: لله أنت، أي كن لله وأنصفني في القول».

(٣) في البحار: «أنا».

(٤) في «بر»: «لم اعطه».

(٥) في «ظ»: «من».

(٦) في «ظ»: «أعطه». وفي «ى، بث، بح، بس، جن» والوسائل والفقيه: «أعطيته». وفي البحار: «أعطيته من».

(٧) في «ظ»: «بعد المسألة».

(٨) في الوسائل والفقيه:+/ «إلّا».

(٩) في «بف»: «عرّضت». وفي البحار: «عوضته».

(١٠) عَفْر الوجه وتعفيره: تمريغه وتقليبه ودسّه في العَفَر ومسحه عليه. والعَفَر: التراب. راجع: الصحاح: ج٢/ص٧٥١؛ لسان العرب: ج٤/ص٥٨٣ (عفر).

(١١) في «ى، بر»: «له».

(١٢) الحَطْم: كسرك الشيء اليابس، كالعظام ونحوها، أو الكسر في أيّ وجه كان. والحطام: ما تحطّم من ذلك. راجع: ترتيب كتاب العين: ج١/ص٣٩٨؛ لسان العرب: ج١٢/ص١٣٧ (حطم).

(١٣) في «بر، بف»: والوافي: «قد».

(١٤) في «ى»: «والمؤمنات».

(١٥) في «ظ»: «وإذا».

(١٦) في «بخ، بر، بف» والوافي: «طلب».

(١٧) في «بخ، بف»: «المغفرة». وفي «بر»: «المغفرة» بدل «لهم بالمغفرة».

(١٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج٧/ص٢٥٨ ح٦٠٨٧ / ١ باب ٦٦- بَابُ مَنْ أَعْطى بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ، و: ج٤/ص٢٣ رقم ١. الطبعة الإسلامية ؛ الفقيه: ج٢/ص٧١، ح١٧٦٢، معلّقاً عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ الوافي: ج١٠/ص٤٢٠، ح٩٨٠١؛ الوسائل: ج٩/ص٤٥٤، ح١٢٤٧٨؛ البحار: ج٤١/ص٣٥، ح١٢.

هذه الرواية فيها عدة أمور ينبغي التوقف عندها والتأمل فيها:

١- أن بعض الناس قطاع طرق الخير حتى من الآخرين فضلا من عند أنفسهم.

٢- أن الفقير الذي لا يمد يده للآخرين ويسأل؛ ينبغي الاهتمام به وتقديم العون له أكثر من غيره.

٣- أن الذي يمد يده ويسأل سوف يبذل ماء وجهه للآخرين.

٤- أن المعطي إنما يكون له الفضل الكبير والأجر الجزيل فيما لو أعطى ابتداء قبل السؤال، أما بعده فالإعطاء في مقابل ما بذله السائل من ذل السؤال.

٥- أن المسلم يجب أن يكون صادقاً في دعائه للمسلمين ويتطابق فعله مع قوله ولا ينافق بحيث يكون القول والدعاء شيء والفعل شيء آخر، وهذه المؤاخذة الكبيرة التي تؤخذ على أكثر المسلمين.

كما أن الرواية تقدمت برواية الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه مع ما علقنا عليها.

(٦٣)
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ

في الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قُلْتُ [١]: قَوْمٌ [٢] عِنْدَهُمْ فُضُولٌ، وَبِإِخْوَانِهِمْ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَلَيْسَ تَسَعُهُمُ [٣] الزَّكَاةُ، أَيَسَعُهُمْ [٤] أَنْ يَشْبَعُوا وَيَجُوعَ إِخْوَانُهُمْ، فَإِنَّ الزَّمَانَ شَدِيدٌ [٥]؟

---

(١) في «بر، بك» والمؤمن: «عن».

(٢) في «بث، بخ، بر، بك» والوافي: «أقوام».

(٣) في «ظ، ى، بر، بف، بك» والوافي: «يسعهم».

(٤) في المؤمن: «وما يسعهم» بدل «أيسعهم».

(٥) في الوافي: «شدّة الزمان كناية عن ضيق المعاش وعسر حصوله».

فَقَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ[1]، لا يَظْلِمُهُ[2] وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَحْرِمُهُ[3]، فَيَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ[4] الاجْتِهَادُ فِيهِ، وَالتَّوَاصُلُ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَيْهِ[5]، وَالْمُوَاسَاةُ لأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَالْعَطْفُ مِنْكُمْ، يَكُونُونَ[6] عَلى مَا أَمَرَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩) مُتَرَاحِمِينَ).[7]

ورواها الحسين بن سعيد الأهوازي الكوفي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ فُضُولٌ وَبِإِخْوَانِهِمْ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَلَيْسَ تَسَعُهُمُ الزَّكَاةُ وَمَا يَسَعُهُمْ أَنْ يَشْبَعُوا وَيَجُوعَ إِخْوَانُهُمْ فَإِنَّ الزَّمَانَ شَدِيدٌ.

فَقَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَحْرِمُهُ[8]، وَيَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الاجْتِهَادُ لَهُ، وَالتَّوَاصُلُ عَلَى الْعَطْفِ[9] وَالْمُوَاسَاةُ لأَهْلِ الْحَاجَةِ وَالتَّعَطُّفُ مِنْكُمْ يَكُونُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُهِمِّينَ[10] لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشَرُ[11] الأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله)[12].

([1]) في «بث»:+/ «وأخو المسلم».

([2]) في «ى، بث، بح»: «فلا يظلمه».

([3]) في «بث، بخ»: «ولا يخونه». وفي «بر، بف، بك»: «ولا يحزنه». وفي الوافي: «ولا يذلّه ولا يخونه».

([4]) في «بخ، بر، بك»: «المسلم».

([5]) في «ى»: «عليه».

([6]) في «ظ، بح»: «تكونون».

([7]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٧/ص٣٣٠ ح٦١٩٤ /١٦ باب ٨٤- بَابُ النَّوَادِرِ، و: ج٤/ص٥٠ رقم ١٦. الطبعة الإسلامية؛ المؤمن: ص٤٣، ح١٠١، عن سماعة. الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٧٠، من قوله: «المسلم أخو المسلم»؛ وفيه، باب التراحم والتعاطف، ح٢٠٧٥، من قوله: «فيحقّ على المسلمين الاجتهاد فيه» وفي الأخيرين بسند آخر، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. راجع: الكافي، نفس الكتاب، باب أخوّة المؤمنين بعضهم لبعض، ح ٢٠٤٦ و ٢٠٥٢؛ ومصادقة الإخوان: ص٤٨، ح١؛ الوافي: ج٥/ص٥٤٨، ح٢٥٥٥؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٨٥، ح٢١٨٣٠.

([8]) في الكافي: (لا يخونه).

([9]) في الكافي: (والتعاطف).

([10]) في الكافي: (مغتمّين).

([11]) من الكافي.

([12]) المؤمن ؛ ص٤٣ رقم ١٠١ .

(٦٤)

ثواب إفطار المسلم لأخيه المسلم

فعَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ[١]:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ[٢] عليهما السلام، قَالَ: (دَخَلَ سَدِيرٌ عَلى أَبِي عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ [٣]: يَا سَدِيرُ، هَلْ تَدْرِي [٤] أَيُّ اللَّيَالِي هذِهِ؟.

فَقَالَ: نَعَمْ، فِدَاكَ أَبِي، هذِهِ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَمَا ذَاكَ؟

فَقَالَ لَهُ: أَتَقْدِرُ عَلى أَنْ تُعْتِقَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ هذِهِ اللَّيَالِي عَشْرَ رَقَبَاتٍ [٥] مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ؟.

فَقَالَ لَهُ [٦] سَدِيرٌ: بِأَبِي أَنْتَ [٧] وَأُمِّي لا يَبْلُغُ مَالِي ذَاكَ [٨].

فَمَا زَالَ يَنْقُصُ حَتّى بَلَغَ بِهِ رَقَبَةً وَاحِدَةً، فِي كُلِّ ذلِكَ [٩] يَقُولُ: لا أَقْدِرُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ: فَمَا [١٠] تَقْدِرُ أَنْ تُفَطِّرَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رَجُلاً مُسْلِماً؟.

فَقَالَ لَهُ [١١]: بَلى وَعَشَرَةً.

---

(١) في «بث»: «بن صدقة».

(٢) في الوافي: «عن أبيه».

(٣) في الوافي عن بعض النسخ: «له».

(٤) في «بح»: «أتدري».

(٥) في «بح، بخ» والوسائل والفقيه والتهذيب والمقنعة: «رقاب».

(٦) في «بك» والمقنعة: «له».

(٧) في «بر، بف، بك»: «أنت».

(٨) في «ى، بر، بف، بك» والتهذيب: «ذلك».

(٩) في «بخ، بر، بف، بك»: «ذاك».

(١٠) في الوافي: «أفما».

(١١) في «بر، بك» والمقنعة: «له».

فَقَالَ لَهُ أَبِي عليه السلام: فَذَاكَ[١] الَّذِي أَرَدْتُ يَا سَدِيرُ، إِنَّ إِفْطَارَكَ[٢] أَخَاكَ[٣] الْمُسْلِمَ يَعْدِلُ[٤] رَقَبَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام).[٥]

(٦٥)

ثواب الإفطار عند أخيك المسلم

فعَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (لإِفْطَارُكَ فِي مَنْزِلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ[٦] أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِكَ سَبْعِينَ ضِعْفاً، أَوْ تِسْعِينَ ضِعْفاً[٧]).[٨]

(٦٦)

قضاء حاجة المسلم لأخيه المسلم حتى ولو كان في الطواف

فعَنْ سُكَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يُكَنَّى أَبَا أَحْمَدَ، قَالَ:

---

(١) في «بث»: «فذلك».

(٢) في «بك»: «إفطار».

(٣) في حاشية «ى»: «لأخيك».

(٤) في «بر، بك» والوافي والفقيه:+/ «عتق».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٧/ص٣٨٨ ح٦٢٧٩ / ٤ باب ٣- بَابُ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً، و: ج٤/ص٦٩. الطبعة الإسلامية ؛ التهذيب: ج٤/ص٢٠١، ح٥٨١، معلّقاً عن الكليني، عن عليّ بن مهزيار، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام، من دون الإسناد إلى أبيه عليه السلام. الفقيه: ج٢/ص١٣٤، ح١٩٥٣، مرسلاً؛ المقنعة: ص٣٤٣، مرسلاً عن الصادق عليه السلام، من دون الإسناد إلى أبيه عليه السلام، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج١١/ص٢٥٢، ح١٠٨٠١؛ الوسائل: ج١٠/ص١٣٩، ح ١٣٠٤٧.

(٦) في «ظ»: «المؤمن».

(٧) في «بر»:-/ «ضعفاً». وفي مرآة العقول: «الترديد في آخره -أي آخر الحديث- من الراوي».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٧/ص٦٠٥ ح٦٥٩٧ / ٦ باب ٦٤- بَابُ فَضْلِ إِفْطَارِ الرَّجُلِ عِنْدَ أَخِيهِ إِذَا سَأَلَه، و: ج٤/ص١٥١ رقم ٦. الطبعة الإسلامية ؛ المحاسن: ص٤١١، كتاب المآكل، ح١٤٥، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن إبراهيم بن سفيان بن براز، عن داود الرقّي. ثواب الأعمال: ص١٠٧، ح١، بسنده عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سفيان، عن داود الرقّي؛ علل الشرائع: ص٣٨٧، ح٢، بسنده عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن إبراهيم، عن سفيان، عن داود الرقّي. الفقيه: ج٢/ص٨٤، ح١٧٩٧، معلّقاً عن داود الرقّي. المقنعة: ص٣٤٢، مرسلاً؛ الوافي: ج١١/ص٢٥٥، ح ١٠٨٠٥؛ الوسائل: ج١٠/ص١٥٣، ح ١٣٠٨٩.

كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي الطَّوَافِ يَدُهُ [١] فِي يَدِي [٢]، إِذْ عَرَضَ لِي رَجُلٌ لَهُ [٣] إِلَيَ [٤] حَاجَةٌ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي، فَقُلْتُ لَهُ: كَمَا أَنْتَ [٥] حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ طَوَافِي.

فَقَالَ لِي [٦] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام [٧]: (مَا هذَا؟).

قُلْتُ [٨]: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، رَجُلٌ جَاءَنِي [٩] فِي حَاجَةٍ.

فَقَالَ لِي [١٠]: (مُسْلِمٌ [١١] هُوَ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ [١٢] لِي [١٣]: (اذْهَبْ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ [١٤]).

فَقُلْتُ [١٥] لَهُ [١٦]: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَأَقْطَعُ [١٧] الطَّوَافَ؟.

فَقَالَ [١٨]: (نَعَمْ).

---

(١) في الوسائل والتهذيب: «ويده».

(٢) في «ى، بث، بح، بخ، بف، جن» والوافي والمرآة والتهذيب والاستبصار:+ «أو يدي في يده».

(٣) في الوسائل: «له».

(٤) في التهذيب والاستبصار: «إليّ».

(٥) في «بث»: «كنت».

(٦) في الوسائل والتهذيب والاستبصار:– «لي».

(٧) في الاستبصار: «في الطواف».

(٨) في «بح، جن» والتهذيب والاستبصار: «فقلت».

(٩) في التهذيب: «جاء».

(١٠) في الوافي: «لي».

(١١) في الوسائل والتهذيب والاستبصار: «أمسلم».

(١٢) في «بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قال».

(١٣) في التهذيب والاستبصار:– «لي».

(١٤) في «بس»: «قلت: أصلحك» إلى هنا.

(١٥) في «بث، بخ، بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قلت».

(١٦) في «بح، بس»: «له».

(١٧) في التهذيب والاستبصار: «وأقطع».

(١٨) في «ى، بث، بخ، بس، بف، جد» والوافي والوسائل والتهذيب والاستبصار: «قال».

قُلْتُ [١]: وَإِنْ كُنْتُ [٢] فِي [٣] الْمَفْرُوضِ؟.

قَالَ: (نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ فِي الْمَفْرُوضِ).

قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (مَنْ مَشى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ[٤] فِي حَاجَةٍ[٥]، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ).[٦]

(٦٧)

المسلم بريء حتى تثبت إدانته

فعَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ حَسَنٍ [٧]، قَالَ:

خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ، وَ[٨] قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَيْثُ مَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ[٩]

---

(١) في «بح، بخ» والوافي:+ «له أصلحك الله». وفي «بث، جن»:+ «أصلحك الله».

(٢) في الوافي والتهذيب والاستبصار: «كان».

(٣) في الاستبصار:- «في».

(٤) في «بث، بس»: «المؤمن».

(٥) هكذا في معظم النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والاستبصار. وفي «بخ» والمطبوع: «حاجته».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج٨/ص٥٩٣ ح٧٥٤٦ /٧ باب ١٢٩- بَابُ الرَّجُلِ يَطُوفُ فَتَعْرِضُ لَهُ الْحَاجَةُ أَوِ الْعِلَّة، و: ج٤/ص٤١٥ رقم٧. الطبعة الإسلامية ؛ التهذيب: ج٥/ص١١٩، ح٣٩١؛ والاستبصار: ج٢/ص٢٢٤، ح٧٧٣، معلّقاً عن الكليني. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٦٣؛ الوافي: ج١٣/ص٨٥٤، ح١٣٣٠٧؛ الوسائل: ج١٣/ص٣٨٣، ح١٨٠١٧.

(٧) روى الحسين بن سعيد الخبر -باختلافٍ وتلخيص- في الزهد: ص١٨٩، ح٢٩١، بسنده عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيل، عن حبشي. ولعلّه الصواب، والمراد منه هو حُبشي بن جُنادة السَّلولي. راجع: أسد الغابة: ج١/ص٤٣١، الرقم ١٠٢٩؛ تهذيب الكمال: ج٥/ص٣٤٩، الرقم ١٠٧٥.

(٨) في الزهد:+ «ذكر ابن عمّه محمّداً صلى الله عليه وآله، فصلّى عليه، ثمّ».

(٩) الربّاني: العالم وربُّ العلم، والذي يعبد الربّ، زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب، والموصوف بعلم الربّ، والعالم المعلِّم، والعالم الراسخ في العلم والدين، والمتألّه العارف بالله عزّ وجلّ. راجع: لسان العرب: ج١/ص٤٠٣ و ٤٠٧ (ربب).

وَالأَحْبَارُ[١] عَنْ ذلِكَ، وَإِنَّهُمْ لَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ ذلِكَ[٢]، نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوبَاتُ.

فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يُقَرِّبَا [٣] أَجَلاً، وَلَمْ يَقْطَعَا [٤] رِزْقاً.

إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ[٥] مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فِي أَهْلٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ، وَ[٦] رَأى عِنْدَ أَخِيهِ غَفِيرَةً[٧] فِي أَهْلٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ[٨]، فَلا تَكُونَنَّ[٩] عَلَيْهِ[١٠] فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ لَبَرِيءٌ مِنَ الْخِيَانَةِ[١١] مَا لَمْ يَغْشَ[١٢] دَنَاءَةً تَظْهَرُ،فَيَخْشَعُ[١٣]

---

(١) «الأحبار»: العلماء، جمع حبر بالفتح والكسر. راجع: الصحاح: ج٢/ص٦١٩ (حبر).

(٢) في الزهد:- «ولم ينههم الربّانيّون والأحبار عن ذلك».

(٣) في «بث، بح، جد» وحاشية «جت» والوافي والوسائل: «لن يقرّبا». ويجوز فيه هيئة التفعيل والإفعال.

(٤) في «بث، بح، بس، بف، جد» والوافي والوسائل: «ولن يقطعا».

(٥) في «بف»: «نزل».

(٦) في نهج البلاغة: ص٦٤:- «أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس، و».

(٧) في «بف»: «جفوة». وفي الوافي: «حفوة»، أي الفرح والسرور. وفي الزهد: «عقوبة». وفي تفسير القمّي: «عفوة» أي الخيار من كلّ شيء. والغَفيرة: الكثرة والزيادة، من قولهم للجمع الكثير: الجَمّ الغَفير. النهاية: ج٣/ص٣٧٤ (غفر).

(٨) في «بف» والزهد وتفسير القمّي وقرب الإسناد:- «في أهل أو مال أو نفس».

(٩) في «ى، بح، جد» والزهد وتفسير القمّي: «فلا يكوننّ». وفي «بث»: «فلا يكون».

(١٠) في «ى، بس، جت، جد» وحاشية «بح» والوافي ونهج البلاغة: ص٦٤ وتفسير القمّي وقرب الإسناد: «له». وفي الوافي: «يعني لا يكوننّ ما رأى في أخيه له فتنة تقضي به إلى الحسد؛ لأنّ من لم يواقع لدناءة وقبيح يستحي من ذكره بين الناس وهتك ستره به، كاللاعب بالقداح المحظوظ منها».

(١١) في «ى، بح، جد» والوافي: «عنه بها».

(١٢) الغِشْيان هنا بمعنى الإتيان، يقال: غَشِيَهُ غِشْياناً، أي أتاه. راجع: لسان العرب: ج١٥/ص١٢٧ (غشو)؛ الوافي: ج١٥/ص١٧٣.

(١٣) في المرآة: «قوله عليه السلام: فيخشع، إن حملنا الخشوع على المعنى اللغوي، وهو غضّ الطرف والتطامن، كان عطفاً على «تظهر» وحاصل المعنى: أنّ المسلم مهما لم يرتكب أمراً مسيئاً [خسيساً] يظهر عنه، فيكسب نفسه خلقاً ردياً، ويلزمه بارتكابه الخجل من ذكره بين الخلق إذا ذكروا الحياء من التعبير به، ويغري له لئام الناس وعوامّهم في فعل مثله. وقيل: في هتك سرّه؛ فإنّه يشبه الفالج. وإن حملناه على المعنى العرفي، وهو الخضوع لله -عزّ وجلّ- والخشية منه، فيحتمل أن تكون الفاء في قوله: فيخشع، للابتداء، والمعنى: بل يخشع لها ويخضع عند ذكرها، ويتضرّع إلى الله هرباً من الوقوع في مثلها، ويكون قوله عليه السلام: ويغرى بها لئام الناس، عطفاً على يظهر مؤخّراً، انتهى».

لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرى [١] بِهَا [٢] لِئَامُ النَّاسِ [٣]، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ [٤] الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ [٥] مِنْ قِدَاحِهِ [٦] تُوجِبُ [٧] لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُدْفَعُ [٨] بِهَا [٩] عَنْهُ [١٠] الْمَغْرَمُ [١١].

وَكَذلِكَ [١٢] الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ [١٣] يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ تَعَالى إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللهِ [١٤]، فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ [١٥] اللهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ [١٦].

---

(١) في «بح» بالتاء والياء معاً. وفي «بف»: «ويقوى». وفي الوافي: «فيغري بها، أي يولع بنشرها».

(٢) في «بف» وحاشية «جت»: «به».

(٣) في المرآة: «قوله ﷺ: ويغرى بها لئام الناس، في أكثر النسخ للنهج: به، على ضمير المذكّر، فالفعل على بناء المعلوم، والضمير المرفوع راجع إلى الدناءة، والمجرور في قوله: به، إلى المرء، أي تولع الدناءة لئام الناس بالمرء المسلم، وفي بعضها -كما في الكتاب- على ضمير المؤنّث، فالفعل على بناء المجهول، والضمير المجرور المؤنّث راجع إلى الدناءة، أي تولع بسبب الدناءة لئام الناس بالمرء، ويمكن أن يقرأ على المعلوم أيضاً، فتأمّل».

(٤) في «بف» والوافي وتفسير القمّي وقرب الإسناد: «كالياسر الفالج» أي الغالب في قماره. و «الياسر»: اللاعب بالقداح والمتقامر. راجع: الصحاح، ج ٢، ص ٨٥٧ (يسر)؛ النهاية، ج ٣، ص ٤٦٨ (فلج).

وفي المرآة: «في الكلام تقديم وتأخير كقوله: ﴿غَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧)، من تقديم الصفة على الموصوف، ووجه الشبه أنّه كما أنّ الياسر الفالج ينتظر قبل فوزه ما يوجب له المغنم، ويدع [ويدفع] عنه المغرم، كذلك المرء البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين، وكما أنّ الياسر يخاف قبل فوزه عدمه، كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة، فالتشبيه باعتبار حاله قبل الفوز وبعده كما قيل».

(٥) في «بث، بس، بف» و حاشية «جت»: «فورة».

(٦) في «بث»: «قدحه». والقِداح والقِدْح -كلاهما بالكسر- يقال للسهم قبل أن يُراش ويركّب نصله. راجع: الصحاح: ج١/ص٣٩٤ (قدح).

(٧) في «بث، بف»: «حتّى يوجب» بدل «توجب».

(٨) في «جت»: «وترفع». وفي حاشية «جت» وقرب الإسناد: «وتدفع». وفي «ى، بس» وحاشية «بث، بح» ونهج البلاغة: ص٦٤: «ويرفع».

(٩) في «بث، بف، جت» وتفسير القمّي و قرب الإسناد:- «بها».

(١٠) في «بس»: «إلى».

(١١) في الوافي: «توجب له المغنم، أي تجلب له نفعاً، ويدفع عنه بها المغرم، أي يدفع بها ضرّ».

(١٢) في «بث، بف» والوافي وتفسير القمّي: «كذلك» بدون الواو.

(١٣) في تفسير القمّي وقرب الإسناد: «والكذب».

(١٤) في «بث، بف» وحاشية «بح» والوافي وتفسير القمّي: «داعياً إلى الله». وفي «بث، بف»:+ «عزّ وجلّ».

(١٥) في «بث، بف» والوافي وتفسير القمّي: «رزقاً من». وفي حاشية «بث»: «مرزوق من» كلاهما بدل «رزق».

(١٦) في «بث، بف» والوافي: «حسبه ودينه».

إِنَ [١] الْمَالَ وَالْبَنِينَ [٢] حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ [٣]، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ، يَكِلْهُ اللَّهُ إِلى مَنْ عَمِلَ لَهُ؛ نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ [٤]). [٥]

(٦٨)

الإمام الصادق يخاطب المسلم في تقسيم وقته

فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (إِنَ [٦] فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ [٧]: يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ

([١]) في «بث» وقرب الإسناد:- «إنّ». وفي تفسير القمي: «و».

([٢]) في «بث» وتفسير القمّي وقرب الإسناد: «والبنون». وفي تفسير القمي:+ «وهو». وفي الزهد: «وسعة المال والبنون» بدل «معه دينه وحسبه إنّ المال والبنين».

([٣]) في «جن»: « «بتقدير». وفي الكافي: ح٢٥٠٣: «بتعدير». وفي الوافي: «أي بذات تعذير، أي تقصير، بحذف المضاف، كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ﴾ (البروج: ٤- ٥) أي ذي النار». ونحوه في مرآة العقول: ج١٨/ص٤٠٣.

([٤]) في «بف»:- «فاحذروا من الله» إلى هنا.

([٥]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٩/ص٤٨٦ ح ٨٣٢٤ / ٦، باب ٢٨- بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، و: ج٥/ص٥٨ رقم ٦. الطبعة الإسلامية ؛ الزهد: ص١٨٩ ح ٢٩١، بسنده عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حبشي، عن أمير المؤمنين عليه السلام. الغارات: ج١/ص٤٩، بسنده عن ثابت أبي حمزة، عن موسى، عن شهر بن حوشب، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف يسير. الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح٢٥٠٣، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، من قوله: «واخشوه خشية» إلى قوله: «يكله الله إلى من عمل له» مع اختلاف يسير. تفسير القمّي: ج٢/ص٣٦، من قوله: «فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر»؛ قرب الإسناد: ص٣٨ ح ١٢٣، من قوله: «إنّ الأمر ينزل من السماء» وفي الأخيرين بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي كلّ المصادر إلى قوله: «وقد يجمعهما الله لأقوام». نهج البلاغة: ص٦٤ الخطبة ٢٣، من قوله: «إنّ الأمر ينزل من السماء»؛ الوافي: ج١٥/ص١٧٢ ح ١٤٨٥٥؛ الوسائل: ج١٦/ص١١٩ ح ٢١١٣٣، إلى قوله: «ولن يقطعا رزقاً».

([٦]) في الخصال: ص١٢٠: «مكتوب» بدل «إنّ».

([٧]) في الوافي: «في الحكمة لآل داود».

الْعَاقِلِ أَنْ لا يُرى ظَاعِناً [١] إلاَّ فِي ثَلاثٍ [٢]: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ ذَاتِ [٣] مُحَرَّمٍ [٤].

وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ [٥] لَهُ سَاعَةٌ يُفْضِي بِهَا إِلى عَمَلِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَاعَةٌ يُلاقِي إِخْوَانَهُ الَّذِينَ يُفَاوِضُهُمْ [٦] وَيُفَاوِضُونَهُ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَلَذَّاتِهَا فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ؛ فَإِنَّهَا عَوْنٌ عَلى تِلْكَ [٧] السَّاعَتَيْنِ). [٨]

---

(١) الظاعن: السائر، والمسافر؛ من الظَّعْن، وهو السير والذهاب والارتحال. راجع: لسان العرب: ج١٣/ص٢٧٠؛ المصباح المنير: ص٣٨٥ (ظعن).

(٢) في «ط» والمحاسن: ح٥: «ثلاث».

(٣) في «ط» والفقيه: ج ٢ و ٤ و المحاسن، ح ٥ والأمالي للطوسي: ص٥٣٩ و الخصال: ص١٢٠:- «ذات».

(٤) الفقيه: ج٣/ص١٦٨ ح ٣٦٣١، مرسلًا، من دون التصريح باسم المعصوم عليه السلام. فقه الرضا عليه السلام: ص٢٠٨، عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ وفيه: ص٢٥٥، مع زيادة في أوّله. الوافي: ج١٧/ص٩٧ ح ١٦٩٣٧؛ الوسائل: ج١٧/ص٦٦ ح ٢٢٠٠١.

(٥) في «ط، جن»: «أن تكون».

(٦) في الوافي: «المفاوضة: المحادثة والمذاكرة، وأخذ ما عند صاحبك من العلم وإعطاؤك إيّاه ما عندك». وفي المرآة: «قوله عليه السلام: يُفضى بها، على بناء المفعول، والباء للسببيّة، أي يوصل بسببها، أو على بناء الفاعل والباء للتعدية. والأوّل أظهر. وفي القاموس: المفاوضة: المجاورة في الأمر». وراجع: النهاية: ج٣/ص٤٧٩؛ القاموس المحيط: ج١/ص٨٨٠ (فوض).

(٧) في حاشية «ى» و الوافي: «تينك».

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج٩/ص٥٦٣ ح٨٤٣٠ / ١، باب١٢- بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَ تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ، و: ج٥/ص٨٧ ح١ بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَتَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ. الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج٢/ص٢٦٥، ح ٢٣٨٦؛ و المحاسن: ص٣٤٥، كتاب السفر: ح٥؛ و الخصال: ص١٢٠، باب الثلاثة، ح١١٠ بسند آخر. الفقيه: ج٤/ص٣٥٦، ضمن الحديث الطويل ٥٧٦٢، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. المحاسن: ص٣٤٥، كتاب السفر، ح٤ بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف يسير، و في كلّ المصادر إلى قوله: «أو لذّة في غير ذات محرّم». و في الخصال: ص٥٢٥، أبواب العشرين، ضمن الحديث الطويل ١٣؛ و معاني الأخبار: ص٣٣٢، ح١؛ و الأمالي للطوسي: ص٥٤٠، المجلس١٩، ضمن الحديث الطويل٢، بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله، مع اختلاف. و فيه: ص١٤٧ المجلس٥، ذيل ح٥٣، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف. نهج البلاغة: ص٥٤٥، الرسالة ٣٩٠، مع اختلاف؛ تحف العقول: ص١٠، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، إلى قوله: «أو لذّة في غير ذات محرّم» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج١٧/ص٨١، ح ١٦٨٩٩؛ الوسائل: ج١٧/ص٦٣ ح ٢١٩٨٧؛ و فيه: ج١١/ص٣٤٤، ح ١٤٩٧٤، إلى قوله: «أو لذّة في غير ذات محرّم».

(٦٩)

إصلاح المرء المسلم

في الصحيح عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ، قَالَ:

رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَكِيلُ تَمْراً [1] بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَوْ أَمَرْتَ بَعْضَ وُلْدِكَ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيكَ فَيَكْفِيَكَ [2].

فَقَالَ: (يَا دَاوُدُ، إِنَّهُ لا يُصْلِحُ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلاَّ ثَلاثَةٌ: التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ [3]). [4]

مصيبة المسلمين اليوم هي عدم التفقه في الدين

التفقه في الدين لا يعني مجرد معرفة الأحكام الشرعية أو الاجتهاد فيها من الطهارة والصلاة والصيام إلى آخر الديات فهذا جزء من الدين ويقال له الفقه الأصغر، وأن من تعلم هذه الأحكام فكأنه عرف الدين كله، بل إن أنصاف العلماء يعتبر الدين متمثلاً ببعض المستحبات كاستعمال المسواك وتقصير الثوب وإطالة اللحية وتقصير الشارب، هذا عند جماعة، وعند جماعة أخرى زيارة بعض الأولياء، وترك بعض المكروهات فهذا هو الدين كله ومن يخالف ذلك فقد خرج من الدين، وهذا اشتباه وجهل بالدين من أساسه فهذه الأمور وإن كانت جزءًا من الدين إلا أنها ليست كله.

([1]) في «جن»: «ثمراً».

([2]) في «بخ، بف» و الوافي: «ليكفيك».

([3]) في الوافي: «التفقّه في الدين هو تحصيل البصيرة في العلوم الدينيّة. و النائبة: المصيبة. و تقدير المعيشة: تعديلها بحيث لا يميل إلى طرفي الإسراف و التقتير، بل يكون قواماً بين ذلك كما قال الله تعالى».

([4]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٩/ص٥٦٥ ح٨٤٣٣ / ٤، باب ١٢– بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَ تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ، و: ج٥/ص٨٧ ح٤ بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَتَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ. الطبعة الإسلامية ؛ الفقيه: ج٣/ص١٦٦ ح٣٦١٨، مرسلًا؛ تحف العقول: ص٣٥٨؛ فقه الرضا عليه السلام: ص٣٧١، و في كلّها من قوله: «لا يصلح المرء المسلم» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج١٧/ص٨٢ ح ١٦٩٠٢؛ الوسائل: ج١٧/ص٦٥، ح ٢١٩٩٦؛ البحار: ج٤٧/ص٥٧ ح ١٠٣، إلى قوله: «أو بعض مواليك فيكفيك».

أما التفقه في الدين فهو الفقه الأكبر ويعني أن يعرف جميع ما يرتبط بالدين ومن أهمها العقائد الأساسية لهذا الدين من معرفة الله والتصديق به وصفاته وأسمائه كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله:

(أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ.

فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ عَلامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ:

كَائِنٌ لا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ).[١]

فأول الدين معرفة الله سبحانه وكذلك معرفة الإيمان والتقوى والأخلاق وفلسفة الدين وأهدافه وفقه المصالح والمفاسد والسياسة والاجتماع؛ فالدين جاء لينظم الحياة السعيدة للإنسان ويبذر بذرة المحبة والمودة بين جميع أفراد المسلمين بل العالم كله ويؤلف بين قلوب أبناء البشر.

الإسلام يؤلف بين القلوب

الإسلام من أول بزوغه جاء لأن يؤلف بين أفراد المجتمع ويؤاخي بينهم، قال تعالى: ﴿**وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (الأنفال: ٦٢-٦٣).

---

(١) نهج البلاغة (بتحقيق صبحي الصالح): ص٣٩ الخطبة ١.

فتحت راية الإسلام تآلفت القلوب وانعدمت الفوارق الطائفية والقبلية والنزعات الجاهلية، وقد قام الرسول الأعظم ﷺ بهذه المهمة عندما قدم إلى المدينة المنورة فآخى بين المهاجرين مرة، ثم مرة أخرى آخى بين المهاجرين والأنصار حتى يوحد ويؤلف بين قلوبهم، وفي هذا الصدد قال الإمام علي عليه السلام:

(أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الإِسْلامَ صِرَاطاً مُنِيرَ الأَعْلَامِ مُشْرِقَ الْمَنَارِ فِيهِ تَأْتَلِفُ الْقُلُوبُ وَعَلَيْهِ تَآخَى الإِخْوَان).[1]

لو كان المسلمون يفقهون الإسلام ويعيشون واقع الحياة ويمارسون دينهم حقيقة ويطبقونه لتحقق ما يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام من التآلف بين القلوب والتآخي بين الإخوان، ولكن الأمر على عكس ذلك فإن المجتمع قائم على العداء والتفرقة والتمزق.

وقد أصبحت أنهر الدم من المسلمين تسيل في بلادهم وبأيديهم ودمروا بلادهم وأبادوا حضارتهم وتراثهم وعزهم وشرفهم وأراحوا أعداءهم بما يقومون به بل يقدمونه هدية إلى الكيان الصهيوني ومن يسانده ويؤيده ويتعاون معه.

إن قوله عليه السلام: (فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الإِسْلامَ صِرَاطاً مُنِيرَ الأَعْلَامِ مُشْرِقَ الْمَنَارِ فِيهِ تَأْتَلِفُ الْقُلُوبُ وَعَلَيْهِ تَآخَى الإِخْوَان) هذا النص يوضح حقيقة طالما غيبت عن واقع المسلمين؛ وهي تأليف قلوبهم والتآخي فيما بينهم تحت راية الإسلام الواضح المعالم، وفي نفس الوقت هي صفعة حيدرية للمنافقين والمرتزقة والجهلة الذين يحملون اسم الإسلام زوراً وبهتانا، ومزقوا الأمة تحت شعار التباكي على الدين ومكتسباته ووجوب محبة أهل البيت عليهم السلام، وأن الآخرين يعادونهم ويبغضونهم، والطرف الآخر يتباكى على وجوب محبة الصحابة وأن الآخرين يعادونهم ويسبونهم ويلعنونهم، حتى فرقوا الأمة الإسلامية ومزقوها شر تمزيق بهذا التباكي المزيف الذي لا واقع له إلا في أذهان المتاجرين بالدين.

---

(١) الكافي: ج٥/ص٣٧١.

الإمام علي عليه السلام يرى تواد القلوب وتقاربها وتآلفها وتآخيها هو أقرب القُرَب إلى الله وإلى المسلمين، فالتآخي وتأليف القلوب بين المسلمين من أعظم العبادات وأقرب القربات إلى الله، كما أنه من الناحية الخارجية مجمعة للمسلمين، فقد يكون من تحبه وإن كان بعيد النسب عنك أقرب إليك ممن يجمعك معه نسب ولا يجمعك معه محبة، فيقول عليه السلام: (أقرب القرب مودات القلوب).[1]

(٧٠)

إكرام المسلم لأخيه المسلم أن يقبل هديته

الهدية على أقسام، كما عَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (الْهَدِيَّةُ عَلى ثَلاثَةِ وُجُوهٍ[2]: هَدِيَّةُ مُكَافَأَةٍ [3]، وَهَدِيَّةُ مُصَانَعَةٍ [4]، وَهَدِيَّةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).[5]

وكل واحد من هذه الأقسام له أثر حسن في حياة الناس، وعلى المهدى إليه أن يقبل هدية أخيه المسلم لأن ذلك من الإكرام له، كما عَنِ السَّكُونِيِّ:

---

(١) غرر الحكم: ص/٤١٣ حكمة: ٩٤٢٠.

(٢) هكذا في: «ط، ى، بح، بس، جت، جد، جن»، والوسائل والجعفريّات والخصال وتحف العقول. وفي سائر النسخ والمطبوع: «أوجه».

(٣) في الوافي: «هديّة مكافأة: ما يكون في مقابلة إحسان سابق». وفي مرآة العقول: ج١٩/ص١١٦: «قوله عليه السلام: (هديّة مكافأة)، قيل: أي مكافأة لما اهدي إليك، والأظهر أنّ المراد ما تهديه إلى غيرك؛ ليكافئك أزيد ممّا أهديت إليه».

(٤) في الوافي: «هديّة المصانعة: ما يبتدئ به لتوقّع إحسان؛ فإنّ المصانعة أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً آخر». وراجع: النهاية: ج٣/ص٥٦ (صنع). وفي المرآة: «المصانعة: الرشوة».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٩/ص٧٣٨ ح٨٦٤٨ / ١، باب ٥٠- بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ التهذيب: ج٦/ص٣٧٨ ح ١١٠٧، معلّقاً عن الكليني. الجعفريّات: ص١٥٣، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. الخصال: ص٨٩، باب الثلاثة ح٢٦، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام. الفقيه: ج٣/ص٣٠٠ ح ٤٠٧٧، مرسلًا عن الصادق عليه السلام، وفي الأخيرين من دون الإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. تحف العقول: ص٤٩، عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ الوافي: ج١٧/ص٣٦٥، ح ١٧٤٢٩؛ الوسائل: ج١٧/ص٢٨٥ ح٢٢٥٣٥.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مِنْ تَكْرِمَةِ الرَّجُلِ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ [١] أَنْ يَقْبَلَ تُحْفَتَهُ [٢]، وَيُتْحِفَهُ بِمَا عِنْدَهُ، وَلا يَتَكَلَّفَ لَهُ شَيْئاً).[٣]

من أسباب المحبة بين المسلمين الهدية

فمن أسباب المحبة، ورفع الضغائن والحقد والكراهية بين السنة والشيعة: التهادي فيما بينهم على مستوى الأفراد والأسر والجماعات والدول، والهدية تزرع الود والمحبة والأُلفة بين الأفراد والجماعات، ويبقى أثرها إلى مدى بعيد وبالأخص في وقتنا الراهن الذي انتشر فيه الشحن المذهبي ونشر الأكاذيب والإشاعات في تمزيق الأمة الإسلامية وضعفها ونشر الحروب فيما بينها.

١- فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (تَهَادَوْا، تَحَابُّوا، تَهَادَوْا؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالضَّغَائِنِ[٤]). [٥]

---

(١) في الكافي: ح١١٥٩٠، و المحاسن و الجعفريّات:- «المسلم».

(٢) في الجعفريّات: «أو صحفته».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٩/ص٧٤٤ ح ٨٦٥٥ / ٨، باب ٥٠- بَابُ الْهَدِيَّة، و: ج٥/ص١٤٣رقم ٨ . الطبعة الإسلامية ؛ الكافي: كتاب الأطعمة، باب انس الرجل في منزل أخيه، ح١١٥٩٠. وفي المحاسن: ص٤١٥، كتاب المآكل، ح ١٦٨، عن النوفلي، عن السكوني، بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهما مع زيادة في آخره. الجعفريّات: ص١٩٣، بسند آخر عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله الوافي: ج١٧/ص٣٦٩ ح ١٧٤٣٨؛ الوسائل: ج١٧/ص٢٨٦ ح ٢٢٥٣٦.

(٤) في «بخ، بف»: «الضغائن».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج٩/ص٧٤٦ ح٨٦٦١ / ١٤، باب ٥٠- بَابُ الْهَدِيَّةِ ؛ الخصال: ص٢٧، باب الواحد ح ٩٧، بسنده عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في أوّله. الفقيه: ج٣/ص٢٩٩ ح ٤٠٦٧، مرسلًا من دون التصريح باسم المعصوم عليه السلام، وتمام الرواية فيه: «تهادوا تحابّوا»؛ الوافي: ج١٧/ص٣٧٠ ح١٧٤٤٥؛ الوسائل: ج١٧/ص٢٨٦ ح ٢٢٥٣٩.

٢- وعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلا يَأْكُلُ[١] الصَّدَقَةَ، وَيَقُولُ: تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَسُلُّ[٢] السَّخَائِمَ[٣]، وَتُجْلِي ضَغَائِنَ [٤] الْعَدَاوَةِ وَالأَحْقَادِ [٥]). [٦]

وحتى لو كانت الهدية متواضعة وقليلة كما في هدية ثمر السدر فإن لها الأثر الكبير، فعَنِ الْحُسَيْنِ [٧] بْنِ زَيْدٍ [٨]:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَهَادَوْا بِالنَّبِقِ[٩]، تَحْيَا الْمَوَدَّةُ وَالْمُوَالاةُ). [١٠]

---

(١) في «بح»: «ولا يقبل».

(٢) السَّلُّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. القاموس المحيط: ج٢/ص١٣٤٢ (سلل).

(٣) «السخائم»: جمع السخيمة بمعنى الحِقد والضغينة والمَوْجِدة في النفس. راجع: لسان العرب: ج١٢/ص٢٨٢ (سخم).

(٤) الضغائن: جمع الضغينة، وهو الحقد والعداوة والبغضاء. راجع: النهاية: ج٣/ص٩١ (ضغن).

(٥) الحقد: إمساك العداوة في القلب والتربّص لفرصتها. والحقد: الضغن، والجمع: أحقاد وحقود. لسان العرب: ج٣/ص١٥٤ (حقد).

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج٩/ص٧٤٤ ح ٨٦٥٤ / ٧، باب ٥٠- بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ الفقيه: ج٣/ص٢٩٩ ح ٤٠٦٨، مرسلًا من دون التصريح باسم المعصوم عليه السلام، وتمام الرواية هكذا: «الهديّة تسلّ السخائم». وراجع: كمال الدين: ص١٦٤ ح٢١؛ الوافي: ج١٧/ص٣٦٩ ح ١٧٤٣٧؛ الوسائل: ج١٧/ص٢٨٧ ح ٢٢٥٤٠.

(٧) في «ط، بح، بس، جن»: «حسين».

(٨) في «بح» وحاشية «جت» والوافي: «يزيد». والظاهر أنّ الحسين هذا، هو الحسين بن زيد بن عليّ ذو الدمعة. راجع: رجال النجاشي: ص٥٢، الرقم ١١٥.

(٩) «النبق» -بفتح النون وكسر الباء وقد تسكّن-: حَمْل السدر وثمره. راجع: لسان العرب: ج١٠/ص٣٥٠ (نبق). وفي المرآة: «قوله ﷺ: بالنبق: أي و لو كان بالنبق؛ فإنّه أخسّ الثمار».

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج٩/ص٧٤٦ ح٨٦٦٠ / ١٣، باب ٥٠- بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ الوافي: ج١٧/ص٣٧٠ ح ١٧٤٤٤؛ الوسائل: ج١٧/ص٢٨٧ ح ٢٢٥٤١.

(٧١)

هدية المسلم لأخيه المسلم أفضل من الصدقة

فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (لأَنْ أُهْدِيَ لأَخِي[١] الْمُسْلِمِ هَدِيَّةً تَنْفَعُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ[٢] أَنْ أَتَصَدَّقَ[٣] بِمِثْلِهَا).[٤]

تقبل هدية المسلمين المصلين

فعَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ [٥] لَهُ الضَّيْعَةُ[٦] الْكَبِيرَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْمِهْرَجَانِ[٧] أَوِ النَّيْرُوزِ[٨]، أَهْدَوْا إِلَيْهِ الشَّيْءَ لَيْسَ هُوَ عَلَيْهِمْ، يَتَقَرَّبُونَ بِذلِكَ إِلَيْهِ؟

فَقَالَ [٩]: (أَلَيْسَ [١٠] هُمْ مُصَلِّينَ؟).

قُلْتُ: بَلَى.

---

(١) في «ط، جن»: «إلى أخي».

(٢) في «ط»:- «من».

(٣) في المرآة: «قوله عليه السلام: (من أن أتصدّق)، الظاهر أنّه يشترط في كونه صدقة فقر الآخذ، وأن يكون العطاء لوجه الله تعالى. ولعلّ المراد هنا انتفاء الأوّل، ويحتمل الأعمّ».

(٤) الكافي (ط – دار الحديث): ج٩/ص٧٤٦ ح ٨٦٥٩ / ١٢، باب ٥٠- بَابُ الْهَدِيَّةِ، و: ج٥/ص١٤٤رقم ١٢. الطبعة الإسلامية ؛ التهذيب: ج٦/ص٣٨٠ ح ١١١٥، معلّقاً عن عليّ بن إبراهيم؛ الوافي: ج١٧/ص٣٧٠ ح ١٧٤٤٣؛ الوسائل: ج١٧/ص٢٨٦ ح ٢٢٥٣٨.

(٥) في «ى، بخ، بف، جن» والفقيه و التهذيب: «يكون». وفي «بس» بالتاء والياء معاً.

(٦) «الضيعة»: الأرض المغلّة، والعِقار، وهو كلّ ملك ثابت له أصل، كالدار والنخل والكَرْم والأرض. القاموس المحيط: ج٢/ص٩٩٦ (ضيع).

(٧) قال الطريحي «المهرجان»: عيد الفرس، كلمتان مركّبتان من «مهر» وزان حمل، و «جان»، ومعناه: محبّة الروح». وفي معاجم اللغة الفارسيّة أنّ مهرجان معرّب «مهرگان»، وهو عيد مخصوص غير عيد النيروز، وهو من يوم السادس عشر إلى الواحد والعشرين من شهر «مهر». راجع: مجمع البحرين: ج٣/ص٤٨٦ (مهر).

(٨) في «ى، بح، بس، جت، جد، جن» والوسائل والتهذيب: «النوروز».

(٩) في «ط»: «قال».

(١٠) في «بح، جت، جن»: «ليس» بدون همزة الاستفهام.

قَالَ: (فَلْيَقْبَلْ هَدِيَّتَهُمْ وَلْيُكَافِهِمْ[١]؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ[٢] لَقَبِلْتُ، وَكَانَ ذٰلِكَ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْ أَنَ[٣] كَافِراً أَوْ مُنَافِقاً أَهْدى إِلَيَّ وَسْقاً[٤] مَا[٥] قَبِلْتُ، وَكَانَ ذٰلِكَ مِنَ الدِّينِ؛ أَبَى اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِي زَبْدَ[٦] الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَطَعَامَهُمْ). [٧]

فالمسلم المصلي تقبل هديته مهما كان مذهبه وعقيدته سواء أكان ذلك في عيدي المهرجان والنوروز أو في غيرهما، وقد استَشهد الإمام بكلام رسول الله ﷺ من أنه يقبل الهدية من المسلم ولو كانت قليلة لكنه لا يقبل من المنافقين والمشركين ولو كانت كبيرة.

---

(١) في «بف»: «وليكافيهم».

(٢) الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدوابّ: ما دون الكعب. أو هو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الخيل والإبل والحمر، وهو مستدقّ الساق العاري من اللحم. لسان العرب: ج٨/ص٣٠٦ (كرع).

(٣) في «جن»: «أن كان».

(٤) في الوافي: «الوسق: حمل بعير» أو ستّون صاعاً. راجع: القاموس المحيط: ج٢/ص١٢٣٠ (وسق).

(٥) في «بس»: «لما».

(٦) الزَّبْدُ: الرِّفْد و العطاء. راجع: النهاية: ج٢/ص٢٩٣ (زبد).

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج٩/ص٧٣٩ ح٨٦٤٩ / ٢، باب ٥٠- بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ الكافي: كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم، ح١١٥٨٢، بسنده عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب. المحاسن: ص٤١١، كتاب المآكل، ح ١٤٣، عن ابن محبوب، وفيهما من قوله: «لو أهدى إليّ كراع» مع اختلاف يسير. الفقيه: ج٣/ص٣٠٠ ح ٤٠٧٨، معلّقاً عن الحسن بن محبوب، إلى قوله: «فليقبل هديّتهم وليكافهم»؛ التهذيب: ج٦/ص٣٧٨ ح ١١٠٨، معلّقاً عن الحسن بن محبوب؛ الوافي: ج١٧/ص٣٦٥، ح١٧٤٣١؛ الوسائل: ج١٧/ص٢٩٠ ح ٢٢٥٥٥؛ البحار: ج١٦/ص٣٧٣، ح ٨٣، من قوله: «لو أهدى إليّ كراع».

(٧٢)

لا يمنع المسلمُ المسلمَ من الأمور العامة

فعَنْ يُونُسَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا [١]:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ [٢] تَكُونُ [٣] لَهُ الضَّيْعَةُ [٤]، فِيهَا جَبَلٌ [٥] مِمَّا يُبَاعُ، يَأْتِيهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ، وَلَهُ غَنَمٌ قَدِ [٦] احْتَاجَ إِلى جَبَلٍ [٧]: يَحِلُّ لَهُ [٨] أَنْ يَبِيعَهُ الْجَبَلَ [٩] كَمَا يَبِيعُ [١٠] مِنْ غَيْرِهِ، أَوْ يَمْنَعَهُ مِنَ الْجَبَلِ [١١] طَلَبَهُ [١٢] بِغَيْرِ ثَمَنٍ؟ وَكَيْفَ حَالُهُ فِيهِ وَمَا يَأْخُذُهُ [١٣]؟

قَالَ: (لا يَجُوزُ لَهُ بَيْعُ [١٤] جَبَلِهِ [١٥] مِنْ أَخِيهِ [١٦]؛ لأَنَّ الْجَبَلَ [١٧] لَيْسَ

---

(١) في «ط»: «أصحابه».

(٢) في «ط، ى»: «المسلم».

(٣) في «ى، بح، بخ، بس، بف، جد، جن» والوافي: «يكون».

(٤) «الضيعة»: الأرضُ المغلّة، والعقارُ، وهو كلّ ملك ثابت له أصل، كالدار والنخل، والمتاعُ، وما منه معاش الرجل، كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك. والجمع: ضِيَعٌ وضِياع. راجع: لسان العرب: ج٨/ص٢٣٠؛ المصباح المنير: ص٣٦٦ (ضيع).

(٥) في «بح، بخ، بف» وحاشية «جت، جن»: «جلّ». وفي «ى»: «حلّ». وفي «جت»: «جلّه». وفي حاشية اخرى ل «جن»: «الجلّ». وفي حاشية اخرى ل «جت»:– «جبل».

(٦) في «جت»: «وقد».

(٧) في «بح، بخ، بف، جت»: «جلّ». وفي حاشية «بح»: «جبله».

(٨) في «ى»: «يحلّه» بدل «يحلّ له». وفي «بخ، بف» والوافي: «أله».

(٩) في «بخ، بف، جت»: «الجلّ».

(١٠) في «بح»: «يبيعه».

(١١) في «بح، بخ، بف، جت»: «الجلّ».

(١٢) في «جت»: «إن يطلبه».

(١٣) في «ى» والوسائل: «يأخذ».

(١٤) في «بخ، بف» والوافي: «أن يبيع».

(١٥) في «بح، بخ، بف، جت»: «جلّه».

(١٦) في «ط، بخ، بف» والوافي:+ «المسلم».

(١٧) في «بح، بخ، بف، جت»: «الجلّ».

جَبَلَهُ[١]، إِنَّمَا يَجُوزُ لَهُ الْبَيْعُ [٢] مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِ). [٣]

وأن بيعه لغير المسلم ليس على نحو تمليك الأصل بل على نحو الانتفاع منه، أما المسلم فلا يجوز له أن يمنعه منه كما لا يجوز بيع المنفعة له لأنه من حق المسلم أن يستفيد من الأمور العامة بلا منع.

(٧٣)

من الدين أَنْ يُجِيبَ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ

عقد الشيخ الكليني بابا بعنوان: (باب إجابة دعوة المسلم)، ذكر فيه عدة أحاديث منها:

١- عَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (أُوصِي الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِي وَالْغَائِبَ أَنْ يُجِيبَ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ وَلَوْ عَلَى خَمْسَةِ أَمْيَالٍ؛ فَإِنَّ ذلِكَ مِنَ الدِّينِ). [٤]

([١]) في «بح، بخ، بف، جت»: «جلّه». وفي مرآة العقول: ج١٩/ص٣٦٣: «قوله عليه السلام: (لا يجوز)، لعلّه محمول على الكراهة إن كان الجلّ في ملكه بقرينة التخصيص بالأخ، فقوله عليه السلام: (لأنّ الجبل ليس جبله)، أي ليس ممّا يبيعه ذوو المروّات، أو هو شيء أعطاه الله وزاد عن حاجته، يمكن حمله على أنّه لم يكن الجبل في ملكه، بل في الأراضي المباحة حول القرية، وهو أظهر من لفظ الخبر. هذا إذا قرئ الجلّ بالجيم المكسورة، ثمّ اللام المشدّدة، وهو قصب الزرع إذا حصد، والمراد به هنا ما يبقى منه في الأرض مجازاً. وفي أكثر النسخ: الجبل، بالجيم والباء واللام المخفّفة، فالظاهر أنّ المنع على الحرمة لأنّ الجبل لا يصير ملكاً لصاحب القرية، ولا يتعلّق به الإحياء غالباً، فيكون من الأنفال، فقوله: لأنّ الجبل ليس جبله، على حقيقة. وتجويز بيعه من الكفّار لأنّه ماله عليه السلام رخّص في بيعه لهم، ويمكن حمله على بيع أصل الجبل لا حشيشه. والأوّل هو الموافق لروايات العامّة.

قال [في] المغرب: الجلّ -بالكسر- قصب الزرع إذا حصد وقطع، قال الدينوري: فإذا نقل إلى البيدر وديس سمّي التين، وأمّا ما في سير شرح القدوري أنّ ابن سماعة قال: ولو أنّ رجلاً زرع في أرضه، ثمّ حصده وبقي من حصاده وجلّه مرعى، فله أن يمنعه وأن يبيعه، ففيه توسّع كما في الحصاد». وراجع: المغرب: ص ٨٧ (جلل).

([٢]) في «بح»: «الجلّ».

([٣]) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٠/ص٤١٩ ح ٩٢٥١ / ١، باب ١٣٥- بَابُ بَيْعِ الْمَرَاعِي، و: ج٥/ص٢٧٦. الطبعة الإسلامية ؛ الوافي: ج١٨/ص١٠٠٥ ح ١٨٧٠٦؛ الوسائل: ج١٧/ص٣٧٢ ح ٢٢٧٧٥.

([٤]) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٢/ص٣٠٨ ح١١٥٨٥/ ٤، باب ٢٨- بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ، و: ج٦/ص٢٧٤ بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ. الطبعة الإسلامية؛ التهذيب: ج٩/ص٩٤ ح ٤٠٧، معلّقاً عن الحسن بن محبوب؛ المحاسن: ص٤١١، كتاب المآكل، ح ١٤٢، عن ابن محبوب الوافي: ج٢٠/ص٥١٤ ح١٩٩١٥؛ الوسائل: ج٢٤/ص٢٦٩، ح ٣٠٥١٥.

٢- عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ الْوَاجِبِ [١] عَلَى أَخِيهِ إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ). [٢]

مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أن يجيب دعوته

فعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ [٣]: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ[٤] مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُجِيبَهُ[٥] إِذَا دَعَاهُ). [٦]

---

(١) في «ط»:- «الواجب».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٢/ص٣٠٨ ح ١١٥٨٦ / ٥، باب ٢٨- بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ، و: ج٦/ص٢٧٥ بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ. الطبعة الإسلامية ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٥٧؛ والأمالي للطوسي: ص٩٨، المجلس٤، ح ٣، بسند آخر عن معلّى بن خنيس. الاختصاص: ص٢٨، مرسلًا عن عبد الأعلى؛ مصادقة الإخوان، ص٤٠، ح ٤، مرسلًا، وفي كلّ المصادر مع اختلاف يسير و زيادة؛ الوافي: ج٢٠/ص٥١٤، ح ١٩٩١٦؛ الوسائل: ج٢٤/ص ٢٧٠، ح ٣٠٥١٨.

(٣) في المحاسن: «ومعاوية بن أبي زياد».

(٤) في «ط، ق، بح، بف، جت» والمحاسن:- «إنّ».

(٥) في «بف»: «أن يجبه».

(٦) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٢/ص٣٠٧ ح١١٥٨٣ / ٢، باب ٢٨ - بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ، و: ج٦/ص٢٧٤ بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ. الطبعة الإسلامية ؛ المحاسن: ص٤١٠، كتاب المآكل، ح ١٤٠، عن عليّ بن الحكم. وفي الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح ٢٠٦١؛ وكتاب العشرة، باب العطاس والتسميت، ح ٣٦٨١، بسند آخر، مع زيادة. وفي الأمالي للطوسي: ص٦٣٤، المجلس٣١، ح ١١؛ و: ص٦٣٥، المجلس ٣١، ح ١٢؛ و: ص ٤٧٨، المجلس ١٧، ح ١٢، بسند آخر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع زيادة. المؤمن: ص٤٥، ضمن ح ١٠٥، مرسلًا. الاختصاص: ص٢٣٣، مرسلًا عن الحارث، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع زيادة؛ الوافي: ج٢٠/ص٥١٣، ح ١٩٩١٣؛ الوسائل: ج٢٤/ص ٢٦٩، ح ٣٠٥١٤.

على المسلم أن لا يستقل ما عنده للضيف

ففي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ[١]: (يُهْلِكُ[٢] الْمَرْءَ[٣] الْمُسْلِمَ أَنْ يَسْتَقِلَّ مَا[٤] عِنْدَهُ لِلضَّيْفِ).[٥]

(٧٤)

من أدب المسلم عند الإطعام

ففي الصحيح عَنْ كُلَيْبٍ الأَسَدِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْعَمَ طَعَاماً، فَأَهْوى[٦] بِيَدِهِ[٧]، فَقَالَ[٨]: بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، غَفَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ [٩] قَبْلَ أَنْ تَصِلَ [١٠] اللُّقْمَةُ إِلى فِيهِ). [١١]

---

(١) في المحاسن: «هلك بالمرء المسلم أن يخرج إليه أخوه ما عنده فيستقلّه و».

(٢) في «ط، م، بن، جد» وحاشية «جت» والوافي والوسائل والمرآة والمحاسن: «هلك». وفي مرآة العقول: ج٢٢/ص٨٢، «هلك بالضمّ على صيغة المصدر، أو بالتحريك على صيغة الفعل، والبناء للتعدية».

(٣) في «ط، بن» وحاشية «م، جت» والوسائل والمحاسن: «بالمرء».

(٤) في «بن» وحاشية «جت»: «بما».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٢/ص٣١٣ ح ١١٥٩٤ / ٥، باب ٣٠- بَابُ أُنْسِ الرَّجُلِ فِي مَنْزِلِ أَخِيهِ؛ المحاسن: ص٤١٥، كتاب المآكل، ح ١٦٧، عن ابن محبوب؛ الوافي: ج٢٠/ص٥١٨، ح١٩٩٢٤؛ الوسائل: ج٢٤/ص٢٧٦، ح ٣٠٥٣٥.

(٦) في «بح»: «وأهوى».

(٧) في «جد» وحاشية «م»: «إليه».

(٨) في «ط، م، بن، جد» وحاشية «جت» والوسائل والمحاسن: «وقال». وفي «بح»: «قال».

(٩) في «بن» والوسائل: «من».

(١٠) في «ط، م، بح، جد» والوسائل: «أن تصير». وفي المحاسن: «أن يصير».

(١١) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٢/ص٣٦٦ ح ١١٦٧٨ / ٧، باب ٤٧- بَابُ التَّسْمِيَةِ وَالتَّحْمِيدِ وَالدُّعَاءِ عَلَى الطَّعَامِ، و: ج٦/ص٢٩٣. الطبعة الإسلامية ؛ المحاسن: ص٤٣٥، كتاب المآكل، ح ٢٧٣، بسنده عن صفوان بن يحيى، عن كليب الصيداوي، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الوافي: ج٢٠/ص ٤٧٤ ح ١٩٨٠٠؛ الوسائل: ج٢٤/ص ٣٤٨، ح ٣٠٧٤٤.

(٧٥)

تزين المسلم لأخيه المسلم

فعَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (لِيَتَزَيَّنْ أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ[1]، كَمَا يَتَزَيَّنُ لِلْغَرِيبِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَةِ[2]).[3]

(٧٦)

حرمة افتراء المسلم على غير المسلم

فِي الصحيح عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الافْتِرَاءِ عَلى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ: هَلْ يُجْلَدُ الْمُسْلِمُ الْحَدَّ فِي[4] الافْتِرَاءِ عَلَيْهِمْ؟

قَالَ: (لا، وَلكِنْ يُعَزَّرُ).[5]

([1]) في الخصال والتحف: «إذا أتاه».

([2]) قال الشهيد: «يستحبّ التزيّن للصاحب كالغريب، وإكثار الثياب وإجادتها، فلا سرف في ثلاثين قميصاً، ولا في نفاسة الثوب، فقد لبس زين العابدين عليه السلام ثوبين للصيف بخمسمائة درهم، وأصيب الحسين عليه السلام وعليه الخزّ، ولبس الصادق عليه السلام الخزّ. وما نقل عن الصحابة من ضدّ ذلك للإقتار، وتبعاً للزمان. نعم، يستحبّ استشعار الغلظ وتجنّب الثوب الذي فيه شهرة، والأفضل القطن الأبيض». الذكرى: ج٣/ص ٧١.

([3]) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٣/ص١١ ح ١٢٤٣٦ / ١٠، كتاب [٢٦] كِتَابُ الزِّيِّ وَالتَّجَمُّلِ وَالْمُرُوءَةِ، باب ١– بَابُ التَّجَمُّلِ وَإِظْهَارِ النِّعْمَةِ، و: ج٦/ص٤٤٠. الطبعة الإسلامية ؛ الخصال: ص٦١٢، أبواب الثمانين وما فوقه، ضمن الحديث الطويل ١٠، بسنده عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. تحف العقول: ص١٠٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ الوافي: ج٢٠/ص٦٩٥ ح ٢٠٢٧٨؛ الوسائل: ج٥/ص١١ ح ٥٧٥٥.

([4]) في «بف»: «على»..

([5]) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٤/ص١٩١ ح ١٣٩٦٦ / ٤، باب ٤٨– بَابُ مَا يَجِبُ فِيهِ التَّعْزِيرُ فِي جَمِيعِ الْحُدُودِ، و: ج٧/ص٢٤١ كتاب الحدود، باب ما يجب فيه التعزير في جميع الحدود: حديث ٤ . الطبعة الإسلامية ؛ التهذيب: ج١٠/ص٧٥، ح ٢٨٩، معلّقاً عن حميد بن زياد؛ الوافي: ج١٥/ص٣٨١، ح ١٥٢٩٧؛ الوسائل: ج٢٨/ص ٢٠٠، ح ٣٤٥٦٠.

قال المجلسي بعد أن وثق الحديث: وعليه فتوى الأصحاب.[١]

وقد تعرض المحقق الأردبيلي لهذه المسألة وأفتى بحرمة الافتراء على غير المسلمين فضلا عن المسلمين.

الفرق بين التعزير والحدود

إن الحدود لها مقدار معين محدد لكل تعد على الآخر، أما التعزير فليس له مقدار معين ولكنه أقل من الحد فلا يتجاوز عشرين سوطاً، كما في الصحيح عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [٢] عليه السلام عَنِ التَّعْزِيرِ: كَمْ هُوَ؟

قَالَ: (بِضْعَةَ عَشَرَ سَوْطاً مَا بَيْنَ الْعَشَرَةِ [٣] إِلَى الْعِشْرِينَ [٤]). [٥]

(٧٧)

المساواة بين المسلمين في القضاء

روى ثقة الإسلام الكليني بسنده عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيّاً –صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ– يَقُولُ لِشُرَيْحٍ: (انْظُرْ إِلى أَهْلِ الْمَعْكِ وَالْمَطْلِ[٦] وَدَفْعِ حُقُوقِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْمَقْدُرَةِ [٧] وَالْيَسَارِ مِمَّنْ يُدْلِي بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ [٨] إِلَى الْحُكَّامِ، فَخُذْ لِلنَّاسِ بِحُقُوقِهِمْ مِنْهُمْ، وَبِعْ فِيهَا الْعَقَارَ وَالدِّيَارَ،

---

(١) مرآة العقول: ج ٢٣/ص ٣٦٤ . الطبعة الإسلامية .

(٢) في «بف» و الوافي: «أبا إبراهيم».

(٣) في «بف»: «العشر».

(٤) في مرآة العقول: ج٢٣/ص٣٧٤: «يدلّ على أنّ أقلّ التعزير عشرة وأكثره عشرون، وهو خلاف ما ذكره الأصحاب من أنّ حدّه لا يبلغ حدّ الحرّ إن كان حرّاً وحدّ المملوك إن كان مملوكاً، وينافيه بعض ما مرّ من الأخبار، ويمكن تخصيصه ببعض أفراد التعزير، أو حمله على التأديب كتأديب العبد و الصبيّ».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٤/ص١٩٠ ح١٣٩٦٣ / ١، باب ٤٨- بَابُ مَا يَجِبُ فِيهِ التَّعْزِيرُ فِي جَمِيعِ الْحُدُودِ؛ التهذيب: ج١٠/ص١٤٤ ح٥٧٠، بسنده عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام. النوادر للأشعري: ص١٤٢ ح٣٦٥، عن إسحاق، عن أبي إبراهيم عليه السلام، مع زيادة في آخره. الوافي: ج١٥/ص٥١٣، ح ١٥٥٨٣؛ الوسائل: ج٢٨/ص٣٧٤، ذيل ح ٣٥٠٠١.

(٦) المعك و المطل: التسويف بالعدة و الدين. انظر: النهاية: ج٤/ص٣٤٣ (معك).

(٧) في حاشية «بح»: «القدرة».

(٨) في «بن» والوسائل: «الناس».

فَإِنِّي[١] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَطْلُ الْمُسْلِمِ الْمُوسِرِ[٢] ظُلْمٌ لِلْمُسْلِمِ[٣]، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقَارٌ وَلا دَارٌ وَلا مَالٌ، فَلا سَبِيلَ عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ إِلاَّ مَنْ وَرَّعَهُمْ[٤] عَنِ الْبَاطِلِ.

ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ حَتّى لا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَيْفِكَ، وَلا يَيْأَسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَدْلِكَ، وَرُدَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي[٥] مَعَ بَيِّنَةٍ[٦]؛ فَإِنَّ ذلِكَ أَجْلى لِلْعَمى[٧]، وَأَثْبَتُ فِي الْقَضَاءِ[٨].

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلاَّ مَجْلُودٌ[٩] فِي حَدٍّ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ[١٠]، أَوْ مَعْرُوفٌ[١١] بِشَهَادَةِ زُورٍ، أَوْ ظَنِينٌ[١٢].

وَإِيَّاكَ وَالتَّضَجُّرَ وَالتَّأَذِّيَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ فِيهِ الأَجْرَ وَيُحْسِنُ[١٣] فِيهِ الذُّخْرَ لِمَنْ قَضى بِالْحَقِّ.

---

(١) في «ن»: «وإنّي».

(٢) في «ك»: «الموسر المسلم».

(٣) في التهذيب: «للمسلمين».

(٤) في «جت» وحاشية «م» والوافي: «وزعهم»، بمعنى كفّهم ومنعهم. راجع: النهاية: ج٥/ص١٨٠ (وزع).

(٥) في مرآة العقول: ج٢٤/ص٢٧٦: «قوله عليه السلام: (وردّ اليمين على المدّعي) ربّما يحمل هذا على التقيّة لموافقته لمذاهب بعض العامّة، أو على اختصاص الحكم بشريح؛ لعدم استيهاله للقضاء، أو على ما إذا كانت الدعوى على الميّت أو مع الشاهد الواحد أو مع دعوى الردّ».

(٦) في «بن» وحاشية «جت» والوافي والوسائل: ج ٢٧، والتهذيب: «بيّنته».

(٧) في «ك، ل، جت»: «للعماء». وفي «م، ن»: «للغماء».

(٨) في «ن»: «في القضاء».

(٩) هكذا في «ك، ل، ن، بح، جت، جد» والوسائل والتهذيب. وفي «ع، م، بف، بن» وحاشية «بح» والمطبوع والوافي: «مجلوداً».

(١٠) في «م، جد»: «عنه».

(١١) في «م» والوافي: «أو معروفاً».

(١٢) في الوافي: «ظنيناً».

(١٣) في الوافي: «وأحسن».

وَاعْلَمْ أَنَّ الصُّلْحَ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ صُلْحاً[١] حَرَّمَ حَلالاً، أَوْ أَحَلَ[٢] حَرَاماً، وَاجْعَلْ [٣] لِمَنِ ادَّعى شُهُوداً غُيَّباً أَمَداً بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أَحْضَرَهُمْ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُحْضِرْهُمْ أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ، فَإِيَّاكَ[٤] أَنْ تُنَفِّذَ فِيهِ[٥] قَضِيَّةً فِي قِصَاصٍ، أَوْ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ حَتّى تَعْرِضَ ذلِكَ عَلَيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلا تَقْعُدَنَ[٦] فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ حَتّى تَطْعَمَ).[٧]

ومما يلفت النظر في هذه الرواية:

١- قوله عليه السلام: (ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ) أي تجب المساواة في حال القضاء بين المسلمين مع اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وأفكارهم وثقافتهم وقربهم من الدولة أو بعدهم عنها مع قربهم من القاضي أو بعدهم عنه.

٢- قوله عليه السلام: (حَتّى لا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَيْفِكَ، وَلا يَيْأَسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَدْلِكَ) يجب القضاء على كل المحسوبات بمختلف أشكالها. المحسوبات من الدولة أو المحسوبات من جهة القاضي فلا يجوز أن يخضع القضاء للمحسوبات بل حتى لو كان أحد الخصمين من أعداء القاضي أو الدولة فعليه أن يحكم بالعدل والإنصاف والمساواة ولا يطمع القريب في الحكم له بالباطل كما لا ييأس العدو من العدل.

---

(١) في «ع، ك، بح»: «صلح».

(٢) في «ن، جت»: «أو حلّل».

(٣) في «بف»: «فاجعل».

(٤) في «ك، م، ن، بح، بن، جت، جد» والوافي والوسائل: ج٢٧ والتهذيب: «وإيّاك».

(٥) في «بف» والوافي والوسائل: ج٢٧، والتهذيب: «فيه».

(٦) في «ل»: «ولا تقعد».

(٧) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٤/ص٦٥٢ ح ١٤٦١٧ / ١، باب ٩- بَابُ أَدَبِ الْحُكْمِ، و: ج٧/ص٤١٣. الطبعة الإسلامية ؛ التهذيب: ج٦/ص٢٢٥ ح ٥٤١، معلّقاً عن عليّ بن إبراهيم. الفقيه: ج٣/ص١٥ ح ٣٢٤٣، معلّقاً عن الحسن بن محبوب، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج١٦/ص٩٠٩، ح ١٦٣٨١؛ الوسائل: ج٢٧/ص٢١١، ح ٣٣٦١٨؛ وفيه: ج١٨/ص٣٤٣، ذيل ح٢٣٨٠٩، إلى قوله: «من لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه»؛ و: ج٢٥/ص٣٨٥، ح ٣٢١٨٧، إلى قوله: «وبع فيها العقار والديار».

٣- قوله عليه السلام: (وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ) حكم بعدالة المسلمين بعضهم على بعض إلا من ثبتت إدانته ولم يتب عن ذنبه وفي الحالة الاعتيادية لا يجوز لأحد أن يتهم أحداً من المسلمين بالفسق والانحراف إلا بدليل واضح.

(٧٨)

أَحْسِنْ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُسْلِماً

روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ): بسنده عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ:

عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِي: (اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَكُنْ أَتْقَى النَّاسِ، وَارْضَ بِقِسْمِ اللَّهِ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَكُفَّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَكُنْ أَوْرَعَ النَّاسِ، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحْسِنْ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُسْلِماً).[١]

(٧٩)

ثلاث خصال تزيد في عز المسلم

فعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (ثَلاثٌ لا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلاَّ عِزّاً: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ). [٢]

---

(١) الأمالي (للصدوق): النص/ ص٢٠١، المجلس ٣٦ حديث ١٣. الأمالي للمفيد: ص٣٥٠ المجلس ٤٢ الحديث ١، الأمالي للطوسي: ص١٢٠ رقم: ١٨٧/ المجلس ٤ رقم ٤١ .

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٢٨١ ح ١٧٩٧ /١٠، باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج٢/ص١٠٩ رقم١٠ الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٤/ص٤٣٨، ح٢٢٨٢؛ الوسائل: ج١٢/ص١٧٣ ح١٥٩٩٦؛ البحار: ج٧١/ص٤٠٣، ح١٠.

(٨٠)

مواقف إصلاحية مشرفة للإمام الصادق عليه السلام

في رسالة الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعته، وهي بعدة أسانيد، ومنها ما عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى [١] أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَالنَّظَرِ فِيهَا [٢]، وَتَعَاهُدِهَا [٣] وَالْعَمَلِ بِهَا [٤]، فَكَانُوا [٥] يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ [٦]، فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلاةِ نَظَرُوا فِيهَا:

التعايش مع من تعتقد أنهم على باطل

من تعيش معهم في الوطن ليس بالضرورة كلهم على ما تعتقد، فقد يكونون من غير المسلمين فتختلف معهم دينياً، وقد يكونون من المسلمين ولكن تختلف معهم عقدياً، فأنت لا بد أن تتعايش مع الجميع، وعليك بالمجاملة وحسن الخلق، فقد جاء ضمن هذه الرسالة مخاطباً شيعته قوله:

---

(١) في «ن، بف» وحاشية «بح»: «بعض».

(٢) في شرح المازندراني: «وأمرهم بمدارستها، أي بقراءتها وتعليمها وتعلّمها والنظر فيها بالتفكّر والتدبّر أو بالبصر، أو بهما».

(٣) التعاهد والتعهّد: التحفّظ بالشيء وتجديد العهد به، والثاني أفصح من الأوّل؛ لأنّ التعاهد إنّما يكون بين اثنين إلّا أن يكون التعاهد هنا لأصل الفعل دون الاشتراك. وقال العلّامة المازندراني: «وتعاهدها، أي إتيانها مرّة بعد اخرى وتجديد العهد بها». راجع: الصحاح: ج٢/ص٥١٦؛ المصباح المنير: ص٤٣٥ (عهد)؛ شرح المازندراني: ج١١/ص١٤٠.

(٤) في حاشية «بح، جت»: «بما فيها» بدل «بها». وفي حاشية «د»: «وتعاهد العمل بما فيها» بدل «وتعاهدها والعمل بها».

(٥) في الوافي: «وكانوا».

(٦) في «بف» وحاشية «د»: «مساجدهم» بدل «مساجد بيوتهم».

(وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةِ[١] أَهْلِ الْبَاطِلِ، تَحَمَّلُوا الضَّيْمَ[٢] مِنْهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمُمَاظَّتَهُمْ[٣]، دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالَسْتُمُوهُمْ وَخَالَطْتُمُوهُمْ وَنَازَعْتُمُوهُمُ الْكَلامَ؛ فَإِنَّهُ لا بُدَّ لَكُمْ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ وَمُنَازَعَتِهِمُ الْكَلامَ [٤] بِالتَّقِيَّةِ [٥] الَّتِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِذلِكَ مِنْهُمْ [٦]، فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ وَتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ [٧] الْمُنْكَرَ، وَلَوْ لا أَنَّ اللَّهَ تَعَالى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطَوْا [٨] بِكُمْ، وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يُبْدُونَ لَكُمْ.

---

(١) في شرح المازندراني: «قال الفاضل الأمين الأسترآبادي: الظاهر قراءتها بالحاء المهملة؛ فإنّ الظاهر أنّ قوله: تحمّلوا الضيم، بيان لها، وكذا قوله في ما يأتي: وتصبرون عليهم، بيان لقوله: فتحاملونهم، ويمكن قراءتها بالجيم، كما في بعض النسخ».

وفي المرآة: «قوله عليه السلام: وعليكم بمجاملة وفي بعض النسخ بالجيم، أي المعاملة بالجميل، وفي بعضها بالحاء المهملة، ولعلّه بمعنى الحمل بمشقّة وتكلّف، كالتحمّل». وراجع: الصحاح: ج٤/ص١٦٦٢؛ لسان العرب: ج١١/ص١٢٧ (جهل).

(٢) قال الخليل: «الضيم: الانتقاص». وقال الجوهري: «الضيم: الظلم». وفي شرح المازندراني: «لما كان هنا مظنّة أن يقولوا: كيف نجاملهم؟ أجاب على سبيل الاستيناف بقوله: تحمّلوا الضيم، أي الظلم منهم». راجع: ترتيب كتاب العين: ج٢/ص١٠٦١؛ الصحاح: ج٥/ص ١٩٧٣ (ضيم).

(٣) المماظّة: شدّة المنازعة والمخاصمة مع طول اللزوم. النهاية: ج٤/ص٣٤٠ (مظظ).

(٤) في الوسائل: «فإنّه لابدّ لكم -إلى- ومنازعتهم الكلام».

(٥) في الوافي: «بالتقيّة متعلّقة بـ «دينوا»، وما بينهما معترض». وفي شرح المازندراني: «دينوا في ما بينكم وبينهم في الامور المختلفة؛ لأنّهما محلّ التقيّة، والدين -بالكسر-: العادة والعبادة والمواظبة، أي عوّدوا أنفسكم بالتقيّة، أو اعبدوا الله، أو أطيعوا بها، أو واظبوا عليها، فقوله فيما بعد: بالتقيّة، متعلّق بـ «دينوا»».

(٦) في شرح المازندراني: «فإذا ابتليتم بذلك منهم، الظاهر أنّ جزاء الشرط محذوف، أي فاعملوا بالتقيّة ولا تتركوها، بدليل ما قبله وما بعده، وأنّ قوله: فإنّهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر من القول والشتم والغلظة ونحوها، دليل على الجزاء المحذوف، وقائم مقامه، وأمثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء، ويحتمل أيضاً أن يكون جزاء الشرط».

(٧) في التحف: «ويعرفون في وجوهكم» بدل «وتعرفون في وجوههم».

(٨) في «د»: «لبسطوا». وفي حاشية «بح، جت»: «لبطشوا». وفي «جد»: «لسلّطوا». وقال الجوهري: «السطو: القهر بالبطش، يقال: سطا به». وقال ابن الأثير: «أصله القهر والبطش، يقال: سطا عليه وبه». والبطش: الأخذ الشديد. راجع: الصحاح: ج٦/ص٢٣٧٦؛ النهاية: ج٢/ص ٣٦٦ (سطا).

مَجَالِسُكُمْ وَمَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَأَرْوَاحُكُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لا تَأْتَلِفُ، لا تُحِبُّونَهُمْ أَبَداً وَلا يُحِبُّونَكُمْ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَبَصَّرَكُمُوهُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، فَتُجَامِلُونَهُمْ وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لا مُجَامَلَةَ لَهُمْ، وَلا صَبْرَ لَهُمْ عَلى شَيْءٍ [(١)]، وَحِيَلُهُمْ وَسْوَاسُ [(٢)] بَعْضِهِمْ إِلى بَعْضٍ؛ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ، يَعْصِمُكُمْ [(٣)] اللَّهُ مِنْ ذلِكَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ). [(٤)]

نهي الإمام شيعته عن قول الزور والبهتان

فيقول عليه السلام:

(وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُذْلِقُوا[(٥)] أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ[(٦)] وَالْبُهْتَانِ، وَالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ[(٧)] اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، كَانَ[(٨)] خَيْراً لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ[(٩)]

---

(١) اعلم أنّ ترتيب فقرات هذا الحديث الشريف ونظمها إلى هنا مطابق لما في الوافي، ومن هنا إلى آخره يختلف عمّا فيه، واستصوب العلاّمة المجلسي ما في الوافي ناقلًا إيّاه عن بعض النسخ المصحّحة، وأمّا نحن فسنورد الحديث بتمامه عن الوافي في آخر هذا الحديث تتميماً للفائدة بعد ما نقلنا الاختلاف.

(٢) في حاشية «م»: «وساوس». وفي حاشية «د» و الوافي: «ووساوس». وفي المرآة: «لعلّ المراد أنّ حيلتكم في دفع ضررهم المجاملة والصبر على أذاهم والتقيّة، وهم لا يقدرون على الصبر ولا على صدّكم عن الحقّ، فليس لهم حيلة إلّا وسوسة بعضهم إلى بعض في إيذائكم والإغراء بكم. ثمّ اعلم أنّه يظهر من بعض النسخ المصحّحة أنّه قد اختلّ نظم هذا الحديث وترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها، وفيها قوله: ولا صبر لهم على شيء، متّصل بقوله في ما بعد: من اموركم، هكذا: ولا صبر لهم على شيء من اموركم تدفعون أنتم السيّئة، إلى آخر ما سيأتي، وهو الصواب، وسيظهر لك ممّا سنشير إليه في كلّ موضع من مواضع الاختلاف صحّة تلك النسخة واختلال النسخ المشهورة».

(٣) هكذا في «د، ع، ل، م، ن، بن، جت، جد» وحاشية «بح» وشرح المازندراني. وفي «بح، بف» والمطبوع والوافي: «فيعصمكم».

(٤) الكافي (ط — دار الحديث): ج١٥/ص١٠.

(٥) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت والوافي وشرح المازندراني والبحار. وفي المطبوع والمرآة والوسائل: «أن تزلقوا» بالزاي المعجمة. وقال في المرآة: «قوله عليه السلام: وإيّاكم أن تزلقوا، بالزاي المعجمة. في القاموس: زلق كفرح ونصر: زلّ، وفلاناً: أزلّه، كأزلقه، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة، وذلاقة اللسان: زرابته وحدّته وطلاقته. والأوّل أظهر» وراجع: لسان العرب: ج١٠/ص١١٠، ١٤٤؛ القاموس المحيط: ج٢/ص ١١٧٦ و ١١٨٣ (ذلق)، (زلق).

(٦) «الزور»: الكذب، والباطل، والتهمة. النهاية، ج٢/ص٣١٨ (زور).

(٧) في «بف، جد» والوافي: «يكره».

(٨) في الوسائل: «ذلك».

(٩) في الوسائل: «عند ربكم».

مِنْ أَنْ تُذْلِقُوا [١] أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ [٢]؛ فَإِنَّ ذَلَقَ [٣] اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُ [٤] اللَّهُ وَمَا [٥] نَهى [٦] عَنْهُ مَرْدَاةٌ [٧] لِلْعَبْدِ [٨] عِنْدَ اللَّهِ، وَمَقْتٌ [٩] مِنَ اللَّهِ، وَصَمَمٌ [١٠] وَعَمًى وَبَكَمٌ [١١] يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١٢]، فَتَصِيرُوا [١٣] كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾ (البقرة:١٨) [١٤] يَعْنِي لا يَنْطِقُونَ.

---

(١) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت والوافي وشرح المازندراني والوسائل والبحار. وفي المطبوع والمرآة: «أن تزلقوا» بالزاي المعجمة.

(٢) في شرح المازندراني: «به».

(٣) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت والوافي وشرح المازندراني والوسائل والبحار. وفي المطبوع والمرآة: «زلق» بالزاي المعجمة.

(٤) في البحار: «يكرهه».

(٥) في «م، بف» وحاشية «بح، جت» والوافي والبحار: «وفيما».

(٦) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت والوسائل. وفي المطبوع والوافي وشرح المازندراني: «ينهى».

(٧) في «بف» والوافي: «الدناءة». وفيه عن بعض النسخ: «الذراءة» بالذال المعجمة، بمعنى الغضب. وفي شرح المازندراني: «مرداة للعبد عند الله -بالكسر، أو الفتح-: اسم آلة، أو مكان؛ من ردي، كرضي: إذا هلك. وأصله: مردية، كمفعلة قلبت الياء ألفاً». وراجع: لسان العرب، ج١٤/ص٣١٩ (ردي).

(٨) في الوسائل: «العبيد».

(٩) المقْتُ: أشدّ البغض عن أمر قبيح. راجع: النهاية: ج٤/ص٣٤٦؛ المصباح المنير: ص ٥٧٦ (مقت).

(١٠) هكذا في معظم النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والبحار. وفي المطبوع: «وصمّ».

(١١) في الوسائل: «وبكم». وفي البحار: «وبكم وعمى».

(١٢) في شرح المازندراني: «الصمّ بالفتح، والصمم محرّكة: انسداد الاذن وثقل السمع. والعمى: ذهاب البصر كلّه. والبكم -محرّكة-: الخرس، أو مع عيّ و بله، أو أن يولد لا ينطق. و إنّما حملناها على المصدر دون الجمع كما في الآتي ليصحّ حملها على اسم «إنّ» ولا يصحّ في الجمع إلّا بتكلّف بعيد، وحمل هذه الأخبار على اسم «إنّ» من باب حمل المسبّب على السبب للمبالغة. «يورثه إيّاه يوم القيامة» الضمير الأوّل راجع إلى ذلق اللسان، والثاني إلى كلّ واحد من الامور الثلاثة. وإنّما سمّاها ميراثاً لأنّها ثمرة ذلاقة لسانه تصل إليه بعد فنائها».

(١٣) في «جت» والوافي: «فيصيروا». وفي «بن»: «فتصيروا».

(١٤) وفي حاشية «بح» والبحار: ﴿**لا يَعْقِلُونَ**﴾ وهو إشارة إلى الآية ١٧١ من سورة البقرة. وفي المرآة: «قوله تعالى: ﴿**فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾ في بعض النسخ: ﴿**لا يَعْقِلُونَ**﴾ وكلاهما في سورة البقرة. والتفسير بالأوّل أنسب، أي لا يرجعون إلى النطق والكلام».

﴿وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات:٣٦)[1]).[2]

الابتلاء والامتحان لأتباع أهل البيت

(فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ[3] النَّاجِيَةُ، إِنْ أَتَمَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ[4] فَإِنَّهُ لا يَتِمُ الأَمْرُ[5] حَتّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَحَتّى تُبْتَلَوْا[6] فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَحَتّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَذًى كَثِيراً، فَتَصْبِرُوا

---

(١) وفي شرح المازندراني: «يعني لا ينطقون في الآخرة بالمعذرة؛ لانتفائها، فلذلك قال: ﴿وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾؛ لاستحالة أن يكون لهم معذرة لا يؤذن لهم التكلّم بها. وقال بعض المفسّرون: معناه: لا يرجعون من الضلالة إلى الهدى، وتفسيره عليه السلام أحسن منه بدليل ما بعده». وفي الوافي: ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤْذَنُ﴾؛ ليدلّ على نفي الإذن والاعتذار عقيبه مطلقاً، ولو جعل جواباً لدلّ على أنّ عدم اعتذارهم لعدم الإذن، فأوهم ذلك أنّ لهم عذراً، لكن لا يؤذن لهم فيه».

(٢) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص١١.

(٣) في شرح المازندراني: «العصابة –بالكسر–: ما بين العشرة إلى الأربعين، وإنّما سمّاهم بها لشرافتهم وتعصّبهم في الدين مع قلّتهم». راجع: الصحاح: ج١/ص١٨٣؛ النهاية: ج٣/ص٢٤٣ (عصب).

(٤) في «بف، جت»: «به». وفي المرآة: «قوله عليه السلام: إن أتمّ الله، لعلّ المراد: اتّقوا الله ولا تتركوا التقوى عن ف الشرك والمعاصي عند إرادة الله إتمام ما أعطاكم من دين الحقّ، ثمّ بيّن عليه السلام الإتمام بأنّه إنّما يكون بالابتلاء والافتنان وتسليط من يؤذيكم عليكم، فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن، وذكر فائدة الابتلاء بأنّه سبب لتمام الإيمان فلذا يبتليكم. ويحتمل على بعد أن يكون «أن» بالفتح مخفّفة، أي اتقوا لإتمام الله تعالى دينكم. ويحتمل أن يكون التعليق للنجاة، أي النجاة إنّما يكون بعد الإتمام، ولما كان هذا التعليق مشعراً بقلّة وقوع هذا الشرط، بيّن ذلك بأنّه موقوف على الامتحان، والتخلّص عنه مشكل. والأوّل أظهر».

(٥) في الوافي: «فإنّه لا يتمّ الأمر، جواب الشرط، واريد بالأمر دخول الجنّة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٤).

(٦) في الوافي، «حتّى تبتلوا، بيان ل «مثل الذي»»، وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦)».

وَتَعْرُكُوا بِجُنُوبِكُمْ [١]، وَحَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ [٢] وَيُبْغِضُوكُمْ [٣]، وَحَتَّى يُحَمِّلُوا [٤] عَلَيْكُمْ [٥] الضَّيْمَ [٦] فَتَحْتَمِلُوهُ [٧] مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذلِكَ وَجْهَ اللّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَحَتّى تَكْظِمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الأَذى فِي اللّهِ —عَزَّ وَجَلَّ— يَجْتَرِمُونَهُ [٨] إِلَيْكُمْ، وَحَتّى يُكَذِّبُوكُمْ بِالْحَقِّ، وَيُعَادُوكُمْ فِيهِ، وَيُبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ، فَتَصْبِرُوا عَلى ذلِكَ مِنْهُمْ).[٩]

(٨١)

الإمام الصادق ينهى عن قول الباطل

(وَإِيَّاكُمْ وَمَا نَهَاكُمُ اللّهُ [١٠] عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ [١١]، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلاَّ فِيمَا

---

(١) العَرْك: الدلك، ويقال: يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله، كأنّه كناية عن التذلّل للأعداء وتحمّل الأذى من جهتهم. وقال العلّامة المازندراني: «وتعركوا بجنوبكم، أي تحملوا الأذى منهم بجنوبكم، كما يحمل البعير حمله، يقال: هو يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله». راجع: القاموس المحيط: ج٢/ص ١٢٥٦؛ مجمع البحرين: ج٥/ص٢٨٢ (عرك).

(٢) في شرح المازندراني: «وحتّى يستذلُّوكم بكلّ وجه يمكن. أو المراد: يروكم أذلّاء، يقال: استذلّه، أي رآه ذليلًا».

(٣) في «بح»: «وينقضوكم».

(٤) في «د، ل، م، ن، بح، بف، بن»: «تحملوا».

(٥) في «ع، ل، م، ن، بح، بف، بن» وحاشية «جت»: «عليكم».

(٦) قال الخليل: «الضيم: الانتقاص». وقال الجوهري: «الضيم: الظلم». ترتيب كتاب العين: ج٢/ص١٠٦١؛ الصحاح: ج٥/ص١٩٧٣ (ضيم).

(٧) هكذا في «د، ع، ل، م، بف، بن» وحاشية «بح، جت» والوافي. وفي «ن، بح، جت، جد»: «فتحمّلوه». وفي المطبوع وشرح المازندراني: «فتحمّلوا».

(٨) في شرح المازندراني: «تجترمونه إليكم، حال من فاعل «تكظموا». والاجترام بالجيم: الكسب، وفي القاموس: اجترم لأهله: كسب. و«إلى» بمعنى اللام، أو بمعناها مع تضمين معنى الضيم ونحوه، والضمير راجع إلى الكظم، وفيه تنبيه على أنّه من جملة الأعمال الصالحة. وقيل: الاجترام: الجناية -قال به العلّامة الفيض والعلّامة- وفي القاموس: اجترم عليهم وإليهم جريمة: جنى جناية». وراجع: القاموس المحيط: ج٢/ص١٤٣٣ (جرم)؛ مرآة العقول: ج٢٥/ص١١.

(٩) الكافي (ط — دار الحديث): ج١٥/ص١٥.

(١٠) في «ع، ل، م، بح، بن، جت، جد»: «الله».

(١١) في شرح المازندراني: «وإيّاكم وما نهاكم عنه أن تركبوه، أي تقترفوه؛ من ركبت الذنب: اقترفته. أو تتّبعوه؛ من ركبت الأثر: تبعته. أو تعلوه؛ من ركبت الفرس: علوته. وقد شبّه المنهيّ عنه بالمركوب في أنّه يصل صاحبه إلى مقام البعد من الحقّ، كما يشبّه الطاعة به في الإيصال إلى مقام القرب». وراجع: لسان العرب: ج١/ص٤٢٩ - ٤٣٣؛ القاموس المحيط: ج١/ص١٧٠ (ركب).

يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ [١] أَمْرِ آخِرَتِكُمْ، وَيَأْجُرُكُمْ [٢] عَلَيْهِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لا يَقْدِرُ [٣] قَدْرَهُ، وَلا يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ، فَاشْغَلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِذلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تُعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُوداً فِي النَّارِ مَنْ [٤] مَاتَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَتُبْ [٥] إِلَى اللَّهِ [٦] وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا [٧]). [٨]

الدعاء سبب لنجاح الحوائج

(وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ[٩] الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِأَفْضَلَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ[١٠] وَالْمَسْأَلَةِ لَهُ[١١]، فَارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ، وَأَجِيبُوا اللَّهَ[١٢] إِلى[١٣] مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ[١٤] لِتُفْلِحُوا وَتَنْجُوا[١٥] مِنْ عَذَابِ اللَّهِ). [١٦]

([١]) في «ع، ل، ن، بف، جت» و حاشية «د، م، بح» والوافي وشرح المازندراني: «في».

([٢]) في الوافي: «ويؤجركم».

([٣]) في المرآة: «قوله: لا يقدر، على البناء للمجهول، أو المعلوم على التنازع، أي لا يقاس بغيره، ولا يوصف حقّ وصفه، ولا يبلغ إلى رفعة شأنه، كقوله تعالى: ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام:٩١؛ الحج:٧٤؛ الزمر:٦٧]، والمراد نعيم الآخرة، أو الأعمّ منه ومن درجات القرب والكمال».

([٤]) في الوافي: «لمن».

([٥]) في «ع، بن»: «لم يتب» بدون الواو.

([٦]) في «بح، بف، جد» وحاشية «م»: «منها».

([٧]) في الوافي: «عليها». ونزع عن الأمر نُزوعاً: انتهى عنه. الصحاح: ج٣/ص ١٢٨٩ (نزع).

([٨]) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص/١٢.

([٩]) في «بح»: «إنجاح». والنُّجْح والنجاح: الظفر بالحوائج، اسمان من نجح فلان وأنجح: إذا أصابت طلبته وقضيت له حاجته. راجع: الصحاح: ج١/ص٤٠٩؛ النهاية: ج٥/ص١٨؛ المصباح المنير: ص٥٩٣ (نجح).

([١٠]) في «بح، جد» وحاشية «د، م» وشرح المازندراني: «إليه» بدل «إلى اللَّه».

([١١]) في «ع، ل» والوسائل: ح ٨٦٢٩: «له».

([١٢]) في «جد»: «للَّه». وفي «بف»: «تعالى».

([١٣]) في «بح»: «على».

([١٤]) في «ع، ل، م، ن، بح، بن، جت، جد» والوسائل: ح ٨٦٢٩:-/ «إليه».

([١٥]) في «د، ع، ل، ن، بح» والوسائل: ح٨٦٢٩ والبحار: «وتنجحوا».

([١٦]) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص/١٣.

(٨٢)

الإمام الصادق ينهى عن السب والشتم حتى لأعداء الله

قال عليه السلام في تلك الرسالة:

(وَجَامِلُوا [١] النَّاسَ، وَلا تَحْمِلُوهُمْ عَلى رِقَابِكُمْ، تَجْمَعُوا [٢] مَعَ ذلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَسَبَ [٣] أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ [٤]، ﴿**فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ (الأنعام:١٠٨) [٥]، وَقَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا [٦] حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ [٧] كَيْفَ هُوَ،

([١]) في شرح المازندراني: «جاملوا، بالجيم أو الحاء المهملة، كما مرّ». وقد مرّ في أوائل هذا الحديث الشريف عند قوله عليه السلام: «وعليكم بمجاملة أهل الباطل».

([٢]) في حاشية «بن، بح»: «تجمعون». وفي المرآة: «قوله عليه السلام: تجمعوا مع ذلك، جواب للأمر، أي إنّكم إذا جاملتم الناس جمعتم مع الأمن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربّكم في ما أمركم به من التقيّة، وفي بعض النسخ: تجمعون، فيكون حالًا عن ضميري الخطاب، أي إن أجمعوا طاعة الله مع المجاملة، لا بأن تتابعوهم في المعاصي وتشاركوهم في دينهم، بل بالعمل بالتقيّة في ما أمركم الله فيه بالتقيّة».

([٣]) في «جت» وحاشية «بح»: «أن تسبّوا» بدل «وسبّ».

([٤]) في المرآة: «قوله عليه السلام: حيث يسمعونكم، بفتح الياء، أي يسمعون منكم، بل سبّوا أعداء الله في الخلوات وفي مجامع المؤمنين. ويحتمل أن يقرأ بضمّ الياء، يقال: أسمعه، أي شتمه، أي إن شتموكم لا تسبّوا أئمّتهم؛ فإنّهم يسبّون أئمّتكم. ثمّ فسّر عليه السلام معنى سبّ الله بأنّهم لا يسبّون الله، بل المراد بسبّ الله سبّ أولياء الله؛ فإنّ من سبّهم فقد سبّ الله، و من أظلم ممّن فعل فعلًا يعلم أنّه يصير سبباً لسبّ الله وسبّ أوليائه؟».

([٥]) في شرح المازندراني: «فيسبّو الله عدواً بغير علم، هذه العبارة تحتمل وجهين: أحدهما ما ذكره الفاضل الأمين الأستراباذي، وهو أنّهم يسبّون من ربّاكم ومن علّمكم السبّ، ومن المعلوم أنّ المربّي والمعلّم هو الله تعالى بواسطة النبيّ وآله عليهم السلام فينتهي سبّهم إلى الله من غير علمهم به. وثانيهما أنّهم يسبّون أولياء الله، كما دلّ عليه بعض الروايات صريحاً ودلّ عليه أيضاً ظاهر هذه الرواية، كما أشار إليه بقوله: وقد ينبغي أن تعلموا حدّ سبّهم لله -أي معناه- كيف هو».

وفي الوافي: «عدواً: تجاوزاً عن الحقّ إلى الباطل. بغير علم: على جهالة بالله، أشار بذلك إلى قوله سبحانه: ﴿**وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ أراد أنّ سبّكم لأئمّتهم جهاراً يقتضي سبّهم لأئمّتكم، وهو معنى سبّ الله تعالى و حدّه».

([٦]) في «بن»: «أن تعرفوا».

([٧]) في «د»: «الله».

إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدِ انْتَهَكَ [١] سَبَّ اللَّهِ [٢]، وَمَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَلأَوْلِيَائِهِ [٣]، فَمَهْلاً مَهْلاً [٤]، فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَلا حَوْلَ[٥] وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ). [٦]

(وَإِيَّاكُمْ وَسَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ **يَسْمَعُونَكُمْ**): بفتح الياء يعني في حال سماع أعداء الله لكم فلا يجوز أن تسبوهم.

وقُرِأت بضم الياء: (حَيْثُ يُسْمِعُونَكُمْ) يعني حتى ولو كانوا هم يسبونكم وأنتم تسمعونهم فلا يجوز لكم أن تسبوهم، وحينئذ من باب أولى لا يجوز لكم أن تسبوهم إذا لم يسبوكم.

(٨٣)

الإمام الصادق ينهى عن تحقير المسلمين

قال الإمام الصادق عليه السلام في رسالته المتقدمة:

(وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ [٧] مَنْ حَقَّرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقِتٌ [٨]، وَقَدْ [٩] قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ [١٠].

---

(١) في «بن»: «انتهك».

(٢) «فقد انتهك سبّ الله» أي دخل فيه وتناوله؛ من الانتهاك، وهو مصدر انتهك الرجل الحرمة، أي تناولها بما لا يحلّ، أو هو المبالغة في خرق محارم الله تعالى وإتيانها. راجع: الصحاح: ج٤/ص١٦١٣؛ النهاية: ج٥/ص١٣٧ (نهك).

(٣) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت و الوافي و شرح المازندراني والبحار. وفي المطبوع: «ولأولياء الله».

(٤) في المرآة: «فمهلًا مهلًا، أي لتسكنوا سكوناً وأخّروا تأخيراً واتركوا هذه الامور إلى ظهور دولة الحق».

(٥) في «د، ع، ل، بف، بن»: «ولا حول».

(٦) الكافي (ط — دار الحديث): ج١٥/ص٢٢، و: ج٨/ص ٨ كتاب الروضة . الطبعة الإسلامية .

(٧) في «بح، جد» وحاشية «جت»: «فإنّ».

(٨) في «بح، بف، جد» وحاشية «جت» والوافي: «وماقت». والمقْتُ: أشدّ البغض عن أمر قبيح. راجع: النهاية: ج٤/ص٣٤٦؛ المصباح المنير: ص٥٧٦ (مقت).

(٩) في «بف»: «ولقد».

(١٠) هكذا في معظم النسخ التي قوبلت. وفي «بف» والمطبوع والوافي: «منهم».

وَاعْلَمُوا أَنَ [١] مَنْ حَقَّرَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةَ حَتّى يَمْقُتَهُ [٢] النَّاسُ، وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتاً). [٣]

(٨٤)

الإمام الصادق يأمر بحب المسلمين

ويواصل الإمام الصادق عليه السلام كلامه في رسالته المتقدمة بقوله:

(فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ [٤]؛ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً أَنْ تُحِبُّوهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ[٥] صلى الله عليه وآله بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ[٦]، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلى ذلِكَ، مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ[٧]). [٨]

(٨٥)

حرمة الإعانة على المسلم المظلوم

ويواصل الإمام الصادق عليه السلام كلامه في رسالته المتقدمة بقوله:

(وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ، فَيَدْعُوَ اللَّهَ[٩] عَلَيْكُمْ، فَيُسْتَجَابَ[١٠] لَهُ فِيكُمْ؛ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَ [١١] دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ.

---

(١) في «ع، ل، ن، بح، بف، بن، جت، جد»: «أنّه».

(٢) في «د، ن، جد»: «حتّى تمقته».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص٢٥، و: ج٨/ص٨ كتاب الروضة. الطبعة الإسلامية .

(٤) في «بف، جت» و حاشية «بح» و الوافي: «منهم».

(٥) في «ن، بف»: «رسول الله» بدل «رسوله». وفي حاشية «جت» والوافي: «نبيّه».

(٦) في «ن، جت» وحاشية «د»: «بحبّهم».

(٧) الغاوون: الضالّون الخائبون المنهمكون في الباطل؛ من الغيّ بمعنى الضلال والخيبة والانهماك في الباطل. راجع: الصحاح: ج٦/ص٢٤٥٠ (غوي)؛ النهاية: ج٣/ص٣٩٧ (غوا).

(٨) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص٢٥، و: ج٨/ص٨ كتاب الروضة. الطبعة الإسلامية .

(٩) في الوسائل، ح ٢٠٩٦٧: «الله».

(١٠) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل: ح ٢٠٩٦٧. وفي المطبوع: «ويستجاب».

(١١) في «بح»: «إنّ».

وَلْيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً؛ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ مَعُونَةَ[1] الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَإِيَّاكُمْ وَإِعْسَارَ[2] أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ[3] أَنْ تُعْسِرُوهُ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قِبَلَهُ وَهُوَ مُعْسِرٌ؛ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعْسِرَ مُسْلِماً، وَمَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَظَلَّهُ اللهُ[4] بِظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ).[5]

ليس بين الله وأحد من خلقه إلا طاعته

(وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَكٌ[6] مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلا مَنْ دُونَ ذلِكَ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ إِلاَّ طَاعَتُهُمْ لَهُ[7]، فَاجْتَهِدُوا[8] فِي طَاعَةِ اللهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً[9]، وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ).

وَقَالَ: (وَعَلَيْكُمْ[10] بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّ اللهَ رَبُّكُمْ).[11]

---

(١) في البحار: «معاونة».

(٢) الإعسار: طلب الدين من الغريم على عسره، والإعسار أيضاً: الافتقار، ومنه المعْسِر بمعنى المفتقر، ويقال أيضاً: أعسر فهو مُعْسِر، أي صار ذا عسرة وقلّة ذات يد. راجع: لسان العرب: ج٤/ص٥٦٤؛ المصباح المنير: ص٤٠٩ (عسر).

(٣) في «بح، بف» وحاشية «م، د» والوافي: «المؤمنين».

(٤) في «بف، بن» والوافي والوسائل: ح٢٣٨٦٠: «يوم القيامة».

(٥) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص٢٦، و: ج٨/ص٩ كتاب الروضة. الطبعة الإسلامية .

(٦) في شرح المازندراني: «الظاهر أنّ «ملك» اسم «ليس»، و «من خلقه» متعلّق بأحد، واحتمال جعله اسم «ليس» بزيادة «من» وجعل «ملك» مجروراً بدلًا عن لفظه ومرفوعاً بدلًا عن محلّه بعيد، فكأنّه رغب كلّ واحد في العلم بأنّ كلّ بليّة بينه وبين الله كانت طاعتهم له؛ ليجتهد فيها ولا يتخلّف في السباق عنهم. والأظهر أنّ «ملك» بدل من الخلق وأنّ اسم «ليس» محذوف، أي ليس بين الله وبين أحد من الخلائق شيء نافع إلّا الطاعة فجدّوا فيها».

وفي المرآة: «قوله ﷺ: ملك مقرّب، يمكن أن يكون بدلًا من الخلق، وهو الأظهر، وأن يكون اسم «ليس» أي لا يتوسّط ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا غيرهم بين الخلق وبين الله توسّطاً مستقلّاً بدون الطاعة، بل شفاعتهم وتوسّطهم بقدر من الطاعة».

(٧) في «ع، ل»: «له».

(٨) في «ع، ل، بف» وحاشية «م، بح، جت» والوافي وشرح المازندراني: «فجدّوا». وفي «بح، بن، جد» وحاشية «م، جت»: «فخذوا». وفي «بف»: «معاً».

(٩) في «د»: «ولا حول».

(١٠) في «د، ل، بف، بن، جت، جد» وشرح المازندراني: «عليكم» بدون الواو.

(١١) الكافي (ط – دار الحديث): ج١٥/ص٣١.

الإسْلامُ هُوَ التَسْلِيمُ، وَ التَسْلِيمُ هُوَ الإسْلامُ

ومما جاء في رسالة الإمام الصادق عليه السلام قوله:

(وَاعْلَمُوا [١] أَنَّ الإِسْلامَ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الإِسْلامُ، فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ، وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلا إِسْلامَ لَهُ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلِغَ إِلى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ [٢] فَلْيُطِعِ اللَّهَ؛ فَإِنَّهُ [٣] مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ.

وَإِيَّاكُمْ وَمَعَاصِيَ اللهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا [٤]، فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَعَاصِيَ اللهِ فَرَكِبَهَا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الإِسَاءَةِ إِلى نَفْسِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَ الإِحْسَانِ وَالإِسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ، فَلأَهْلِ الإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ، وَلأَهْلِ الإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ [٥]، فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ.

---

(١) في «ن»: «فاعلموا».

(٢) في المرآة: «قوله عليه السلام: أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان، يقال: بالغ في أمر، أي اجتهد ولم يقصّر، وكأنّ الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة. وقوله: إلى نفسه، متعلّق بالإحسان، أي يبالغ و يجتهد في الإحسان إلى نفسه، هذا هو الظاهر بحسب المعنى، ويؤيّده ما ذكر في الإساءة، وفي تقديم معمول المصدر عليه إشكال ويجوز بتأويل، كما هو الشائع، ولعلّ التقديم والتأخير من النسّاخ. ويحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الإيصال، أي أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملًا في الإحسان، والأوّل أظهر. والشائع في مثل هذا المقام: بلغ، من المجرّد، يقال: بلغ في الكرم، أي حدّ الكمال فيه».

(٣) في حاشية «بح»: «فإنّ».

(٤) في شرح المازندراني: «أن تركبوها، أي تتبعوها؛ من ركبت الأثر: إذا تبعته، أو تعلوها بتشبيه المعصية بالدابّة في إيصال صاحبها إلى منزل الشقاوة، ونسبة الركوب إليها مكنيّة وتخييليّة». وراجع: النهاية: ج٢/ص٢٥٧؛ لسان العرب: ج١/ص٤٣٢ (ركب).

(٥) في شرح المازندراني: «كما قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧) قال الأمين الأسترآبادي: قد تواترت الأخبار عن الأئمّة الأطهار بأنّ الناس ثلاثة أصناف، منهم من هو تحت المشيّة، فالظاهر أنّ مراده عليه السلام أنّ الذي أبرم الله أمره قسمان، أقول: يريد أنّ الذي وقع الحتم فيه قسمان لا ثالث لهما؛ لأنّه إمّا مقرّ بالولايات المذكورة متمسّك بشروطها، أو منكر لشيء منها، فالأوّل محسن، والثاني مسيء، وأمّا المستضعف -وهو من لم يقرّ لم ينكر- فهو خارج عن القسم، فلا يرد أنّه قسم ثالث».

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً [١]، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلا مَنْ دُونَ ذلِكَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللهِ، فَلْيَطْلُبْ [٢] إِلَى اللهِ [٣] أَنْ يَرْضى عَنْهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللهِ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ وُلاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ –صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ–، وَمَعْصِيَتُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَمْ يُنْكِرْ لَهُمْ فَضْلاً عَظُمَ أَوْ صَغُرَ) [٤].

(٨٦)

المسلم شاهد على دين أخيه المسلم

فعَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (كَمْ بَيْنَكَ [٥] وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ؟).

قُلْتُ: فِي الْمَاءِ خَمْسٌ إِذَا طَابَتِ الرِّيحُ، وَعَلَى الظَّهْرِ ثَمَانٍ [٦] وَنَحْوُ [٧] ذلِكَ.

---

(١) يقال: أغنِ عنّي شرّك، أي اصرفه وكفّه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ (الجاثية : ١٩). النهاية: ج٣/ص٣٩٢ (غنا).

(٢) في شرح المازندراني: «متضرّعاً».

(٣) قوله عليه السلام: «فليطلب إلى الله» أي فليرغب إليه تعالى؛ من طلب إليه طلباً، أي رغب. راجع: لسان العرب: ج١/ص٥٦٠؛ القاموس المحيط: ج١/ص١٩٤ (طلب).

(٤) في «د، ع، ل، ن، بف، بن، جت» و حاشية «م، بح»: «ولا صغر» بدل «أو صغر». وفي شرح المازندراني: «المراد بالفضل العظيم مالا يصل إليه الفهم ويستبعده العقل ولا يعرف حقيقته، وبالصغير ما هو خلاف ذلك. والظاهر أنّ قوله: ومعصيتهم، عطف على اسم «إنّ» وقوله: لم ينكر، على خبرها، وفيه شيء؛ لأنّ كثيراً من الناس أنكروا فضلهم، بل نصبوا عداوتهم، ولعلّ المراد بعدم إنكار أحد عدم الإنكار ولو حين الاحتضار، ولد لالة بعض الروايات على أنّ المنكرين يعترفون بفضلهم حينئذٍ، أو المراد به العلم بفضلهم وأن يصدّقوا به، أو المراد أنّه ينبغي عدم إنكار فضلهم، أو المراد بالخلق الأنبياء و الأوصياء و أهل المعرفة من الامم السابقة ومن هذه الأمّة، والله أعلم».

(٥) في «بن» وحاشية «جت» والوسائل: «بينكم».

(٦) في الوافي: «المراد بالخمس والثمان عدد الليالي».

(٧) في الوسائل: «أو نحو».

فَقَالَ: (مَا أَقْرَبَ هذَا: تَزَاوَرُوا [١] وَيَتَعَاهَدُ [٢] بَعْضُكُمْ بَعْضاً؛ فَإِنَّهُ [٣] لابُدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِشَاهِدٍ يَشْهَدُ لَهُ عَلى دِينِهِ).

وَقَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا رَأى أَخَاهُ، كَانَ حَيَاةً لِدِينِهِ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ [٤] عَزَّ وَجَلَّ). [٥]

(٨٧)

ثواب من أقرض مسلما

فعَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَقْرَضَ مُسْلِماً قَرْضاً يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ احْتُسِبَ لَهُ أَجْرُهَا بِحِسَابِ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ). [٦]

(٨٨)

من الأدب أن لا يعيب المسلم أخاه المسلم

فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ [٧]:

---

(١) «تزاوروا»: أمر من تزاور القوم، إذا زار بعضهم بعضاً. راجع: القاموس المحيط: ج١/ص ٥٦٨ (زور).

(٢) في «د، م، بح»: «وتعاهدوا». وفي «بف»: «وتعاهد». وفي «ع، ل»: «أو يتعاهد». والتعاهد: الاحتفاظ وإحداث العهد به. ترتيب كتاب العين: ج٢/ص ١٣٠٢ (عهد).

(٣) في «جت»: «لأنّه».

(٤) في المرآة: «قوله عليه السلام: إذا ذكر الله، أي ذلك المسلم أو الأخ، ويمكن أن يقرأ على المجهول فيشملهما».

(٥) الكافي (ط — دار الحديث): ج١٥/ص٧٠٨ ح ١٥٣١١ / ٤٩٦، و: ج٨/ص٣١٦ رقم ٤٩٦. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج٥/ص٥٩٤، ح ٢٦٤٦؛ الوسائل: ج١٤/ص ٥٨٩، ح ١٩٨٧٦.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص١٣٨.

(٧) الخبر رواه الصدوق في الخصال: ص٨٠، ح ٣ بسنده عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام.
والظاهر صحّة ما في الخصال؛ فإنّه مضافاً إلى عدم ملاءمة ما ورد في الكافي لطبقة إسماعيل بن مهران المعدود من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام -كما في رجال البرقي: ص٥٥، ورجال الطوسي: ص٣٥٢، الرقم ٥٢٠٨- فيبعد روايته عن أبي جعفر المراد به محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام بواسطة واحدةٍ، روى عثمان بن جبلة عن أبي عبد الله عليه السلام مع الواسطة فروايته عن أبي جعفر عليه السلام مباشرةً بعيدة. راجع: بصائر الدرجات: ص٢٢، ح١٠، و: ص٥٠٧، ح ٨؛ معاني الأخبار: ص٤٠٣، ح ٧١؛ الغيبة للطوسي: ص٤٠٥.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: ثَلاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ؛ وَرَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلاً وَلَمْ يُؤَخِّرْ رِجْلاً حَتَّى يَعْلَمَ أَنَ [١] ذلِكَ لِلَّهِ رِضًا؛ وَرَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِيَ ذلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَنْفِي مِنْهَا [٢] عَيْباً إِلاَّ بَدَا لَهُ عَيْبٌ، وَكَفى بِالْمَرْءِ شُغُلاً بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ). [٣]

(٨٩)

من أحب الخصال إلى الله أداء دَيْنِ المسلم

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي وهو من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مِنْ [٤] أَحَبِّ الْخِصَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلاثَةٌ: مُسْلِمٌ أَطْعَمَ مُسْلِماً مِنْ جُوعٍ، أَوْ فَكَّ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ قَضَى عَنْهُ دَيْناً). [٥]

هذا، والمظنون قوياً في وجه سقوط «عن أبي حمزة [الثمالي]» من سند الكافي، هو جواز نظر الناسخ من لفظة «أبي» في «أبي حمزة» إلى «أبي» في «أبي جعفر» المورث للسقط.

([١]) في «ف»: «أنّ».

([٢]) في «ج»: «منه». والنفس ممّا يذكّر و يؤنّث.

([٣]) الكافي (ط – دار الحديث): ج٣/ص٣٧٨ ح ١٩٦٢ / ١٦، باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْعَدْلِ، و: ج٢/ص١٤٧ رقم ١٦ الطبعة الإسلامية ؛ الخصال: ص٨٠، باب الثلاثة، ح٣، بسنده عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام. المحاسن: ص٤، كتاب القرائن، ح ٨، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الخصال: ص٨١، باب الثلاثة، ح٤، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام. تحف العقول: ص٢٨٢، عن السجّاد عليه السلام، وفيهما من دون الإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وآله، و في كلّها مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص٧٦، ح ٢، مرسلًا عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، الوافي: ج٤/ص٤٧٧، ح ٢٣٨٩؛ الوسائل: ج١٥/ص٢٨٨، ح ٢٠٥٣٨؛ البحار: ج٧٥/ص٣٩، ح ٣٨.

([٤]) ليس في النسخة -ب-.

([٥]) المؤمن: ص٦٥ رقم ١٦٧.

(٩٠)

المسلم يُحَكِّمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي مَالِهِ

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةً ادَّخَرَهَا لِثَلاثٍ: إِمَامٍ عَادِلٍ، وَرَجُلٍ يُحَكِّمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي مَالِهِ، وَرَجُلٍ يَمْشِي لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ قُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ)[١].

(٩١)

المسلم من وفى بعهد الله

ففي حديث عن الإمام الرضا عليه السلام:

(وَالْمُسْلِمُ مَنْ يَفِي لِلَّهِ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ الْمُسْلِمُ مَنْ أَجَابَ بِاللِّسَانِ وَخَالَفَ بِالْقَلْبِ وَالسَّلامُ).[٢]

(٩٢)

الدعاء للمسلم في غيبته

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

(دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَسُوقُ إِلَى الدَّاعِي الرِّزْقَ وَيَصْرِفُ عَنْهُ الْبَلاءَ وَيَقُولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ لَكَ مِثْلاهُ).[٣]

(٩٣)

عقاب من بات شبعانَ وجاره المسلم جائع

عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: (قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ؟

---

(١) المؤمن: ص٥٣ رقم ١٣٤ .

(٢) الاستبصار: ج٢/ص٦٠ح ٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٧/ص١١٢ ح ٨٨٨٣ عن ثواب الأعمال .

قَالَ: نَعَمْ بِرُّ الرَّحِمِ إِذَا أَدْبَرَتْ وَصِلَةُ الْجَارِ الْمُسْلِمِ فَمَا (آمَنَ بِي) مَنْ بَاتَ شَبْعَاناً [شَبْعَانَ] وَجَارُهُ الْمُسْلِمُ جَائِعٌ.

ثُمَّ قَالَ: مَا زَالَ جَبْرَئِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ).[1]

(٩٤)

فضل الإفطار عند أخيك المسلم

١- عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (لإِفْطَارُكَ فِي مَنْزِلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِكَ سَبْعِينَ ضِعْفاً أَوْ تِسْعِينَ ضِعْفاً).[2]

٢- وعَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ قَالَ:

قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام: أَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَقَدْ صَلَّيْتُ الْعَصْرَ وَأَنَا صَائِمٌ فَيَقُولُونَ أَفْطِرْ.

فَقَالَ: (أَفْطِرْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ).[3]

والمراد به الصيام المستحب.

(٩٥)

إدخال السرور على المسلم أفضل من الصيام المستحب

فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (فِطْرُكَ لأَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَإِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِكَ).[4]

أي الصيام المستحب.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٩/ص٥٢ ح ١١٥٠١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٠/ص١٥٣ح ١٣٠٨٩عن الصدوق في كتبه .

(٣) وسائل الشيعة: ج١٠/ص١٥٤ح ١٣٠٩٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٠/ص١٥٥ ح ١٣٠٩٥. المحاسن للبرقي: ص ٤١٢ رقم ١٥١ ، الأشعثيات: ص٦٠ .

(٩٦)

ثواب قضاء حاجة أخيه المسلم

ففي الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ سَعى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ[١]، فَاجْتَهَدَ[٢] فِيهَا، فَأَجْرَى اللَّهُ عَلى يَدَيْهِ[٣] قَضَاءَهَا، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَاعْتِكَافَ شَهْرَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَصِيَامَهُمَا، وَإِنِ[٤] اجْتَهَدَ فِيهَا[٥] وَلَمْ يُجْرِ اللَّهُ قَضَاءَهَا عَلى يَدَيْهِ[٦]، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ[٧] حَجَّةً وَعُمْرَةً). [٨]

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ مَشَى لامْرِئٍ مُسْلِمٍ فِي حَاجَتِهِ فَنَصَحَهُ فِيهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً قُضِيَتِ الْحَاجَةُ أَوْ لَمْ تُقْضَ، فَإِنْ لَمْ يَنْصَحْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَصْمَهُ)[٩].

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه (المؤمن):

---

(١) في حاشية «بف»: «المؤمن».

(٢) في حاشية «بر» والوافي: «واجتهد».

(٣) في «ف»: «يده».

(٤) في «ز، ص» والبحار والمصادقة: «فإن».

(٥) في «ب، د، ز، ص، ف، بس، بف» والوافي والوسائل والمصادقة: «فيها».

(٦) في «ف»: «يده».

(٧) في الوافي: «له».

(٨) الكافي (ط — دار الحديث): ج٣/ص٥٠٥ ح ٢١٦٤ / ٧، باب ٨٤- بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، ج٢/ص١٩٨رقم ٧ الطبعة الإسلامية ؛ مصادقة الإخوان: ص٦٨، ح٥، مرسلًا عن أبي بصير؛ الوافي: ج٥/ص٦٦٧، ح٢٨٣١؛ الوسائل: ج١٦/ص٣٦٩ ح ٢١٧٨٧؛ البحار: ج٧٤/ص٣٣٤، ح ١١١.

(٩) المؤمن: ص٤٦ رقم ١٠٧.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (فِي[1] حَاجَةِ الرَّجُلِ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثَلاثٌ: تَعْجِيلُهَا، وَتَصْغِيرُهَا، وَسَتْرُهَا، فَإِذَا عَجَّلْتَهَا هَنَّيْتَهَا وَإِذَا صَغَّرْتَهَا فَقَدْ عَظَّمْتَهَا وَإِذَا سَتَرْتَهَا فَقَدْ صُنْتَهَا [2]). [3]

تقدمت الروايات حول ثواب السعي في قضاء حاجة المسلم.

(٩٧)

ما يصفي الود لأخيك المسلم

فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (ثَلاثٌ يُصْفِينَ وُدَّ الْمَرْءِ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَلْقَاهُ بِالْبُشْرِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ؛ وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِ).[4]

(٩٨)

كَرَاهَةُ اعْتِرَاضِ الْمُسْلِمِ فِي حَدِيثِهِ

فعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ عَرَضَ [5] لأَخِيهِ

([1]) الظاهر سقطت كلمة: [قضاء].

([2]) في النسخة -ب- ضيعتها بدل صنتها.

([3]) المؤمن: ص٥٤ رقم ١٣٩ .

([4]) الكافي: (ط – دار الحديث) ج٤/ص٦٩٦ ح ٣٦٢٧ / ٣، باب ٥ بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، و: ج٢/ص٦٤٣ رقم٣، الطبعة الإسلامية؛ راجع: الجعفريّات: ص١٩٧؛ الوافي: ج٥/ص٥٨٥ ح٢٦٢٤؛ الوسائل: ج١٢/ص٥٣ ح ١٥٦٢٤.

([5]) لا تعرِضْ له -بكسر الراء وفتحها- أي لا تعترض له فتمنعَه باعتراضك أن يبلغ مرادَه؛ لأنّه يقال: سرت فَعَرض لي في الطريق عارض، أي مانع يمنع من المضيّ. واعترض لي بمعناه. المصباح المنير: ص٤٠٣ (عرض). وفي شرح المازندراني: ج١١/ص١١٧: «عرض له: ظهر وبرز، وعرضت له الشيءَ بالتخفيف فيهما: أظهرته وأبرزته. والمعنى على الثاني -وهو الأظهر- من أبرز كلاماً في كلام وأدخل فيه ومنعه عن إتمامه فكأنّما خدش في وجه أخيه وفعل ما يشينه؛ لأنّه عمل ما يوجب استخفافه واحتقاره وكسر قلبه ووضع قدره. وعلى الأوّل: من برز له في السرّ ليسمعه خدش في وجه نفسه؛ لأنّ ذلك موجب لاستخفاف نفسه، وكلاهما مذموم شرعاً وعقلاً». وفي الوافي: «عرض لأخيه -بتخفيف الراء وفتحها وكسرها- أي تعرّض له وظهر عليه».

الْمُسْلِمِ الْمُتَكَلِّمِ [١] فِي حَدِيثِهِ، فَكَأَنَّمَا خَدَشَ [٢] وَجْهَهُ). [٣]

(٩٩)

المسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ:

قَالَ الرِّضَا عليه السلام: (الْمُؤْمِنُ: الَّذِي إِذَا أَحْسَنَ اسْتَبْشَرَ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ.

وَالْمُسْلِمُ: الَّذِي يَسْلَمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ). [٤]

(١٠٠)

فضل الخُلُق الحسن للمسلم

عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ؟.

قَالَ: (الْخُلُقُ الْحَسَنُ). [٥]

(١٠١)

ثواب العفو عن أخيك المسلم

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ لَهُ: (وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَعَفَا عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ). [٦]

---

(١) في «بف» والوافي: «المتكلّم».

(٢) في «بف» وشرح المازندراني والوافي: «في».

(٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٤/ص٧٣٩ ح٣٧٢١ / ٣، باب ٢٠- بَابٌ فِي الْمُنَاجَاةِ، و: ج٢/ص٦٦٠ الطبعة الإسلامية؛ فقه الرضا عليه السلام: ص٣٥٥، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج٥/ص٦٢١، ح ٢٧١٧؛ الوسائل: ج١٢/ص١٠٦، ح ١٥٧٧١.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٢/ص ١٢٨ ح ١٥٨٤٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص١٥٤ ح ١٥٩٣١.

(٦) وسائل الشيعة: ج١٢/ص١٧٩ ح ١٦٠١٥.

(١٠٢)

أهل البيت يأمرون المسلم أن يحب أخاه المسلم

أهل البيت عليهم السلام بالرغم مما أصابهم من الظلم والاضطهاد من طواغيت زمانهم إلا أنهم كانوا حريصين على توحيد الأمة ورص صفوفها وزرع المحبة والألفة فيها، فلم يفتؤوا في كل مناسبة أن يؤكدوا على حق المسلم على المسلم، ومن أعظم تلك الحقوق المحبة فيما بينهم، وقد طفحت رواياتهم الصحيحة بذلك على خلاف ما يشيعه المغرضون والمندسون عنهم للإيقاع بين هذه الأمة.

١- في الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى[١] الْمُسْلِمِ أَنْ لا يَشْبَعَ وَيَجُوعُ أَخُوهُ، وَلا يَرْوى وَيَعْطَشُ أَخُوهُ، وَلا يَكْتَسِيَ[٢] وَيَعْرى أَخُوهُ، فَمَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ!).

وَقَالَ: (أَحِبَّ لأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ[٣] لِنَفْسِكَ؛ وَإِذَا[٤] احْتَجْتَ فَسَلْهُ[٥]، وَإِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، لا تَمَلَّهُ[٦] خَيْراً، وَلا يَمَلَّهُ[٧] لَكَ، كُنْ لَهُ ظَهْراً[٨]؛ فَإِنَّهُ لَكَ ظَهْرٌ؛

---

(١) في «بر»: «أخيه».

(٢) في «ف» والاختصاص: «ولا يكسي». وفي حاشية «د»: «لا يلبس».

(٣) في «ض، بر»: «تحبّه».

(٤) في «ب»: «فإن». وفي «ز، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل: «وإن».

(٥) في «ز، ض، ف، بف» وحاشية «ج»: «فاسأله».

(٦) في «ف»: «للك». وفي الاختصاص: «لا يملّه». ويجوز فيه وما يأتي النهي والنفي. مَلِلْتُه، ومنه: مَلَلًا ومَلالةً وملالًا: سَئِمتُه، كاستمللته. وأملّني وأملّ عليّ: شقّ عليّ. القاموس المحيط: ج٢/ ص١٣٩٧، أساس البلاغة: ص٤٣٧ (ملل). وقال في الوافي: «لعلّ المراد بقوله: لا تملّه خيراً ولا يملّ لك: لا تسأمه من جهة إكثارك الخير له، ولا يسأم هو من جهة إكثاره الخير لك».

ثمّ إنّ المازندراني جعل الفعلين من الإملاء بمعنى التأخير والإمهال، وأمّا الإملال فبعيد عنده. وعكس هذا عند المجلسي، حيث قال: «ولا تملّه خيراً، هي من باب علم ... ويحتمل النفي والنهي، والأوّل أوفق بقوله عليه السلام: فإنّه لك ظهر، ولو كان نهياً كان الأنسب: وليكن لك ظهراً، ويؤيّده أنّ في مجالس الشيخ: «لا تملّه خيراً فإنّه لا يملّك، وكن له عضداً فإنّه لك عضد» [الأمالي: ص٩٧ ح ٢]. وقد يقرأ الثاني من باب الإفعال ... وقيل: هما من الإملاء بمعنى التأخير، أي لا تؤخّره خيراً. ولا يخفى ما فيه، والأوّل أصوب». راجع: شرح المازندراني: ج٩/ ص٤٠، مرآة العقول: ج ٩/ ص ٣٣- ٣٤.

(٧) في الوافي: «ولا يملّ».

(٨) في «ب»: «ظهيراً».

إِذَا[١] غَابَ[٢] فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِذَا شَهِدَ فَزُرْهُ، وَأَجِلَّهُ، وَأَكْرِمْهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، فَإِنْ[٣] كَانَ عَلَيْكَ عَاتِباً فَلا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسِلَ[٤] سَخِيمَتَهُ[٥]، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنِ ابْتُلِيَ فَاعْضُدْهُ، وَإِنْ تُمُحِّلَ لَهُ فَأَعِنْهُ[٦]، وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: أُفٍّ، انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَلايَةِ، وَإِذَا قَالَ[٧]: أَنْتَ عَدُوِّي، كَفَرَ[٨] أَحَدُهُمَا، فَإِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمَاثُ[٩] الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ).

وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ[١٠]: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزْهَرُ نُورُهُ لأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ[١١] نُجُومُ السَّمَاءِ لأَهْلِ الأَرْضِ).

---

(١) في الاختصاص: «فإذا».

(٢) في الوافي: «عنك- خ».

(٣) في الوسائل والاختصاص: «وإن».

(٤) هكذا في «ج، د، ض، بر، بف» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «حتّى تسأل» وفي الوافي: «السلّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. والسخيمة: الحقد».

(٥) هكذا في «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» و حاشية «ض» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «سميحته». وفي مرآة العقول نقل «سميحته» عن بعض النسخ، ثمّ قال: «أي حتّى تطلب منه السماحة والكرم والعفو. ولم أرى مصدره على وزن فعيلة، إلّا أن يقرأ على بناء التصغير، فيكون مصغّر السمع أو السماحة. والظاهر أنّه تصحيف للنسخة الاولى». وفي شرح المازندراني: «حتّى تسأل سميحته، أي جوده بالعفو عن التقصير ومساهلته بالتجاوز لئلّا يستقرّ في قلبه فيوجب التنافر والتباغض. وفي بعض النسخ «سخيمته» بالخاء المعجمة قبل الياء، أي حتّى تسأل عن سبب سخيمته، وهي الحقد والبغض، فإذا ظهر لك فتداركه حتّى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودّة، فإن استمرّ فاعذر إليه حتّى يقبل منك».

(٦) في الاختصاص: «وتمحل له وأعنه». وفي مرآة العقول: «وإذا تمحّل له فأعنه، أي إذا كاده إنسان واحتال لضرره فأعنه على دفعه، أو إذا احتال له رجل فلا تكله إليه وأعنه أيضاً. وقرأ بعضهم: يمحل بالياء على بناء المجرّد المجهول بالمعنى الأوّل، وهو أوفق باللغة، لكن لا تساعده النسخ». و «المِحال»: من المكيدة، ورَوْم ذلك بالحِيَل. ومَحَل فلان بفلانٍ: إذا كاده بسِعاية إلى السلطان. ترتيب كتاب العين: ج٣/ ص١٦٨١ (محل).

(٧) في الوسائل: «له». وفي الاختصاص: «الرجل».

(٨) في الاختصاص: «فقد كفر».

(٩) في «بر»: «كانميات». وماث الشيءُ مَوثاً و يَميث مَيثاً- لغة-: ذاب في الماء. المصباح المنير: ص٥٨٤؛ لسان العرب: ج٢/ص١٩٢ (موث).

(١٠) في الاختصاص: «كذا والله».

(١١) في «ز، ص، بر، بف» والاختصاص: «يزهر».

وَقَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَلِيُّ اللَّهِ، يُعِينُهُ، وَيَصْنَعُ لَهُ، وَلا يَقُولُ عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَقَّ، وَلا يَخَافُ غَيْرَهُ).[١]

٢- فِي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (أَحِبَّ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ، وَأَحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، إِذَا احْتَجْتَ فَسَلْهُ، وَإِذَا سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَلا تَدَّخِرْ عَنْهُ خَيْراً فَإِنَّهُ لا يَدَّخِرُ عَنْكَ، كُنْ لَهُ ظَهْراً فَإِنَّهُ لَكَ ظَهْرٌ، إِنْ غَابَ فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِنْ شَهِدَ فَزُرْهُ، وَأَجِلَّهُ، وَأَكْرِمْهُ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ عَاتِباً فَلا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسُلَّ سَخِيمَتَهُ وَمَا فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنِ ابْتُلِيَ فَاعْضُدْهُ وَتَمَحَّلْ لَهُ).[٢]

٣- وعَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيّ:

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: (إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتّاً: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيُسَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ).[٣]

٤- وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: أَتَانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ فَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ أَوْصِنِي.

فَقَالَ: (أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَبِرِّ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ، وَأَحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَإِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَإِنْ كَفَّ عَنْكَ فَاعْرِضْ عَلَيْه، لا تَمَلَّهُ خَيْراً فَإِنَّهُ لا يَمَلُّكَ، وَكُنْ لَهُ عَضُداً فَإِنَّهُ لَكَ عَضُدٌ، وَإِنْ وَجَدَ عَلَيْكَ فَلا تُفَارِقْهُ حَتَّى

---

(١) الكافي: (ط – دار الحديث): ج٣/ص٤٣٦ ح ٢٠٦٠ /٥ ، الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب التهمة وسوء الظنّ: ح ٢٧٧٧، وفيه قطعة منه. وفيه: باب السباب: ح ٢٧٧٥ بسند آخر: قطعة منه، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. وفي الأمالي للطوسي: ص٩٧ المجلس٤/ح ٢، بسند آخر، إلى قوله: «فإنّه منك وأنت منه»؛ المؤمن: ص٤٢/ ح ٩٥، عن أبي عبدالله عليه السلام إلى قوله: «وإن تحمل له فأعنه» مع زيادة في أوّله، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الاختصاص: ص٢٧ مرسلًا. الوافي: ج٥/ ص٥٥٩ ح ٢٥٧٤؛ الوسائل: ج١٢/ ص٢٠٦ ح ١٦٠٩٨، إلى قوله: «كما ينماث الملح في الماء»؛ البحار: ج٧٤/ص٢٤٣ ح ٤٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢١٠ ح ١٦١٠٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢١١ ح ١٦١١١.

تَسُلَّ سَخِيمَتَهُ، وَإِنْ غَابَ فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِنْ شَهِدَ فَاكْنُفْهُ، وَاعْضُدْهُ، وَوَازِرْهُ، وَأَكْرِمْهُ، وَلاطِفْهُ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ).[١]

والسخيمة: الضغينة والعداوة والغل في القلب.

(١٠٣)

ثواب من أعتق مسلما

فِي الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ أَعْتَقَ مُسْلِماً أَعْتَقَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنَ النَّارِ).[٢]

ثواب من أعتق نسمة صالحة لوجه الله

عَنْ بَشِيرٍ النَّبَّالِ قَالَ:

سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَعْتَقَ نَسَمَةً صَالِحَةً لِوَجْهِ اللَّهِ كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنَ النَّارِ).[٣]

(١٠٤)

مَنِ اسْتَخَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَقَدِ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَقَدِ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْتَخِفُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَنْ يَتُوبَ).[٤]

وَقَالَ عليه السلام: (مَنْ أَكْرَمَ فَقِيراً مُسْلِماً لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، أَلا وَمَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ).[٥]

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢١١ ح ١٦١١٢.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص ١٣٧

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص١٣٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢٦٦ح ١٦٢٦٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢٦٦ح ١٦٢٧٠.

(١٠٥)

سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَصِيَّةٍ لَهُ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ؛ فَإِنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا).

قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.

قَالَ: (لأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالْغِيبَةُ لا تُغْفَرُ حَتَّى يَغْفِرَهَا صَاحِبُهَا، يَا أَبَا ذَرٍّ سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغِيبَةُ؟

قَالَ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ الَّذِي يُذْكَرُ بِهِ.

قَالَ: (اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ).[١]

(١٠٦)

ثواب من رد عن عرض أخيه المسلم

١- عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ).[٢]

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢٨١ ح ١٦٣٠٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢٩٢ ح ١٦٣٣٤.

٢- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ السَّكُونِيّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُتِبَ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ، وَمَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ فَإِنْ عَجَزَ فَلْيُثْنِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ).[١]

(١٠٧)

ثواب قطع الطواف لقضاء حاجة المسلم

١- فعَنْ سُكَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يُكَنَّى أَبَا أَحْمَدَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي الطَّوَافِ يَدُهُ[٢] فِي يَدِي[٣] إِذْ عَرَضَ لِي رَجُلٌ لَهُ[٤] إِلَيَ[٥] حَاجَةٌ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي، فَقُلْتُ لَهُ: كَمَا أَنْتَ[٦] حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ طَوَافِي.

فَقَالَ لِي[٧] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام[٨]: (مَا هذَا؟).

قُلْتُ[٩]: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، رَجُلٌ جَاءَنِي[١٠] فِي حَاجَةٍ.

فَقَالَ لِي[١١]: (مُسْلِمٌ[١٢] هُوَ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢/ص٢٩٣ ح ١٦٣٣٧.

(٢) في الوسائل والتهذيب: «و يده».

(٣) في «ى، بث، بح، بخ، بف، جن» والوافي والمرآة والتهذيب والاستبصار: «أو يدي في يده».

(٤) في الوسائل: «له».

(٥) في التهذيب والاستبصار: «إليّ».

(٦) في «بث»: «كنت».

(٧) في الوسائل والتهذيب والاستبصار: «لي».

(٨) في الاستبصار: «في الطواف».

(٩) في «بح، جن» والتهذيب والاستبصار: «فقلت».

(١٠) في التهذيب: «جاء».

(١١) في الوافي: «لي».

(١٢) في الوسائل والتهذيب والاستبصار: «أمسلم».

فَقَالَ [١] لِي [٢]: (اذْهَبْ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ [٣]).

فَقُلْتُ [٤] لَهُ [٥]: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَأَقْطَعُ [٦] الطَّوَافَ؟.

فَقَالَ [٧]: (نَعَمْ).

قُلْتُ [٨]: وَإِنْ كُنْتُ [٩] فِي [١٠] الْمَفْرُوضِ؟.

قَالَ: (نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ فِي الْمَفْرُوضِ).

قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ مَشى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ[١١] فِي حَاجَةٍ[١٢]، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ).[١٣]

٢- وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَشْيُ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ طَوَافاً بِالْبَيْتِ).[١٤]

---

(١) في «بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قال».

(٢) في التهذيب والاستبصار: «لي».

(٣) في «بس»: «قلت: أصلحك» إلى هنا.

(٤) في «بث، بخ، بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قلت».

(٥) في «بح، بس»: «له».

(٦) في التهذيب والاستبصار: «وأقطع».

(٧) في «ى، بث، بخ، بس، بف، جد» والوافي والوسائل والتهذيب والاستبصار: «قال».

(٨) في «بح، بخ» والوافي: «له أصلحك الله». وفي «بث، جن»: «أصلحك الله».

(٩) في الوافي والتهذيب والاستبصار: «كان».

(١٠) في الاستبصار: «في».

(١١) في «بث، بس»: «المؤمن».

(١٢) هكذا في معظم النسخ التي قوبلت و الوافي و الوسائل و الاستبصار. وفي «بخ» والمطبوع: «حاجته».

(١٣) الكافي (ط – دار الحديث): ج٨/ص٥٩٣ ح ٧٥٤٦ / ٧، باب ١٢٩- بَابُ الرَّجُلِ يَطُوفُ فَتَعْرِضُ لَهُ الْحَاجَةُ أَوِ الْعِلَّة، و: ج٤/ص٤١٥ رقم ٧. الطبعة الإسلامية ؛ التهذيب: ج٥/ص١١٩ ح٣٩١؛ والاستبصار: ج٢/ص٢٢٤ ح ٧٧٣، معلّقاً عن الكليني. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٢٠٦٣؛ الوافي: ج١٣/ص٨٥٤ ح ١٣٣٠٧؛ الوسائل: ج١٣/ص٣٨٣، ح ١٨٠١٧.

(١٤) وسائل الشيعة: ج١٦/ص٣٦٥ ح ٢١٧٧٤.

٣- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي الطَّوَافِ إِذْ أَخَذَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام بِعَضُدِي فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ:

(أَلَا أُخْبِرُكَ بِفَضْلِ الطَّوَافِ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ؟).

قُلْتُ: بَلَى.

(قَالَ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ طَافَ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعاً، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ وَأَثْبَتَ لَهُ أَلْفَ شَفَاعَةٍ).

ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟).

قُلْتُ: بَلَى.

(قَالَ: قَضَاءُ حَاجَةِ امْرِئٍ أَفْضَلُ مِنْ طَوَافِ أُسْبُوعٍ وَأُسْبُوعٍ حَتَّى بَلَغَ عَشَرَةً).

ثُمَّ قَالَ: (يَا إِبْرَاهِيمُ مَا أَفَادَ الْمُؤْمِنُ مِنْ فَائِدَةٍ أَضَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ يُفِيدُهُ، الْمَالُ أَضَرُّ عَلَيْهِ مِنْ ذِئْبَيْنِ ضَارِيَيْنِ فِي غَنَمٍ قَدْ هَلَكَتْ رُعَاتُهَا وَاحِدٌ فِي أَوَّلِهَا وَآخَرُ[1] فِي آخِرِهَا).

ثُمَّ قَالَ: (فَمَا ظَنُّكَ بِهِمَا؟).

قُلْتُ: يُفْسِدَانِ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ.

(قَالَ: صَدَقْتَ إِنَّ أَيْسَرَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَيَقُولَ: زَوِّجْنِي فَيَقُولَ: لَيْسَ لَكَ مَالٌ)[2].

---

(١) (واحد- خ ل).

(٢) المؤمن: ص٥٥ رقم ١٤١.

(١٠٨)

إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ كَانَ حَيَاةً لِدِينِهِ

عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ؟).

فَقُلْتُ: فِي الْمَاءِ خَمْسٌ إِذَا طَابَتِ الرِّيحُ وَعَلَى الظَّهْرِ ثَمَانٍ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

فَقَالَ: (مَا أَقْرَبَ هَذَا تَزَاوَرُوا وَيَتَعَاهَدُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّهُ لا بُدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِشَاهِدٍ يَشْهَدُ لَهُ عَلَى دِينِهِ).

قَالَ: (وَإِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ كَانَ حَيَاةً لِدِينِهِ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ).[1]

قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (إِذَا زَارَ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ قِيلَ لَهُ: أَيُّهَا الزَّائِرُ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ).[2]

(١٠٩)

إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي وَصِيَّتِهِ لأَصْحَابِهِ قَالَ: (وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُوَ عَلَيْكُمْ فَيُسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ.

وَلْيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).[3]

(١١٠)

أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: اتِّبَاعُ سُرُورِ الْمُسْلِمِ

فعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ:

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤/ص٥٨٩ ح ١٩٨٧٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤/ص٥٨٩ ح ١٩٨٧٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦/ص٥٦ ح ٢٠٩٦٧.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟

قَالَ: (اتِّبَاعُ سُرُورِ الْمُسْلِمِ).

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا اتِّبَاعُ سُرُورِ الْمُسْلِمِ؟

قَالَ: (شِبَعُ جَوْعَتِهِ وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ وَقَضَاءُ دَيْنِهِ).[١]

(١١١)

مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ

١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَدَنِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: (مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ مَا كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ).[٢]

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الأُمَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ:

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبائه عليهم السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: إِنَّ الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِي لَيَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُحَكِّمُهُ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ دَاوُدُ: يَا رَبِّ وَمَا هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي يَأْتِيكَ بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُحَكِّمُهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ؟.

قَالَ: عَبْدٌ مُؤْمِنٌ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَحَبَّ قَضَاءَهَا قُضِيَتْ لَهُ أَمْ لَمْ تُقْضَ).[٣]

(١١٢)

اسْتِحْبَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ الْمُسْلِمِ

١- في الصحيح عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ:

---

[١] وسائل الشيعة: ج١٦/ص٣٥٦ ح ٢١٧٥٢.

[٢] وسائل الشيعة: ج١٦/ص٣٦٧ ح ٢١٧٨٣.

[٣] وسائل الشيعة: ج١٦/ص:٣٦٨ ح ٢١٧٨٤.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لِلْمُسْلِمِ عَلى أَخِيهِ[١] الْمُسْلِمِ[٢] مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ[٣]، وَيُسَمِّتَهُ[٤] إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَتْبَعَهُ[٥] إِذَا مَاتَ).[٦]

٢- عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ عَادَ مَرِيضاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ أَبَداً سَبْعِينَ أَلْفاً مِنَ الْمَلائِكَةِ يَغْشَوْنَ رَحْلَهُ وَيُسَبِّحُونَ فِيهِ وَيُقَدِّسُونَ وَيُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ نِصْفُ صَلاتِهِمْ لِعَائِدِ الْمَرِيضِ).[٧]

ثواب عيادة المسلم لأخيه المسلم

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (أَيُّمَا مُسْلِمٍ عَادَ مَرِيضاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[٨] خَاضَ رِمَالَ[٩] الرَّحْمَةِ، فَإِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ

---

(١) في الوسائل: «أخيه».

(٢) في الكافي: ح ٣٦٧٩، والمؤمن: «المسلم».

(٣) في «ج»: «طاب». «ونَصَحَ الشيءُ: خَلَصَ. أي يكون خالصاً طالباً لخيره، دافعاً عنه الغيبة وسائر الشرور. راجع: مرآة العقول، ج٩/ص٣٧؛ لسان العرب: ج٢/ص٦١٥ (نصح).

(٤) في «ج»: «ويسمّيه». و «التسميت»: ذكر الله تعالى على الشيء، وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال ثعلب: المهملة هي الأصل؛ أخذاً من السَّمْت، وهو القصد والهُدى والاستقامة. وكلّ داعٍ بخيرٍ فهو مُسمِّت، أي داعٍ بالعود والبقاء إلى سَمْتِه. المصباح المنير: ص٢٨٧ (سمت).

(٥) في المؤمن: «ويشيّعه».

(٦) الكافي: (ط – دار الحديث): ج٣/ص ٤٣٨ ح ٦/٢٠٦١، الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب العطاس والتسميت، ح ٣٦٧٩؛ وفيه: كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم: ح ١١٥٨٣، وتمام الرواية فيه: «إنّ من حقّ المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه»، وفيهما بسند آخر. المؤمن: ص٤٥، ح١٠٥ مع زيادة؛ وفيه: ص٤٣، ح ٩٩ مع اختلاف يسير، وفيهما عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وفي الأمالي للطوسي: ص٤٧٨ المجلس١٧ ح ١٢؛ و: ص٦٣٤ المجلس٣١ ح ١١؛ و: ص٦٣٥ المجلس٣١ ح١٢؛ والاختصاص: ص٢٣٣، مرسلًا عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع اختلاف يسير، الوافي: ج٥/ص٥٦٠ ح٢٥٧٥؛ الوسائل: ج١٢/ ص٢٠٧، ح ١٦٠٩٩؛ البحار: ج٧٤/ ص٢٤٧ ح ٤٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٢/ص٤١٥.

(٨) في النسخة– ا– (المسلمين).

(٩) هكذا في– أ– والمستدرك، و قد تقدّم في: ح ١٤٦ (خاض في الرحمة).

شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: أَلَا طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ) [١].

(١١٣)

ثواب مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ

عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ هَمٍّ وَكُرْبَةٍ وَوَرْطَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَأَعْطَاهُ ثَوَابَ عِتْقِ عَشْرِ نَسَمَاتٍ، وَدَفَعَ عَنْهُ عَشْرَ نَقِمَاتٍ، وَأَعَدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَشْرَ شَفَاعَاتٍ). [٢]

(١١٤)

من لم يقض حاجة أخيه المسلم عيَّره الله يوم القيامة

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (أَيُّمَا رَجُلٍ أَتَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي حَاجَةٍ وَيَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا فَمَنَعَهُ إِيَّاهَا عَيَّرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعْيِيراً شَدِيداً وَقَالَ لَهُ أَتَاكَ أَخُوكَ فِي حَاجَةٍ قَدْ جَعَلْتُ قَضَاءَهَا فِي يَدَيْكَ فَمَنَعْتَهُ إِيَّاهَا زُهْداً مِنْكَ فِي ثَوَابِهَا، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ فِي حَاجَةٍ مُعَذَّباً كُنْتَ أَوْ مَغْفُوراً لَكَ). [٣]

(١١٥)

مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهَ

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ:

عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدٌ الْمَاعُونَ جَارَهُ).

---

(١) المؤمن: ص٦٠ رقم ١٥٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦/ص٣٧٣ ح ٢١٧٩٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦/ص٣٨٩ ح ٢١٨٣٩.

وَقَالَ: (مَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ جَارَهُ مَنَعَهُ اللَّهُ خَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَمَنْ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَمَا أَسْوَأَ حَالَهُ).

إِلَى أَنْ قَالَ: (وَمَنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فِي قَرْضٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَفْعَلْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ).

إِلَى أَنْ قَالَ: (وَمَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ).(١)

(١١٦)

مَنْ شَكَا إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يُقْرِضْهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا قَالَ: (وَمَنْ شَكَا إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يُقْرِضْهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ يَوْمَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَمَنْ مَنَعَ طَالِباً حَاجَتَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا فَعَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ عَشَّارٍ).

فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: وَمَا يَبْلُغُ مِنْ خَطِيئَةِ عَشَّارٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.

فَقَالَ: (عَلَى الْعَشَّارِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً).(٢)

(١١٧)

مَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!!

١- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثٍ: (وَمَنْ غَشَّ مُسْلِماً فِي بَيْعٍ أَوْ فِي شِرَاءٍ فَلَيْسَ مِنَّا وَيُحْشَرُ مَعَ الْيَهُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لأَنَّهُ مَنْ غَشَّ النَّاسَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ، وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَحُشِرَ مَغْلُولاً حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ، وَمَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ وَهُوَ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتُوبَ وَيُرَاجِعَ وَإِنْ مَاتَ كَذَلِكَ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الإِسْلامِ).

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦/ص٣٨٩ ح٢١٨٤٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦/ص٣٩٠ ح ٢١٨٤٢.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا -قَالَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ- وَمَنْ غَشَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ نَزَعَ اللَّهُ بَرَكَةَ رِزْقِهِ وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ سَمِعَ فَاحِشَةً فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهَا، وَمَنْ سَمِعَ خَيْراً فَأَفْشَاهُ فَهُوَ كَمَنْ عَمِلَهُ).[١]

٢- وَفِي عُيُونِ الأَخْبَارِ بِأَسَانِيدَ تَقَدَّمَتْ فِي إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِماً أَوْ ضَرَّهُ أَوْ مَاكَرَهُ).[٢]

(١١٨)

مِنْ تَكْرِمَةِ الرَّجُلِ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَقْبَلَ تُحْفَتَهُ

١- قَالَ ﷺ: (مِنْ تَكْرِمَةِ الرَّجُلِ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَقْبَلَ تُحْفَتَهُ وَيُتْحِفَهُ بِمَا عِنْدَهُ وَلا يَتَكَلَّفَ لَهُ شَيْئاً).[٣]

٢- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (لأَنْ أُهْدِيَ لأَخِي الْمُسْلِمِ هَدِيَّةً تَنْفَعُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِثْلِهَا).[٤]

(١١٩)

النهي عن أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ فِي سَوْمِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ:

عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ فِي سَوْمِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ).[٥]

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧/ص٢٨٣ح ٢٢٥٢٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧/ص٢٨٤ ح٢٢٥٣٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٧/ص٢٨٦ ح ٢٢٥٣٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧/ص٢٨٦ ح ٢٢٥٣٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١٧/ص٤٥٩ح ٢٢٩٩٢.

(١٢٠)

مَن زَوَّجَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ أظله الله

عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (ثَلاثَةٌ يَسْتَظِلُّونَ بِظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ؛ رَجُلٌ زَوَّجَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، أَوْ أَخْدَمَهُ، أَوْ كَتَمَ لَهُ سِرّاً).(١)

(١٢١)

ثواب تزيين المسلم

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ دَهَّنَ مُسْلِماً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ).(٢)

(١٢٢)

مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِبْرَادُ الْكِبَادِ الْحَارَّةِ للمسلمين

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ جُنَادَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: (مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِبْرَادُ الْكِبَادِ الْحَارَّةِ وَإِشْبَاعُ الْكِبَادِ الْجَائِعَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ بِي عَبْدٌ يَبِيتُ شَبْعَاناً [شَبْعَانَ] وَأَخُوهُ أَوْ قَالَ جَارُهُ الْمُسْلِمُ جَائِعٌ).(٣)

(١٢٣)

هل يوجد فرق بين المؤمن والمسلم أمام القانون والأحكام؟

روى الْعَيَّاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ حُمْرَانَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ لَهُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَضْلٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمِيرَاثِ وَالْقَضَاءِ وَالأَحْكَامِ حَتَّى يَكُونَ لِلْمُؤْمِنِ أَكْثَرُ مِمَّا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِ فِي الْمَوَارِيثِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؟.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠/ص٤٦ ح ٢٢٤٩٩٤.

(٢) مصادقة الإخوان: ص٧٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢٤/ص٣٢٧ ح ٣٠٦٧٦.

قَالَ: (لا، هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذَلِكَ مَجْرَى وَاحِداً إِذَا حَكَمَ الإِمَامُ عَلَيْهِمَا، وَلَكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِ الْحَدِيثَ).[١]

(١٢٤)

مَنْ حَبَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ شَيْئاً مِنْ حَقِّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَكَةَ الرِّزْقِ

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ:

عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (مَنْ شَهِدَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عُلِّقَ بِلِسَانِهِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ حَبَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ شَيْئاً مِنْ حَقِّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَكَةَ الرِّزْقِ إِلاَّ أَنْ يَتُوبَ، أَلا وَمَنْ سَمِعَ فَاحِشَةً فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَالَّذِي أَتَاهَا).[٢]

(١٢٥)

عقاب من شهد شهادة زور على مسلم

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: (وَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ أَوْ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ عُلِّقَ بِلِسَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ).[٣]

(١٢٦)

الأحرار يُشْتَرَوْنَ بالمعروف

في رواية قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: (إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يَشْتَرُونَ الْمَمَالِيكَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَلا يَشْتَرُونَ الأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِمْ).[٤]

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٦/ص٤٣ ح ٣٢٤٤٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج/٢٧ ص ٣٢٥ ح ٣٣٨٥٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢٧/ص٣٢٥ ح ٣٣٨٥٠.

(٤) الأمالي(للصدوق): النص/ص٢٧٣ باب الستة ح ١٠.

(١٢٧)

الإِسْلامُ يُذْهِبُ نَخْوَةَ الجَاهِلِيَّةِ

في وصية النبي لعلي عليه السلام: (يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ بِالإِسْلامِ نَخْوَةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرَهَا بِآبَائِهَا، أَلا إِنَّ النَّاسَ مِنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنْ تُرَابٍ وَأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُم).[1]

(١٢٨)

كف الأيدي والألسن عن الناس

روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (تَقَبَّلُوا لِي بِسِتٍّ أَتَقَبَّلْ لَكُمْ بِالجَنَّةِ؛ إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلا تَكْذِبُوا، وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلا تُخْلِفُوا، وَإِذَا اؤْتُمِنْتُمْ فَلا تَخُونُوا، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ).[2]

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤/ ص٣٦٣.

(٢) الخصال: ج١/ ص٣٢١ باب الستة ح٥، الأمالي للصدوق ص: ٩٠، المجلس ٢٠ الحديث ٢.

الخاتمة

من حق المسلم على المسلم الدعاء له في غيبته

من أهم الحقوق للمسلم على المسلم الدعاء له في ظهر الغيب؛ وهو من الأدعية المستجابة، كما أن الداعي له من الأجر والثواب الكثير ومن بركاته كثرة رزقه.

الدعاء للمسلم في غيبته يكثر الرزق ويدفع البلاء

فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَسُوقُ إِلَى الدَّاعِي الرِّزْقَ وَيَصْرِفُ عَنْهُ الْبَلاءَ وَيَقُولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ لَكَ مِثْلاهُ).[1]

دعاء أئمة أهل البيت عليهم السلام للمسلمين والمسلمات

قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الحشر:١٠).

يحاول بعض المتشددين ممن ينتسب لمدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام أن يصور للناس أن أئمة أهل البيت عليهم السلام منكفئون على أنفسهم وأتباعهم فقط، ولا يهمهم أمور المسلمين بشيء، بل أكثر من ذلك أنهم من المعادين لهم ويريدون بهم الشر!!.

بينما الواقع على خلاف ذلك تماماً؛ فأئمة أهل البيت عليهم السلام حريصون كل الحرص على مصلحة الإسلام والمسلمين، ويريدون لهم الابتعاد عن الحقد والحسد، والتباغض والتهاتر، وإقصاء بعضهم للبعض الآخر، والتفسيق والتضليل، والتبديع والتكفير، وقتل بعضهم للبعض الآخر، وغيرها مما يمزق الأمة ويشوه سمعة الإسلام.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٧/ص١١٢ ح ٨٨٨٣ عن ثواب الأعمال.

كما يريدون لهم كل خير وبركة، ونجاح وتقدم ونصر، ووحدة الكلمة والاجتماع على المحبة والمودة، ومن مظاهر ذلك عند أئمة أهل البيت عليهم السلام الاهتمام لهم بالدعاء في مختلف الأوقات والمناسبات، وفيما يلي نذكر بعض النماذج:

(١)

ثواب من دعا في كل يوم للمسلمين والمسلمات

إن من أهم أسباب المحبة والمودة بين المسلمين تبادل الدعاء في ظهر الغيب بعضهم للبعض الآخر، لذلك وردت الروايات الكثيرة في استحباب الدعاء للمسلمين وفي مختلف المجالات وبالأخص في أوقات أو أمكنة استجابة الدعاء.

دعاء للمسلمين والمسلمات في كل يوم (٢٥) مرة:

١- روى الصدوق في الأمالي بسنده:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام: (مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَضَى وَبِعَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً).[١]

وعقد الشيخ الصدوق في كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) باباً بعنوان: (ثواب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات)، ذكر فيه عدة أحاديث، منها:

٢- ما في الصحيح عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى:

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (مَنْ دَعَا لِإِخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَلَكاً يَدْعُو لَهُ).[٢]

---

(١) الأمالي: للصدوق: النص/ص٣٧٩، ح٧.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص١٦١.

٣- وما في الصحيح عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ).[1]

٤- وروى الشيخ الصدوق في نفس الباب الرواية المتقدمة بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَضَى وَكُلِّ مُؤْمِنٍ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً).[2]

وروى هذه الرواية الشيخ الطوسي في أماليه عن الشيخ المفيد في أماليه، بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ....[3]

وعقد الحر العاملي في كتاب الوسائل باباً بعنوان: باب ٤٣ (بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ وَاخْتِيَارِ الدَّاعِي الدُّعَاءَ لَهُمْ عَلَى الدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ)، ذكر فيه ستة أحاديث.

من مجموع هذه الروايات التي روتها مدرسة أتباع أهل البيت وما عقده العلماء في كتبهم الحديثية من التأكيد على الدعاء للمسلمين والمسلمات، وما ذكرته تلك الروايات من ثواب وتكرار الدعاء في كل يوم (٢٥ مرة) للمسلمين والمسلمات، ونص العلماء على استحباب مثل هذا الدعاء بل وتقديمه على دعاء الإنسان لنفسه، نستشف أهمية الدعاء للمسلمين عموماً على اختلاف مذاهبهم وأعراقهم وجنسياتهم وأحزابهم وبلادهم، وأن العنوان الحقيقي الذي يجب أن يجمعهم ويوحدهم ويكونوا تحت ظله هو الإسلام.

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص١٦١.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص١٦١.

(٣) الأمالي للطوسي: النص/ص٤٢٤ ح٩٤٩/٦.

إن من حق المسلم على المسلم؛ الدعاء له بالمغفرة والرحمة والمودة، وأن يكونوا كالجسد الواحد إذا تألم عضو منه تألمت بقية الأعضاء كلها وسهرت له بالحمى والألم.

لقد اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بنجاة جميع المسلمين، وتوحيدهم، ورص صفوفهم، وتقديم النصح لهم في مختلف المجالات الدنيوية والأخروية، ومنها الدعاء لهم بالمغفرة في الدار الآخرة، وجعلوا ذلك من ضمن أورادهم التي يستعملونها عقيب صلواتهم، والمناسبات الدينية لهم، وبالإضافة لما تقدم نذكر فيما يلي بعض النماذج التي ورد فيها الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات:

(٢)

دعاء في كل صباح ومساء والدعاء للمسلمين والمسلمات

بالرغم من أن هذا الدعاء يقرأ في كل صباح ومساء وهو عام إلا أنه يحتوي على الدعاء للمسلمين والمسلمات.

فعَنْ فُرَاتِ بْنِ الأَحْنَفِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَهْمَا تَرَكْتَ مِنْ شَيْءٍ، فَلا تَتْرُكْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَسْتَغْفِرُكَ فِي هذَا الصَّبَاحِ وَفِي هذَا الْيَوْمِ لأَهْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ أَهْلِ لَعْنَتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ[١] أَبْرَأُ إِلَيْكَ فِي هذَا الْيَوْمِ وَفِي هذَا الصَّبَاحِ مِمَّنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ[٢] مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ؛ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ.

---

(١) في «د»: «استغفرك و».

(٢) أقاموا بين ظهرانيهم، أي أقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستيناد إليهم، وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً. ومعناه: أنّ ظهراً منهم قدّامه، وظهراً منهم وراءه، فهو مكنوف من جانبيه، ومن جوانبه إذا قيل: أظهرهم، ثمّ كثر حتّى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً. النهاية: ج٣/ص١٦٦ (ظهر).

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فِي هذَا الصَّبَاحِ وَفِي هذَا الْيَوْمِ بَرَكَةً عَلى أَوْلِيَائِكَ، وَعِقَاباً عَلى أَعْدَائِكَ[١].

اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاكَ، وَعَادِ مَنْ عَادَاكَ.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ لِي بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ كُلَّمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ، وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ[٢] لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ؛ اللَّهُمَ[٣] إِنَّكَ[٤] تَعْلَمُ مُنْقَلَبَهُمْ[٥] وَمَثْوَاهُمْ[٦].

اللَّهُمَ احْفَظْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ[٧] الإِيمَانِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً[٨]، وَاجْعَلْ لَهُ وَ[٩] لَنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً.

اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلاناً وَفُلاناً[١٠]، وَالْفِرَقَ الْمُخْتَلِفَةَ[١١] عَلى رَسُولِكَ وَوُلاةِ الأَمْرِ بَعْدَ رَسُولِكَ، وَالأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ وَشِيعَتِهِمْ، وَأَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ مِنْ فَضْلِكَ، وَالإِقْرَارَ بِمَا

---

(١) في «بف»: «لأعدائك».

(٢) في الوافي: «لي و».

(٣) في «بف» والوافي: «اللَّهُمَّ».

(٤) في مرآة العقول: «فإنّك».

(٥) في الوافي ومرآة العقول: «متقلّبهم».

(٦) «الثواء»: الإقامة مع الاستقرار. المفردات للراغب: ص/١٨١ (ثوى). والمراد: إنّك تعلم جزئيّات أمورهم في حال الحركات والسكنات، فاصرفهم إلى ما هو خير لهم، وقِهم عمّا هو شرّ لهم، واغفر لهم عمّا صدر منهم من الزلّات. وبالجملة: إنّه تعالى عالم بجميع أحوالهم فلا يخفى عليه شيء منها. ويمكن أن يكون المراد بهما انقلاب قلوبهم وحركتها في طلب الحق وسكونها عند الوصول إليه. وقيل غير ذلك. راجع: شرح المازندراني: ج١٠/ص٢٩٥، مرآة العقول: ج١٢/ص٢٦٩.

(٧) في «بف» وحاشية «ج»: «لحفظ».

(٨) في حاشية «بر»: «قريباً». وفي الوافي: «قريباً».

(٩) في حاشية «ج، بف»: «إمام المسلمين» بدل «له و». وفي الوافي: «لنا وله» بدل «له ولنا».

(١٠) في «بس»: «فلاناً».

(١١) في «بد، بع، بل» وحاشية «ج، ش، بج، بف، بر، جه، جل»، والوافي: «المختلقة». وفي «بح، بف، جس» وحاشية «ج، بج، بع، جك، جل»، ومصباح المتهجّد: «المخالفة».

جَاءَ[١] مِنْ عِنْدِكَ، وَالتَّسْلِيمَ لأَمْرِكَ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلى مَا أَمَرْتَ بِهِ؛ لا أَبْتَغِي بِهِ بَدَلاً، وَلا أَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً.

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ؛ إِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضى عَلَيْكَ، وَلا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ، تَقَبَّلْ مِنِّي دُعَائِي؛ وَ[٢] مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَضَاعِفْهُ[٣] لِي أَضْعَافاً[٤] كَثِيرَةً[٥]، وَآتِنَا مِنْ لَدُنْكَ[٦] أَجْراً عَظِيماً؛ رَبِّ مَا أَحْسَنَ مَا أَبْلَيْتَنِي[٧]! وَأَعْظَمَ مَا أَعْطَيْتَنِي! وَأَطْوَلَ مَا عَافَيْتَنِي! وَأَكْثَرَ مَا سَتَرْتَ عَلَيَّ! فَلَكَ الْحَمْدُ يَا إِلهِي كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً عَلَيْهِ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ[٨] الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شَاءَ رَبِّي[٩] كَمَا يُحِبُّ[١٠] وَيَرْضى، وَكَمَا يَنْبَغِي لِوَجْهِ رَبِّي ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ).[١١]

---

(١) في «ب، ج، د، ز، بر، بف» والوافي: «به».

(٢) في «ز»: «و».

(٣) في «ز»: «وضاعفه».

(٤) هكذا في «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» والوافي والبحار ومصباح المتهجّد. وفي المطبوع: «[مضاعفة]».

(٥) في «ب»: «كثيراً».

(٦) هكذا في «ب، ج، د، ص، بر، بس، بف» والوافي والبحار ومصباح المتهجّد. وفي «ز»: «رحمة و». وفي المطبوع هذه الزيادة بين المعقوفتين.

(٧) هكذا في «ج، د، ز، ص، بر، بس» وحاشية «بف» والوافي ومرآة العقول. وفي سائر النسخ والمطبوع: «ابتليتني». وفي شرح المازندراني: «المشهور أنّ الإبلاء يكون في الخير والشرّ... والمراد بالإبلاء هنا هو الإبلاء بالخير... وفي هذا التعجّب مع تفخيم مّا دلالة على تعظيم الإبلاء». قال القتيبي: يقال من الخير: أبلَيته ابليه إبلاءً، ومن الشرّ: بَلَوتُه أبلوه بلاءً. والمعروف أنّ الابتلاء يكون في الخير والشرّ معاً من غير فرق بين فعليهما. النهاية: ج١/ص١٥٥ (بلا).

(٨) في «ب» والوافي: «ملء». والملء: اسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ. والمراد: حمداً بقدر ما تمتلي هذه الأجسام. وفي مرآة العقول: «وصحّف بعض الشارحين فقرأ: مَلأ، بالتحريك، يعني الأشراف والجماعات، وقال: هو مرفوع بالابتداء، و«عليه» خبره، والجملة صفة أخرى للمفعول المطلق، أي جمعاً يكون عليه أشراف أهل السماوات والأرضين. ولا يخفى ما فيه».

(٩) في «ب، ج» وحاشية «بر» وشرح المازندراني: «ورضي». وفي «د»: «ويرضى».

(١٠) في «ب، بس»: «كما يحبّ». وفي «د، ص، بر، بف» والوافي: «ربّي».

(١١) الكافي (ط - دار الحديث): ج٤/ص٤٣٧ ح٣٣٠١/٢٣؛ مصباح المتهجّد: ص٢١٣، من دون الإسناد إلى المعصوم عليه السلام، مع اختلاف يسير. الوافي: ج٩/ص١٥٦٩ ح٨٧٦٧؛ البحار: ج٨٦/ص١٥١، ضمن ح٣٤؛ وفيه: ج٣٠/ص٣٩٤ ح١٦٨ ملخّصاً.

(٣)

دعاء الرسول على المائدة والدعاء للمسلمين والمسلمات

وفي ضمنه الدعاء للمسلمين والمسلمات، فعَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِي[١] رَفَعَهُ، قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ:

(سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ مَا أَحْسَنَ مَا تَبْتَلِينَا[٢]، سُبْحَانَكَ[٣] مَا أَكْثَرَ مَا تُعْطِينَا، سُبْحَانَكَ مَا أَكْثَرَ مَا تُعَافِينَا، اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيْنَا وَعَلى فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ[٤]).[٥]

(٤)

السلام على أهل القبور من المسلمين والمسلمات

فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ؟.

---

(١) ورد الخبر في المحاسن: ص٤٣٥ ح٢٧٦، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محسّن الميثمي. والمذكور في البحار: ج٦٣/ص٣٧٥ ح٢٩ نقلًا من المحاسن: «أحمد بن الحسن الميثمي». أمّا وما ورد في المحاسن: ص٤٣٨ ح٢٨٩ من رواية يعقوب بن يزيد عن أحمد بن محسّن الميثمي، فالمذكور في الوسائل: ج٢٤/ص٣٩٧ ح٣٠٨٧٨، والبحار: ج٦٣/ص٣٧٩ ح٤٢ نقلًا من المحاسن: «أحمد بن الحسن الميثمي».

ولم يرد عنوان أحمد بن محسّن الميثمي في مصادرنا الرجاليّة. والظاهر عدم ثبوت راوٍ بهذا العنوان. وما ورد في بعض الأسناد القليلة، محرّف.

وأمّا أحمد بن الحسن الميثمي، فهو أحمد بن الحسن بن إسماعيل الميثمي المترجم في كتب الرجال، وروى يعقوب بن يزيد كتابه كما في رجال النجاشي: ص٧٤/الرقم١٧٩. ووردت روايته عنه في بعض الأسناد. راجع: الفقيه: ج٤/ص٤١٢ ح٥٨٩٩، وكامل الزيارات: ص٨٨ ح١.

(٢) في المحاسن: «أثبت لنا» بدل «تبتلينا».

(٣) في الوسائل: «اللّهمّ».

(٤) في «ط، بن»، والوسائل: «وعلى فقراء المؤمنين والمسلمين». وفي المحاسن: «وعلى فقراء المسلمين» بدل «وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات».

(٥) الكافي (ط–دار الحديث): ج١٢/ص٣٦٧ ح١١٦٧٩/٨، المحاسن: ص٤٣٥، كتاب المآكل: ح٢٧٦ عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محسّن الميثمي، الوافي: ج٢٠/ص٤٧٤ ح١٩٨٠٢؛ الوسائل: ج٢٤/ص٣٥٨ ح٣٠٧٧٠؛ البحار: ج٦٦/ص٣٧٥، ذيل ح٢٩.

قَالَ: (نَعَمْ، تَقُولُ: السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لاحِقُونَ).[١]

(٥)

خطبة الجمعة لأمير المؤمنين عليه السلام والدعاء للمسلمين والمسلمات

جاء في ضمن خطبة الجمعة الأولى لأمير المؤمنين عليه السلام قوله:

(أَلا إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عِيداً، وَهُوَ سَيِّدُ أَيَّامِكُمْ، وَأَفْضَلُ أَعْيَادِكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِالسَّعْيِ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهِ؛ فَلْتَعْظُمْ رَغْبَتُكُمْ فِيهِ، وَلْتَخْلُصْ نِيَّتُكُمْ فِيهِ، وَأَكْثِرُوا فِيهِ التَّضَرُّعَ، وَالدُّعَاءَ، وَمَسْأَلَةَ الرَّحْمَةِ، وَالْغُفْرَانِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَجِيبُ لِكُلِّ مَنْ دَعَاهُ، وَيُورِدُ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ، وَكُلَّ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ عِبَادَتِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ**﴾ وَفِيهِ سَاعَةٌ مُبَارَكَةٌ لا يَسْأَلُ اللَّهَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ، وَالْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، إِلاَّ عَلَى الصَّبِيِّ، وَالْمَرِيضِ، وَالْمَجْنُونِ، وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالأَعْمَى، وَالْمُسَافِرِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِ فَرْسَخَيْنِ، غَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ سَالِفَ ذُنُوبِنَا فِيمَا خَلا مِنْ أَعْمَارِنَا، وَعَصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنِ اقْتِرَافِ الآثَامِ بَقِيَّةَ أَيَّامِ دَهْرِنَا).

إلى أن قال في أواخر الخطبة الثانية في الدعاء:

(اللَّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَسَرَايَاهُمْ وَمُرَابِطِيهِمْ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ﴿**إِنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ، وَالإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ[٢]، وَأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلَهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ.

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: النص/ص٣٢٢ ح١٥.

(٢) استوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني. (الصحاح).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لاحِقٌ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْهُمْ ﴿**إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾، ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، اذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ فَإِنَّهُ لا يَخِيبُ عَلَيْهِ دَاعٍ دَعَاهُ ﴿**رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ**﴾)[١]

(٦)

الدعاء في قنوت صلاة العيد والدعاء للمسلمين والمسلمات

(اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَهْلُ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعِزَّةِ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ ذُخْراً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ[٢]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ، اللَّهُ أَكْبَرُ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرُهُ، وَبَدِيعُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُنْتَهَاهُ، وَعَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَعَادُهُ، وَمَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ وَمَرَدُّهُ، وَمُدَبِّرُ الأُمُورِ، وَبَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، قَابِلُ الأَعْمَالِ، وَمُبْدِئُ الْخَفِيَّاتِ، وَمُعْلِنُ السَّرَائِرِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، عَظِيمُ الْمَلَكُوتِ، شَدِيدُ الْجَبَرُوتِ، حَيٌّ لا يَمُوتُ، دَائِمٌ لا يَزُولُ، إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَشَعَتْ لَكَ الأَصْوَاتُ، وَعَنَتْ لَكَ الْوُجُوهُ، وَحَارَتْ دُونَكَ الأَبْصَارُ، وَكَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ عَظَمَتِكَ[٣]، وَالنَّوَاصِي كُلُّهَا بِيَدِكَ، وَمَقَادِيرُ الأُمُورِ كُلِّهَا

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١/ص٤٣٢ ح١٢٦٣.

(٢) في بعض النسخ «عبادك المرسلون» كما في التهذيب.

(٣) أي عن وصفها أو بسبب عظمتك عن وصفك. (م ت).

إِلَيْكَ لا يَقْضِي فِيهَا غَيْرُكَ، وَلا يَتِمُّ مِنْهَا شَيْءٌ دُونَكَ[١]، اللهُ أَكْبَرُ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ حِفْظُكَ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ عِزُّكَ، وَنَفَذَ كُلَّ شَيْءٍ أَمْرُكَ، وَقَامَ كُلُّ شَيْءٍ بِكَ، وَتَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِكَ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِكَ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمَلَكَتِكَ[٢]، اللهُ أَكْبَرُ)[٣].

(٧)

قنوت صلاة العيد والدعاء للمسلمين والمسلمات

في الصحيح عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدَيْنِ.

فَقَالَ: (اثْنَتَا عَشْرَةَ: سَبْعٌ فِي الأُولَى، وَخَمْسٌ فِي الأَخِيرَةِ؛ فَإِذَا قُمْتَ فِي الصَّلاةِ فَكَبِّرْ وَاحِدَةً تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَهْلُ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعِزَّةِ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ذُخْراً وَمَزِيداً، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ.....)[٤].

---

(١) أي لا تصير تماما الا بمشيتك.

(٢) في بعض النسخ «لملكك».

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١/ص٥١٣ ح١٤٨١.

(٤) تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان): ج٣/ص١٣٢ ح٢٢، الاستبصار: ج١/ص٤٥٠، الفقيه: ج١/ص٣٢٤.

(٨)

وفي رواية أخرى والدعاء للمسلمين والمسلمات

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (تَقُولُ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ فِي صَلاةِ الْعِيدَيْنِ:

اللَّهُمَّ أَهْلَ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَهْلَ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ التَّقْوَى وَالْمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ذُخْراً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ، وَصَلِّ عَلَى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَرُسُلِكَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ).[1]

(٩)

دعاء بعد صلاة جعفر والدعاء للمسلمين والمسلمات

قال الطوسي: دُعَاءٌ آخَرُ بَعْدَ هَذِهِ الصَّلاةِ:

(سُبْحَانَ مَنْ لَبِسَ الْعِزَّ وَتَرَدَّى بِهِ، سُبْحَانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ مَنْ لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلاَّ لَهُ جَلَّ جَلالُهُ، سُبْحَانَ مَنْ أَحصى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ وَخَلَقَهُ بِقُدْرَتِهِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَنِّ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ الَّتِي تَمَّتْ صِدْقاً وَعَدْلاً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ، وَأَنْ تَجْمَعَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بَعْدَ عُمُرٍ طَوِيلٍ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَدِيءُ الْبَدِيعُ، لَكَ الْكَرَمُ، وَلَكَ الْمَجْدُ، وَلَكَ الْمَنُّ، وَلَكَ الْجُودُ، وَلَكَ الأَمْرُ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، يَا أَهْلَ التَّقْوَى، وَيَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ، يَا أَرْحَمَ

---

(١) تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان): ج٣/ص١٣٩ ح٣١٤/٤٦.

الرَّاحِمِينَ، يَا عَفُوُّ يَا غَفُورُ، يَا وَدُودُ يَا شَكُورٌ، أَنْتَ أَبَرُّ بِي مِنْ أَبِي وَأُمِّي، وَأَرْحَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَمِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، يَا كَرِيمُ يَا جَوَادُ، اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ هَذِهِ الصَّلاةَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَطَلَبَ نَائِلِكَ وَمَعْرُوفِكَ، وَرَجَاءَ رِفْدِكَ وَجَائِزَتِكَ وَعَظِيمِ عَفْوِكَ وَقَدِيمِ غُفْرَانِكَ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْفَعْهَا لِي فِي عِلِّيِّينَ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي، وَاجْعَلْ نَائِلَكَ وَمَعْرُوفَكَ وَرَجَاءَ مَا أَرْجُو مِنْكَ فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ وَمَنْ حُسْنِ الْحُورِ الْعِينِ، وَاجْعَلْ جَائِزَتِي مِنْكَ الْعِتْقَ مِنَ النَّارِ، وَغُفْرَانَ ذُنُوبِي، وَذُنُوبَ وَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا، وَجَمِيعِ إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ .... – إلى آخر الدعاء –).[1]

(١٠)

دعاء يوم السبت والدعاء للمسلمين والمسلمات

وأوله: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِكَ[2] شَيْءٌ وَأَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ مَلَكْتَ الْمُلُوكَ بِقُدْرَتِكَ وَاسْتَعْبَدْتَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِكَ.......)

وبعد الحمد والثناء على المولى سبحانه ودعائه لنفسه جاء في آخر الدعاء حيث قال:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ ﴿**اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ**﴾ وَ ﴿**ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً**﴾ وَاجْزِهِمَا بِأَحْسَنِ مَا عَمِلا إِلَيَّ؛ اللَّهُمَّ أَكْرِمْ مَثْوَاهُمَا، وَنَوِّرْ لَهُمَا فِي قُبُورِهِمَا، وَافْسَحْ لَهُمَا فِي لَحَدَيْهِمَا، وَبَرِّدْ عَلَيْهِمَا مَضَاجِعَهُمَا، وَأَدْخِلْهُمَا جَنَّتَكَ، وَحَرِّمْهُمَا عَلَى النَّارِ، وَأَعْتِقْنِي وَإِيَّاهُمَا مِنْهَا، وَعَرِّفْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ، وَجِوَارِ نَبِيِّكَ ﷺ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِمَا مِنْ بَرَكَةِ دُعَائِي لَهُمَا مَا تَنْفَعُهُمَا بِهِ، وَتَأْجُرُنِي عَلَيْهِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

---

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج١/ص٣١٢.

(٢) كمثله: ب.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ، وَدَوَامَ الْعَافِيَةِ، وَشُكْرَ الْعَافِيَةِ، وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم).[١]

فجعل دعاء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات موازيا لدعائه لنفسه ولوالديه وأهله.

(١١)

دعاء يوم الخميس والدعاء للمسلمين والمسلمات

(مَرْحَباً بِخَلْقِ اللَّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ، اكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الإِسْلامَ كَمَا وَصَفَ، وَالدِّينَ كَمَا شَرَعَ، وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ، وَالْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَ ﴿**أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾، حَيَّا اللَّهُ مُحَمَّداً بِالسَّلامِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَصْبَحْتُ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَاسْمِ اللَّهِ[٢] الْعَظِيمِ، وَكَلِمَتِهِ[٣] التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ، وَالْهَامَّةِ، وَالْعَيْنِ اللاَّمَّةِ، وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّي ﴿**آخِذٌ بناصِيَتِها إنَّ رَبِّي على صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَأَعِذْنِي، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِي فَاحْفَظْنِي، مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَمِنْ تَحْتِي، وَلا تَكِلْنِي فِي حَوَائِجِي إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ فَيَخْذُلَنِي، أَنْتَ مَوْلايَ وَسَيِّدِي؛ فَلا تُخَيِّبْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ، اسْتَعَنْتَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ مِنْ حَوْلَ خَلْقِهِ وَقُوَّتِهِمْ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي بِطَاعَتِكَ، وَأَذِلَّ أَعْدَائي بِمَعْصِيَتِكَ، وَاقْصِمْهُمْ يَا قَاصِمَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، يَا مَنْ لا

---

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج٢/ص٤٣٦.

(٢) واسمه: ب.

(٣) وكلماته: ب.

يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَيَا مَنْ إِذَا تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ كَفَاهُ، اكْفِنِي كُلَّ مُهِمٍّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْخَائِفِينَ، وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ، وَخُشُوعَ الْعَابِدِينَ، وَعِبَادَةَ الْمُتَّقِينَ، وَإِخْبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ[١]، وَإِنَابَةَ الْمُخْبِتِينَ[٢]، وَتَوَكُّلَ الْمُوقِنِينَ[٣]، وَبِشْرَ[٤] الْمُتَوَكِّلِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتِقْنَا مِنَ النَّارِ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً صَادِقاً، يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، إِنَّكَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَالِمٌ[٥] غَيْرُ مُعَلَّمٍ، أَنْ تَقْضِيَ لِي حَاجَتِي[٦]، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، وَصَلَّى اللهُ[٧] عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ[٨] وَآلِهِ إِنَّهُ[٩] حَمِيدٌ مَجِيدٌ).[١٠]

(١٢)

الدعاء للمسلمين والمسلمات في صلاة الأموات

ذكر العلماء في كتبهم الفقهية في كيفية صلاة الأموات بعد التكبيرة الثالثة الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.

وجاء في الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام في كيفية صلاة الأموات.... (ثُمَّ تُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ

---

(١) النبيّين: هامش: ج.

(٢) المنيبين: هامش: ب.

(٣) المؤمنين: بخطّ ابن إدريس وابن السّكون.

(٤) يسر: ب و ج، بشر: أيضا نسخة في: ج.

(٥) عليم: ب.

(٦) حوائجي: ب.

(٧) وصلّ اللّهمّ: هامش: ب.

(٨) نبيّه: الف.

(٩) إنّك: ب.

(١٠) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج٢/ص٥١٠ -٥١٢.

وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، تَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ، إِنَّكَ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَوَلِيُّ الْحَسَنَاتِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).[١]

(١٣)

سلام أمير المؤمنين على أهل القبور من المسلمين والمسلمات

فَقَالَ عَلِيٌّ: (رَحِمَ اللَّهُ خَبَّاباً، قَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً، وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ أَحْوَالاً، وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ ﴿**أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**﴾)

فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ:

(عَلَيْكُمُ السَّلامُ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَفَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ عَنَّا وَعَنْهُمْ).[٢]

(١٤)

دُعَاءٌ عَظِيمٌ مَرْوِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

جاء فيه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الْمَحْجُوبِ الْمَرْفُوعِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرَضُونَ، وَثَبَتَتْ بِهِ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ، وَجَرَتْ بِهِ الْبِحَارُ الزَّاخِرَاتُ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تُعِزُّ وَتُذِلُّ .... — إلى أن قال — :

وَبِحَقِّ كُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَبِحَقِّ اسْمِكَ الَّذِي لا تُخَيِّبُ مَنْ دَعَاكَ بِهِ، إِلاَّ صَلَّيْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَحْيَيْتَنِي وَكَشَفْتَ كَرْبِي، وَسَتَرْتَ ذُنُوبِي، وَقَضَيْتَ حَوَائِجِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ، وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

---

(١) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص١٧٧ و ٤٠٤.

(٢) وقعة صفين، النص: ص/٥٣١.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، وَأَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الأَرَضِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، وَتَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، وَأَدْخِلْنَا وَإِيَّاهُمُ الْجَنَّاتِ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدَّعَوَاتِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ). وَسَلْ حَاجَتَكَ[١].

(١٥)

وجاء في دعاء الاستهلال وأول يوم من محرم

(اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ [٢]، وَأَسْأَلُكَ يا إِلهي بِكُلِّ ما دَعَوْتُكَ بِهِ مِنْ هذا الدُّعاءِ، وَبِجَمِيعِ أَسْمائِكَ كُلِّها، وَبِمَعاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ، وَبِجَدِّكَ الأَعْلى، وَبِكَ فَلا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْكَ، أَنْ تَغْفِرَ لَنا وَتَرْحَمَنا فَإِنّا إِلى رَحْمَتِكَ فُقَراءُ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ، وَاجْمَعْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْراتِ [٣]، وَاكْفِنِي اللّهُمَّ يا رَبِّ ما لا يَكْفِينِيهِ أَحَدٌ سِواكَ، وَاقْضِ لِي جَمِيعَ حَوائِجِي.

وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَسَهِّلْ لِي مَحابِّي كُلِّها، فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعافِيَةٍ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللّهِ (العَلِيِّ الْعَظِيمِ)[٤]، ما شاءَ اللّهُ كانَ وَصَلَّى اللّهُ عَلى مُحَمَّدٍ النَّبِي وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً، ما شاءَ اللّهُ كانَ، ما شاءَ اللّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللّهِ، ما شاءَ اللّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ، ما شاءَ اللّهُ، فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللّهِ، ما شاءَ اللّهُ حَسْبِيَ اللّهُ وَكَفى)[٥].

---

(١) البلد الأمين والدرع الحصين: النص؛ ص٣٥٣ رقم ١٤.

(٢) وآل محمد (خ ل).

(٣) في الخيرات (خ ل).

(٤) ليس في بعض النسخ.

(٥) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج٣/ص٤٠

(١٦)

وجاء في دعاء أول يوم من شهر ربيع الثاني

(اللَّهُمَّ إِنِّي أُثْنِي عَلَيْكَ وَما عَسى أَنْ يَبْلُغَ مَدْحِي وَثَنائِي مَعَ قِلَّةِ عَمَلِي وَقِصَرِ رَأْيِي، وَأَنْتَ الْخالِقُ وَأَنَا الْمَخْلُوقُ، وَأَنْتَ الْمالِكُ وَأَنَا الْمَمْلُوكُ، وَأَنْتَ الرَّبُّ وَأَنَا الْعَبْدُ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الذَّلِيلُ، وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنَا الضَّعِيفُ، وَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ، وَأَنْتَ الْمُعْطِي وَأَنَا السَّائِلُ، وَأَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَأَنَا خَلْقٌ أَمُوتُ.

فَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَعْطِنِي سُؤْلِي فِي دُنْيايَ وَآخِرَتِي، وَتَجاوَزْ عَنِّي وَعَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَكَرِّمْ مَقامَهُ، وَأَجْزِلْ ثَوابَهُ، وَأَفْلِجْ [١] حُجَّتَهُ، وَأَظْهِرْ عُذْرَهُ، وَعَظِّمْ نُورَهُ، وَأَدِمْ كَرامَتَهُ، وَأَلْحِقْ بِهِ أُمَّتَهُ وَذُرِّيَّتَهُ، وَأَقِرَّ بِذلِكَ عَيْنَهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً أَكْرَمَ النَّبِيِّينَ تَبَعاً، وَأَعْظَمَهُمْ مَنْزِلَةً، وَأَشْرَفَهُمْ كَرامَةً، وَأَعْلاهُمْ دَرَجَةً، وَأَفْسَحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلاً، اللَّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّداً الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ[٢]، وَشَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ نُورَهُ وَبُرْهانَهُ، وَتَقَبَّلْ شَفاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَتَقَبَّلْ صَلاةَ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ كَما بَلَّغَ رِسالاتِكَ وَتَلا آياتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ، وَجاهَدَ فِي سَبِيلِكَ وَعَبَدَكَ حَتّى أَتاهُ الْيَقِينُ، اللَّهُمَّ زِدْ مُحَمَّداً مَعَ كُلِّ شَرَفٍ شَرَفاً، وَمَعَ كُلِّ فَضْلٍ فَضْلاً، وَمَعَ كُلِّ كَرامَةٍ كَرامَةً، وَمَعَ كُلِّ سَعادَةٍ سَعادَةً، حَتّى تَجْعَلَ مُحَمَّداً فِي الشَّرَفِ الأَعْلى مِنَ [٣] الدَّرَجاتِ الْعُلى.

---

(١) أفلج حجّته: قوّمها وأظهرها.

(٢) درجة الوسيلة (خ ل).

(٣) مع (خ ل).

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَهِّلْ لِي مَحَبَّتِي [١]، وَبَلِّغْنِي أُمْنِيَّتِي وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي، وَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي، وَفَرِّجْ عَنِّي غَمِّي وَكَرْبِي، وَيَسِّرْ لِي إِرادَتِي، وَأَوْصِلْنِي إِلى بُغْيَتِي سَرِيعاً عاجِلاً يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) [٢].

(١٧)

وجاء في دعاء أول يوم من جمادى الثاني

(اللّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، وَفِي قَبْضَتِكَ، ناصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ.

أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ سَمّاكَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَرْفُوعِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ حَقٌّ عَلَيْكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعاكَ بِهِ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلى نَبِيِّكَ مُوسى، وَبِكُلِّ دَعْوَةٍ دَعاكَ بِها أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي عِياذِكَ وَحِفْظِكَ وَكَنَفِكَ وَسِتْرِكَ وَحِصْنِكَ وَفِي فَضْلِكَ [٣].

إِنَّكَ[٤] أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَأَنَا خَلْقٌ أَمُوتُ، فَاغْفِر لِي وَارْحَمْنِي وَأَعْطِنِي سُؤْلِي فِي دُنْيايَ وَآخِرَتِي، وَاغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاجْعَلْ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ أَكْرَمَ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، وَأَفْضَلَهُمْ لَدَيْكَ، وَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَكَ، وَأَشْرَفَهُمْ مَكاناً، وَأَفْسَحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ

---

(١) محنتي (خ ل).

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط – الحديثة): ج٣/ص١٤٨.

(٣) الواسع العميم (خ ل).

(٤) أنت الرحمن الرحيم (خ ل).

مَنْزِلاً، وَآتِنِي [١] فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذابَ النّارِ، فَإِنَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِكَ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ) [٢].

(١٨)

وجاء في دعاء أول يوم من رجب

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَما صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ [٣] إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالرِّفْعَةَ وَالْفَضِيلَةَ عَلى خَلْقِكَ، وَاجْعَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنَ تَحِيَّاتِهِ، وَفِي الْعِلِّيِّينَ دَرَجَتَهُ، وَفِي الْمُقَرَّبِينَ مَنْزِلَتَهُ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى جَمِيعِ مَلائِكَتِكَ وَأَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنا وَقُلُوبِهِمْ عَلَى الْخَيْراتِ، اللّهُمَّ اجْزِ مُحَمَّداً ﷺ أَفْضَلَ ما جَزَيْتَ نَبِيّاً [٤] عَنْ أُمَّتِهِ، كَما تَلا آياتِكَ وَبَلَّغَ ما أَرْسَلْتَهُ بِهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ وَعَبَدَكَ حَتّى أَتاهُ الْيَقِينُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ)[٥].

(١٩)

وجاء في دعاء ليلة عيد الفطر

(اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدَى، وَاعْتَقَدُوا لَكَ الْمَوَاثِيقَ بِالطَّاعَةِ، وَدَعَوُا الْعِبَادَ إِلَيْكَ بِالنَّصِيحَةِ، وَصَبَرُوا عَلَى مَا لَقُوا مِنَ الأَذَى وَالتَّكْذِيبِ فِي جَنْبِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَى ذَرَارِيِّهِمْ، وَأَهْلِ بُيُوتَاتِهِمْ، وَأَزْوَاجِهِمْ، وَجَمِيعِ أَشْيَاعِهِمْ، وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ

---

(١) آتنا، قنا (خ ل).

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط – الحديثة): ج٣/ص١٥٩.

(٣) على آل إبراهيم (خ ل).

(٤) جريت به نبياً (خ ل).

(٥) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط – الحديثة): ج٣/ص٢٠٤.

وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ وَرَحْمَتُهُ [١] وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُمَّ اخْصُصْ [٢] أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِينَ السَّامِعِينَ الْمُطِيعِينَ لَكَ، الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ). [٣]

(٢٠)

وجاء في الدعاء بعد صلاة الفجر من يوم عيد الفطر

(اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ فِيما شِئْتَ وَأَرَدْتَ، وَقَضَيْتَ وَقَدَّرْتَ، وَحَتَمْتَ وَأَنْفَذْتَ، أَنْ تُطِيلَ عُمْرِي، وَأَنْ تُنْسِأَنِي فِي أَجَلِي، وَأَنْ تُقَوِّيَ ضَعْفِي، وَأَنْ تُغْنِيَ فَقْرِي، وَأَنْ تُجبرَ فاقَتِي، وَأَنْ تَرْحَمَ مَسْكَنَتِي، وَأَنْ تُعِزَّ ذُلِّي، وَأَنْ تَرْفَعَ ضَعَتِي، وَأَنْ تُغْنِيَ عائِلَتِي، وَأَنْ تُؤْنِسَ وَحْشَتِي، وَأَنْ تَكْثُرَ قِلَّتِي، وَأَنْ تُدِرَّ رِزْقِي، فِي عافِيَةٍ وَيُسْرٍ وَخَفْضٍ، وَأَنْ تَكْفِيَنِي ما أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيايَ وَآخِرَتِي.

وَلا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي فَاعْجِزَ عَنْها، وَلا إلى النَّاسِ فَيَرْفَضُونِي، وَأَنْ تُعافِيَنِي فِي دِينِي وَبَدَنِي، وَجَسَدِي وَرُوحِي، وَوَلَدِي وَأَهْلِي، وَأَهْلِ مَوَدَّتِي، وَإِخْوانِي وَجِيرانِي، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ، وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِالأَمْنِ وَالإِيمانِ ما أَبْقَيْتَنِي.

فَإِنَّكَ وَلِيِّي وَمَوْلايَ، وَثِقَتِي وَرَجائِي، وَمعْدِنُ مَسْأَلَتِي، وَمَوضِعُ شَكْوايَ، وَمُنْتَهى رَغْبَتِي، فَلا تُخَيِّبْنِي فِي رَجائِي يا سَيِّدِي وَمَوْلايَ، وَلا تُبْطِلْ طَمَعِي وَرَجائِي.

فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَقَدَّمْتُهُمْ إِلَيْكَ أَمامِي وَأَمامَ حاجَتِي وَطَلِبَتِي، وَتَضَرُّعِي وَمَسْأَلَتِي، فَاجْعَلْنِي بِهِمْ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ، فَإِنَّكَ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ، فَاخْتِمْ لِي بِهِمُ السَّعادَةَ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). [٤]

---

(١) ورحمة الله: ب و هامش ج.

(٢) خصّ: ب.

(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج٢/ص٦٥٣.

(٤) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط – الحديثة): ج١/ص٤٧١.

(٢١)

وجاء في الدعاء وهو في طريقه لصلاة العيد

(اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ، الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدى، وَاعْتَقَدُوا لَكَ الْمَواثِيقَ بِالطّاعَةِ، وَدَعَوُا الْعِبادَ إِلَيْكَ بِالنَّصِيحَةِ، وَصَبَرُوا عَلى ما لَقُوا مِنَ الأَذَى فِي جَنْبِكَ.

اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ، وَعَلى ذَرارِيهِمْ وَأَهْلِ بُيُوتاتِهِمْ وَأَهْلِ مَوَدّاتِهِمْ[١]، وَأَزْواجِهِمُ الطّاهِراتِ، وَجَمِيعِ أَشْياعِهِمْ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً، فِي هذِهِ السّاعَةِ، وَفِي هذَا الْيَوْمِ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.[٢]

اللّهُمَّ اخْصُص أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، الْمُبارَكِينَ السّامِعِينَ الْمُطِيعِينَ، الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ وَنَوامِي بَرَكاتِكَ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ) [٣].

(٢٢)

وجاء في الدعاء بعد الفراغ من صلاة العيد

(اللّهُمَّ انَّكَ تَرى وَلا تُرى، وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلى، وَأَنَّ أَلَيْكَ [٤] الرُّجْعى[٥] وَالْمُنْتَهى، وَلَكَ الآخِرَةُ وَالأُولى، اللّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَذِلَ [٦] أَوْ نَخْزى[٧]، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِهِ، بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ، وَاغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَما وَلَدا

---

(١) وعلى ذريتهم وأهل مودامم (خ ل).

(٢) عنه البحار: ج٩١/ص١٦- ١٨، رواه الشيخ في مصباح المتهجد: ص٦٥٢، والكفعمي في بلد الأمين: ص٢٣٩.

(٣) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج١/ص٤٨٦.

(٤) وإليك (خ ل).

(٥) الرجعي: الرجوع، أي إليك رجوع الخلائق للجزاء والحساب.

(٦) نعوذ بك ان نذل (خ ل).

(٧) الخزي: الذل والهوان.

وَلِجَميعِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ وَالأَهْلِ وَالْقَراباتِ.

اسْتَغْفِرُ اللّهَ الَّذي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لِجَميعِ ظُلْمي وَجُرْمي وَذُنُوبي وَإِسْرافي عَلى نَفْسي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، اللّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبي نُوراً، وَفي سَمْعي نُوراً، وَفي بَصَري نُوراً، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُوراً، وَمِنْ خَلْفي نُوراً، وَمِنْ فَوْقي نُوراً، وَمِنْ تَحْتي نُوراً وَاعْظِمْ لِيَ النُّورَ، وَاجْعَلْ لي نُوراً امْشي بِهِ فِي النّاسِ وَلا تَحْرِمْني نُورَكَ[١] يَوْمَ أَلْقاكَ).[٢]

(٢٣)

وجاء في دعاء يوم عيد الأضحى

(اللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَريمِ النُّورِ الْمُشْرِقِ، الْحَيِّ الْباقِي الدّائِمِ، وَبِوَجْهِكَ الْقُدُّوسِ الَّذي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ، وَانْفَلَقَتْ[٣] بِهِ الظُّلُماتُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَكَرْبٍ وَضُرٍّ وَضيقٍ أَنَا فيهِ، وَأَنْ تَرْحَمَني وَتَرْحَمَ والِدَيَّ وَما وَلَدا، وَالْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ).[٤]

(٢٤)

دعاء أول شهر جمادى الثاني

(اللّهُمَّ هَبْ لي [٥] بِكَرامَتِكَ، وَأَتِمَّ عَلَيَّ نِعْمَتِكَ، وَأَلْبِسْني عَفْوَكَ وَعافِيَتَكَ وَأَمْنَكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَة، اللّهُمَّ لا تُسَلِّمْني بِجَريرَتي، وَلا تُخْزِني بِخَطيئَتي، وَلا تُشْمِتْ بي أَعْدائي، وَلا تَكِلْني إِلى نَفْسي في دُنْيايَ وَآخِرَتي، اللّهُمَّ إِنّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، وَفي قَبْضَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ.

---

(١) من نورك (خ ل).

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج٢/ص٢٠٦.

(٣) انفلقت: انشقّت.

(٤) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج٢/ص٢١٥.

(٥) هبني (خ ل).

أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ سَمّاكَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ مَلائِكَتِكَ وَرُسُلُكَ وَباِسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَرْفُوعِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَباِسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ حَقٌّ عَلَيْكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعاكَ بِهِ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلى نَبِيِّكَ مُوسى، وَبِكُلِّ دَعْوَةٍ دَعاكَ بِها أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي عِياذِكَ وَحِفْظِكَ وَكَنَفِكَ وَسِتْرِكَ وَحِصْنِكَ وَفِي فَضْلِكَ [١].

إِنَّكَ[٢] أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَأَنَا خَلْقٌ أَمُوتُ، فَاغْفِر لِي وَارْحَمْنِي وَأَعْطِنِي سُؤْلِي فِي دُنْيايَ وَآخِرَتِي، وَاغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاجْعَلْ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ أَكْرَمَ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، وَأَفْضَلَهُمْ لَدَيْكَ، وَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَكَ، وَأَشْرَفَهُمْ مَكاناً، وَأَفْسَحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلاً، وَآتِنِي [٣] فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذابَ النّارِ، فَإِنَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِكَ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ) [٤].

(٢٥)

وجاء في الدعاء بعد صلاة عيد الأضحى

(يا مُفَرِّجَ عَنِ الْمَغْمُومِينَ، يا كاشِفَ الضُّرِّ، يا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، يا أرْحَمَ الرّاحِمِينَ، يا إِلهَ الْعالَمِينَ، مَنْزُولٌ بِكَ كُلُّ حاجَةٍ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، يا نُورَ السَّماواتِ وَالأَرَضِينَ وَما بَيْنَهُنَّ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ.

---

(١) الواسع العميم (خ ل).

(٢) أنت الرحمن الرحيم (خ ل).

(٣) آتنا، قنا (خ ل).

(٤) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط – الحديثة): ج٣/ص١٥٩.

اللّهُمَّ انِّ أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ النُّورِ الْمُشْرِقِ، الْحَيِّ الْباقِي الدّائِمِ، وَبِوَجْهِكَ الْقُدُّوسِ الَّذِي أشْرَقَتْ لَهُ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ، وَانْفَلَقَتْ [١] بِهِ الظُّلُماتُ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأنْ تُفَرِّجَ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَكَرْبٍ وَضُرٍّ وَضِيقٍ أنَا فِيهِ، وَأنْ تَرْحَمَنِي وَتَرْحَمَ والِدَيَّ وما وَلَدا، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ). [٢]

(٢٦)

الإمام السجاد عليه السلام يدعو للمسلمين والمسلمات

(وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام لِوُلْدِهِ عليهم السلام):

((١) اللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي وَبِإِصْلاحِهِمْ لِي وبِإِمْتَاعِي بِهِمْ. (٢) إِلَهِي امْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ، وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلاقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ. (٣) وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ، وَلأَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ، آمِينَ. (٤) اللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِي، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وَأَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي، وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي، مُطِيعِينَ، غَيْرَ عَاصِينَ وَلا عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلا خَاطِئِينَ. (٥) وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ، وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ.

(٦) وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا، سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا، لا يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا، وَلا يَنْسَى إِنْ نَسِينَا، يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ، وَيُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ. (٧) إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا

---

(١) انفلقت: انشقّت.

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج٢/ص٢١٥.

عَلَيْهَا، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ، إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا، وَإِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا، وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا، وَإِلاَّ تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا. (٨) اللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ.

(٩) اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي، وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي، وَلا تَمْنَعْنِي الإِجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي، وَلا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نَسِيتُ، أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ. (١٠) وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ. (١١) الْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ، الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ، الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ، الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلالُ مِنْ فَضْلِكَ، الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمُعَافَيْنَ مِنَ الْبَلاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ، وَالْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَاءِ بِتَقْوَاكَ، وَالْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ، وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ، التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ، السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ.

(١٢) اللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَأَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَأَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ، إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

(١٣) وَ ﴿آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾.[1]

وهذا الدعاء من أهم الأدعية في الدعاء للمسلمين والمسلمات؛ لأن كل الذي دعا وطلب من الله سبحانه لنفسه ولولده ولأهله وخاصته، دعاه وطلبه للمسلمين

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٢٠.

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، ولم يَبُرَّ نفسه أو أهله والمقربين إليه عليهم وهذا غاية المساواة والاهتمام بالمسلمين.

(٢٧)

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام لأَهْلِ الثُّغُورِ

((١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ. (٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ.

- إلى أن يقول -

اللَّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مِحَالَ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ حَتَّى لا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلا تُعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ.

-ويواصل الإمام دعاءه بقوله -

اللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلامِ، وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلاةً لا يَنْتَهِي أَمَدُهَا، وَلا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا كَأَتَمِّ مَا مَضَى مِنْ

صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ).(١)

ومن المعلوم أن الإمام السجاد عليه السلام عاش في زمن دولة بني أمية، وهم من المعادين له ولأهل بيته، وقد حدثت واقعة كربلاء في يوم عاشوراء واستشهد والده الإمام الحسين عليه السلام في ذلك اليوم، ومع هذا كله والإمام يدعو للعسكر المرابط على ثغور المسلمين وحدودهم.

وقد تقدم الدعاء بكامله في القسم الثاني - الفصل السابع، فراجع.

(٢٨)

(وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي الاعْتِذَارِ مِنْ تَبِعَاتِ الْعِبَادِ وَمِنَ التَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ وَفِي فَكَاكِ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ)

((١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَمِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ، وَمِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْهُ، وَمِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفِّرْهُ، وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ. (٢) أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ -يَا إِلَهِي- مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ.

(٣) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلاَّتِ، وَعَزْمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ).(٢)

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٢٦.

(٢) الصحيفة السجادية : ص١٦٦.

(٢٩)

(وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ)

((١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ، وَازْوِ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْثَمٍ، وَامْنَعْنِي عَنْ أَذَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. (٢) اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلامَتِي مَيِّتاً، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَأَعْلَى صِلاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ (٣) وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنَّا بِمَنِّكَ. (٤) اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ، أَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَتِي أَذًى، أَوْ لَحِقَهُ بِي أَوْ بِسَبَبِي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلِمَتِهِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وُجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ (٥) ثُمَّ قِنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لا تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ، وَإِنَّ طَاقَتِي لا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلاَّ تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي.

(٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْهِبُكَ -يَا إِلَهِي- مَا لا يُنْقِصُكَ بَذْلُهُ، وَأَسْتَحْمِلُكَ، مَا لا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ. (٧) أَسْتَوْهِبُكَ -يَا إِلَهِي- نَفْسِيَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ، أَوْ لِتَطَرَّقَ بِهَا إِلَى نَفْعٍ، وَلَكِنْ أَنْشَأْتَهَا إِثْبَاتاً لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا، وَاحْتِجَاجاً بِهَا عَلَى شَكْلِهَا. (٨) وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ.

(٩) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِنَفْسِي عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمَالِ إِصْرِي، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالْمُسِيئِينَ، وَكَمْ قَدْ شَمِلَ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ. (١٠) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي أُسْوَةَ مَنْ قَدْ أَنْهَضْتَهُ بِتَجَاوُزِكَ عَنْ مَصَارِعِ الْخَاطِئِينَ، وَخَلَّصْتَهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْمُجْرِمِينَ، فَأَصْبَحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ إِسَارِ

سُخْطِكَ، وَعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثَاقِ عَدْلِكَ. (١١) إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ —يَا إِلَهِي— تَفْعَلْهُ بِمَنْ لا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ، وَلا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنِ اسْتِيجَابِ نَقِمَتِكَ (١٢) تَفْعَلْ ذَلِكَ —يَا إِلَهِي— بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ، وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النَّجَاةِ أَوْكَدُ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلاصِ، لا أَنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُنُوطاً، أَوْ أَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِرَاراً، بَلْ لِقِلَّةِ حَسَنَاتِهِ بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبِعَاتِهِ (١٣) فَأَمَّا أَنْتَ —يَا إِلَهِي— فَأَهْلٌ أَنْ لا يَغْتَرَّ بِكَ الصِّدِّيقُونَ، وَلا يَيْأَسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ، لأَنَّكَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لا يَمْنَعُ أَحَداً فَضْلَهُ، وَلا يَسْتَقْصِي مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ.

(١٤) تَعَالَى ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ عَنِ الْمَنْسُوبِينَ، وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ).[١]

بل هذا الدعاء لا يختص بالمسلم بل يشمل جميع الناس في العفو عنهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة حتى وإن آذوه أو ظلموه، فانظر إلى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلامَتِي مَيِّتاً، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي).

وهنا يبرز الإحسان إلى الآخرين المخالفين والمنتهكين لحقوقهم فالإمام يعفو عنهم، والمراد بالعبد هنا عباد الله الشامل للكل ولا يختص بالرقيق، وهذه الفقرة تعرفك علو منزلة أهل البيت عليهم السلام الذين تمثل فيهم الإسلام، وكيف كانوا يتعاملون مع أعدائهم ومخالفيهم فضلا عن مواليهم ومحبيهم.

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٦٨.

(٣٠)

ذم من لَمْ يَصْدُقِ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي دُعَائِهِ للمسلم

رُوِيَ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ بِخَمْسَةِ أَوْسَاقٍ مِنْ تَمْرِ الْبُغَيْبِغَةِ[١] وَكَانَ الرَّجُلُ مِمَّنْ يَرْجُو نَوَافِلَهُ وَيَرْضَى نَائِلَهُ وَرِفْدَهُ[٢] وَكَانَ لا يَسْأَلُ عَلِيّاً عليه السلام وَلا غَيْرَهُ شَيْئاً.

فَقَالَ رَجُلٌ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَاللّٰهِ مَا سَأَلَكَ فُلانٌ شَيْئاً وَلَقَدْ كَانَ يُجْزِيهِ مِنَ الْخَمْسَةِ الأَوْسَاقِ وَسْقٌ وَاحِدٌ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (لا كَثَّرَ اللّٰهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ ضَرْبَكَ، أُعْطِي أَنَا وَتَبْخَلُ أَنْتَ بِهِ[٣]، إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الَّذِي يَرْجُونِي إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَسْأَلَتِي ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ فَلَمْ أُعْطِهِ إِلاَّ ثَمَنَ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَذَلِكَ لأَنِّي عَرَّضْتُهُ لأَنْ يَبْذُلَ لِي وَجْهَهُ الَّذِي يُعَفِّرُهُ فِي التُّرَابِ لِرَبِّي وَرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ تَعَبُّدِهِ لَهُ وَطَلَبِ حَوَائِجِهِ إِلَيْهِ، فَمَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ مَوْضِعٌ لِصِلَتِهِ وَمَعْرُوفِهِ فَلَمْ يَصْدُقِ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي دُعَائِهِ لَهُ[٤] حَيْثُ يَتَمَنَّى لَهُ الْجَنَّةَ بِلِسَانِهِ وَيَبْخَلُ عَلَيْهِ بِالْحُطَامِ مِنْ مَالِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فَإِذَا دَعَا لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ فَقَدْ طَلَبَ لَهُ الْجَنَّةَ فَمَا أَنْصَفَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْقَوْلِ وَلَمْ يُحَقِّقْهُ بِالْفِعْلِ[٥]).[٦]

---

(١) البغيبغة- بباءين موحدتين وغينين معجمتين وفي الوسط ياء مثناة وفي الآخر هاء:
ضيعة أو عين بالمدينة كثيرة النخل لآل الرسول صلى الله عليه وآله، قال السمهودي في وفاء الوفاء: البغيبغة تصغير البغبغ وهي البئر القريبة الرشا، والبغبغات عيون عملها عليّ بن أبي طالب عليه السلام بينبع أول ما صارت إليه وتصدق بها وبلغ جذاذها في زمنه ألف وسق ومنها خيف الأراك وخيف ليلى وخيف الطاس.

(٢) النوافل: العطايا، والنائل: العطاء، والرفد -بالكسر-: الصلة والعطاء.

(٣) «ضربك» أي مثلك، وفي الكافي: «أعطي أنا وتبخل أنت، لله أنت».

(٤) «فلم يصدق الله» من الصدق المتعدي الى مفعولين. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ أي أخبره بالحق. (سلطان).

(٥) أي لم يأت بالإنصاف والعدل من قال بلسانه إني أطلب له الجنة وأحبّ ذلك ولم يفعل باليد ما يدلّ على أن ما قال بلسانه كان موافقا لما في قلبه. (مراد).

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٢/ص٧١ ح١٧٦٢.

إن من لم يُصْدِق الله في دعائه للمسلم حيث يدعو له بلسانه بالمغفرة ومعناه أنه يطلب له الجنة ثم إذا كان هذا الدعاء لا يتطابق مع الواقع العملي ولم يحقق ذلك بالفعل ويعطيه ما يسد جوعته وحاجته فالداعي لم يكن صادقاً مع الله.

إن الدعاء للمسلمين والمسلمات بالمغفرة هو طلب الجنة لهم من الله سبحانه ويجب أن يكون ذلك صادقاً ويَصْدُق اللهَ فيه أي يكون الداعي صادقاً في دعائه لا أن يكون لفظه من الدعاء لأخيه المسلم شيء ومعاملته معه شيء آخر، فهذا مخالف لمبادئ الإسلام وأخلاقياته.

فهذه الرواية والأدعية الماضية من الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات في مختلف الأوقات والأوراد والأذكار وأدعية أيام الأسبوع وفي أيام المناسبات كشهر رمضان وصلاة الأموات وصلاة العيد وبالأخص أدعية أيام العيد ومناسبات الفرح والمرح كلها تؤكد على الدعاء للمسلمين والمسلمات بل أئمة أهل البيت عليهم السلام جعلوا الدعاء للمسلمين والمسلمات من الأوراد الخاصة بهم والتي يستحب في كل يوم أن يدعو لهم على الأقل (٢٥) مرة كما تقدم من عدد من الأئمة عليهم السلام.

وهذا يكشف عن عدة أمور:

١- إن هذا العدد الهائل من الروايات والأدعية والأوراد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام يكشف عن ثقافة متأصلة لديهم في مذاهبهم ومشاربهم وأفكارهم وعقائدهم للأحياء منهم والأموات.

٢- إن هذه الأدعية والروايات تتنافى مع ثقافة السب والشتم واللعن والكراهية التي يريد البعض أن يلصقها بأئمة أهل البيت عليهم السلام زوراً وبهتاناً ويجعلها ثقافة لهم حتى شوهوا سمعتهم وأحاديثهم.

٣- إن هذه الأدعية والروايات تعطي صورة واضحة أن أئمة أهل البيت عليهم السلام تحملوا المسؤولية كاملة إزاء المسلمين قاطبة، وأنهم حريصون على سعادتهم في الدنيا والآخرة ومنها الدعاء لهم.

٤- إن العدالة التي يحملها هؤلاء الأئمة عليهم السلام تحتم عليهم تطبيقها على الموالي والمخالف لهم على حد سواء ولا محاباة بينهم ومنها الدعاء للمسلمين والمسلمات.

٥- إن هذه الثقافة التي يحملها الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام مغيبة عن الساحة الشعبية لأتباعهم ولم يسمعوها فضلاً عن أن يمارسوها إلا نادراً وكأنها شاذة بل هكذا أراد البعض أن تكون.

٦- وفي الختام: أدعو لنشر هذه الثقافة.. ثقافة الدعاء للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وأداء حقوق المسلمين على المسلمين بعضهم على بعض في مختلف الميادين، وإطفاء الحرائق التي يشعلها أعداء الأمة الإسلامية بين المسلمين تارة بِاسم الصحابة، وأخرى بِاسم أئمة أهل البيت عليهم السلام، وثالثة بِاسم الخلافة، ورابعةً بِاسم .... وهم براء من هذه الفتن جميعاً.

٧- أداء حقوق المسلمين والمسلمات والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة على اختلاف التوجهات والمذاهب.

هذا تراثك أيها الشيعي وأيها السني الذي تعتز وتفتخر به وتنتمي إليه وتتعبد به وتدين الله به في السر والعلانية، يعرض لك الصورة الواضحة التي لا لبس فيها، والتي تحكي الإسلام في رحمته ومحبته وإيمانه وأخلاقه السامية للعالم كله، الإسلام الذي يجعل المسلمين كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأعراقهم ولغاتهم وجنسياتهم كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو سهر باقي الجسد بالسهر والحمى، الإسلام الذي يجعل المسلمين جميعاً كالعائلة الواحدة يضمهم بيت واحد وتحت لواء واحد تجمعهم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، الإسلام الذي جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وتمثل في أقواله وأفعاله وتقريره، ورفع لواءه من بعده أئمة أهل البيت عليهم السلام عِدْل القرآن الطيبون الطاهرون، وصحابته النجباء الأخيار الأبرار، هذا التراث الذي بين أيديكم يدعوكم

إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.. يدعوكم جميعاً إلى المحبة والمودة وأداء الحقوق لبعضكم على البعض الآخر، والشعور بلذة الإيمان والإسلام المحمدي الذي حمل السعادة والخير إلى العالم كله، الإسلام الذي يدعو المسلم أن يدعو لأخيه المسلم في كل يوم على الأقل (٢٥) مرة، ويدعوه أن يجعل أخاه المسلم كنفسه يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويبرّه على نفسه.

فهل تعي وتشعر أيها الشيعي وأيها السني أن الذي يفرق بينكم ويمزقكم شر ممزق ويجعلكم شيَعاً وأحزاباً وطوائف ودولاً متناحرة متحاربة لا تقوم لها قائمة ولا عزة ولا كرامة ولا تاريخ ولا حضارة وكلٍ يريد أن يقضي على الآخر، إن الذي يفعل بكم ذلك إنما هو الاستكبار العالمي والسياسة التي لا تستقر ولا تعيش إلا على أشلائكم وحروبكم وفرقتكم وضعفكم بل وهلاككم، كل ذلك بِاسم الدين والمذهب والحق، والدين والمذهب والحق براء من كل ذلك، وحاشى لله أن ينزل ديناً يقتل المسلمين والعباد ويظلمهم ويبيد ويدمر بلادهم، حاشى لله ذلك، وحاشى للدين الإسلامي أن يجوِّز ويرخص في ذلك.

إن هذه الجرائم والمجازر والحروب التي سودت وجه التاريخ إنما هي من عمل الشيطان وأعوانه.

إن هذا التراث الذي عرضناه في هذا الكتاب حول (حق المسلم على المسلم في مدرسة الصحابة ومدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام) وبهذه الصورة هو جهد بشري فردي متواضع وما فاتنا من مثله شيء كثير.

نسأل الله أن يوحد كلمة المسلمين على الحق والهدى، وأن يجمع شملهم ويرص صفوفهم ويحقن دماءهم، وأن يؤمنهم في بلادهم، وأن يرفع عنهم البلاء والظلم والاضطهاد.

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ، وَالإِيمَانَ، وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ[١]، وَأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلَهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لاحِقٌ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْهُمْ **﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**، **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**، اذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ فَإِنَّهُ لا يَخِيبُ عَلَيْهِ دَاعٍ دَعَاهُ **﴿رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾**). [٢]

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

حسين علي الراضي العبد الله

١٦ / ٦ / ١٤٣٦هـ = ٥ / ٤ / ٢٠١٥ م

---

(١) استوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني. (الصحاح).

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١/ص٤٣٢ ح١٢٦٣.

فهرس

القسم الثاني – الفصل السادس

الإحسان إلى الناس غاية النبل

القسم الثاني – الفصل السابع

أهل بيت الرحمة والعفو عن الناس .. الإمام علي بن الحسين عليه السلام نموذجاً

حق المسلم على المسلم

في مدرستي الصحابة وأتباع أهل البيت



- حسين الراضي العبدالله

في هذه الفوضى والتجاذبات باسم الإسلام أحببنا أن نعرض بعض حقوق المسلم على المسلم في كل من مدرسة الصحابة التي يتبعها أكثرية المسلمين في العالم، ومدرسة أتباع أهل البيت التي تدين بالولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام وتتبع منهجهم عقيدة وفقهاً وتأخذ أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم كطريق لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسوف نرى كلا المدرستين تتفقان على أكثرية حقوق المسلم على أخيه المسلم في الروايات التي عرضناها.

كما ركزنا على عنوان المسلم ليشمل جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وأعراقهم واجتهاداتهم وكل من نطق بالشهادتين، ولم نستشهد بالروايات التي ذكرت حق المؤمن على المؤمن حتى لا يُجَيِّرَه كل فريق لصالح طائفته أو مذهبه وأنهم هم المعنيون بذلك ولا يشمل من يختلف معهم.

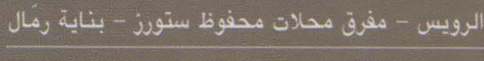
ولأجل كثرة الروايات التي عرضناها لم نعلق على الكثير منها لأن المقصود هو العرض لها وأخذ صورة عن الإسلام مخالفة للصورة التي ينشرها ويروج لها التكفيريون والإرهابيون والمتشددون والإقصائيون باسم الإسلام.

إن هذا العمل المتواضع الذي نقوم به هو لبنة في بناء المجتمع الإسلامي المحتاج إلى رص صفوفه وإكمال بنائه وتقوية قواعده وأسسه بعد أن شوهه المتطرفون وأهل المصالح الضيقة والسياسيون والجهلة المغفلون وغيرهم.

ISBN 978-614-426-629-8







دار المحجة البيضاء

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com